د. يحيى بوعزيز

الثورة في الولاية الثالثة

1954 - 1962

W III



الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز

الثورة

في الولاية الثالثة التاريخية

(أول نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962)





شركة دار الأمة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب 109 برج الكيفان

16120 الجزائر

E-Mail: Dar-el-Oumma @ mail.com

الطبعة الأولى

2004

إيداع قانوني: 940/ 2004

ردمك: 9- 175- 67- 9961

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«إن ثورة أول نوفمبر 1954 الكبرى، تحكيها في الجزائر كل شعبة ومسلك، ووادي، وطريق، وشجرة، وحجرة، ويردد صداها كل سهل ومنخفض، وربوة، وأجمة، وجبل، ويشهد، بها كل زقاق وشارع، في كل حي، ومشتة، وقرية، ومدينة.

«و ليس هناك في الجزائر، شعبة، أو مسلك، أو سهل، أو جبل، أو ريف، أو مدينة، أو قرية، لم تشهد فصلا من فصول هذه الثورة المباركة، ولا تحتوي تربتها على رفات شهيد أو شهداء.

«و لو أتيح لأرض الجزائر، وتربتها بما فيها، وما عليها، من الأشجار والأحجار، أن تنطق وتتكلم، لما نطقت، ولما تكلمت، إلا بأحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى الفريدة والعجيبة، التي ملأت أسماع الدنيا بأسرها على مدى سنواتها السبعة والنصف»

«هذه فقرة من مقال مطول نشرناه بمجلة الأصالة عام 1974، بمناسبة الذكرى العشرين لهذه الثورة المباركة، تعبرعن ضخامة التضحيات الكبرى التي بذلها الشعب الجزائري في سبيل استعادته لحريته المسلوبة، ولاستقلاله الوطني والثأر لكرامته المهانة ومقدسات المداسة على مدى قرن وثلث القرن، كما تعبر عن عظمة هذه الثورة وعمق آثارها وأبعادها على المجتمعات والشعوب التي فقدت استقلالها واستعمرت، واستعبدت كذلك فاستفادت منها ومن نتائجها الحسنة والإيجابية، واستعادت هي الأخرى حريتها وإستقلالها بأقل ثمن وأقل معاناة، خاصة في القارة الإفرقية السمراء.

ومعارك هذه الثورة وأحداثها العسكرية والسياسية كثيرة جدا، ومتعددة الزمان والمكان، ومتفاوتة الطول والقصر، ومتنوعة التأثير والنتائج في الداخل وفي الخارج، وقد تم تسجيل البعض منها وتدوينها في الصحف والمجلات وبعض المذكرات والتسجيلات والتقارير، وأخرج البعض منها في أفلام الشاشة الصغيرة. والطويلة ولكن الكثير منها لم يسجل ولم يدون ولم يجمع وبقيت حبيسة في صدورأصحابها الذين عاشوها ورحلوا من هذه الدنيا، والتحقوا بربهم. ورحلت معهم وكان ذلك خسارة كبرى لجهاد الشعب الجزائري ومقاومته البطولية الوطنية.

«إن هناك تباطؤا وتثاقلا كبيرين، في تسجيل وتدوين أحداث ثورة أول نوفمبر الكبرى لاعتبارات كثيرة منها :

1– الأمية التي لم تسمح لأغلبية المجاهدين بأن يسجلوا مذكراتهم ويدونوها حتى تكون مصدرا أساسيا لكتابة تاريخ هذه الثورة.

2– نوع النظام الذي كان يحكم البلاد ويسيرها على مدى ثلاثين عاما تقريبا، ولم يكن يسمح بالخوض في أحداث هذه الثورة التي تمس الكثير ممن هم في السلطة والقيادة.

3– قلة وسائل الطباعة والنشر واحتكارها، والتزامها خط السلطة الحاكمة وسياستها وفساد أجهزتها البشرية المسيرة لها.

وهذا التباطؤ، والتثاقل، في تسجيل الأحداث وتدوينها، لم يكن ولن يكون في صالح تاريخ المقاومة الجزائرية. وهناك تخوف من أن يتعرض تاريخ الثورة لما تعرضت له المقاومة في القرن التاسع عشر. من التحريف والتزوير، وقد مر الآن أكثر من أربعة وأربعين عاما على اندلاع الثورة،و سبعة وثلاثين عاما على استعادة الإستقلال الوطني.

وهذا من ضمن الحوافز التي دفعتنا إلى القيام بهذه المحاولة، وانجازهذه الدراسة الجزئية عن إحدى ولايات الثورة الستة، لأن أحداث هذه الثورة كثيرة

جدا. كما قلنا وعلى رقعة من الأرض واسعة، شملت كل جهات البلاد، وامتدت على مدى سبع سنوات ونصف، ولها صلات كثيرة ومتنوعة بأحداث الخارج ويصعب على باحث واحد أو دراسة واحدة، ان تحيط بها كلها، لأن ذلك يتطلب أجيالا من الكتاب والباحثين وعددا كبيرا من المجلدات وسنوات طويلة من الوقت والزمن.

وقد سبق لنا أن انجزنا دراسة عامة عن هذه الثورة ضمن كتابنا : " ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " حددنا فيها الإطار العام لهذه الثورة ومراحلها الكبرى، وأهم أحداثها البارزة السياسية، والعسكرية والديبلوماسية في الداخل وفي الخارج. وصدرت هذه الدراسة عـام 1980، ويتضمنها الجزء الثاني من الطبعة الجديدة مع تنقيحات وزيادات، وأعاد المتحف الوطني للمجاهد طبعها في جزئين عـام 1996 م.

واليوم نقدم هذه الدراسة الجزئية عن الثورة في الولايات الثالثة ؛ وذلك لسببين اثنين :

أولهما: ما توفر لدينا من المعلومات، والشهادات عنها، من المجاهدين وصناع الأحداث بها على اختلاف مستوياتهم، ورتبهم، وأعمارهم، وتجارهم، ورؤاهم وفهمهم للأحداث والتطورات ومعرفتهم للواقع والأحداث.

ثانيهما: صغر رقعتها الجغرافية التي سمحت لنا باستيعاب الكثير من أحداثها، وتطوراتها، وخلفياتها، وأسبابها ونتائجها، والإنتباه لها، وصلاتها بغيرها على مستوى الوطن.

وقد تمكنا فعلا من جمع المزيد من الشهادات والروايات الشفوية والمسجلة والالتقاء والتحاور مع عدد كبير من المجاهدين والمجاهدات والمسبلين والمسبلات، من أبناء هذه الولاية، ومن غيرها الذين عملوا بها خلال الثورة، ولهم اطلاع على الأحداث أو شاركوا بأنفسهم فيها. أو سمعوا عنها من غيرهم، وقارنا ذلك بما كتب وسجل في الجرائد والمجلات والكتب

والدراسات داخل الجزائر وخارجها، خاصة ماكتبه الطرف الفرنسي الخصم. وسمح لنا ذلك كله بوضع هذه الدراسة كبادرة، وبداية لغيرها من المحاولات التي ستتلوها ان شاء الله من طرف الباحثين والدارسين، حتى يتم تغطية كل ولايات الثورة كمرحلة أولى على أن تليها بعد ذلك دراسات شاملة وكاملة وواسعة للثورة وتاريخها على المستوى الوطني الذي هو الهدف المنشود وأمل الجميع. وقد سبق للسيد علي هارون أن أنجز دراسة عن الولاية السابعة(فرنسا، أوروبا) باللغة الفرنسية.

ولا ندعى هنا أننا أحطنا في هذه الدراسة بكل أحداث ووقائع الثورة في هذه الولاية الثالثة، لأن ذلك ليس بالسهل اليسير، ولكن وضعنا على الأقل الأسس، والقواعد واللبنات الأولى لمثل هذه الدراسات الجزئية، وعبدنا الطريق لغيرنا ليخوضوا هذا البحر ويشقوا عبابه.

ولا بد من التأكيد هنا بأن دراستنا هذه عن الولاية الثالثة، لا يعني أنها ذات ميزة خاصة أو فضل على غيرها من الولايات، لأن كل مناطق الوطن جاهدت، وقاومت وكافحت وقدمت كل ما يمكن تقديمه من التضحيات، وعانت نفس الأعباء والمشاق، والأهوال، وإنما كان ذلك بسبب ما توفر لدينا من المعلومات، والشهادات، وتنقلنا في رقعتها الجغرافية واتصالنا بمجاهديها، وإطاراتها، ومسبليها، ومناضليها، وسماعنا منهم روايات وشهدات حية تستحق التسجيل والتدوين، ويمكن في المستقبل مناقشتها وإثراؤها على أي حال.

إن الأحداث العسكرية والسياسية لهذه الولاية الثالثة خلال الثورة المسلحة وعلى مدى سبع سنوات ونصفا: كثيرة جدا، ويصعب إحصاؤها خاصة بعد أن رحل عن هذه الدنيا إلى دار البقاء، عدد كبير من صناعها: المجاهدين والمسبلين، المدنين والعسكرين. ولعل النموذج التالي يوضح هذا.

فقد ورد في تقرير لمجاهدي الولاية الثالثة الإحصاء التالي لأحداث ثلاثة أعوام ونصف من 1959 إلى 1962 م:

- عدد الاشتباكات والمعارك : 1169،
- عدد الهجومات : 0319،
- عمليات التخريب : 0308،
- الكمائــــن : 0699،
- عمليات التمشيط : 0602،
- العمليات الفدائية : 0207،
- عدد قتلى العـدو : 22545،
- عدد جرحى العدو : 04907،
- عدد أسرى العدو : 0277،
- شهداء جيش التحرير الوطني : 13310،
- جرحى جيش التحرير الوطني : 2026،
- أسرى جيش التحرير الوطني : 2288،
- غنائم جيش التحرير من الأسلحة : 3265 قطعة سلاح،
- عدد الطائرات التي أسقطت : 14 طائرة.

أما عدد الدبابات، والمصفحات، والعربات، والشاحنات التي حطمها جيش التحرير للعدو، فكثيرة ويصعب إحصاؤها.

ومعلوم أن هذه السنوات الثلاثة والنصف الأخيرة من الثورة، كانت الحوادث فيها قليلة بسبب تفوق القوات الفرنسية، عدة وعددا، وتمكنها من تهجير أغلبية السكان إلى محتشدات خاصة، واعتبار معظم مناطق الولاية محرمة. بينما الأربع سنوات الأولى للثورة من 1954 إلى نهاية 1958 م كانت الثورة خلالها قوية جدا، عدة وعددا، وحوادثها كثيرة ومكثفة، والسكان ما يزالون مستقرين في مواطنهم. ولم يهجروا بعد إلى المحتشدات، ولذلك فان حوادث الثورة سوف تكون أضعاف ما ورد في التقرير السابق.

وقد أحصينا نحن في المنطقة الأولى فقط من المناطق الأربعة للولاية الثالثة أكثر من خمسة آلاف عملية عسكرية بالنسبة للسنوات الثلاثة والنصف الأخيرة على اختلاف أشكالها وأنواعها: الهجومات، والمعارك، والكمائن، والأعمال الفدائية، وعمليات التمشيط، والقتل، والتخريب، والعمليات العسكرية.

فإذا أضفنا حوادث هذه المنطقة إلى حوادث المناطق الثلاثة الأخرى وضاعفناها مرتين لتشمل السنوات الأربعة الأولى للثورة مع قوة عنفها، وكثافتها، فإننا سنخرج بالعملية الحسابية التالية على أساس 36 عملية كل يوم:
5,7 سنوات = 2737,5 يوما + 36 عملية يومية = 98,550 عملية عنف مسلحة.

وهذا يوضح أن الولاية الثالثة وحدها شهدت خلال سبع سنوات ونصفا ما لا يقل عن مائة ألف عملية حربية مسلحة. وحدث عسكري، وهو إحصاء تقريبي ومحدود لأن معظم السكان في الولاية هجروا وحشروا في محتشدات خاصة مسيجة بالأسلاك الشائكة تحت حراسة المراكز العسكرية ورجال الشرطة والدرك، والحركة، والقوم، ومعظم قرى الولاية الريفية والجبلية هدمت وخربت وعطل إقتصادها تماما، وحطم وخرب، وفرضت على السكان سياسة التجويع والفاقة والحرمان، والخصاصة وأرغم الكثير منهم على الهجرة خارج الولاية إلى الجهات الأخرى داخل الجزائر وخارجها، وزج بالآلاف في السجون والمعتقلات وقتل عشرات الآلاف الآخرين، وحرم الباقي من التعليم، والرعاية الصحية، وسخروا للأعمال الشاقة تحت السياط، والقهر، والمهانة، والاحتقار، والحرمان، من كل الحقوق مهما كانت بسيطة.

وهذا كله يثبت ويؤكد ضخامة الضحايا وكبر المعاناة، ومشاقها وقسوتها وكثافة حوادث العنف، والمعارك، والاشتباكات، والقتل، والتشريد، والتخريب، التي قد لا يمكن حصرها ولايمكن أن يكون النموذج السابق الذي جاء في تقرير مجاهدي الولاية مطابقا للحقيقة والواقع.

إن احصاء حوادث العنف والمعارك والاشتباكات المسلحة العسكرية والأعمال الفدائية في الثورة المسلحة يحتاج إلى دراسة خاصة نتمنى مخلصين أن يتصدى لها باحثون شباب، متخصصون لإبرازها واستخلاص العبر والنتائج منها في كل المجالات العسكرية، والسياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والنفسية، والفكرية لأنها تمثل إحدى جوانب العظمة لهذه الثورة ذات النفس الطويل التي قهرت جيوش الاستعمار الجرارة وهزمتها رغم تفوقها في العدة والعدد وكل الإمكانات ماعدا جانب الحق والإيمان بالله والوطن والإرادة الصلبة والتصميم على النصر.

إن الشعب الجزائري كله مدين لثورة أول نوفمبر الكبرى عام 1954– 1962، وللمجاهدين والشهداء الأبرار، والمعطوبين الذين ضحوا بكل ما لديهم في سبيل تحرير هذا الوطن، وعزته، وإسلامه، وهو مطالب بالوفاء لهم وتكريمهم. وما الكتابة عنهم وعن ثورتهم ومعاركهم وبطولاتهم إلا وفاء لهم وتكريما.

والله يوفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح.

وهران – حي جمال الدين
أ.د. يحي بو عزيز
معهد التاريخ –جامعة وهران
11 جمادى الثانية 1412 هـ
18 ديسمبر 1991 م

الولاية الثالثة ومناطقها الأربعة





صور الرجال الستة الذين أعلنوا ثورة أول نوفمبر 1954م:

<u>الواقفون من اليمين إلى اليسار</u>: محمد بوضياف، موراد ديدوش، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط.

<u>الجالسون من اليمين إلى اليسار</u>: العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم.

الخلفية التاريخية لمناطق الولاية الثالثة

الولاية الثالثة أو بلاد القبائل

الموقع والحدود خلال الثورة:

تقع الولاية الثالثة في شرق الجزائر، وتتألف من جبال جرجرة، وحوض وادي الصومام، وجبال البيبان، والجزء الغربي من جبال البابور، وقسم من السهول العليا السطيفية، وقسم من الهضاب العليا الشرقية، جنوب وغرب جبال الحضنة.

وتمثل شكل إجاصة مقلوبة قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة، ويحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق الأثنين شرق أوقاس، وبجاية، إلى زموري حاليا (كوربي مارين سابقا) شرق عين الطاية غربا.

ومن الشرق الولاية الثانية من سوق ألإثنين على البحر، إلى سطيف عبر خراطة، على طريق الجزائر، قسنطينة، والولاية الأولى من سطيف إلى بوسعادة عبر برج بوعريريج، والمسيلة.

ومن الغرب الولاية الرابعة من زموري على البحر شمالا إلى بوسعادة جنوبا عبر الأخضرية والبويرة، وسيدي عيسى، وعين الحجل.

ومدينة سطيف في الشرق تابعة لها، ولكن طلب من مناضليها أن يقدموا المساعدة للولايتين : الأولى والثانية.

ومدينة بوسعادة في الجنوب تابعة للولاية السادسة، ولكن طلب من مناضليها أن يمدوا يد المساعدة للولايتين : الأولى، والثالثة.

السطح والتضاريس والمناخ والنباتات

يتألف سطح الولاية الثالثة من تضاريس متنوعة جبلية ومنبسطة :

فهناك جبال البيبان، والبابور، وجرجرة في الشمال وهناك حوض وادي الصومام الطويل بين جبال البيبان وجرجرة، وهناك السهول والهضاب العليا في الجنوب.

فجبال البيبان تمتد مابين مدينة سور الغزلان غربا، وسطيف شرقا، وبرج بوعريريج جنوبا، وخراطة وقرقور شمالا، ويفصلها وادي الصومام عن جبال جرجرة في الغرب، وتشتهر بمضايقتها، وخوانقها العميقة والضيقة، وأبوابها، وبحدة قممها، وشدة انحدارها، وفقر تربتها ذات الطابع الرملي الهش، ومن أشهر خوانقها أبواب الحديد.

ويكسوها غطاء نباتي وشجري متنوع، دائم الخضرة، متوسط الكثافة من أنواعه : الحلفاء، الصنوبر، البلوط، العرعار، السنديان، الصفصاف، الضرو، الدفلة، الدوم، الزيتون، والتين وتتخللها بعض الأحواض والسهول التي يمارس فيها السكان العمل الفلاحي الزراعي، ويربون حيوانات: الأغنام، الأبقار، الحمير، المعز، والخيول، ويصنعون الأدوات التقليدية من نبات الحلفاء والأخشاب والطين.

وتنالها نسبة لا بأس بها من الرطوبة في فصل الشتاء البارد، ويشتد الجفاف فيها صيفا، وتنتشر القرى العمرانية في أحواضها وسفوحها، وقممها.

وتمثل هذه الجبال صلة الوصل بين الشرق القسنطيني والجزائر العاصمة، والمعبر الأساسي، رغم تعقد تضاريسها وصعوبتها وكثرة خوانقها وعمقها، وصعوبة المواصلات عبرها.

وجبال جرجرة تحتل رقعة استراتيجية مهمة وواسعة كذلك، وتمتد من وادي يسر غربا على مشارف سهول متيجة الشرقية، إلى وادي الصومام

شرقا على مشارق حبال البابور والبيبان، ومن البحر شمالا إلى سور الغزلان جنوبا في الهضاب العليا.

وهي جبال شديدة الإنحدار، حادة القمم، كثيرة الخوانق، تزحف بسفوحها إلى شاطئ البحر شمالا، ولا تترك أي سهل أو منبسط، كثيفة الغطاء النباتي، والشجري، دائمة الخضرة متنوعة الأشجار، متوسطة العلو، وغليظة الجذور ومن أنواعها: الصنوبر، العرعار، البلوط، الخروب، الأرز، الزان، السنديان، الصفصاف، الزيتون، التين، الدفلة، وغيرها.

تنالها نسبة كبيرة من الرطوبة لإشرافها على البحرالمتوسط، وتغطي الثلوج قممها الغالية في فصل الشتاء الطويل، وتكثر بها الينابيع والجداول، المائية العذبة المتدفقة، وحقول الخضروات في أحواض الأودية، وسفوح الجبال، وتزدهر بها أشجار التين والزيتون التي باركها الله سبحانه وتعالى وأقسم بها في قوله تعالى: «**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**»، والرمان، والإيجاص، والخوخ، وعين البقرة، والكروم، والكرز، والعناب، وغيرها.

وكثافة السكان فيها عالية جدا لظروف تاريخية: وجبال البابور تقع إلى شمال شرق جبال البيبان، وتشتهر بغابات السنديان ذات المردود الإقتصادي للسكان، ويمثل حوض الصومام منطقة نموذجية للفلاحة البستانية لخصوبة تربته، وكثرة مياهه، كما يمثل الشريان الرئيسي للمواصلات بين الشمال والجنوب.

الإمكانيات والنشاطات الإقتصادية

وتتخلل هذه الجبال في أحواض الأودية، والسفوح، والمنخفضات: البساتين، والحدائق التي تخصب بها غراسة الأشجار المثمرة، كالتين، والزيتون، والكروم، والتفاح، والإيجاص، والرمان، والخوخ، والمشمش،

والكرز، وعين البقرة، والبرتقال، والعناب، والتوت والزعرور كما تخصب بها فلاحة كل أنواع الخضر، والحبوب لتوفر الينابيع المائية المتدفقة، والأودية الجارية، وتخصب بها أشجار التين والزيتون بصورة خاصة.

ويمارس الفلاحون فيها العمل الفلاحي بالوسائل التقليدية اليدوية، والحيوانية لتعقد تضاريسها، وصعوبة استعمال الآلات الحديثة بها. ولشدة انحدار هذه الجبال يطبق السكان أسلوب فلاحة المدرجات، لحماية التربة من الإنجراف، وتوفير أماكن العمل الفلاحي لغراسة الأشجار المثمرة.

أما السهول العليا في الجنوب فتخصب فيها فلاحة الحبوب، بأنواعها المختلفة خاصة القمح والشعير، وتربية قطعان المواشي كالأغنام، والأبقار، والجمال، والخيول، والأحمرة، والمعز وتزدهر صناعة الأدوات الخشبية والحديدية والطينية.

عناصر السكان

وكثافة السكان عالية جدا في هذه الجبال، وقراها كثيرة، ومتقاربة من بعضها على قمم الجبال، والربى، والسفوح الملاصقة لها لتوفير الدفاع الذاتي لها وللحفاظ على الأراضي الزراعية للإستغلال الزراعي وينتمون كلهم إلى العنصر البربري الأمازيغي- وعربهم الإسلام حتى أصبحت جبالهم قلاعاً للإسلام والحضارة العربية الإسلامية، بما أنجبته من علماء، وأدباء، وفقهاء، ومحدثين، وفلاسفة، ومؤرخين، ومقرئين، ولغويين، ورحالة، وقضاة، ومفتين، وقادة كبارا على المستوى العالم الإسلامي كله شرقا وغربا، تجاوزت شهرتهم الجزائر وبلدان المغرب إلى الأندلس غربا والعالم العربي الإسلامي شرقا، وتركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر والثقافة، والحياة العلمية والأدبية، والدينية، والإجتماعية، والإقتصادية، وغيرها للحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة حتى اليوم.

دور الإسلام في نشر اللغة والثقافة العربية بهذه المنطقة

فلقد آمن شعب هذا الإقليم العريق بالدين الإسلامي الحنيف، وصدق به، وبمبادئه ومثله العليا عن اقتناع ومن أعماق القلب منذ أن وصل إليه في بلاده عن طريق الفاتحين المسلمين الأوائل، وتمسك به غاية التمسك، وحارب في سبيله حتى خارج البلاد، وبذل النفس والنفيس لصالحه، وشارك مع غيره في إرصاء قواعده في كل أصقاع القارة الإفريقية، شرقا وغربا، وفي أعماق الصحراء الكبرى وما وراءها جنوبا، وفي بلاد الأندلس، وصقلية، وجنوب إيطاليا بأوروبا، خلال عصر الفتوحات، كما شارك في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، مشاركة فعالة، وبصورة مكثفة، في مختلف جوانبها الفكرية والعلمية، الدينية، والأدبية على امتداد التاريخ الإسلامي حتى اليوم.

ويتضح ذلك، ويتجسم في كثرة المؤسسات العلمية، والدينية، والتعليمية، التي لا تخلو منها قرية أو عرش، تقريبا في هذه المنطقة وهذا الإقليم، وفي كثرة العلماء، والمفكرين، والمبدعين، الذين أنجبهم شعب هذه المنطقة على مر العصور، خاصة العصر الإسلامي المشرق حتى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومنهم الفقهاء، والأصوليون، والمحدثون، والبلغاء، والكتاب، والفلاسفة، والقضاء والعدول، والأئمة، وحفاظ القرآن الكريم، وكتاب السير، والأدباء، والشعراء، وغيرهم. وبالتأكيد فإن لقلعة بني حماد، وبجاية دورا هاما في تطور العلوم والمعارف، وازدهار الدراسات الإسلامية الدينية والأدبية، في هذه المنطقة، ابتداءا من مطلع القرن الخامس الهجري (11م)، باعتبارهما عاصمتين بصفة متوالية للدولة الحمادية، ولعمال الدول الإسلامية الأخرى بعدها : الموحدية، والزيانية، والحفصية، استقطبتا رجال الفكر والثقافة، وقادة السياسة من الأقاصي البعيدة : تلمسان، وفاس، ومراكش، وقرطبة، وقسنطينة، وبسكرة، وورقلة، والقيروان، والقاهرة، ودمشق، وبغداد، ومكة

والمدينة، وغيرها، فزاروهما وأقاموا بهما، وأخذوا عن علمائهما، ومفكريهما، وتزودوا من علومهم ومعارفهم، ومن تجاربهم في الحياة، ومعظمهم كما سنعرف من جبال البيبان، والبابور، وجرجرة، والحضنة، وحوض الصومام، إلى جانب المناطق الأخرى.

لقد خدم علماء هذه المنطقة الفكر، والثقافة العربية الإسلامية خدمة جليلة وعظيمة جدا: تفوق حد التصور في مختلف مجالات المعرفة دراية وحفظا، واستيعابا، وتأليفا، ومنها : الفقه، وأصول الدين، وعلم الحديث، والسير، والتفسير، ونظم الشعر وفنونه، والأدب، والتوحيد، والمنطق والحساب، والفلك، وعلم الهيئة، والطب العلاجي، وطب الأعشاب أو الصيدلة، والتصوف، والتاريخ، وعلم الأنساب، وجغرافية الأرض، وعلوم القرآت، وغيرها.

ولكي تتضح الصورة، وتبرز بجلاء، لابد من استعراض قائمة المؤسسات العلمية، والتعليمية، وسير عدد من أعلام الفكر والثقافة الذين أنجبتهم المنطقة أوجاؤوا إليها وأثروا الفكر والحضارة العربية الإسلامية بأبحاثهم ودراساتهم، ومؤلفاتهم، وكونوا أجيالا من العلماء، والفقهاء، والبلغاء، والفلاسفة، والشعراء، والكتاب، والمحدثين، وغيرهم: ساروا على دربهم كذلك، وحملوا الأمانة، وكانوا خير خلف لخير سلف، حتى اليوم، وإلى أن يرث الأرض ومن عليها.

إن القوائم التي سنوردها فيما بعد لمؤسسات التعليم، وللعلماء والكتاب، والمفكرين والمعلمين، والأساتذة، والشيوخ، وحفاظ القرآن الكريم، ورجال التربية والتعليم، خير دليل على الدور الكبير والناصع، والمشرق، الذي بذله شعب هذه المنطقة لنشر التعليم، وغرس الأخلاق والآداب الإسلامية الفاضلة، ورفع المستوى الحضاري المادي والأدبي، للسكان، وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذه البلاد خاصة خلال الحقبة الاستعمارية الأوروبية البغيضة.

لقد بذل شعب هذه المنطقة ما لم يبذله غيره في هذا الميدان، رغم كل الصعوبات والعراقيل المادية، والطبيعية، والسياسية، والعسكرية وليس ذلك بغريب لأنه يدخل في إطار الدفاع عن الذات والوجود والكيان والإستمرارية الحضارية في إطار الإسلام وآدابه وثقافته العربية الإسلامية الراقية، والخالدة وكانت كل مساجد القرى ومدارسها بمثابة معاهد علمية خرجت أجيالا من العلماء والمثقفين، وطلبة العلم، وحفاظ القرآن الكريم، على مر العصور من صدر الإسلام حتى اليوم. وكانوا بمثابة النحل في خلاياها.

الخلفية التاريخية لمناطق الولاية الثالثة

إن الجذور الثقافية لهذه الولاية الثالثة، توضح المكانة التاريخية التي تحتلها، والجهد الحضاري الذي قام به سكانها، والأعمال الجليلة التي أنجزوها في مختلف ميادين الحضارة وعلى مر العصور خاصة في العصور الإسلامية المتوالية، والمزدهرة.

فبعد العهد الحمادى المشرق الذي استعرضنا فيه الجهود الفكرية والثقافية، والرموز والأعلام الذين صنعوها وأدوها لهذه البلاد ولصالح الحضارة العربية الإسلامية عموما، يأتي العهد الموحدى، وعهود الزيانين، والحفصين التي لم يتخلف فيه أبناء هذه الولاية عن أداء الواجب والمشاركة في الإبداع الحضاري، والثقافي، والديني، والسياسي، والعسكري، والإقتصادي.

وفي العهد العثماني مابين مطلع القرن 16 ومطلع القرن 19م تبرز إمارة المقرانيين في قلعة بني عباس بجبال البيبان لتلعب دورها في إطار الدولة المركزية بالجزائر العاصمة، في الميدان العسكري والإقتصادي، والسياسي.

ففي الميدان العسكري قاومت هذه الإمارة تدخلات الولاة الأتراك في شؤونها الداخلية وخاضت ضدهم معارك ضارية وفي مواطن متعددة، وحققت انتصارات هائلة مما سمح لها أن تثبت وجودها وتفرضه حتى حملة الاحتلال الفرنسي عام 1830 وما بعد ذلك.

ووقفت إلى جانبهم في محاربة الإسبان في مدينة وهران، وقاد أحد أمرائها اثني عشرة ألف رجل من جنوده إلى وهران صحبة البايلرباي حسن بن خير الدين عام 1563 في محاولة لتحريرها، وطرد الاسبان منها، ويتعلق الأمر بالسلطان عبد العزيز المقراني.

وفي الميدان الاقتصادي حرصت على تزويد ورش البحرية الجزائرية في المواني الساحلية، بالأخشاب اللازمة لبناء المراكب والسفن، والتزمت بذلك طوال العهد العثماني، إيمانا منها بأن قوة الأسطول الجزائري يتيح للدولة أن تقاوم الغارات الأوروبية المكثفة، وتصمد أمامها وتهزمها، وهو ما حصل.

وضمنت للدولة الجزائرية أمن طرق المواصلات بين الجزائر العاصمة أو دار السلطان، وقسنطينة أوبايليك الشرق، عبر مضايق البيبان الوعرة وغير المأمونة في سلسلة جبال البيبان.

وفي الميدان السياسي فرضت سيطرتها الكاملة والقوية على كل السكان الذين تشملهم سلطتها في جبال البيبان وجرجرة، وحوض الصومام، وحوض الحضنة، وساعد ذلك على الاستقرار والهدوء، والتفرغ للأعمال الحضارية المختلفة خاصة الميدان الإقتصادي، والثقافي، وتواصل هذا العمل بجد ونشاط وحيوية حتى الاحتلال الفرنسي في مطلع القرن التاسع عشر.

مقاومة سكان الولاية ضد الاحتلال الفرنسي

وبعد أن تمكن الجيش الفرنسي من احتلال مدينة الجزائر عام 1830م تصدى الشعب الجزائري كله، وتجند سكان هذه المنطقة القبائلية للجهاد والمقاومة، والحرب، ضد الغزاة المعتدين، وبرز أبطال وزعماء للقيادة والتوجيه في جبال جرجرة، وحوض الصومام، وجبال البيبان والبابور وحوض الحضنة، قادوا الصفوف، وخاضوا المعارك، وبذلوا النفس والنفيس ففي جبال جرجرة برز كل من سي قويدر التطراوي، وابنه بوحمارة (1834–1855م) والشريف بوعود، ومولاي ابراهيم، ومولاي محمد (1845– 1853)، ومحمد الأمجد بن عبد المالك بوبغلة (1851– 1855م)، والحاج عمر، وفاطمة نسومر (1843– 1857م).

وفي الهضاب العليا برز كل من سي الصادق الرحماني (1858– 1859) ومحمد بن بوخنتاش (1860)، وابراهيم بن شابيرة، والفضيل بن علي (1864). والحسن بن عزوز.

وفي جبال البيبان وحوض الصومام وحوض الحضنة، وجبالها، وجبال البابور، برز الباشاغا الحاج محمد المقراني وأخوه أحمد بومرزاق، والشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد وابناه: الشيخ عزيز، والشيخ أمحمد، وآخرون، وقادوا جماهير السكان إلى الجهاد والمقاومة أفواجا وجماعات، وبحماس منقطع النظير، وكانت ثورتهم هذه عام 1871 اخطر ثورة واجهها جيش الاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر بعد ثورة الأمير عبد القادر، وجهاد الحاج أحمد باي.

وقد بدأت بوادر هذه الثورة في شهر جانفي 1871 بتمرد الصبايحية في زمالاتهم: بمجبر قرب بوغار، وفي الطارف، وعين قطار، وبوحجار، حول سوق أهراس بشرق البلاد.

وأعلنت بصفة رسمية يوم 16 مارس 1871 من طرف باشاغا مجانة، الحاج محمد المقراني، واصبحت ثورة شعبية عندما أعلن الشيخ الحداد الجهاد في صدوق يوم 08 أبريل 1871.

وامتدت هذه الثورة عاما كاملا، وانتهت يوم 20 جانفي 1872 عندما اعتقل أحمد بومرزاق المقراني قرب واحة الرويسات بأحواز ورقلة، في حالة إغماء من جراء العطش والجوع.

وشملت هذه الثورة نصف مساحة البلاد تقريبا، من شرشال وحجوط، وبني مناصر غرب سهل متيجة، إلى القل، وعنابة، وسوق أهراس، وتبسة شرقا، ومن البحر شمالا إلى عين الطيبة في أعماق الصحراء جنوبا.

وكانت جبال البيبان، والبابور، وجرجرة، والتيطرى، والحضنة، والأوراس، وحوض وادي الصومام، ووادي الساحل، والوادي الكبير، من أهم الميادين التي جرت بها كبريات المعارك والأحداث لهذه الثورة.

ولعب الإخوان الرحمانين فيها دورا بارزا، ورئيسيا، وفعالا وفي كل المناطق التي امتدت إليها وكانوا أداتها الرئيسية في الدعاية، والمراسلات، والاتصالات، والمعارك، وفي حصار المدن والقلع والحصون والمراكز العسكرية الفرنسية.

وبلغ عدد المجاهدين الذين تجندوا فيها مائتي ألف (200.000) رجل وبلغ عدد المعارك الرئيسية ثلاثمائة وأربعين(340) معركة، وعدد القوات الفرنسية التي جندت ضدها ثمانمائة ألف (800.000) رجل.

ومن ضمن زعمائها الآخرين إلى جانب من ذكر : الشيخ محمد الجعدي، ومحمد البركاني، ومحمد بن فيالة، وعمر بوعرعور، والحسين مولاي الشقفة، وعلي أوقاسي، وأحمد باي بن الشيخ المسعود.

وصادرت السلطات الفرنسية كل أملاك الثوار ومؤيديهم ومن ضمنها نصف مليون هكتار من أجود الأراضي وملكتها لمهاجري الألزاس واللورين، الأوروبين.

وفرضت عليهم غرامة ثمانية وتسعين مليون (98.000.000) فرنك وأصدرت أحكاما قاسية على زعماء الثورة : الشيخ الحداد بالسجن الإنفرادي خمس سنوات، وابنيه عزيز، وامحمد، بالنفي خارج البلاد، واحمد بومرزاق بالإعدام، ثم عوضته بالنفي خارج البلاد، فنفوا إلى نوميا بكاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي، ونفي آخرون إلى كايان بأمريكا الجنوبية وإلى كورسيكا، وسان ما رقوريت بأوربا.

نماذج من معارك هذه الثورة في بني عيدل والجعافرة

تحتل قرية أمزرراق ومنطقتها موقعا استراتيجيا مهما في عمق جبال البيان، للاتصالات والموصلات، بين شرق البلاد، وغربها وجنوبها وشمالها، من جبال البابور، وبوطالب شرقا إلى جبال قلعة بني عباس وجرجرة غربا، ومن مجانة وبرج بوعريريج وزمورة جنوبا إلى بني وتلان والأعراش، وصدوق وبجاية شمالا.

وتتمتع بحصانة طبيعية كبيرة بفضل سلاسل الجبال المحيطة بها، وكثافة غاباتها، ووعورة مسالكها خاصة في الغرب والجنوب، والجنوب الشرقي.

وهذه الأهمية الطبيعية والاستراتيجية هي التي أهلت هذه القرية وكل قرى المنطقة لتلعب نفس الدور وتتحمل نفس العبئ في ثورة المقراني والحداد عام 1871.

فقد تجنَّد في هذه الثورة أكثر من أربعمائة (400) فارس في المنطقة بقيادة الحسن ابن حالة وآخرين، وشاركوا في هجوم الباشاغا المقراني على مدينة برج بوعريريج وحصارها يوم 16 مارس 1871م، ومن أبرزهم : الحاج السعيد أوالحسين، والحاج العربي أوحمودة من أولاد سيدي يذير، والشريف أوسيلين، والشريف أوبزة من قرية إلماين، وحمادة أوبعزيز، وأرزقي أوبعزيز من قرية أمزرراق وخاضوا مع أحمد بومرزاق المقراني معظم معارك المنطقة ومن أبرزها معركة ثانساوث على وادي بوسلام، ومعركة ثاخراط على وادي مهاجر، ومعركة وادي الساطور شمال مجانة ومعارك وادي مهاجر، ووادي أولاد حالة.

معركة ثاخراط

وكان بومزراق خلال شهر جويلية 1871 قد عسكر في جنان البايليك بصدوق بعض الوقت، ثم انتقل إلى ذراع الأربعاء على ربوات إلماتن، وعاقب سكان بوجليل واصطدم بقوات الجنرال سوسيي الذي كان يلاحقه في معركة يوم 12 جويلية ثم انسحبت عبر واد الساحل في اتجاه بني عيدل في الشمال الشرقي، وتوقف بقرى بني عباس المجاورة لحوض الوادي.

وفي 15 جويلية، انتقل بومزراق إلى ثيروردة ليعترض قوات الجنرال لالمان الذي كان في طريقه إلى قلعة بني عباس لاحتلالها، ومن هناك اتجه بومزراق إلى تيمتليت، أمام قرية تازمالت قرب مدينة أقبو، ثم إلى قرية ثانساوث عبر ثاموقرة، ووادي بوسلام، واستقر في جبل أَزْرُويَقْلاَنْ (جبل مثقوب) الحصين ببني ورتلان وأعاد تنظيم قواته، وألف بعض الكتائب الجديدة من المجندين والمتطوعين وغادر الجبل بعد أن علم أن الجنرال سوسي وصل إلى قرية ثانساوت المجاورة غربا ويستعد لمهاجمته.

أخذ بومزراق طريقه إلى الجعافرة عبر وادي مهاجر، وعندما وصل إلى قرية تاخراط على الضفة اليسرى للوادي، اصطدم بالجنيرال سوسي وقواته المؤلفة من الجنود، والقوم، وخاض ضدهم معركة ثاخراط المشهورة يوم 20 جويلية 1871 وسقط من الجانبين ضحايا كثيرون وكانت نكبة على الفرنسين الذين سلطوا نقمتهم على القرية وخربوها، وهدموها عن آخرها، ومن ضمنها المسجد الذي ما تزال خرائبه باقية حتى اليوم مع بعض المنازل، وتشرد سكانها ورحلوا إلى القرى المجاورة مثل أولاد سيدي يذير، وثانساوث، وأقمون، وفريحة على ضفاف الوادي، واعتقل الفرنسيون عددا كبيرا من سكان قرى المنطقة مثل أمزرراق، والماين، وأولاد سيدي يذير، واعدموا سبعة عشر رجلا من فرقة أوسيلين بإلماين في أولاد حناش، وصادروا أملاك الثوار ومنهم الحاج السعيد أوالحسين، والحاج العربي أوحمودة، وعدد من سكان إلماين وثاخراط وامزرراق، وأولاد سيدي يذير.

وبعد المعركة انسحب بومزرراق إلى قرى الماين، وأمزرراق، والجعافرة، وأوشانن، وبوندة، وراسل من هناك سكان عرش زمورة والقرى المجاورة لها جنوبا في منابع وادى زمورة، وطلب منهم التجند، والاستعداد لاعتراض الجنيرال سوسي الذي كان يلاحقه بقواته عبر الوادى الضيق الذي يحمل اسم "الخناق" لكونه خانقا كبيرا جدا، مستعينا بأولاد حالة من العائلة التي منحها الفرنسيون وظيفة القايد التي بقيت متوارثة عندها حتى عام 1955م.

معركة واد الساطور وأولاد حناش

وعندما وصلت قوات سوسي إلى قرية لشبور على اقدام وادى زمورة جنوبا، عرجت على وادى الساطور الذي ينبع من مشارف مجانة وسلكت مجراه، إلى قرية الساطور، واصطدمت هناك بقافلة كبيرة للمقرانين كانت في طريقها إلى جبال بوندة للالتحاق ببومزراق، حاملة معها ما استطاعت أن تهربه من الأمتعة والأثاث، والأموال، والحيوانات، من قلعة بني عباس، التي غزاها واحتلها الجنرال لألمان يوم 22 جويلية 1871 وخاض المقرانيون معركة الساطور المشهورة يوم 26 جويلية، ومعركة أولاد حناش في اليوم الموالى أين أعدم الفرنسيون 17 رجلا من فرقة أوسيلين الذين اعتقلوهم بإلماين على إثر معركة ثاخراط.

وقد بقي أحمادة أوبعزيز، وأرزقي أوبعزيزمن قرية امزرراق، وعدد آخر من مجاهدي المنطقة يواصلون الجهاد مع رفاقهم في السلاح إلى نهاية الثورة وشاركوا حتى في بعض معارك سهول متيجة في أحواز مدينة الجزائر، وذلك حسب الشهادات المتواترة لدى السكان أبا عن جد، ومنهم ابن عمنا الشيخ بعازي امحمد الذي توفي حوالي عام 1980م.

إن معارك ثورة 1871 في منطقة الجعافرة، وبني عيدل، وجبال البيبان، والبابور، وحوض الصومام، والحضنة، توضح الأهمية الإستراتيجية التي سوف تلعبها، وتحتلها، في ثورة أول نوفمبر الكبرى1954– 1962 وهو ما سوف نحاول أن نسجل أحداثه في هذه الدراسة ونروى فصوله استنادا إلى شهود عيان، ومباشرين للأحداث وصانعين لها وإلى التقارير المختلفة التي تم تسجيلها وتدوينها وإلى الشهادات التي استمعنا إليها، ورويناها في مختلف القرى التي زرناها وتنقلنا فيها، واستجوابنا لأحياء من المجاهدين والمسبلين، والشيوخ العجز من الرجال والنساء.

الإعداد لثورة أول نوفمبر الكبرى 1954– 1962 في الولاية الثالثة

ثورة أول نوفمبر الكبرى (1954– 1962)

أسبابها العامة :

لقد كانت مجزرة ثامن ماي 1945 طعنة مريرة بالنسبة للحركة الوطنية، أثبتت للشعب وأكدت للمناضلين والمكافحين بأن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق بوسائل (اللاعنف) أو (الثورة بالقانون)، وأن الاستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال إلا بالقوة والعنف.

إن هذه الحقيقة كانت محل دراسة طويلة وعميقة من طرف حزب الشعب الجزائري، ومن بعده حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذي ظهر بديلا له بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد أحداث ماي 1945 المؤلمة. وكان من نتيجة هذه الدراسة العميقة أن توفق هذا الحزب الأخير عام 1947 إلى اتخاذ قرار سري بتشكيل المنظمة الخاصة العسكرية، وعهد إليها بأمر الأعداد لثورة مسلحة مقبلة، رغم أن الظروف في ذلك الوقت لم تكن ملائمة لمثل تلك المغامرة الخطيرة، لأن الشعب خرج من الحرب منهوك القوى، ومحطما، والحزب نفسه يعاني من إرهاب الاستعمار والتنكيل بأعضائه وأنظمته الشرعية بصفة مستمرة، وبقية الأحزاب الأخرى لم تكن تؤمن بمنطق الثورة المسلحة، بل أن البعض منها كان يعادي ويقاوم بشدة هذا الاتجاه الثوري وأصحابه ومن أجل ذلك بقي أمر هذه المنظمة سرا محصورا في الخفاء، ودخل حزب حركة الانتصار مع بقية الأحزاب الأخرى في تحالف ضعيف نتج

عنه ظهور منظمة: الجبهة المشتركة للدفاع واحترام الحرية عام 1951 على أمل مواجهة الإرهاب الاستعماري بجبهة قوية متينة متراصة، ولكن هذه الجبهة سرعان ما تحطمت على صخرة الواقع الوطني بسبب اختلاف اتجاه تلك الأحزاب التي تألفت منها، وتباين أهدافها ووسائلها وأفكارها وجاء تصدع هذه الجهة المشتركة بعد ظهورها بشهور قليلة دليلا آخر للشعب على إفلاس الأحزاب السياسية وتعفن الأوضاع فيما بينها وزاد في إعراض الشعب عنها وعدم اكتراثه وتحمسه للكفاح المسلح الذي كان يخوضه الشعب التونسي، وشعوب الهند الصينية آنذاك.

هذا كله من الناحية السياسية، يضاف إليه حالة البؤس الاجتماعي الفضيع الذي أرغم الشعب على التمرغ فيه دون رحمة أو شفقة، ويتلخص في الكلمات الثلاثة التالية: الفقر المدقع، والجهل المطبق، والمرض القاتل، تلك هي جملة الأسباب العامة التي ساعدت على تعميق فكرة القيام بثورة مسلحة ضد الاستعمار في نفوس المناضلين والمكافحين، وبتطورات القضية لدى الشعب بصفة عامة وهيأته نفسيا لتقبل تلك الفكرة والتحمس لها عندما يحين الأوان.

الأسباب المباشرة:

أما الأسباب المباشرة التي عجلت بتنفيذ الفكرة ودفعت المناضلين إلى تحمل عبء الكفاح المسلح بسرعة، فهي :

أولا: انقسام حزب حركة الانتصار على نفسه، ودخول المناضلين في صراع وتطاحن حادين تاركين آمال الشعب تتحطم وتضيع.

ثانيا: ثم ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتحملها لعبء الكفاح المسلح الذي وضع حدا لتلك الخلافات والخصومات الحزبية العميقة بصفة حاسمة، حيث دخلت فورا في معركة التحرير المسلحة الظافرة.

اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

فعندما حدث النزاع الداخلي داخل حزب حركة الانتصار في أوائل عام 1954 حاول الشباب الثوري أن يوفقوا بين وجهة نظر الطرفين المتناحرين: اللجنة المركزية من جهة، ومصالي وجماعته من جهة أخرى ولكنهم فشلوا في ذلك وشعروا في الحين أن جهودهم التي كانوا يبذلونها منذ عام 1947 سوف تضيع سدى ما لم يفعلوا شيئا، وأن أماني الشعب وآماله ستتحطم وتضيع، وهي أغلى رصيد شعبي لمناضلي الحزب والمكافحين في سبيل القضية الوطنية ومن أجل ذلك قرروا الانفصال التام عن الطرفين المتنازعين، المتناحرين على حساب سمعة الحزب وآمال الشعب، والبحث عن حل آخر ناجع يقضي على تلك الخلافات والخصومات ويحدد بوضوح طريق الهدف الوطني، والوسيلة الناجعة للوصول إليه مهما تكن صعبة وجسيمة، وبعد دراسة عميقة للوضع اهتدوا إلى فكرة تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل خلفا للمنظمة الخاصة السرية على أن تباشر العمل في أقرب فرصة وتدعو كافة المناضلين إلى الانضمام إليها.

مؤسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

تم تأسيس هذه اللجنة في آخر شهر مارس 1954 من طرف السادة محمد بوضياف، وديدوش مراد، والعربي بن مهيدي، ومصطفى بن بولعيد، ورابح بيطاط.

وبعد تأسيسها اقترح ابن بولعيد تنظيم لقاء مع كريم بلقاسم، واعمرو أوعمران، للتنسيق والتعاون ووضع حد لصراعات المصالين، والمركزيين، وتوسط حمود بن يحيى من برج منايل، في الأمر وعقد اللقاء في فيلة بحي حيدرة بالجزائر العاصمة، حضره كل من ديدوش مراد وكريم بلقاسم، وأوعمران، والزبير بوعجاج، وسويداني بوجمعة، ولم يحضر ابن بولعيد لعوائق وتأسف عن ذلك وحدد موعدا آخر التقى فيه كل من كريم، وأوعمران

وبن بولعيد في مقهى العريش بحي القصبة ونوقشت قضية التنسيق والتعاون للاعداد للثورة المسلحة، وكانت وجهات النظر متفقة تقريبا على كل الأمور والمشاكل.

وكان كريم بلقاسم يعيش بالجبال منذ مارس 1947، واتخذ قرية بطرونة في عمق الجبل شبه مقر له ومركزه. وكان على خلاف كبير مع أبيه الذي كان قائدا حتى تقاعد ثم عين شيخا لجماعة دوار أولاد سيدي يحي موسى، وكان يرغب في أن يخلفه ابنه كريم في منصب القايد، ولكن كريم بلقاسم كان مناضلا قديما في حزب الشعب الجزائري، وعضوا في المنظمة الخاصة العسكرية التابعة له، فاهتم بتجنيد الرجال في المنظمة الذين بلغوا حوالي 1900 رجلا، وحكم عليه بالاعدام بسبب هروبه للجبل، ودعايته ضد السلطات الاستعمارية، وفشل أبوه في إعادته، كما فشلت السلطات الاستعمارية في اعتقاله ومثله السارجان أوعمران الذي صعد إلى الجبل منذ عام 1947 كذلك بعد اكتشاف أمر محاولة تهريبه لبعض الأسلحة من ثكنة شرشال التي كان جنديا بها.

وخلال هذا الاجتماع لاحظ ديدوش وكريم بأن بلاد القبائل قوية بالرجال، فقيرة في الأسلحة فأعرضا عنه لأنه لم يكن على دراية بحقيقة الأمور إلى أن تم اجتماع آخر في منزل الأخ مراد بوكشورة الإسكافي ونوقشت فيه قضية تقسيم الجزائر إلى مناطق حددها بوضياف كما يأتي: الأوراس، النمامشة، الشمال القسنطيني، الجزائر الوسطى، ووهران، وكانت مناسبة لكريم وأوعمران ليوضحا مركز وأهمية منطقة القبائل.

فسأل كريم، بوضياف، عن القبائل، فقال له بأنها مجاورة للعاصمة، ولذلك ستؤلف منهما منطقة واحدة يعين عليها ديدوش مراد، وتساعده أنت وأوعمران.

واستفسر أوعمران عن رؤساء المناطق الثلاثة الأخرى فقال له بوضياف، بأن ابن بولعيد سيرأس منطقة الأوراس، وبيطاط يرأس الشمال القسنطيني

لمعرفته بها، وابن مهيدي في وهران فاعترض كريم وأوعمران على ذلك، وقال كريم لبوضياف إن الأوراس والقبائل هما المنطقتان المؤهلتان للقيام بالعمل الثوري الإيجابي لحسن تنظيمهما، وتوفرهما على 1700 رجلا مسلحا ومدربا بينما الجزائر العاصمة ووهران ضعيفتان وأن القبائل جديرة بأن تكون منطقة مستقلة في مستوى المناطق الأربعة الأخرى.

وهكذا فهم ديدوش وأدرك خطأ ملاحظته السابقة، واقتنع اعضاء اللجنة الثورية بصواب رأي كريم، وسوف يفصل في الأمر في اجتماع لاحق.

اجتماع 3 جوان 1954:

حضره كل من ديدوش، وبوضياف، وابن بولعيد، وابن مهيدي، وبيطاط، وكريم، وأوعمران في منزل بحي القصبة شارع مونبونسي واتفقوا على إقرار جعل القبائل منطقة مستقلة بقيادة كريم ومساعدة أوعمران، وأخبر ديدوش زملاءه بأنه اتفق مع بيطاط على تبادل المناطق، فيتولى هو شمال قسنطينة، ويتولى بيطاط منطقة الجزائر الوسطى، وأبلغ بوضياف زملاءه بأنه سيتولى هو التنسيق بينهم في الداخل، وبين الأعضاء الثلاثة في الخارج وهم آيت احمد، ومحمد خيضر، وبن بلة.

وعين المجتمعون محمد بوضياف رئيسا للجنة الثورية للوحدة والعمل، وتم إرجاء تعيين مسؤول منطقة الصحراء إلى أجل لاحق.

كريم يقدم رؤساء دوائر القبائل إلى زملائه :

وقبل هذا الاجتماع كان كريم بلقاسم قد دعا رؤساء دوائر القبائل السبعة الذين تؤلف دوائرهم منطقة القبائل جرجرة كلها في فندق سان مارتان بشارع الشان RUE DE CHENE وقدمهم إلى أعضاء اللجنة الثورية وهم :

1- محمد عموش المدعو موح الطويل، على دائرة ذراع الميزان وبوغني.

2- زعموم علي، على تيزي وزو وماجاورها.

3– بابوش السعيد على عين الحمام، الأربعاء، نيثي راثن.

4– سي الشريف (علي ملاح) الكولونيل، على تيقزيرت، مكودة، سيدي نعمان، ودلس.

5– زعموم محمد المدعو سي صالح على القبائل السفلى، أي برج آمنايل، ويَسرَّ.

6– سي السعيد (محمد يازورن) على العزازقة، وتامقوط.

7– قمراوي على البويرة، والأخضرية.

وتولى هؤلاء السبعة تقديم الرجال المجندين تحتهم، إلى ابن بولعيد، وتأكد بوضياف بان بلاد القبائل أقوى لربما من الأوراس، بعد ما شاهد وسمع، من هؤلاء الرجال.

البحث عن شخصية لقيادة الثورة :

وبما أن الثورة تتطلب أموالا، وشخصية بارزة ومعروفة يمكنها أن تقنع الجماهير الشعبية بالعمل المسلح، وتتحمل ما ينجز عنه من الأتعاب، والمشاق، والمعاناة، وأعضاء اللجنة الثورية كلهم غير معروفين، فقد فكروا في الأمر ودبروا.

ففيما يخص الأموال كلفوا دوكلي، بان يتصل بلحول الحسين في سويسرا، ليسلمهم بعض المبالغ بإعتباره مسؤولا عن مالية الحزب، فاتصل به ووعد بمبلغ 5 مليون فرنك، ثم تراجع ولم يسلم سوى نصف مليون فرنك.

وفيما يخص الشخصية البارزة كان من المفروض أن يكون ميصالي الحاج ولكنه معارض وخصم لهم، في إطار أزمة الحزب، ولذلك فكروا في الحكيم الأمين الدباغين ووجهوا له وفدا مؤلفا من كريم، وبوضياف، وابن بولعيد في العلمة، فراوغ وماطل، لأنه كان يعيش أزمة مع الحزب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وطرد منه عام 1949، ثم انه قد لا يكون مقتنعا بهؤلاء، وكان

جوابه لهم، أن اتركوني في آخر القائمة، وسأفكر، وأفكر، ولكن الأمور كانت تسير بسرعة، واعضاء اللجنة الثورية يحاولون أن يسابقوا الزمن، وانصرفوا عنه وفكروا في شخصية أخرى ثم صرفوا أنظارهم.

موقف الميصاليين :

وقرروا إجراء إتصالات أخرى مع ميصالي الحاج، ولحول الحسين، وعينوا كريم للإتصال بميصالي الحاج، وابن بولعيد للاتصال بلحول، وخلال اتصال كريم بمولاي مرباح أكبر مساعدي مصالي، وجه إليه الأسئلة الثلاثية التالية :

1– هل أنتم في صالح إعلان الثورة أم ضدها وإذا كان لا، لماذا؟

2– إذا وافقكم على الثورة ماذا سوف تضعونه تحت تصرفنا؟

3– إذا اندلعت الثورة بدونكم ماذا سيكون رد فعلكم؟

وكان جواب مرباح بأن القبائل لديهم قوة منظمة ومهمة، وأما البوضيافيون والديدوشيون، والبيطاطيون فلا شيء لهم ولا يمثلون أي شيء، وأن مصالي مستعد للعمل المسلح ضد فرنسا غير أن ذلك لن يكون قبل جانفي 1955، وقد اتفق مع تجار الأسلحة في أوروبا بأن يرموا بكميات من الأسلحة في جبال القبائل جرجرة، واتصل بأنور السادات، رئيس المؤتمر الإسلامي وعبد الكريم الخطابي زعيم الريف المغربي ليحصل على تأييدهما من أجل القيام بالعمل المسلح في جانفي 1955، وقد قبل أن يعمل ويتحد مع القبائل، أما الآخرون فلا.

ورد عليه كريم بأن القبائل هم في حالة ثورة منذ سبع سنوات، أي منذ أن صعد هو إلى الجبل عام 1947، ولا مجال للاتفاق مع تجار الأسلحة، والمغرب الأقصى وتونس، في حالة ثورة، وهذا هو الوقت المناسب للعمل.

ففهم مرباح بأن مخاطبه مع لجنة الثورة، وقال له أنتم مع الجماعة، فقال له كريم نعم. واستفسر عن الموعد، فميع عليه وقال له لا أدري حاليا، وافترقا.

أما بالنسبة للمركزيين فقد دامت الاتصالات معهم طويلا وتولاها كل من بوضياف، وابن بولعيد، وكريم، وديدوش، ولحول الحسين، ويوسف بن خدة، وأحمد بودة، وأحيانا محمد يزيد كذلك وفي الأغلب يتم الإتصال في منزل أحمد بودة ولم يسفر عن شيء ماعادا الإتفاق مع لحول بتسليم نصف مليون فرنك إلى ابن بولعيد أمام المقر البلدي لعاصمة الجزائر على شارع كارنو- الذي هو عضو في مجسله مع عبد الرحمن كيوان.

وتاكد ابن بولعيد بأن لا أمل في المركزين كذلك، فعاد أدراجه إلى حي القصبة ليبلغ كريم بلقاسم النتيجة التي توصل إليها والمبلغ الهزيل، والزهيد فعزموا على العمل بدونهم.

اجتماع جماعة 22 يوم الأحد 25 جويلية 1954:

أعد الأخ الزبير بوعجاج، منزل المناضل الياس دريش في حي المدنية (كلو صالامبي سابقا) ليكون مقرا لهذا الاجتماع التارخي، ودعي إليه اثنان وعشرون شخصا فحضر 21 وتأخر واحد وهم :

1- محمد بوضياف، 2- العربي بن مهيدي، 3- مصطفى بن بولعيد، 4- ديدوش مراد، 5- رابح بيطاط، وهم الأعضاء المؤسسون للجنة الثورية للوحدة والعمل، 6- الزبير بوعجاج، 7- عثمان بلوزداد، 8- محمد مرزوقي، عن الجزائر العاصمة، 9- بوشعايب أحمد، 10- سويداني بوجمعة، 11- عبد الحفيظ بوصوف، 12- عبد المالك رمضان، 13- عبد القادر العمودي عن منطقة وهران، 14- لخضر بن طوبال، 15- عمار بن عودة، 16- زيغود يوسف عن شمال قسنطينة، 17- باجي مختار عن سوق أهراس، 18- مشاطي محمد، 19- حباشي عبد السلام، 20- السعيد بوعلي، 21- رشيد ملاح.

واعتذر خليفي عبد القادر وأناب عنه عبد الرحمان قاسي عبد الله فرفض ديدوش قبوله ولم يحضر كريم وأوعمران، ولكن ابن بولعيد تكلم باسمهما وأبلغهم بأنهما موافقان على كل ما سيقرره المجتمعون على تنفيذه.

وكان موضوع الاجتماع هو اتخاذ القرار الحاسم فيما يخص إعلان الكفاح المسلح وتعيين رؤساء المناطق، وفعلا اتخذوا القرار الحاسم وأعطوا إشارة الضوء الأخضر للجنة الثورية للوحدة والعمل لتباشر العمل الجدي، وعينوا رؤساء المناطق على الشكل التالي :

تعيين رؤساء المناطق ونوابهم :

1- مصطفى بن بولعيد، على المنطقة الأولى: الأوراس، النمامشة، ويساعده كل من شيحاني بشير، وعباس لغرور، وعجيل عجول.

2- ديدوش مراد، على المنطقة الثانية : السمندو أو الشمال القسنطيني، ويساعد كل من زيغود يوسف ولخضربن طربال، وعمار بن عودة.

3- كريم بلقاسم على المنطقة الثالثة : القبائل، ويساعد اعمر أوعمران.

4- رابح بيطاط على المنطقة الرابعة : الجزائر الوسطى، ويساعده الزبير بوعجاج، وسويداني بوجمعة، وبوشعايب أحمد.

5- العربي بن مهيدي على المنطقة الخامسة: وهران ويساعده عبد الحفيظ بوصوف، وعبد المالك رمضان، والحاج بن علا، وتركت منطقة الصحراء السادسة إلى ما بعد.

صراعات المصاليين والمركزين :

في الوقت الذي كانت فيه اللجنة الثورية للوحدة والعمل تقوم بهذه الأعمال وتسابق الزمن كان الصراع حادا بين المصاليين، والمركزيين فعقد الميصاليون مؤتمرا استثنائيا في هورنو ببلجيكا أيام 14و15 و16 جويلية 1954، وقرروا فيه فصل أعضاء اللجنة المركزية عن الحزب وانشأوا جريدة الأمة الجزائرية لتنطق باسمهم.

ورد المركزيون على ذلك بأن عقدوا مؤتمرا في الجزائر أيام 15و 16و 17 أوت 1954، واعلنوا فيه فصل كل من مصالي، وأحمد مزغنة، ومولاي مرباح، عن الحزب، وأنشأوا جريدة الجزائر الحرة لتنطق باسمهم، وأخذت الجريدتان تتبادلان التهم والسباب.

الموقف غير المشرف لبعض المركزيين :

وبعد أن تأكد المركزيون بأن أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل جادون في عملهم، ومقدمون على عمل حاسم في غيابهم، أخذوا في السعي لتثبيط المناضلين لهم، ومنعهم من اتباعهم وفي هذا الإطار عقد لحول الحسين اجتماعا في قسنطينة وتمكن من تثبيط حوالي 90 مناضلا كانوا سيشاركون في أحداث ليلة الصفر.

الكلمة التاريخية لمحمد بوضياف :

وعقد اجتماعا آخر بالبليدة هو ومحمد يزيد، لنفس الغرض، وسمع بوضياف به، وأسرع إلى الاجتماع وواجههما بما يستحقان وقال لهما قولته المشهورة التي ينبغي أن تكتب بأحرف من ذهب وهو يخاطب لحول الحسين بصورة خاصة باعتباره الأمين العام للجنة المركزية: اسمع جيدا إن الثورة سوف تتم وتعلن بكم أو بدونكم، بكم أوضدكم، إنه أمر حتمي لا يقاوم والقاطرة تسير وليس هناك أحد يستطيع أن يوقفها أو يعترض طريقها، إن الثورة ستتم حتى ولو مع قرود منطقة الشفة، والشفة تقع بين البليدة والمدية وتكثر بها القرود، وهي منطقة سياحية وبالطبع فإن هذا القول فيه تعريض بلحول، وزميله محمد يزيد البليدي وروى هذه الحكاية إيف كوريير والعهدة عليه.

استعدادات كريم وأوعمران العسكرية :

جند كريم وأوعمران 450 رجلا، بعد اجتماعهما برؤساء الدوائر السبعة لمنطقة القبائل واختاروهما من فئتين اثنتين :

أولا: الشبان غير المتزوجين الذي ليست لهم مسؤوليات عائلية.

ثانيا: المتزوجون الذين ليس لهم أولاد، أولهم أولاد قليلون وكلهم من الذين تلقوا تدريبات عسكرية في الجيش الفرنسي واعتادوا على حياة القساوة والصعوبات والخشونة.

وكان أوعمران منذ شهر جوان، وهو يعمل في هذا الحقل، وجمع 27 رئيس قسمة، في منزل حارس الغابة عمر بقرية ميرابو، الذي كان يعمل لصالح منظمة الأباء البيض المسيحية الكاثوليكية، وأعلن لهم خبر إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وحدثهم على الاستعدادات العسكرية الجارية لاعلان الكفاح المسلح.

اجتماع 10 أكتوبر 1954:

حضر هذا اليوم إلى مقهى الكمال بشارع أوجان روب، كل من كريم، وبوضياف، وبيطاط، وابن بولعيد، وابن مهيدي، وديدوش، وبوعجاج الذي قاد الجميع إلى منزل خاص ومستقل بحديقة وأوصلهم إلى الطابق الأول، ثم انصرف ليعود إليهم بعد ساعتين وكان موضوع الاجتماع تحديد اليوم والساعة التي سيعلن فيها الكفاح المسلح ويبتدئ، والإسم الذي يعلن به.

فاتفقوا على أن تعلن الثورة باسم جبهة التحرير الوطني، وحددوا الأسباب، والأهداف، والوسائل، والشروط، وكلفوا بوضياف بتحريرها في منشور وترددوا في التاريخ بين 14 و15 و25 و31 أكتوبر، و1 و2 نوفمبر، ثم اتفقوا على أن يتم ذلك على الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الإثنين أول نوفمبر1954، واتفقوا على الإلتقاء يوم 22 أكتوبر لمراجعة المنشور الذي سيحرره بوضياف، وعندما طرحت مشكلة كتابة المنشور، وسحبه على الآلة، أعلن لهم أوعمران بأن لديه آلة السحب في القبائل ولكن لايوجد من يحسن تشغيلها وتعهد ديدوش باستدعاء الصحافي القديم محمد العيشاوي الذي أخذ تدريبا طويلا عن هذا العمل الصحافي في باريس، واستدعاه وسلمه إلى أوعمران في سوق الخضر بالجملة في حي ببلكور، الذي اقتاده بدوره إلى كريم بلقاسم في إغيل إيمولة قرية زعموم ليقوم بالعمل المطلوب.

اجتماع 24 أكتوبر التاريخي :

التقى فيه كل من ابن بولعيد، وبوضياف، وبيطاط، وابن مهيدي، وديدوش، وكريم، في منزل الإسكافي موراد بوكشورة بحي الرئيس حميدو (بوانت بيسكاد سابقا) غرب باب الواد، وراجعوا المنشور، وأكدوا بصفة نهائية على اليوم والساعة، المحددين لبدء العمل المسلح، ووضعوا اللمسات الأخيرة للعمل التاريخي العظيم الذي لم يكونوا يعرفون نتائجه آنذاك.

وفي نهاية الاجتماع اتجه الستة إلى مصور في شارع لامارن بباب الواد، وأخذوا صورة تذكارية تاريخية لهم، ثم افترقوا على أمل اللقاء بعد ثلاثة أشهر لدراسة نتائج أعمالهم، والتخطيط للمستقبل والتحق رؤساء المناطق الخمسة بأماكن عملهم وغادر بوضياف الجزائر إلى جينيف يوم 25 أكتوبر في طريقه إلى القاهرة باسم مزور وأخذ معه نسخة من المنشور كتب بمداد غير مرئي بين سطور رسالة عادية.

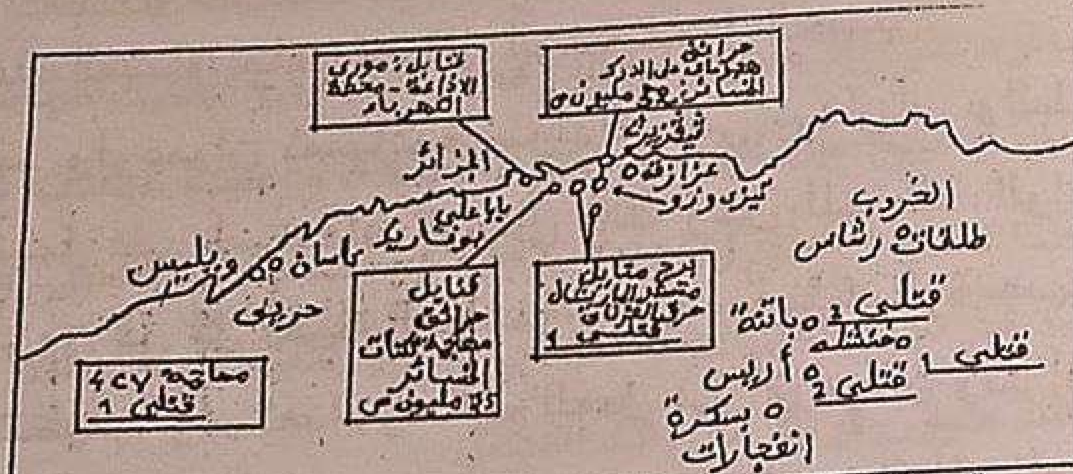
وحرصوا قبل افتراقهم على ألا يعلم أحد باليوم والساعة للموعدين إلا في الوقت المناسب وأبلغ رؤساء الأفواج بساعة الصفر قبل 48 ساعة لينظموا أنفسهم ورجالهم، وخططهم، ويحددوا أهدافهم ووسائلهم.

مشاكل سويداني بوجمعة في آخر لحظة :

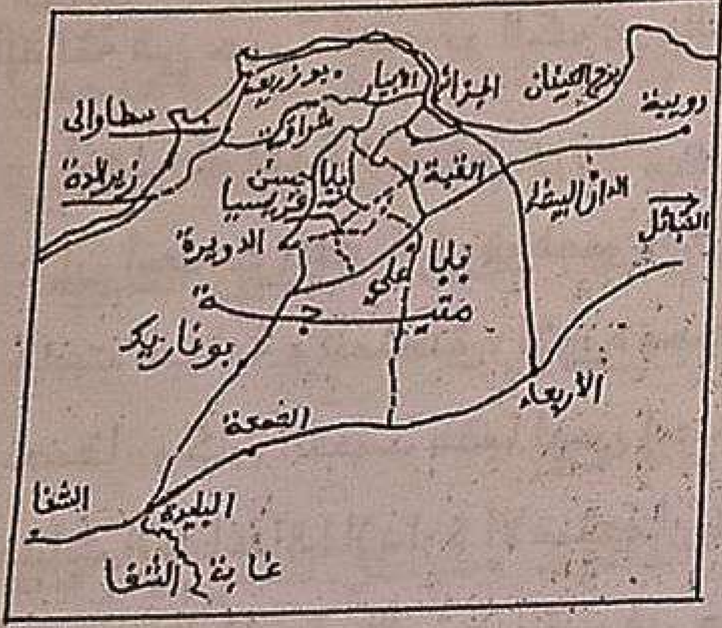
حدثت لسويداني بوجمعة في آخر لحظة مشكلة في البليدة بسبب قيام لحول الحسين ومحمد يزيد بتثبيط عزائم المناضلين الذين أعدوا العمل، وعددهم لا يقل عن 100 رجل كانوا سيشاركون في العمل ليلة الصفر، وحضر إلى بيطاط والتقى به في مقهى نيلسون بباب الواد يوم 30 أكتوبر وأبلغه الخبر وشرح له الوضعية، ومن حسن حظه أن بيطاط كان على علم بالأمر، واتفق فعلا مع أوعمران بان يرسل إليه 21 رجلا ليقوموا بعمليات ليلة الصفر، وسيصلون في مساء نفس اليوم إلى العاصمة على الساعة 18، واتفق مع بوعجاج بأن يدبر لهم المبيت، والأكل، ووسيلة النقل إلى بوفاريك، والبليدة

خريطة رقم 1

العمليات العسكرية لليلة أول نوفمبر 1954 في المناطق الثلاثة أوراس النمامشة، القبائل ومتيجة.



أحداث ليلة أول نوفمبر 1954 في المناطق الثلاثة: الأوراس والقبائل ومتيجة





وسلم له مبلغ 23 ألف فرنك ليصرف عليهم، أعطاه له مستشار بلدي مناضل في بئر مراد رايس جمعها من اشتراكات المناضلين الذين رفضوا تسليمها للمصاليين، والمركزيين.

اقتاد بوعجاج هؤلاء الرجال إلى مزرعة الحجين قدور في قريسيا قرب بوفاريك وكلهم مسلحون واثاروا دهشة بوعجاج وإكباره لكريم، وأوعمران الذي كان في انتظارهم على بعد 20كلم جنوب المزرعة ليقودهم في عمليات ليلة الصفر المباركة، لقد كان سويداني شديد الغيض، وقال لأوعمران عندما التقى به، إن سبب هذا التعب وهذه المشاق جاءت من ذلك الوسخ لحول الحسين.

ولم يكتف كريم وأوعمران بمساعدة سويداني في بوفاريك، والبليدة فابلغا بيطاط بأنهما على استعداد لإرسال 200 رجل للمنطقة الرابعة لمساعدته، سينتشرون في كل أحياء العاصمة، وهذا مما يؤكد قوة جبهتهم القبائلية، وحسن تنظيمها واستعداد رجالهم للعمل في أي ميدان وقد أثبت الحوادث بعد ذلك، وعلى مدى سبع سنوات ونصف، الدور الرائد للولاية الثالثة في حرب التحرير الكبرى والمباركة.

أحداث ليلة الصفر :

إن أحداث ليلة أول نوفمبر 1954، تمثل الغرة في جبين الجزائر الجديدة وكانت البداية والمنطلق، لثورة مسلحة فريدة من نوعها دامت سبع سنوات ونصفا، وكان القصد منها ليس إحداث المزيد من الخسائر والضحايا، وإنما إحداث المفاجأة للإدارة الاستعمارية وزرع الرعب والخوف في قلوب الجالية الأوروبية الطاغية والمتجبرة، وقد حرص المشرفون على عمليات ليلة الصفر، على تجنب إلحاق الضرر بالأشخاص الأوروبيين المدنيين حتى لا يعطوا الفرصة للإدارة الاستعمارية لتتهمهم بالقتل، والإرهاب.

وحددت الولاية العامة عدد حوادث ليلة الصفر بثلاثين حادثا أخطرها في الأوراس، والقبائل، ثم العاصمة والشمال القسنطيني وتأتي في الأخير ولاية وهران.

ففي بلاد القبائل تمركز كريم بلقاسم في إغيل إيمولة برفقة علي زعموم، والصحافي محمد العيشاوي الذي تولى سحب عدة مئات من نسخ المنشور الذي سيوزع ليلة أول نوفمبر، وكان تحت قيادته 400 رجلا منهم 130 مسلحون، والباقي بدون سلاح ينتظرون الحصول عليها، وحددت الأهداف حسب الكيفية التالية :

■ في العزازقة: هاجم الثوار مركز الدرك وأشعلوا النار في مستودع البهش (قشور الفرنان) التابع لإدارة مصلحة الغابات والمياه، فزادت خسائره على 50 مليون فرنك وقطعوا أعمدة وأسلاك الهاتف لبريد العزازقة وعزلوا المدينة عن غيرها وأتلفوا الأسلاك وأعمدة الهاتف في كل من بوغني، ودلس، وبرج منايل، وبوراكة، وآبو، ومعسكر الماريشال، وقتلوا أحد حراس الغابة في ذراع الميزان، وآخر في تيزي الثلاثاء وارتفعت الخسائر إلى أكثر من 200 مليون فرنك في بلاد القبائل.

■ وفي مدينة الجزائر: هاجم الثوار دار الإذاعة في شارع هوش بثلاثة قنابل انفجرت إحداها وأحدثت أضرارا، ولم تنفجر الأخريتان وهاجموا مستودع موري لزيت البترول وأشعلوا فيه النار وهاجموا ثكنة عسكرية بقيادة أوعمران وغنموا 4 مسدسات و6 بنادق، والتحقوا بجبل الشريعة، وهاجموا معمل الورق في بابا علي وأشعلوا فيه النار.

■ وفي الأوراس تعددت الحوادث في عدة أماكن :

– في باتنة: هاجموا ثكنتين ومقر الدائرة، ومراكز للتموين وقتلوا عسكريين اثنين.

– وفي خنشلة: هاجموا محافظة الشرطة المركزية وقبضوا على حراسها الثلاثة وأوثقوهم، وانتزعوا منهم أسلحتهم واحرقوا المولد الكهربائي وهاجموا الثكنة العسكرية، وقتلوا الضابط أرنولت وجرحوا شخصين وقطعوا خط الهاتف.

– وفي تكوت: هاجموا مركز الدرك، وأسروا 8 رجال، و4 نسوة، و5 أطفال، وعزلوا القرية تماما.

– وفي أريس: اعترضوا الحافلة التي تربط بسكرة باريس، واعتقلوا قائد مشونش، الحاج الصادق، وجرحوه بعد أن أسمعهم كلاما وقتلوا المعلم مونروا وجرحوا زوجته خطأ وكانا متوجهين إلى قرية تيفلفل وعزلوا قرية أريس ثلاثة أيام وكان بها حوالي 80 أوروبيا.

– وفي بسكرة هاجموا عربة القطار المشحون بالبترول، وأطلقوا النار على الجنود السينيغالين وقطعوا خط الهاتف.

– وفي الشمال القسنطيني هاجم الثوار الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة في كوندي، آسمندو والخروب.

– وفي ويليس هاجموا مزرعة المعمر مونسو نيقو والمولد الكهربائي وذلك شرق مستغانم.

– وفي كاسان شرق مستغانم كذلك هاجموا مركز الدرك، وقتلوا شخصا كان يجري للاحتماء به وجرحوا آخر.

– هكذا كانت البداية في ليلة الصفر المباركة لليلة الإثنين 6 ربيع الأول 1374 الموافق لليوم الأول من نوفمبر 1954 كانت بداية متواضعة من حيث الخسائر المادية والبشرية ولكنها عظيمة من حيث النتائج التي انجرت عنها على مدى سبع سنوات ونصف لعل من أهمها وأبرزها: القضاء على النظام الاستعماري، واستعادة الاستقلال الوطني، وهما الهدفان اللذان خطط لهما الرواد الأوائل ومجاهدوا ليلة أول نوفبر 1954م.

عزائم الرجال تقهر كل الصعوبات :

بعد أحداث ليلة أول نوفمبر تحركت القوات الاستعمارية واتجهت إلى مواطن الحوادث وأخذت تعمل بجد للقضاء عليها في المهد قبل أن تستفحل، وكان قادتها يظنون أنها حوادث وأخذت تعمل بجد للقضاء عليها في المهد

قبل أن تستفحل، وكان قادتها يظنون أنها حوادث عابرة، وأن مرتكبيها جماعة من السراق واللصوص، وقطاع الطرق، وخارجون عن القانون دفعوا من جهات أجنبية، خاصة تونس، التي صعد مناضلوها إلى الجبال وشرعوا في الكفاح المسلح وتطلق عليهم الإدارة الاستعمارية إسم: فلاقة، وقد أشرنا سابقا إلى أن الجنرال سبيلمان لا يطلق عليهم إلا اسم الموسخين أوالمتسخين.

وبالطبع ليس هناك أي وجه للمقارنة بين إمكانيات القوات الاستعمارية، وإمكانيات المجاهدين المتواضعة ولذلك اشتد ضدهم القتل، والتشرد، والإرهاب، والحصار، والتهجير، وهوأمر طبيعي واجهه القادة، والمجاهدون بالصبر والتحمل، وبرودة الدم، وبالإرادة التي لا تقهر والإيمان بالله الذي رجوه النصر والتأكيد، كما وعد فنصرهم وأيدهم.

كلمة كريم في إغيل ايمرلة :

وفي هذا الصدد يمكن أن نورد أقوال كريم بلقاسم إلى المجاهدين الذين جمعهم له مساعده علي زعموم بين إغيل إيمولة، وذراع الميزان، بعد مدة من انطلاق الحوادث الأولى، وذلك في معصرة قرب آيت عيسي وكانت المواصلات صعبة ومنقطعة، والأسلحة قليلة ونادرة فقال لهم اليوم راحة وأريد أن أحدثكم واحداً واحداً، جئتم للثورة عن اختيار، واقتناع، وإدراك، وقبلتم أن تغادروا الجميع، عائلاتكم، وأعمالكم، وأعاهدكم بأننا سنحرر البلاد إنه عمل لارجعة فيه، أخذتم قرارا خطيرا عندما التحقتم بنا، ولابد من الدهاب إلى آخر المشوار، إما التحرير أو التضحية الكاملة، إنني أعلم أن هناك حاجة تشغلكم وعدناكم بالأسلحة، ولكنها لاتوجد هنا إنها حقيقة ويمكن أن نتهم إخواننا في الأوراس، أو في الخارج، وبإمكانكم انتم أن تتحققوا من ضخامة القمع.

إن الأسلحة يمكن أن تكون قد حجزت في الطريق في بعض الأماكن من طرف القوات الاستعمارية، أثناء توجيهها إلينا، وأما منا جيش عسكري قوي يتزود باستمرار بالعتاد، ونحن لا نملك شيئا فماذا نفعل، قولوا أنتم، البعض يحارب بأسلحة متوسطة أحسن منا، وبإرادة لا تحد وفي بعض ثورات التحرير هناك بندقية واحدة لاثني عشر رجلا يربطونها بحبل ويحارب بها الواحد حتى يسقط فيسحبها آخر بالحبل ليحارب بها، وهكذا فكروا جيدا، وبامكانكم أن تفكروا فينا نحن رؤساكم الذين وعدناكم بالأسلحة، ونحن هنا معكم وبينكم ومن جملتكم، في الجبل، نخوض معا وجميعا الحرب بالأسلحة التي لدينا والتي سوف نغنمها من العدو، وقلت لكم إنها التضحية الكاملة وإلى النهاية سنضحي حتى نغنم الأسلحة في الجبهة، وسنسحق الضباط الذين يقولون ويزعمون أننا جبناء، ومخنثون نخاف أن نهاجمهم وسيكونون مسرورين عندما يجدوننا أمامهم ليقضوا علينا جميعا مادامت القوة غير متكافئة. ولكي ننجح لابد من أن نطهر منطقتنا من الوشاة والأعوان الفرنسيين، والقياد والمخربين الذين يستخدمون إخواننا وقد سقط فعلا حارس غابات آيت عيسى، والمخبر قاستون بادني في تيزي وزو، وجاء دور موح نعلي موح الذي كان عضوا في حركة الإنتصار حتى عام 1950، ثم أصبح عونا للفرنسين وقدم قائمة بأسماء الوطنين إلى السلطات الفرنسية بعد أول نوفمبر 1954 ويسكن في معصرة تابعة لعائلة اسماعيل التي لها نائب سابق في المجلس الوطني وفعلا وضع كريم خطة محكمة وأخرجه بنفسه من منزله ليلا، وانتزع منه سلاحه، وأرغمه على العمل لصالح الثورة وفرض عليه أن يجعل مسكنه مكانا لراحة المجاهدين.

تعيين أوعمران قائداً للمنطقة الرابعة :

وعلى اثر إعتقال بيطاط في الجزائر العاصمة خلال شهر مارس 1955 عين أوعمران في مكانه قائدا للمنطقة الرابعة وتعاون معه عبان رمضان بعد أنْ خرج من السجن، بطلب من كريم بلقاسم وقد عمل أوعمران على دعم وتنظيم المنطقة الرابعة، وتنسيق العلاقات والاتصالات بينها وبين المنطقة الثالثة.

تعيين آيت حمودة عميروش قائدا على حوض وادي الصومام :

عاد آيت حمودة عميروش من فرنسا، والتحق بالثورة في عين الحمام خلال شهر ديسمبر 1954 وعمل تحت قيادة المجاهد اعمر آيت الشيخ إلى أن استشهد فخلفه في منصبه، وشاع لدى الناس بأنه غير تابع لا للجبهة، ولا للمصاليين، ولكنه خطير، وذو إرادة قوية وسلطة ونفوذ، فأرسل إليه كريم وأستقدمه، وعاتبه على الأعمال التي قام بها دون إذنه، فشرح له الأمر وقال له إنني الآن تحت تصرفك ومسؤوليتك، وقد تحملت المسؤولية بعد موت رئيسي حتى لا تتدهورأمور الناحية.

توسم كريم فيه الجد، والرجولة، والشجاعة، فعينه مسؤولا على منطقة حوض وادي الصومام التي تمتد من البويرة إلى بجاية وطلب منه أن يختار معه عشرة رجال أقوياء ليساعدوه في العمل وأمره أن يسعى لإجراء الاتصال بثوار منطقة الشمال القسنطيني في الشرق، وحدد له التعليمات التالية التي عليه أن يتبعها :

1- قبل دخول أية جهة لابد من إنشاء نظام جبهة التحرير الوطني.
2- الاهتمام بالإتصالات وتنظيمها.
3- اختيار المناضلين الأقوياء لإدخالهم في فرق جيش التحرير الوطني.
4- إنشاء مندوبيات سياسية في القرى من المناضلين الأقوياء.
5- الاتصال بهم قبل الدخول إلى أي قرية.
6- سحب كل الأسلحة الموجودة عند الشعب لتسليح المجاهدين.
7- العمل على انتزاع الأسلحة من قوات العدو بكل وسيلة.

الوضع في حوض وادي الصومام قبل اندلاع الثورة :

في الوقت الذي كان فيه مناضلوا جبال جرجرة يشاركون في الأعداد للثورة، وينظمون أنفسهم ويجندون الرجال، ويجمعون الأسلحة كان مناضلوا حوض وادى الصومام بعيدين عن الصراع ويميلون بعواطفهم البريئة

والساذجة إلى مصالي والمصالين، ولم تصلهم أخبار الخلاف بين ميصالي، والمركزيين، ماعادا اثنين كانا في قمة المسؤولية وهما: العربي أولبصير من تازمالت، وصالح مبروكين من بجاية، ويبدو أنهما كانا ينسقان العمل مع المصاليين، ولذلك فإن العربي أولبصير اتصل بمناضلي وادي الصومام وطلب منهم الاستعداد للعمل المسلح، ولم يحدد لهم الوقت، ثم عاد إلى الجزائر ولم يعد أصلا لأنه ذهب إلى المغرب، وهناك اختفت أخباره وتخلصت منه جبهة التحريروكان ذلك سببا في تأخر حوادث الثورة في هذه المنطقة إلى صيف عام 1955 أما صالح مبروكيين فلم يبلغ المناضلين بأي خبر كذلك.

التحق عميروش بوادي الصومام وأخذ يفتح قراه واحدة تلو الأخرى، ويجند المجاهدين ويجمع الأسلحة، وفي خلال ستة أشهر فرض سيطرته على كل حوض الصومام شرقا وغربا، وجنوبا وقضى على معظم الخونة والمخبرين، وجند الشعب في صفوف جبهة التحرير الوطني، ونظم الاتصالات، ووسائل التموين، وأرغم القوات الفرنسية على الانسحاب من كل المراكز التي احتلها في جبال بني عباس، والقلة، وبوندة، والجعافرة، وبني يعلى، وبني عيدل، وبني وتلان، واستقل بالمنطقة ونظم شؤونها المدينة، والعسكرية أكثر من عام من أواخر 1955 إلى ربيع 1957.

تصفية المصاليين :

بعد أن اندلعت الثورة، وفشل المصاليون في التغلب على جبهة التحرير وجيشها، أخذوا يحاولون تكوين قوات عسكرية ليعارضوا بها جيش التحرير، وتزعمهم محمد بلونيس المدعو رابح من برج منايل والمولود عام 1912 م.

ونظرا لقوة نفوذ جبهة التحرير في الجزائر فان المصالين كانوا يعتمدون على المهاجرين بفرنسا الذين يحضرون خلال العطل إلى الجزائر للقيام بالدعاية لصالحهم، وتوزع المصاليون في مناطق تيزي وزو، وعزازقة، والبويرة، وجرجرة، وأخذت القوات الفرنسية تزودهم بالأسلحة وتغض الطرف عنهم مادام وا يحاربون جنود جيش التحرير.

وعندما تكاثروا وتضاعفت اعتداءاتهم على جيش وجبهة التحرير أعطى كريم بلقاسم الأمر لمساعده سي الصادق (سليمان دهيلس) بأن يهاجمهم ويقضي عليهم مهما كان الثمن فجند معه 25 رجلا مسلحا واستعلم على أماكنهم، وعلم أنهم متمركزون بين البويرة وبني وسيف، في بني بوعدو، وأخبرهم أحد الرعاة بأنهم مختبؤون في مغارات فباغتوهم على الساعة الخامسة صباحا وقتلوا اثنين، واعتقلوا الباقي أحياء وانتزعوا منهم أسلحتهم وقادوهم إلى القرية فتشفع شيخ القرية في أبناء القرية بعد أن تابوا وأطلقوا سراحهم، وأعدموا الباقين، وتمكن رئيسهم بلونيس من الإفلات.

وعلى إثر هذه الهزيمة فر المصاليون الباقون من جرجرة، والتحقوا بجبل ثيلة في بني يعلى شرق وادي الصومام واعتصموا فيه بقيادة بلونيس، فاتجه إليهم القائد عميروش، وسي حميمي، وقاسي وآخرون وحاصروهم وخاضوا ضدهم معركة ضارية دامت 48 ساعة وانتهت بمقتل الكثير منهم واعتقال آخرين وانسحاب الباقي إلى جهات المسيلة، وملوزة في جبال البيبان جنوبا حيث تحدث مجزرة ملوزة ويستسلم بلونيس إلى القوات الفرنسية مع اتباعه الذين يقدرون على ماقيل بثلاثة آلاف رجل.

عنف الصدمة والمفاجأة :

ولقد كانت الصدمة عنيفة جدا على السلطات الاستعمارية، التي لم تكن تتصور ما حصل بسبب قساوة الإرهاب الذي كانت تسلطه على الشعب طوال فترة الاحتلال حتى ظنت أنه قد انحل واستسلم لمقدرتها ومشيئتها، وهكذا كانت دهشتها أيضا عظيمة لا تتصور، واستغربت كيف يثور عليها شعب مارست إذلاله قرنا وربع قرن، وبذلت المستحيلات حتى تطمس تاريخه، وتنسيه قوميته، وعاداته، وأمجاده التاريخية.

إن القلق، والاضطراب، والدهشة، هي طابع الجو الذي عاشته السلطات الاستعمارية بعد المفاجأة والانطلاقة الكبرى في ليلة أول نوفمبر 1954.

وبقيت تعيش هذا الجو لعدة أشهر، حتى تأكدت أن هذه الانطلاقة الكبرى هي بداية لثورة أصيلة مصدرها الشعب الجزائري الصميم وهدفها تحرير البلاد من ربقة الاستعمار وأذنابه.

وتبعا لذلك حارت السلطات الاستعمارية كيف تواجه ما أسمته "بالمس بأمن الدولة" ولم تدر كيف تعالج الموقف وبدت الحيرة، والدهشة، والقلق، والاضطراب في بلاغ الولاية العامة الذي أصدرته صباح أول نوفمبر 1954 وإن حاولت أن تقلل فيه من أهمية تلك الحوادث وتتظاهر بعدم الاكتراث وسهولة القضاء على مرتكبي تلك الحوادث وهكذا جاء في بلاغ الولاية العامة صباح أول نوفمبر مايلي:

«حدثت أثناء الليل بمناطق مختلفة من الأرض الجزائرية وعلى الأخص شرقي قسنطينة بمنطقة الأوراس، عدة عمليات حربية مختلفة بلغ عددها ثلاثين عملية قامت بها فرق صغيرة من الإرهابيين، وقد نجم عنها قتل ضابط وجنديين في مدينتي باتنة وخنشلة وجنديين من الحرس الليلي بمنطقة القبائل، وكذلك أطلق الرصاص على مركز الجندرمة وألقيت بعض القنابل المحرقة المصنوعة محليا، ولكنها لم تسبب أضرارا سوى في مخازن شركات الحبوب ببلدة بوفاريك، وشركتي سليتاف للحديد والفلين بمنطقة القبائل، والحاكم العام يؤكد أنه قد إتخذ فور هذه الحوادث الإجراءات الحازمة السريعة اللازمة لمجابهة هذه الحالة والتي هي بين أيدي القائد العام حيث يجري تنفيذها.

كذلك استدعينا بعض القوات الإحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث.

وإن الشعب الذي يثق فيما يتخذه الحاكم العام من اجراءات لتهدئة الحالة وضمان الأمن للقضاء على الأقلية المجرمة، قد ساده بجميع أوساطه الهدوء وضبط الأعصاب».

روجي ليونار- حاكم الجزائر العام.

نداء الثورة الأول:

وإذا كان الاستعمار قد أصيب بدهشة وصدمة من الإنطلاقة الكبرى، فأن قادة الثورة ومخططيها الأوائل قد حرصوا على أن تكون انطلاقة الثورة الكبرى محددة، واضحة مفهومة الأهداف والمطالب لدى الشعب الجزائري والرأي العام العالمي، حتى لا يكون لدى السلطات الاستعمارية أي عذر في مقاومتها أو الإمتناع من الاستجابة لمطالبها، ولكي تقطع عليها خط الرجعة وتمنعه من محاولة تشويهها وتصوير أهدافها للرأي العام العالمي بما يخالف الواقع والحقيقة.

وتمشيا مع هذه الخطة الواضحة أصدرت جبهة التحرير الوطني الجزائري، أول نداء لها إلى الشعب الجزائري مساء يوم 31 أوكتوبر 1954 ووزعته صباح أول نوفمبر، حددت فيه أهداف الثورة، ومبادئها، ووسائلها، وحددت فيه بدقة غايتها من الثورة التي تتجسم في تحقيق الحرية والإستقلال ووضحت بما لايدع مجالا للشك والمراوغة، شروطها السياسية التي تكفل تحقيق ذلك دون إراقة الدماء واللجوء إلى المزيد من العنف، كذلك حددت الجبهة في هذا المنشور الأبعاد السياسية والظروف القاسية التي ألجأت الشعب الجزائري في النهاية إلى رفع السلاح كوسيلة أخيرة لتحقيق أهدافه القومية الوطنية بعد أن رفض الاستعمار الحوار السلمي.

إن هذا النداء الأول بما احتوى عليه من توضيح كاف لأهداف الثورة، وتحديد كامل للوسائل الضرورية لتحقيقها، سواء كان من الناحية العسكرية أو السياسية، يعتبر وثيقة الثورة ودستورها الأول، الذي لم تحد على خطوطه العامة طوال معركة التحرير البطولية الكبرى التي دامت سبع سنوات ونصفا، وكان دوما المرجع الأصيل الذي يهتدي به المسؤولون حتى تحقق النصر عام 1962. وفيما يلي نص هذا النداء:

«إلى الشعب الجزائري

«إلى المكافحين في سبيل القضية الوطنية

«إليكم جميعا نتوجه بندائنا هذا أنتم اللذين ستحكمون لنا أوعلينا

«إلى الشعب الجزائري بصفة عامة وإلى المناضلين بصفة خاصة

«وغرضنا من نشر هذا النداء هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى الكفاح، وذلك بأن نشرح لكم برنامجنا، ونبين لكم صحة آرائنا ومغزى كفاحنا المبني على أساس التحرر الوطني في نطاق الشمال الإفريقي، وكما نرغب في أن نزيل عنكم تلك البلبلة التي يعمل على تنميتها الاستعمار وعملاؤه من الإداريين والسياسيين المتعفنين.

«ونعتبر قبل كل شيء، أن الفترات التي تكون حلقات الكفاح الماضية قد وصلت اليوم إلى المرحلة الأخيرة : ذلك أن الهدف من كل حركة ثورية هو إيجاد الظروف المواتية للعمل التحرري.

«ونحن نرى الآن أن الشعب في النطاق الداخلي موحد تحت شعار الاستقلال والعمل وإن الجو في النطاق الخارجي مناسب لحل المشاكل الصغرى، ومنها مشكلتنا الجزائرية بفضل المساعدة الديبلوماسية التي يمدنا بها إخواننا العرب والمسلمون بصفة خاصة.

«إن الحوادث الثورية الجارية اليوم في كل من تونس، ومراكش تبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري بشمالي إفرقيا، وبهذا الصدد نود أن نقول بأننا كنا منذ زمن طويل أصحاب فكرة وحدة الشمال الإفريقي وتوحيد الكفاح والعمل من أجل التحرير والوحدة المنشودة، ولكن هذه الوحدة لم تتحقق مع الأسف إلى اليوم، وهكذا نرى اليوم كلا من تونس ومراكش قد أخذ يسلك بعزم طريق الكفاح المشترك بينما تخلفنا نحن عن المسير وبقينا نعاني آلام تأخرنا ونتحمل عواقب من فاتهم الركب.

«وهكذا تنكبت حركتنا الوطنية عن الطريق بسبب أعوام مضت عليها من الخمول والعمل البطيء، ونتيجة للتوجيه المنحرف، وانعدم التأكيد الواجب من الرأي العام.

صورتا القائدين: كريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة الأول، ومحمدي السعيد المدعو سي ناصر القائد الثاني للولاية من مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 حتى منتصف سنة 1957.



«كل هذه العوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعد يوم أمام فرح الاستعمار الذي يظن أنه أحرز انتصارا كبيرا ضد القوى التي تتقدم الكفاح الجزائري

«إن الساعة جد خطيرة

«وأمام هذه الوضعية التي تهدد بأن تصير ميؤوسا منها، رأى نفر من الشباب المسؤولين والمناضلين الواعين وهم مؤيدون من طرف أغلبية العناصر الوطنية الشريفة، بأن الوقت قد حان لاخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي صارت فيه بسبب خلافات شخصية، وباعلان الكفاح إلى جانب اخوانهم التونسين والمغاربة في المعركة الثورية الحقيقية

«ونحن نؤكد بهذا الصدد اننا مستقلون عن الجانبين اللذين يتنازعان النفوذ والسياسة الحزبية وفقا للمبادئ الثورية وحركتنا ليست موجهة ضد أحد إلا الاستعمار الذي هو عدونا الوحيد الأعمى الذي رفض دائما أن يمنحنا أدنى حرية بوسائل الكفاح السلمي، وبذلك نكون قد وضعنا المصلحة فوق كل الاعتبارات الشخصية.

جبهة التحرير الوطني:

«ونحن نعتقد أن في كل ما سبق : الأسباب الكافية لكي تتقدم حركتنا المحددة تحت اسم جبهة التحرير الوطني، وذلك لكي نتجنب كل الأخطاء الممكنة، ونفتح باب الكفاح، لجميع المواطنين الجزائرين من جميع الطبقات الاجتماعية، ومن كل الأحزاب والحركات الجزائرية الخالصة ليتمكنوا من خوض معركة التحرير دون أي اعتبار آخر

برنامجنا السياسي:

«ولكي نبين لكم بدقة أهداف كفاحنا نرسم لكم فيما يلي الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسي :

1) الهدف:

هو الاستقلال الوطني وذلك بواسطة:

- إقامة حكومة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية وإجتماعية داخل إطار المبادىء الاسلامية.
- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز بين الأجناس والعقائد.

2) المرامي الداخلية هي:

- إجراء عمليات تطهير سياسة، وذلك بإعادة الحركة الوطنية الثورية إلى طريقها الحقيقي، ومحو بقايا الفساد الذي تسبب في تدهورنا الحالي.
- تعبئة وتنظيم جميع القوى الصالحة في الشعب الجزائري للقضاء على النظام الاستعماري .

3) المرامي الخارجية هي :

- تدويل القضية الجزائرية.
- تحقيق وحدة شمالي إفرقيا في إطارها الطبيعي وهو العروبة والإسلام.
- تأكيد محبتنا في إطار ميثاق هيئة الأمم لجميع الشعوب التي تؤيد حركتنا التحريرية.

4) أساليب الكفاح هي :

- استمرار الكفاح بكل الوسائل إلى أن تتحقق أهدافنا، وذلك طبقا للمبادئ الثورية ومراعاة الظروف الداخلية والخارجية.
- ولكي نتوصل إلى هذه الأهداف سيكون لجبهة التحرير الوطني عملان رئيسيان يسيران جنبا إلى جنب.

أولا : عمل داخلي في الميدانين السياسي والعسكري.

ثانيا: عمل خارجي يتلخص في جعل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة أمام دول العالم وشعوبه وبتأكيد حلفائنا الطبيعيين، وهذا عمل شاق يتطلب تعبئة جميع القوى والموارد الوطنية.

5) مطالبنـا :

«وأخيرا، كي نتجنب التأويلات الزائفة التي يحلوا للمفسدين أن يتهموا بها حركتنا، ولكي نبرهن على صدق رغبتنا في السلام، ولكي نقلل من الخسارة في الأرواح واراقة الدماء.

«نقدم للمناقشة عرضا شريفا إلى السلطات الفرنسية، إن كانت هذه تنطوي على نوايا حسنة، بأن تبادر إلى الاعتراف لكل الشعوب التي تستعمرها بحق تقرير المصير وذلك:

1– الاعتراف بالقومية الجزائرية في إعلان رسمي ينسخ كل قانون أو قرار يجعل من الجزائر أرضا فرنسية، رغم التاريخ، والجغرافيا، واللغة، والمعتقد، وأخلاق وعادات الشعب الجزائري.

2– فتح مفاوضات مع الذين لهم حق التحدث باسم الشعب الجزائري على قاعدة الاعتراف بالسيادة الجزائرية التي هي جزء لا يتجزأ.

3– إيجاد جو من الثقة، وذلك بالإفراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين ورفع جميع الإجراءات الاستثنائية، ووقف كل تتبع ضد القوى المكافحة وفي مقابل هذا:

- نضمن احترام المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية التي اكتسبت بطرق مشروعة، وكذلك احترام الأشخاص والعائلات.
- جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء في الجزائر لهم الحق في أن يختاروا بين :

أ) البقاء على جنسيتهم الأصلية الفرنسية، وفي هذه الحالة يعتبرون أجانب تجاه القوانين الجارية.

ب) اختيار الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة يعتبرون مواطنين جزائرين لهم ما لكل جزائري من حقوق وواجبات.

ت) تحدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا بموجب اتفاقية تعقد بين الدولتين على قاعدة الاحترام المتبادل.

«أيها الجزائري: إننا ندعوك أن تفكر في مضمون ميثاقنا السابق. إن واجبك هو أن تساهم في تحقيقه حتى ننقذ وطننا ونرجع إليه الحرية.

«إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وإن انتصارنا هو انتصارك.

«أما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية واثقين من حقيقة مشاعرك المعادية للاستعمار، وأقوياء بتأييدك

«وسوف نعطي أغلى ما عندنا في سبيل الوطن»

أول نوفمبر 1954

الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني.

كيف اندلعت الثورة
في منطقة الجعافرة وجبال البيبان

أوضحنا في السابق كيف اندلعت الثورة في الولاية الثالثة التي كانت تدعى منطقة بقيادة كريم بلقاسم، وأعمرو أوعمران، ورفاقهما وذلك ليلة أول نوفمبر 1954 كباقي المناطق الأخرى كما تم الاتفاق في آخر اجتماع لجماعة الستة مساء 25 أكتوبر 1954 بالجزائر العاصمة.

وبالطبع فإن تطور أحداث الثورة اختلفت حسب ظروف كل جهة ومنطقة، وشهد عام 1955 توسع أحداث الثورة وانتشارها وتوسعها بصفة متدرجة، وقد اتخذنا منطقة قرى: أمزرراق، وإلماين، والجعافرة، نموذجا لهذا التطور، والتوسع، والتدرج، حتى يمكن فهم الأحداث، والقضايا، والمشاكل، وإدراك المعطيات المختلفة على حقيقتها.

الثورة في منطقة أمزرراق والماين والجعافرة

القسمة الرابعة، الناحية الخامسة، المنطقة الأولى:

لايعتبر تخصيصي لهذه المنطقة، تمييزا لها عن غيرها، لأن كل بلاد الجزائر طولا وعرضا بذلت نفس الجهود، وقدمت نفس الضحايا، ولكن القصد هو تقديم نموذج مصغر حي عن ذلك، من هذه المنطقة، ليتخذ مثالا لغيرها.

ولتسهيل الفهم والمتابعة للأحداث والوقائع، نقدم وصفا جغرافيا للمنطقة انطلاقا من قرية أمزرراق، نتبعه بعد ذلك بانطلاق الثورة، واستعراض بعض أحداثها الكبرى، وتطورها. تقع قرية أمزرراق في قلب الكتلة الجبلية المعروفة بجبال البيبان إلى الناحية الشرقية منها، في شرق الجزائر مابين جبال البابور شرقا، وجبال جرجرة غربا، وتتبع إداريا لبلدية الماين الحالية التي

خريطة المعارك الكبرى في

المنطقة الأولى بالولاية الثالثة

مقرات البلديات الحالية

المعارك

حدود البلديات الحالية

حدود بين الولايتين 1 ــ 3

الجهات المقنبلة

المعتقلات

خريطة المعارك الكبرى في

المنطقة الأولى بالولاية الثالثة

كانت دوارا تابعا لبلدية مجانة المختلطة التابعة لولاية قسنطينة سابقا، ثم سطيف، وحاليا برج بوعريريج.

وقد أسست هذه القرية، أمزرراق في وقت مبكر، أواخر القرن 16م على منحدر شديد في سفح أذرار (جبل) نتيزى علي أوحالة الشمالي، المتصل بجبال: أعشابو أوفلة (العلوي) وإمرجين، وأوشويطن غربا، وجنوبا، وتشرف شمالا على واد صغير يحمل اسم: ثاسيف نيثحاله، المتجه من الغرب إلى الشرق، ويقابلها على الضفة اليسرى الشمالية لهذا الوادى، مرتفع كبير يمتد من الغرب إلى الشرق يحمل اسم: أذرار إيلماين، وتوجد في قمته العليا قرية الماين مقر الدوار قديما والبلدية حديثا، وحاليا.

وعلى بعد حوالي ستة كيلومتر إلى الشرق منها، يجرى الواد الذي يحمل اسم: أسيف نيثحالة، ويتجه من الجنوب إلى الشمال قادما من بلاد زمورة جنوبا، ومتجها إلى وادي بوسلام شمالا ليتصلا معا بوادي الصومام الذي ينصب في البحر شمالا عند مدينة بجاية.

ومن الجبال المحيطة بهذه القرية: أمزرراق والتي تحمل اسم أذرار باللهجة المحلية القبائلية، في الجنوب: ثيزي علي أوحالة وأو شويطن والغار أوغويلاس، (غار النمر) وسيدي أحمد أوشن (الذئب) وأعشابو أوفلة (العلوي)، وتفرق، والقلة وفي الغرب: إيمرجين والجعافرة، وأمالوا ايذقى، وبومسعذة، والقلة، وأوشاتن، وبوندة، والكانطيلة، والشكبو، وقلعة بني عباس، وبوني، وفي الشمال: إلماين، وأورير أعجمي وأذرار أو مازة، وفي الشرق، ايرزان، والجامع انبلوط، والجامع أو قري وسيدي الجودي، وبني يعلى، وأورير أو عولمي ودلاقة، وثيلة، وبني ورثلان، وأزرويفلان (القلعة المثقوبة).

ومن القرى المحيطة بها :

- في الشرق: أعشابو أواده (السفلي) وزرعه، وأولاد حالة، وأورير أوعلمي، وايث قرى، وايمصبا حن وأغذا نصالح، وقنزات، وإيسومار، وثيكنيشوث، والشريعة، وحربيل، وثاوريرث الشريعة، وثيطست، وبني حافظ، وعباد الشريف، وإيثبراهم وإيثغشاش وإيثجماتي وإعراصين، وإيثورثيران وثازروت وفريحة.
- في الجنوب: أعشابو أوفلة، ومذواس، وإيغل أورير، وثاوريرات أنتفرق وثادشيرت، واثزخنين، وثيعروسين، والقلة، وإثزايد، وايثخليفة.
- في الغرب: الجعافرة، وثاورميث، وبوفترار، وبومسعدة، وأوشانن، وبوندة، والشكبو، وثازلامت، وبوختالة، وأولاد المسعود، و ثنية الخميس، وقلعة بني عباس، وبوني، وموقة، وأورير، والجعافرة وغيرها.
- في الشمال: الماين، أحريق، قاشتوم، لمطرض، أقلقال، سيدي يذير، وثاوريرت، وأنتزي عيذل، وثاموقرة، وثانساوت، وثاسيرة، وثاكرومبالت، وثوفيرت، وبيشر، وبوحمزة، وإيمحفوظن، وإغيل نتالة.

أهمية القرية والمنطقة استراتيجيا :

وتحتل هذه القرية : أمزرراق، ومنطقتها، وقراها، موقعا استراتيجيا مهما في عمق جبال الجعافرة والبيبان للاتصالات والمواصلات بين شرق البلاد وغيرها وجنوبها وشمالها من جبال البابور، وبوطالب، شرقا إلى جبال قلعة بني عباس وجرجرة غربا ومن مجانة وبرج بوعريريج وزمورة جنوبا، إلى بني ورثلان، ولعراش وصدوق، وبجاية شمالا.

وتتمتع بحصانة طبيعية كبيرة، بفضل سلاسل الجبال المحيطة بها وكثافة غاباتها ووعورة مسالكها خاصة في الغرب والجنوب الشرقي وهذا مما أهلها لتكون محل لقاءات عديدة لقادة الثورة جنود جيش التحرير، ومكانا للاستشفاء والراحة والعلاج وتخزين المؤن والتزود بها واستقبال الرسل والمبعوثين بين الشرق والغرب والشمال والجنوب.

بوادر الثورة في المنطقة :

في مطلع عام 1955، وصلت طلائع جنود جيش وجبهة التحرير الوطني إلى الماين، وأمزرراق والجعافرة وأخذوا ينظمون الناس ويجندون المجاهدين ويعدون الخلايا والكتائب، ومن الأعمال الأولى التي نفذوها قطع أنف أحد المدخنين في سوق الخميس بقرية ثانساوث على ضفاف وادي بوسلام، بعد أن عصا أمر ترك التدخين ويدعى هذا الرجل أمحند أوخرفلة من قرية الماين.

وقتل المدعو: الحسين أوقلواش من قرية بومسعدة بالموسى، في أذرار (جبل) أومازه غرب قرية الماين، وشمال قرية أمزرراق بعد أن اتهموه بممارسة الجوسسة لصالح الإدارة الاستعمارية وبعد أن ذبحوه بالموسى طرحوه في وسط الطريق، ووضعوا على جثته ورقة ممضاة من طرف جيش التحرير الوطني الجزائري ومختومة بخاتمه، سجلت فيها التهمة والقرار.

أما الشخص الذي قطعوا أنفه في سوق الخميس فقد ألزموه بالمرور على قريتي: أذرار سيدي يذير وأقلقلال في طريقه إلى إلماين ليكون درسا وعبرة لغيره، وكان هذا الشخص قد حضر من الجزائر في إجازة وعاد إليها بدون أنفه وأصبح حديث الناس في المنطقة شهورا عديدة كما كان عبرة لكل المدخنين والمستعملين لما يسمى بالنفة عن طريق الأنف لانها نوع من الدخان كذلك وهو منتوج استعماري لابد من تركه لإضعاف اقتصاد الاستعمار.

إقامة أول مركز عسكري فرنسي بقرية الماين:

وخلال شهر أوكتوبر1955 أقام الفرنسيون مركزا عسكريا في قرية الماين شمال قرية أمزرراق على بعد حوالي ستة كيلومترا بعد أن كثر تردد جنود جيش التحرير على المنطقة وقراها واتسعت دعاية جبهة التحرير الوطني لتجنيد الناس في صفوف الثوار والمجاهدين والمناضلين وقد شاهدت بنفسي هؤلاء الجنود في نفس اليوم الذي وصلوا فيه وكان يوم سوق وهو يوم الاثنين وكنت أنا في طريقي إلى تونس التي كنت أدرس بها فانتشروا في أنحاء السوق وحول المباني العامة واتخذوا من مدرسة القرية مقراً لهم.

الاتصال الأول بالمجاهدين :

لقد كان الاتصال الأول الاستطلاعي والتمهيدي بسكان القرية عن طريق الأخ بن بلقاسم بوحو (محمد) الذي كان يعلم بقرية إيمحفو ظن وهو من أبناء قرية أمزرراق واتصل بالأخوة بوسالم الحسين وبن بلقاسم عزيز وبعازي محمد وتم الأعداد لدخول جنود جيش التحرير وذلك في بداية خريف 1955 خلال شهري سبتمبر وأكتوبر.

الاتصال الثاني والحاسم:

وبعد أن تم الإعداد المطلوب، حضر المجاهدون إلى قرية أعشابو أوفله، وقادهم ابن عمنا هناك المجاهد بوعزيز العربي إلى قرية أمزرراق خلال شهر ديسمبر 1955 قبل المغرب بقليل وعندما وصل إلى أطراف القرية ترك المجاهدين هناك ودخل إلى القرية واتصل بشيخ القرية الذي يعلم القرآن في مسجدها، وهو أخي الشيخ النذير بوعزيز وأعلمه بالأمرفاتصل بكبار القرية واتفقوا على أن يتكلف الأخ بن بلقاسم عزيز بإعداد طعام العشاء لهم ونادوا كل رجال القرية إلى المسجد ابتداء من سن الخامسة عشرة ثم ذهب الأخ بوعزيز العربي وصحب المجاهدين في خارج القرية إلى القرية وإلى المسجد وكان على رأسهم المجاهدون الشهداء الثلاثة: عيسى حميطوش البوندواوي، الحسين أومالو، ومحمد المليكشي فاحضروا مصحف القرآن الكريم، وحلفوا عليه الجميع على الاخلاص للثورة وعدم خيانتها وبذل كل شيء في سبيل انجاحها ثم كونوا لجنة للاشراف على الأعمال المطلوبة من بين أعضائها :

- بوسالم الحسين، للاشراف على المسبلين.
- بن بلقاسم عزيز، للاشراف على التموين.
- بعازي امحمد لجمع الاشتراكات والمالية.
- الطاهر أولموهوب لمساعدة الآخرين في الأعمال المختلفة.

تكوين فرقة المسبلين :

وبعد ذلك جمعت كل بنادق الصيد التي كان يملكها أصحابها وعددها ثمانية عشر بندقية ووزعت على المسبلين بقيادة بوسالم الحسين وهم : تمكتاوى مبارك، والصيد المختار، والصيد البشير، والصيد النذير، والصيد الشريف، وبعازي حمادة، وبومرزوق آكلي، وعمرو ولقدر عباس، والصديق أواعراب (بومرزوق) ومياسة السعيد، ومحتال بوحو، ولقدر خليفة، وبن بلقاسم عبد الكريم، وبن شالبي العربي، ومحند أعراب، والصيد الرشيد، والصيد العربي، وأولى الأعمال التي قاموا بها تصفية المرأة الأوروبية : جانى زوجة بن بلقاسم مقران التي قيل إنها هددت بالإنتقام عندما تنتقل بزوجها إلى مدينة برج بوعريريج بعد أن سلم بندقيته إلى المجاهدين وقد قتلوها في غابة الغرأوغويلاس جنوب القرية وتسبب قتلها في استدعاء شيخ القرية أخي بوعزيز النذير والصيد الصالح إلى مجانة للاستجواب والاستفسار عن مصيرها بعد أن حضر العساكر الفرنسيون إلى القرية نفسها للتعرف عن أخبارها.

وكان أول من تجند في صفوف جيس التحرير عام 1955 الصيد الرشيد الذي دعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي فالتحق بصفوف جيش التحرير وتلاه بعد ذلك على مراحل الصيد العربي (1956) ولقدر عباس (1956) والصديق أواعراب (1956) وبوسالم الحسين (1955) وتمكتاوى مبارك ولقدر خليفة ومياسة السعيد وبن بلقاسم يونس وكلهم استشهدوا خلال سنوات الثورة في معارك الشرف والحرية.

حرص الثورة على أداء الفروض الدينية :

ولعل من أبرز عوامل نجاح الثورة اهتمامها بإصلاح الأخلاق العامة والسلوك العام وتصميمها على تطهير المجتمع من المفاسد وحرصها على أداء الناس لفروضهم الدينية وعلى رأسها الصلاة.

وفرضت غرامات إجبارية على من لا يؤدي الصلاة جماعة في المسجد إذا كان حاضرا: مائة سنتيم لمن تخلف عن صلاة الصبح، وخمسة وعشرين صانتيما على كل صلاة أخرى يتخلف عنها أحد وتكلف بوسالم الحسين بمراقبة المتخلفين أمام باب المسجد واضطر الذين لم يكونوا يصلون طوال حياتهم إلى الخضوع والحضور إلى المسجد للصلاة، وعلى رأسهم اثنان لم يكونا يصليان سوى صلاة العيد وهما: لقدر السعيد، وبعازي عثمان، وكان ذلك إحدى الطرائف والنوادر وقد تم منع الناس من التدخين وتناول النفة كما ذكرنا.

اغتيال حارس الدوار :

وبعد ثلاثة أشهر من إقامة المركز العسكري الفرنسي بقرية إلماين، أعدم المجاهدون في أوائل عام 1956 حارس الدوار بن مصباح بوحو، ثم أخاه بن مصباح مقران المتقاعد الذي كان حارس الدوار بمجانة وذلك لسلوكهما السيء وعدم تفهمهما للظروف والأحوال وعجزهما عن إدراك طول عصا الثورة وهو أمر عام لدى أمثالهما في سائر أنحاء الجزائر، ولعب الموسى والخنجر، دورا هاما في تصفية الكثير منهم وإقناع كثيرين آخرين بالعودة إلى الجادة.

وتم تجنيد حوالي مائة مجاهد، وحشد عدد من المسبلين للهجوم على المركز العسكري بالماين مما اضطر القوات الفرنسية إلى إخلائه، وإخلاء مركزي ثاسيرة ومراكز بني ورتلان وبني حافظ وبني يعلى ابتداء من يوم 12 مارس 1956، واستقلت المنطقة تماما أكثر من عام وأنشئ حكم محلى وإدارة محلية للاشراف على شؤون الصحة والتعليم والقضاء والتموين والأوقاف والاستعلام.

وعندما نفذ الجيش الفرنسي العمليات العسكرية الضخمة على جبال البيبان في شهر جانفي 1956 انسحب قادة جيش التحرير إلى أمزرراق والماين والقرى المجاورة للاعتصام بها والاحتماء بالجبال المحيطة بها والحصينة بتعقد تضاريسها وعمق خوانقها وكثافة غاباتها.

وشن جيش التحرير في هذه الفترة هجومات كثيرة على مزارع المستوطنين الفرنسين في ثنية الخميس، ومجانة، وبرج بوعريريج، وعين السلطان، وسيدي مبارك، واستولوا على قطعان الأبقار، والأغنام والخيول وساقوها إلى قرى المنطقة، مثل إلماين، وبوندة الكبيرة، وثاموقرة، وأمزرراق، وتم بيع الكثير منها لصالح الثورة، خاصة مؤسسات التعليم التي يتعلم بها الناس مثل تاموقرة.

وعندما اكتشف الطيران الفرنسي بعضا منها في بساتين إلماين (ثاحريقت أوفلة) وثاموقرة، وبوندة، شرعت القوات الفرنسية في قنبلة القرى والمداشر لأول مرة وأخذت طائرات الجاقوار JAGUAR تمطرها بوابل القنابل المدمرة وكانت قرية إلماين وأمزرراق أولى القرى التي تعرضت لهذا القذف المدمر، وتلتها بعد ذلك قرى : أولاد سيدي يذير، والجعافرة، وأولاد حالة، وأعشابو أوفلة، وبوندة، وأوشانن، وبومسعدة، وأورير الجعافرة، وثاكرومبالت وشكبو، وبني عباس، وبني حافظ، وبني ورثلان، وغيرها: خاصة بعد أن قاد الجنيرال دوفور نفسه العملية العسكرية بعد ذلك بحوالي شهر، وكانت الطائرات تنطلق من قاعدة عين أرنات قرب مدينة سطيف، ومن قاعدة التلاغمة قرب العثمانية.

تصفية المصاليين ببني يعلى :

وابتداء من أواخر 1955 بدأ الميصاليون يتجمعون في قرى بني يعلى وبالذات في غاية ثيله الحصينة والكثيفة وحصنوا أنفسهم، وعملوا على تجنيد الكثير من الناس بالاقناع والقهر معا وبذلت قيادات جبهة التحرير جهودا كبيرة وطويلة على مدى تسعة أشهر تقريبا من أجل اصلاح ذات البين واقناعهم بالانضمام إليها دون إراقة الدماء، فرفضوا وتعصبوا وعندئذ قررت الجبهة مواجهتهم بالقوة وذلك خلال شهر أبريل 1956 بأمر من القائد أعميروش وأشرف على عملية الهجوم كل من الضابط حميمي فضال،

والضابط قاسي وتم تجنيد وحشد كل المسبلين في قرى المنطقة، ودامت المعركة الأولى نصف يوم كامل، تلتها معارك أخرى دامت ثمانية وأربعين ساعة، تدخل فيها الطيران الفرنسي ليضرب الجميع بعد أن أدرك عجز المصاليين عن تحقيق النصر ولكن التدخل جاء متأخرا وتم تصفية أغلب المتعصبين والتحق آخرون بالجبهة والجيش واعتقل البعض ومنهم علي نشريعة اليعلاوي وفر الباقي مع زعيمهم بلونيس المدعو "إبراهيم اسطايفي" إلى الهضاب العليا بالمسيلة حيث تم تصفيتهم في معركة ملوزة المشهورة عام 1957 واضطر بلونيس أن يستسلم للقوات الفرنسية على رأس ثلاثة آلاف من أتباعه، وباعوا ضمائرهم ووطنيتهم، وأعمتهم الأنانية، وحب الرياسة عن الحقيقة والواقع وعن مصلحة البلاد العليا والثورة.

وكان العقيد عميروش، وكريم بلقاسم قد التقوا في قرية موقة بجبال قلعة بني عباس يوم18 أبريل1956، وعقدوا عدة اجتماعات هناك، وفي بوندة، وإلماين وأمزرراق، والتقوا ببعض مسؤولي المنطقة الأولى ومن هناك إنتقلوا إلى بني يعلى لتفقد الأمور بعد تصفية الميصاليين بها.

ويظهر أن أخبارهم وصلت إلى الجيش الفرنسي، فقام الطيران بقنبلة معظم قرى المنطقة وشاعت في المنطقة كلمة ثاموشارت إيلماين، التي كانت تمهد لعمليات القذف، وتكثر من الغارات على إلماين، وأمزرراق والجعافرة، وأولاد حالة، وسيدي يذير، وثاموقرة، وغيرها انطلاقا من قاعدة عين أرنات، والتلاغمة.

عملية الأمل والبندقية :

وفي ربيع عام 1956 شن الجيش الفرنسي عملية عسكرية ضخمة على جبال البيبان، أطلق عليها اسم: الأمل والبندقية قادها الجنرال دوفور نفسه، انطلقت يوم 28 أبريل، وبلغت الذروة في النصف الثاني من شهر ماي، شارك فيها ثلاثون ألف جندي، وعشرات من قاذفات القنابل وطائرات الهيلوكوبتر المروحية، والحوامة، والطائرات الاستكشافية.

وكان روبير لاكوست يمهد بهذه العملية لتحقيق ماكان يسميه: "عملية التهدئة" خلال عام 1956م.

وركز دوفور DUFOUR في البداية على محاصرة المنطقة حصارا شديدا، حتى لا يفلت منه ولايخرج أحد من جنود جيش التحرير، فحشد قواته على شكل شبه دائرة على المنطقة المحصورة ما بين جبال البيبَان غربا، وآقبو شمالا، وبني ورثلان وبني يعلى شرقا.

وفي يوم 20 جويلية 1956م الموافق لليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك لعام 1375هـ، شرعت قاذفات القنابل في قذف وقنبلة كل قرى المنطقة ومداشرها، ودواويرها، واحدة بعد الأخرى، انطلاقا من قاعدة عين أرنات العسكرية غرب سطيف وقاعدة التلاغمة، وكانت قيادة الجيش الفرنسي تعتقد أنها ستقضي على الحياة البشرية من أساسها بهذا القذف، والقنبلة، ونزل الجنرال دوفور بقرية أمزرراق نفسها خلال العملية وتعرف عليه السيد العربي بن بلقاسم من القرية لأنه نزل بجوار منزله الذي يعرف بحي إيث بوعيسى.

وقد هدمت الطائرات وخربت القرى التالية: أمزرراق، إلماين، أعشابو أوفلة (العلوى) ثاورميث، بوفنزار، ثاكرومبالت، بومسعدة، تفرق، أوشانن، بوندة، أندرار سيدي، يذير، أولاد حالة، ثاوريرت نتيزى عيدل، ثاموقرة، ثاسيرة، ثوفيرث، فريحة، إيثورثيران، ايثشبانه، عباد الشريف، إثحافظ، أقمون نيثعيسى، أقمون نيثخيار، ثاله نتيترار، إيغبولين، إيثبراهم، أولموثن، الثعالبة، إيثحاله، زرعة، قلعة بني عباس وقراها.

وبعد هذا القذف العشوائي والتخريب والتدمير والقتل والتشريد، شرع جنود القوم والحركة والضباط الفرنسيون في اقتحام القرى وحرق وتخريب وتدمير مابقي من العمران سالما وفي سلب حلي النساء، وألبسة الرجال والأمتعة والأدوات الصالحة للاستعمال ومصادرة البغال والأحمرة، وقتل كل الحيوانات التي لايقدرون على أخذها، وافساد المؤن والأغذية الزائدة عن قدرة حملهم، وأحدثوا مالايتصور من التدمير، والقتل والتعذيب وإفساد كل مظاهر العمران.

حملة الجنرال دوفور ومؤتمر الصومام:

كان لعملية دوفور التي عرفت بحملة: "الأمل" و"البندقية" صلة بمؤتمر الصومام، فقد قرر قادة الثورة عقد أول مؤتمر لهم لدراسة أحداث الثورة وتطوراتها، وأختاروا جبال بني عباس كمكان لهذا المؤتمر، لحصانتها وتعقد تضاريسها، وعمق خوانقها، وكثافة غاباتها، ووعورة مسالكها، مما يوفر لهم الأمن، ويصعب على القوات الاستعمارية أن تداهمهم فيما اتجهت النية أن تكون قرية موقة، أو قرية القلعة، مقرا لاجتماعهم ومؤتمرهم.

وأخذ القادة يتجهون إلى هناك، وعندما وصلوا إلى خط السكة الحديدية بحوار قرية الشرفة ببني منصور، وعزموا على عبورها في اتجاه بني عباس فاجأهم أحد الأعوان الفرنسين، وسقط البغل الذي كان يمتطيه القائد سى ناصر (محمدي السعيد)، ثم وثب ونفر وفر، ووقع في أيدي العدو، الذي حجز عليه وثائق تتعلق بالمؤتمر، وقرر شن هذه العملية الضخمة وسماها" الأمل" على أمل إلقاء القبض على قادة الثورة.

وقد نجا كل من العقيد عميروش، وكريم بلقاسم، وعمر أوعمران، والشريف أوراغ، الذي كان يقودهم، من الكمين، واتجهوا إلى قرية ثابوعنانت، وقرروا هناك نقل المؤتمر إلى مكان آخر وفي زمن آخر كذلك، ولكنهم موهوا على العدو، الذي شن هذه العملية الضخمة على المنطقة بينما انعقد المؤتمر في قرية إفري بأوزلاقن على الضفة اليسرى لوادى الصومام، وكان إحدى الانجازات الكبرى والتاريخية للثورة، ولهذه الولاية الثالثة بالذات التي تفخر بذلك الانجاز الذي أعطى للثورة بعدها العسكري، وشخصيتها السياسية في الداخل وفي الخارج، وسنورد فيما بعد، ملخصا لقرارات هذا المؤتمر، السياسية والعسكرية وقد انعقد مابين 15 أوت و5 سبتمبر 1956م.

مؤتمر الصومام:
15 أوت – 5 سبتمبر 1956.

تعود فكرة هذا المؤتمر إلى تفجير الثورة أواخر عام 1954، فقد اتفق الإخوة الستة الذين هيئوا لها وأعلنوها، إن يلتقوا بعد ثلاثة أشهر لدراسة النتائج، والاعداد للمستقبل ولكن الصعوبات الجمة التي اعترضتهم وانقطاع الاتصال بين المناطق الخمسة، ورجالها، وقساوة الزجر والإرهاب، اللذين واجهت بهما الادارة الفرنسية، أحداث الثورة، كل ذلك حال دون هذا اللقاء المبكر وتأخر إلى صيف عام 1956م. وقد بدأ الاعداد لهذا المؤتمر التاريخي كل من كريم بلقاسم، وعبان رمضان والعربي بن مهيدي ويوسف بن خدة وسعد دحلب الذين كثرت لقاءاتهم في مدينة الجزائر وتعاون معهم كل من محمد لَبْجاوي وعمار أوزقان وشنتوف في إعداد الخطوط العامة السياسية والعسكرية التي ستطرح وتناقش في هذا المؤتمر.

وكان الاتفاق شبه جماعي فيما يخص تطبيق المسؤولية الجماعية، وترجيح كفة الداخل على الخارج، والسياسية على القوة العسكرية، والتحديد الجغرافي للمناطق التي ستحمل فيما بعد اسم الولايات.

وتم الاتفاق على أن تكون قرية موقه في بني عباس بجبال البيبان هي المكان الذي سينعقد فيه هذا المؤتمر يوم 30 جويلية 1956، وأعطيت الاشارة للوفود لتتجه إلى ذلك المكان منذ أوائل الشهر، فخرج وفد المنطقتين الرابعة والخامسة من الجزائر العاصمة بقيادة سليمان دهيلس المدعو سي الصادق، وحراسة أربعين مجاهداً مسلحين، ويضم هذا الوفد، عبان رمضان، وعمروأوعمران، والعربي بن مهيدي، وسي امحمد، وسي الشريف، وعندما وصلوا إلى غابة زبربر يوم 3 جويلية فوجئوا بمداهمة القوات الفرنسية التي

شنت غارة روتينية، فتشتتوا ثم التأموا وواصلوا رحتلهم إلى أن وصلوا إلى أحواز، البويرة يوم 07 جويلية فتعرضوا مرة أخرى لغارة فرنسية، وتشتتوا وجرح أوعمران في ساقه، وتاه العربي بن مهيدي الذي لم يكن يعرف المنطقة فعرفه بعض سكان دوار بو نوح، وقادوه إلى إخوانه الذين اجتمعوا في إحدى القرى للراحة، وتناولوا الطعام.

وفي بني مليكش التقى وفد الجزائر العاصمة بوفد المنطقة الثالثة والقبائل الذي يضم كلا من كريم بلقاسم، ومحمدي السعيد، وعمرو أوعمران، وأخذوا طريقهم إلى مكان المؤتمر بجبال البيبان.

وعندما شرعوا في عبور خط السكة الحديدية الرابط بين بجاية وبني منصور، قرب قرية الشرفة جنوب تازمالت يوم 22 جويلية، فوجئوا بهجوم مباغت للقوات الفرنسية على المنطقة فافترقوا وتشتتوا.

وكان محمدي السعيد يركب على بغل انتزع من جنود حركة تازمالت، وعليه بعض وثائق المؤتمر فسقط وسقط عليه محمدي السعيد، وهرب البغل واتجه مباشرة إلى الثكنة التي يقيم بها في تازمالت، وحمل معه إلى هناك أوراق المؤتمر، وقوائم المشاركين فيه، والخطوط العامة التي سيناقشها، والتاريخ الذي سينعقد فيه وهو 30 جويلية 1956، وكان ينقص فقط المكان، وكان ذلك بمثابة هدية للقوات الفرنسية التي أمر قائدها الجنرال ديليساقاري: DELISSAGARAY بشن حملة عسكرية على كل مناطق جبال البيبان، التي توهم أنها هي التي ستكون مكانا لهذا المؤتمر.

ولكن قادة المؤتمر كانوا يقظين: فقرروا في الحال تغيير مكان وتاريخ المؤتمر، واختيار منطقة إغزر آمقران قرب مدينة أقبو مكانا له غيربعيد عن غابة أكفادو في سفوح جبال جرجرة الشرقية.

حيث يتمركز هناك 1500 مجاهدا من جنود الضابط آيت حمودة عميروش الذي أرسل مساعده قاسي لملاقاة زيروت يوسف ولخضر بن طوبال وبقية

أعضاء وفد الشمال القسنطيني وإخبارهم بالمكان الجديد للمؤتمر، ويقودهم إليه، وعندما وصلوا إلى جبال الجعافرة اصطدموا بالقوات الفرنسية، وخاضوا معها معركة ضارية، ومن حسن حظهم أن قوات من جيش التحريركانت بالمنطقة فاشتبكت معها وتمكن الوفد من العبور، والتحق بأعضاء وفدي القبائل والجزائر العاصمة يوم 2 أوت بالمكان المقرر.

وكان كاتب كريم بلقاسم قد وقع في أيدي القوات الفرنسية يوم 31 جويلية فأمر الجنرال ديليسا قاري بشن حملة عسكرية ضخمة على كل جبال البيبان، مرة أخرى على أمل اعتقال قادة الثورة فاستشهد 40 مجاهدا، وأسر 10، وقتل الثوار 13 عسكريا فرنسيا، وجرحوا 10 آخرين.

التأم شمل المؤتمرين في منزل حارس الغابة السيد سعيد محمد أمقران المدعو مخلوف في قرية إفري، بعرش أوزلاقن وهو مناضل قديم من قرية إغزر أمقران، وكلف القائد عميروش مساعده المجاهد أحميمي بحراسة مكان المؤتمر ومنطقته على رأس عدد كبير من الجنود المسلحين، وأمر كتائب المجاهدين بشن غارات خاطفة على الأماكن البعيدة شرق وادى الصومام لإلهاء القوات الاستعمارية عن المكان وصرفها عنه.

وقد التقى في هذا المؤتمر حوالي 14 مسؤولا عن المناطق الخمسة وهم:

1) زيروت يوسف 2) لخضر بن طوبال 3) عمار بن عودة 4) وروابحية حسين 5) إبراهيم مزهودى، عن المنطقة الثانية، أو الشمال القسنطيني

6) كريم بلقاسم 7) محمدى السعيد 8) آيت حمودة عميروش 9) قاسي حماي عن المنطقة الثالثة وبلاد القبائل.

10) عمرو أوعمران 11) سليمان دهيلس المدعو سي الصادق 12) وسي آمحمد، عن المنطقة الرابعة أو الجزائر الوسطى.

13) العربي بن مهيدي عن المنطقة الخامسة وهران.

14) وعبان رمضان الذي يمثل الجزائر من الناحية السياسية.

وفي بداية اللقاء وقبل افتتاح المؤتمر وصل خبر اعتقال عزالدين وثلاث ممرضات بينهن فاطمة بعزي، فقرر سي الصادق، وسي آمحمد، وسي الشريف، الرحيل فورا إلى الناحية الرابعة لمواجهة الوضع، كما قرر سي الصادق تكليف كل من يوسف بن خدة وسعد دحلب، اللذين لم يشاركا في المؤتمر، بمهمة تنظيم الاتصال بين المنطقة الرابعة، والجزائر العاصمة.

وبقيت المنطقة الأولى أو الأوراس، النمامشة لم تمثل وتساءل المجتمعون عن السبب فأخبرهم كريم بأنه التقى بعمر بن بولعيد في جبال البيبان واستظهر له برسالة من أخيه مصطفى بن بولعيد ينيبه فيها عنه في المؤتمر، ووعده بالحضور، ولكن مازال لم يصل، فاندهش زيروت يوسف وبن طوبال اللذان يعرفان خبايا الأمور، وسألا كريم عن الرسالة هل من مصطفى بن بولعيد، فأكد لهما بأنه رأى بنفسه الرسالة، ولكنهما قالا له بأن سي مصطفى بن بولعيد توفي رحمه الله، وأن الرسالة مزورة ومنطقة الأوراس حاليا في فوضى كبيرة.

وكان أكبر المتأثرين والمتألمين هو العربي بن مهيدي الذي استفسر بن طوبال، وزيروت، عن صحة هذا الخبر، فقال له بن طوبال، أنا أعرف جيدا خط بن بولعيد، ولي صلات مع الأوراس، وأرسلت رسولين إلى هناك وعادا إلى بالخبر اليقين، وهو استشهاد سي مصطفى بن بولعيد مع 11 رجلا من إطاراته في حادث انفجار جهاز راديو بينهم كان ملغما.

وخلفه شيحاني بشير، ولكن عاجل عجول، اغتاله بتهمة تدبيره للمؤامرة، وأخذ مكانه فاتهم هو الآخر بنفس التهمة.

ولما طال انتظارهم لوصول عمر بن بولعيد والوفد الخارجي الموجود بإيطاليا مترددا بين روما، وسان ريمو، اقترح زيروت يوسف، عدم تأجيل المؤتمر، فقال لهم بأن سي العربي بن مهيدي سيمثلهم لأنه كان بالقاهرة، ولم يحضر إلا منذ أيام فعقب بن مهيدي على ذلك بكونه كان حقا بالقاهرة ولكنه لا يمثل لا ابن بلة، ولا خيضر، ولا آيت أحمد، لأن هؤلاء غير راضين وغير مرتاحين لتوجهات المؤتمر التي أعدت في الجزائر العاصمة.

ورد عليه عبان موضحا ما أعد في العاصمة كان من طرف محمد لبجاوي، وعمار أوزقان، وشنتوف، وأنا وكريم اطلعنا عليه ورأينا انه يصلح أن يكون قاعدة للمؤتمر ليناقشه ويعدل ويضيف ليخرج ببرنامج كامل للعمل.

انتظر الجميع نصف شهر بكامله ليحضر عمر بن بولعيد، ممثل أوراس النمامشة، فلم يحضر وغضب عميروش وقلق لأنه كان هو المسؤول عن أمن المؤتمرين، وكلما طال انتظارهم كان الخطر على حياتهم وأمنهم أكثر وغضب على عبان رمضان الذي لاحظ عليه نوعا من الاستبداد في الرأي وعلى السرجان أوعمران، كذلك، ولاحظ ذلك كريم بلقاسم، وشاطره في الرأي كل من بن طوبال وزيروت يوسف، وقال الأول للثاني إن جماعة العاصمة طبخوا هناك كل شيء، واستدعونا إلى هنا للاستفتاء والمصادقة عليه، فهدأ كريم نائبه عميروش، وهدأ زيروت، بن طوبال، وقال له كل هذا لايهم، مادام الهدف هو مواصلة العمل الجماعي، ومناقشة كل شيء مع الجميع قبل المصادقة عليه.

بدأ المؤتمر أشغاله بصفة رسمية يوم 20 أوت 1956، وكان الرأي في البداية متجها إلى تكوين لجان متخصصة لدراسة مشاريع المؤتمر التمهيدية، ولكن قبل ذلك رأوا أن يناقشوا جماعيا بعض القضايا الخاصة التي حصلت في المناطق الثلاثة: الثانية، والثالثة، والرابعة، وأحدثت ضجة لدى البعض من القادة وهي :

أولا: قضية الليلة الحمراء التي اتهم عميروش بارتكابها في قرية فرعون، أو إيقونداجن، شرق وادى الصومام، وفحواها أن الثوار نفذوا القتل في قائدين من عائلة أروابح، رفضا التسليم من وظيفتهما كما أمرت جبهة التحرير الوطني وكان لهما أخ كان نائبا في البرلمان في السابق فغضب وأعلن العصيان، ومعاداة الثورة، وكون فرقا من الحركة لمحاربتها ونظم استعراضا بسطيف على رأس 3000 حركي، وجند كل رجال قرية فرعون، إيقونداجن في هذه الفرق، مدعما من طرف الجنرال دوفور DUFOURE كل ذلك تحديا للثورة،

وتخوف عميروش من أن يمتد عمله وصنيعه هذا إلى بقية القرى، فحاول أن يعيد رجال قرية فرعون إلى الجادة ولم يفلح وعندئذ اعتبرهم كلهم خونة، وقام بتصفيتهم في ليلة واحدة ويزعم إيف كوريير بأنه قتل في هذه الليلة الحمراء ما بين 1000 و1200 رجل وامرأة، ولكن الرائد سي حميمي الذي كان حاضرا ومسؤولا مع عميروش أكد أن عدد الذين أعدموا يتراوح بين 85 و100 ولا يزيد عن ذلك أبدا ومن الرجال فقط وقد استجوبته أنا شخصيا عام 1988م فأكدا لي ذلك وأكد مبالغة رواية كوريير ومن على شاكلته.

وعندما أثيرت هذه القضية في المؤتمر استنكرها الجميع بدعوى أن الثورة قامت لتحمي الشعب لا لترتكب المجازر ضده، ودافع عميروش عن موقفه وبرره بحيثيات كثيرة ختمها برأي الإمام مالك الذي يقول بجواز قتل الثلث لاصلاح الثلثين الباقين من الأمة ومع أن كريم بلقاسم استنكر الأسلوب الذي اتبعه عميروش إلا أنه دافع عليه، وحال دون إدانته، وأوضح للمؤتمرين بأن عميروش رجل جاد ومتحمس لخدمة الثورة وحصل على نجاحات هائلة ولديه الآن المزيد من الأسلحة والدخائر والجنود أحسن من غيره في كل مناطق الجزائر، وتم تجاوز هذه المشكلة.

ثانيا : مجزرة سكامودي SAKAMODY التي قيل أنه ارتكبها كومندو علي خوجة اللذين قتلوا عددا من رجال ونساء الأوروبين في المنطقة الرابعة، وقد دافع أوعمران على علي خوجة ورجاله، وأوضح للمؤتمرين، أن ذلك لايمكن أن يقارن بما ارتكبه ويرتكبه الجيش الفرنسي، وأن الحادثة ذات ظروف خاصة، وبذلك تم تجاوز هذه الحادثة كذلك.

ثالثا: أحداث 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، التي اتهم فيها زيروت يوسف، وقتل خلالها 71 أوروبيا، وقتلت القوات الفرنسية الاستعمارية مقابل ذلك 12000 شخصا في سكيكدة، وعين عبيد، والخروب، وواد زناتي، وقالمة وغيرها. وفعلت تقريبا ما صنعته غداة مجازر 08 ماي 1945، وقد دافع زيروت

عن نفسه وبرّر صنيعه، وأوضح أنه بفضلها حصل على 700 قطعة سلاح، بينما قبل ذلك لم يكن هو ورفاقه يملكون أي شيء، وكانوا شبه مجمدين وبفضل هذه الحوادث تغلغلت الثورة في أوساط الشعب في الداخل وكسبت في الخارج سمعة ومكانة أكثر، وعطفا كبيرا.

هكذا تخطى المؤتمرون مشاكل هذه الأحداث وشرعوا بعد ذلك في مناقشة مشاريع المؤتمر المعدة والمقترحة ودام عملهم نصف شهر إلى غاية 5 سبتمبر 1956 حيث صادقوا على كل المقرارات بصفة جماعية، وقاموا بعمل جبار أثبت أهميته بالنسبة لمستقبل الثورة، فقد وضعوا الحدود الجغرافية للمناطق الستة التي أصبحت تسمى بالولايات، وقرروا ترجيح السلطة الداخلية على الخارجية والسياسية على العسكرية، وحددوا شروط إيقاف الحرب، والمفاوضات مع فرنسا، ووسائل مواصلة الحرب والأهداف التي يجب الوصول إليها، وأنشأوا المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي هو السلطة العليا للثورة، ولجنة التنسيق والتنفيذ التي ستكون مسؤولة أمامه ووضعوا نظاما وإطارات لجيش التحرير الوطني، وحددوا السياسة التي ستتبعها جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج، وقرروا إقحام كل الفئات في داخلها كأفراد باعتبارها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الجزائري، ولا أحد غيرها يمكنه أن يتخاطب مع العدو أو يتفاوض معه وحدد الأطر السياسية والعسكرية للثورة والمهام المطلوبة من كل أحد.

إن مؤتمر وادى الصومام يمثل إحدى المراحل الهامة للثورة الجزائرية ضمن لها السير المنتظم إلى الأمام من حسن إلى أحسن في إطار القيادة الجماعية، داخل الجزائر وخارجها، وبفضله تخطت الثورة كل الصعوبات والعراقيل واستطاعت أن تتغلب عليها رغم كثرتها وهَوْلِها، وخطورتها سواء فيما يتصل بالعدو، أو المتناقضات التي كانت داخل الثورة نفسها.

وقد انتهى إلى عدد من القرارات والتنظيمات السياسية والعسكرية كان لها أثر كبير في تطور الثورة وتقدمها نورد منها فيما يلي:

التنظيم الثوري للتراب الوطني (الولايات والمناطق) :

لقد كان التقسيم الثوري للتراب الوطني قائما قبل مؤتمر الصومام، وكان هذا الإنجاز للثورة التحريرة المسلحة في اجتماع ضم القادة الأوائل في الجزائر العاصمة.

غير أن مؤتمر الصومام اقر العمل بالتقسيمات والتسميات الجديدة فالمنطقة أصبحت تسمى ولاية والناحية أصبحت تسمى منطقة والقسم أصبح يسمى ناحية، أما تقسيم التراب الوطني فأصبح يضم ست ولايات هي:

– الولاية الأولى : الأوراس والنمامشة.

– الولاية الثانية : منطقة شمال قسنطينة.

– الولاية الثالثة : منطقة القبائل.

– الولاية الرابعة : منطقة الجزائر.

– الولاية الخامسة : منطقة وهران.

– الولاية السادسة : منطقة الجنوب – الصحراء الجزائرية.

ويمكن الإشارة إلى الجزائر العاصمة ببلديتها التالية :

حسين داي، القبة، الأبيار، بوزريعة، بئر مراد رايس، وبولوغين (سان توجان سابقا) كمنطقة مستقلة، وتستثنى من المنطقة الرابعة ولها نظامها التسييري الخاص.

أما بالنسبة لمدينة سطيف فتكون تابعة للولاية الثالثة ثم إن تنظيم المدينة يجب أن يساعد ويسهل مهمة الولايات الثلاثة الأولى، والثانية، والثالثة فيما يخص التموين والاتصال.

وفيما يخص حدود الولاية الثالثة فقد كان على الشكل التالي :

شمالا : زموري (كوربي مارين) الكرمة وسوق الاثنين.

جنوبا : سطيف مع الامتداد إلى برج بوعريريج ومسيلة وعين الحجل إلى الشمال وعين بسام والاخضرية (بالسترو سابقا).

أما حدودها الغربية فتمتد من زموري إلى سي مصطفى، وشرقا سطيف خراطة وسوق الاثنين.

الولاية الثالثة تم تقسيمها إلى أربع مناطق وهي كالتالي :

<u>المنطقة الأولى</u>: تضم النواحي الخمسة التالية :

<u>1/ الناحية الأولى</u>: وتشمل الأقسام التالية :

1– مقرس

2– لعنيني

3– طافات

4– ذراع القايد

5– مدينة سطيف

<u>2/ الناحية الثانية</u> : وتشمل الأقسام التالية :

1– وادي المرسى

2– خراطة

3– آيت اسماعيل

<u>3/ الناحية الثالثة</u> : وتشمل الأقسام التالية :

1– آيت عيدل

2– صدوق

3– أزرو نبشار

<u>4/ الناحية الرابعة</u> : وتشمل الأقسام التالية :

1– وادي السبت – بوقاعة

2– بني يعلى

3– زمورة

4– بني ورثلان

5– عين تاغروت

5/ الناحية الخامسة : وتشمل الأقسام التالية :

1- الجعافرة

2- مجانة

3- برج بوعريريج

4- ثنية النصر

5- المنصورة

المنطقة الثانية : وتضم أربعة نواحي وهي :

1/ الناحية الأولى: وتشمل الأقسام التالية:

1- بني وقاق

2- المسيلة

3- الدريعات.

2/ الناحية الثانية :

1- البويرة

2- مشدالة

3- صور الغزلان.

3/ الناحية الثالثة :

1- تزمالت

2- آقبو

3- أوزلاقن.

4/ الناحية الرابعة :

1- سيدي عيش

2- آيت وغليس

3- القصر إلى بجاية

4- أكفادو أيت وعمر إلى بني كسيلة

المنطقة الثالثة: وتضم النواحي الأربعة التالية :

1/ الناحية الأولى: الأربعاء نايت إيراثن التي بدورها تنقسم إلى أربعة أقسام.

1- قسم الأربعاء نايت إيراثن.

2- قسم دوار أومالوا

3- قسم آيت فراوسن

4- قسم يمتد من إعبوذن إلى إيلولن

وكل قسم من هذه الأقسام كان يضم عدة قسمات.

2/ الناحية الثانية : تيزي وزو وقد ضمت الأقسام التالية :

1- بني دوالة

2- بني زمنزر

3- المعاتقة

4- تيزي وزو

3/ الناحية الثالثة : وتمتد من سيدي نعمان إلى ميزرانه واقسامها هي :

1- بني جناد وفريحة

2- إفليسن

3- ماكودة

4- بني واقنون

4/ الناحية الرابعة : عزازقة واقسامها هي :

1- عزازقة

2- أزفون

3- بني يجر

4- ثامقوت

أما المنطقة الرابعة : فتتكون من النواحي التالية :

1/ الناحية الأولى : جرجرة وتتكون من الأقسام التالية :

1– عين الحمام

2– بني واسيف

3– جرجرة

4– ذراع الميزان

2/ الناحية الثانية : سيدي علي بوناب وتتكون من الاقسام التالية :

1– سيدي علي بوناب

2– وادي قصارى.

4– تيزي غنيف إلى ذراع الميزان

3/ الناحية الثالثة : برج منايل وتتكون من الا قسام التالية :

1– برج امنايل

2– بني ثور

3– بو براك إلى دلس

4– سي مصطفى (بوظهر)

وثيقة لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني عن مؤتمر الصومام عام 1956.

إن أحداث ثورة أول نوفمبر 1954 الجزائرية، ستبقى محل اهتمام الباحثين لأجيال عديدة قد تتجاوز القرون لكثرتها وتشابكها مع أطراف عديدة وانتشارها في معظم أنحاء العالم.

ورغم الجهود المكثفة، والمتواصلة التي تبذل لجمع وثائق هذه الثورة فما تزال العملية في بدايتها، وتحتاج إلى جهود أخرى، بأساليب علمية وتقنية واعية وبمناسبة الذكرى الثلاثين للثورة، نقدم وثيقة هامة عن احدى مراحل الثورة الهامة المتمثلة في مؤتمر الصومام صادرة عن لجنة التنسيق والتنفيذ التي انبثقت عن ذلك المؤتمر وذلك لأول مرة رغم أن محتواها الإجمالي نشر في عدة دراسات أو أشير إليه، أوبعض جوانبه، ومن ضمنها دراستنا نحن عن هذه الثورة (1).

التعريف بالوثيقة ومحتواها :

تقع هذه الوثيقة في 11 صفحة مضروبة على الآلة الراقنة من مقاس 21 X 27 يضاف إليها صفحة الغلاف التي كتب في وسطها، وفي أعلى الصفحة الأولى على اليمين كذلك الشعار التالي :

جبهة التحرير الوطني الجزائري

لجنة التنسيق و التنفيذ

وعنوانها : أوامر وتعليمات.

ومحتواها : تقسيم الجزائر إلى ولايات ستة، وتحديد حدودها من جميع الجهات بالتفصيل. ومراكز القيادة، والمسؤولون في الولايات، والمناطق، والنواحي والقسمات ووحدات الجيش وأقسامها، والرتب العسكرية،

---

1) ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر م. م. م – 1996) ج 2.



صورة تذكارية لقادة الثورة في مؤتمر الصومام 20/08/1956 وهي تمثل من اليمين إلى اليسار:
الواقفون: الرائد حماي، لخضر بن طوبال، رمضان عبّان، يوسف زيغوت، بلقاسم كريم، عمرو أوعمران، العربي بن مهيدي.
الجالسون: عميروش، الرائد رويبح، عمار بن عودة.

وعلاماتها، للجنود، والمفوضين السياسين، والأجر الشهرية حسب الرتب، والمنح العائلية وأنواعها، ومقاديرها والمستحقون لها ووظائف المفوضين السياسين المتمثلة في تنظيم الشعب. وتهذيبه والدعاية والأخبار، والحرب النفسية وكيفية معاملة أسرى العدو، والمالية والتموين ومجالس الشعب، ووظائفها، وجبهة التحرير ومؤسساتها المتمثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ولجنة التنسيق والتنفيذ وجيش التحرير الوطني وأنواع الجنود الثلاثة ووظائفهم وهم : المجاهد والمسبل، والفدائي.

والعلاقات بين جيش وجبهة التحرير الوطني: وترجيح الحكم السياسي على العسكري والداخلي على الخارجي، والمحاكم ودورها. والإجازات للجنود والارشاد والإرشادات العامة وفي الأخير خلاصة صغيرة من عدة سطور.

ولابد من الملاحظة بأن الوثيقة كتبت أصلا بالفرنسية، ثم ترجمت إلى العربية حسبما يبدو من أسلوبها إذ بها تعابير وألفاظ، قد لا تتوافق مع قواعد اللغة العربية كما أن بها أسماء فرنسية لقرى جزائرية، أعيدت لها أسماؤها الجزائرية بعد استعادة الاستقلال الوطني.

وبدون إطالة نقدم فيمايلي النص الكامل لهذه الوثيقة التي توجد في حوزتنا منذ سنوات الثورة الأولى، وبالضبط عام 1957.

نص الوثيقة

جبهة التحرير الوطني الجزائري.
هيئة التنسيق والتنفيذ.

أوامر وتعليمات.

المطلوب من رؤساء الولايات أن يحرصوا على تنفيذ الأوامر والتعليمات التالية بدقة طبقا للقرارات التي اتخذتها هيئة المسؤولين لمقاطعات : وهران، الجزائر العاصمة، الشمال القسنطيني، بلاد القبائل، الصحراء، أثناء الاجتماع المنعقد في 20 أوت سنة 1956.

1) تقسيم الولايات الجديدة :

أ/ الولاية الأولى: "الأوراس النمامشة" :

الحدود:
- في الشمال : مونتسكيو، صدراته، القرزى، سطيف.
- في الجنوب : الصحراء القسنطينية.
- في الغرب : برج بوعريريج، مسيلة، بوسعادة، أولاد جلال.
- في الشرق : الحدود التونسية.

ب/ الولاية الثانية : "الشمال القسنطيني" :

الحدود:
- في الشمال : القالة، سوق الاثنين
- في الجنوب : سطيف، طريق الجزائر، قسنطينة إلى القرزى وتمتد إلى الحدود التونسية مارة بمقاوس، وتتكالم، صدراتة، ومونتسكيو.
- في الغرب : سطيف، خراطة، سوق الاثنين.
- في الشرق : الحدود التونسية.

ج/ الولاية الثالثة : "بلاد القبائل" :

الحدود:
- في الشمال : سوق الاثنين، كوربي مارين.
- في الجنوب : طريق الجزائر العاصمة، إلى سطيف، والطريق الواصلة بين البرج، والمسيلة، وعين الحجل، وسور الغزلان، وعين بسام وباليسطرو.
- في الغرب : كوربي مارين، أثنيت بني عيشة.
- في الشرق : سطيف، خراطة، سوق الاثنين.

د/ الولاية الرابعة : "الجزائر العاصمة"، أي مقاطعة الجزائر الوسطى :

الحدود:
- في الشمال : كوربي مارين، تنس.
- في الجنوب: البويرة، عين بسام، بير أغبالو، قصر البخاري، تيارت.
- في الغرب : حدود عمالة، وهران.
- في الشرق : كوربي مارين، أثنيت بني عيشة، باليسطرو، تيارت، البويرة، عين بسام

هـ/ الولاية الخامسة : "وهران" :

الحدود:
- عمالة وهران.

و/ الولاية السادسة : "الجنوب" :

الحدود:
- في الشمال : بردو، قصر البخاري، البرواقية، بيرأغبالو، عين بسام، سور الغزلان، بوسعادة.
- من الجوانب الأخرى : الصحراء الجزائرية.

ملاحظة :

– مدينة الجزائر العاصمة والبلديات المتاخمة لها : حسين داي، بئر مراد رايس، القبة، الأبيار، بوزريعة، سان توجان، ليست تابعة للولاية الرابعة ولكن تؤلف منطقة مستقلة بنظام خاص.

– مدينة سطيف تنتسب إلى الولاية الثالثة، " بلاد القبائل" ولكن على مناضلي هذه المدينة أن يبذلوا قصارى الجهود في تسهيل العمل ومد يد المعاونة للولاية الأولى والثانية (فيما يخص التموين والاتصال).

– مدينة بوسعادة تنتسب إلى الولاية السادسة، " الجنوب" ولكن على مناضلي منظمة هذه المدينة أن يبذلوا جهودهم لتسهيل العمل ومد يد المساعدة للولاية الأولى والثالثة.

2) مراكز القيادة :

بما أن الإدارة الجماعية أصبحت مبدأ فإنه يجب على جميع المرافق التي هي منظمة ثورية، أن تحترم هذا المبدأ احتراما كليا.

ويتألف مركز القيادة من الرئيس السياسي العسكري. كممثل للسلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني. وممن يلحق به من المساعدين والأعوان ويعينون من الضباط وأعوان الضباط وهم ثلاثة يشتغلون بالفروع التالية : الفرع السياسي، العسكري، الإتصال والأخبار، وهناك مراكز قيادة للولاية، المنطقة، الناحية، والقسمة.

ملاحظة: صوت الرئيس السياسي العسكري الذي يمثل السلطة المركزية راجح في اجتماعات مجلس الثورة في جميع المستويات. ولئن كان رجحان الحكم السياسي على العسكري مقررا إلا أنه يجب على الرئيس السياسي العسكري أن يحرص دائما على حفظ التوازن بين مختلف فروع الثورة، ويجب على الضباط وأعوانهم الذين يشتغلون بالفروع السياسية والعسكرية، والإتصال والأخبار أن لاينسوا أبدا أنهم ينتمون إلى منظمة واحدة وأنهم يجب عليهم أن يكونوا على أكمل الثقة والعمل، وبعبارة أخرى يجب أن يؤلفوا فريقا يعمل على تحرير الوطن كل باختصاصه.

3) **التبدلات:** التبدلات يأمر بها المرافق الذي هو في الرتبة التي تلي العلو المرافق الذي ينتمي إليه الشخص المعنوي، وقد تقرر مبدأ التبديل في جميع المراتب.

4) **الوحدات في الجيش :**

– الفوج : يتألف من أحد عشرة رجلا منهم عريف وجنديان أوليان
– نصف الفوج : يتألف من خمسة رجال منهم الجندي الأول وأربعة جنود.
– الفرقة : تتألف من 35 رجلا: ثلاثة أفواج وقائد الفرقة، والمساعد.
– الكتيبة : تتألف من 110 جنديا: (ثلاثة فرق وخمسة أركان).
– الفيلق : يتألف من 350 رجلا (ثلاثة كتائب وعشرين من الأركان).

5) **الرتب :** تقرر اتخاذ الرتب المعمول بها في بلاد القبائل وهي :

– الجندي الأول : علامة على شكل ∧ حمراء توضع على الذراع الأيمن.
– العريف : علامتان على شكل ∧ حمراء توضعان على الذراع الأيمن.
– العريف الأول : ثلاث علامات على شكل ∧ حمراء على الذراع الأيمن.
– المساعد : علامة على شكل ∧ حمراء تحتها خط أبيض.
– الملازم الأول : نجمة بيضاء توضع على الكتفين.

– الملازم الثاني : نجمة حمراء توضع على الكتفين.
– الضابط الأول : نجمة حمراء وأخرى بيضاء على الكتفين.
– الضابط الثاني : نجمتان حمراوتان على الكتفين.
– الصاغ الأول : نجمتان حمراوتان وثالثة بيضاء على الكتفين.
– الصاغ الثاني : ثلاث نجمات حمر.

قائد الولاية : الصاغ الثاني وأعوانه الثلاث من رتبة الصاغ الأول.
قائد المنطقة : الضابط الثاني وأعوانه الثلاث من رتبة الضابط الأول.
قائد الناحية : الملازم الثاني وأعوانه الثلاث من رتبة الملازم الأول.
قائد القسمة : المساعد وأعوانه الثلاث من رتبة العريف الأول.

ملاحظة: المفوضون السياسيون لهم نفس رتبة الضابط في المرافق التي ينتمون إليها.

6) **الشارات :** يحمل الطوطور [1] نجمة وهلال أحمرين.

7) **الأوسمة:** كلفت هيئة التنسيق والتنفيذ بدراسة هذه المسألة.

ملاحظة: كل هذه الرتب مؤقتة وعند تحرير الوطن تكلف لجنة عسكرية لدراسة كل أمر وبإعادة ترتيب أصحاب الرتب وإدراجهم في الجيش.

اللواء (جنرال) : لا تكون إلا بعد أن يتم التحرير.

وتعيين الضباط أوعزلهم أو إسقاطهم من رتبة إلى أخرى، كل هذا تتولاه هيئة التنسيق والتنفيذ باقتراح من قادة الولايات.

وتعيين أعوان الضباط أوإسقاطهم من رتبة إلى أخرى يقوم به قادة الولايات وتعيين أو عزل جندي أول يقوم به قائد المنطقة، وليس لأي رئيس مهما كانت رتبته أن ينزع السلاح لمرؤوسه أمام رئيسه.

---

1) هذه الكلمة لم نفهم معناها ولا قراءتها ويبدو أن هناك خطأ في كتابتها.

فروض الجند والمنح العائلية :

الفروض[1]: كل مجاهد يتقاضى المنح العائلية ومنحا لعائلته على مايلي:

– الجندي : 1000 فرنك

– الجندي الأول : 1200 فرنك

– العريف : 1500 فرنك

– العريف الأول : 1800 فرنك

– المساعد : 2000 فرنك

– الملازم الأول : 2500 فرنك

– الملازم الثاني : 3000 فرنك

– الضابط الأول : 3500 فرنك

– الضابط الثاني : 4000 فرنك

– الصاغ الأول : 4500 فرنك

– الصاغ الثاني : 5000 فرنك.

الممرضون والممرضات:

يلحقون بالعريف ويتقاضون مثله 1500 فرنك شهريا والأطباء المساعدون (الطلبة بدرجة السنة الثانية في الطب) يلحقون بالملازم الأول ويتقاضون مثله 2500 فرنك شهريا

وطلبة السنة الثالثة فما فوقها في الطب يلحقون بالضابط الاول ويتقاضون مثله 3500 فرنك

الكتاب :

– كاتب مركز قيادة الولاية: ملازم ثاني.

– كاتب مركز قيادة المنطقة: مساعد

– كاتب مركز قيادة الناحية: عريف

– كاتب مركز قيادة القسمة: جندي أول.

1) يقصد: المنح المالية.

وأدوات التجميل [1] هي وحدها التي يتكلف المجاهد بشرائها بنفسه . وكل ما عداها فهو في كفالة الجيش

المنح العائلية :

كل المجاهدين الذين لهم عائلات يتكفلون بالصرف عليها لهم إعانات شهرية تقدم إليهم

ولكن على كل واحد أن يحتفظ بأموال الثورة وستلقى تعليمات في هذا الباب على المفوضين السياسيين وقادة الأقسام .

والمسبلون والفدائيون يقبضون إعانات على أساس واحد مع المجاهدين إذا ما قاموا بالأعمال كـ(30 يوما من 30) . ونصف الإعانة إذا استخدموا (15 من 30) والربع إذا لم يشتغلوا إلا أسبوعا واحد في الشهر والأسرى وعائلات المجاهدين والفدائيين اللذين استشهدوا في الميدان تصرف لهم إعانات على أساس واحد مع المجاهدين.

ونصف الإعانة على القاعدة الآتية :

في البوادي: 2000 فرنك أصلا بإضافة 2000 فرنك للنفس الواحدة من العائلة.

في المدن: 5000 فرنك أصلا بإضافة 2000 فرنك للنفس الواحدة من العائلة.

والمنكوبون من جراء القمع الاستعماري تستوجب إعانتهم وإسعافهم بقدر الطاقة والإمكان.

المفوضون السياسون : الوظائف الرئيسية للمفوضين السياسين هي:

أ) تنظيم الشعب وتهذيبه :

في كل قرية أو مشتى تعين فيها لجنة متألفة من ثلاثة أعضاء تكلف بتنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني (ويكون أحد هؤلاء الأعضاء وجوبا رئيس مجلس الشعب، انظر الفصل الآتي).

1) المقصود بها أدوات الحلاقة.

ويتولى المفوض السياسي الإشراف على هذه اللجنة الثلاثية وإرشادها ويجمعون أتباع الخلايا العاملين حينما يمرون بالقرية ويلقون عليهم أحاديث وخطب تهذيبية في شتى المواضيع ويحرص المفوض السياسي على أن لا يقع تصادم بين اللجنة الثلاثية التي هي المنظمة التابعة لجبهة التحرير الوطني واللجنة المنتخبة، مجلس الشعب في النفوذ فإن الخصائص تحدد تحديدا واضحا، ويعمل كل لصالح الجميع دون أن يتعدى حدود أخيه في الجهاد.

ب) الدعاية والأخبار:

المفوضون السياسيون هم المسؤولون عن إذاعة أوامر جبهة التحرير الوطني ومكاتبتها مثل: "المجاهد" و"المقاومة الجزائرية" و"المناشير" وغيرها.

في الشعب بواسطة المنظمة وبالأمس القريب أهمل هذا العمل في بعض النواحي فيجب إذن تدارك ما فات يجب التوصل إلى تزويد كل ناحية بآلة كتابية وآلة الطباعة (رونيو).

والمفوضون السياسيون ينظمون مصلحة صغيرة للدعاية في كل قسم لنقض أكاذيب ضباط أقسام الادارة الخاصة بشؤون المدنيين المسلمين (لاصاص) (س. أ.س) [1] في الميدان الداخلي: ويجب في هذا الباب تشجيع روح الابتكار وتنشيطها.

إطلاع المرافق العليا على التدابير المبتدعة لتعميمها ويجب على المفوضين السياسيين أيضا اختيار اللجنة الوطنية للدعاية والأخبار بكل ما يحدث في القسم والناحية، والمنطقة، والولاية.

من معالم العدو، ومآثر جيش التحرير الوطني، وما يتعلق بمعنويات السكان ومن الابتكارات المحلية الحسنة... إلخ.

وإن هذا العمل لشديد الأهمية وعلى المفوضين السياسين للولايات أن يحرصوا دائما على أن لا يهمل المفوضون في المناطق والنواحي والأقسام

1) S.A.S. Section Administratives Spécialisées.

هذا العمل الجوهري، ويجب على المفوضين السياسين على اختلاف مراتبهم أن يحسنوا تهذيب المجاهدين والمسبلين بأن يعقدوا لهم اجتماعات إخبارية وتهذيبية كثيرة ويجب أن يحرصوا حرصا شديدا على حفظ معنويات المجاهدين والفدائين والشعب.

فعلى المفوضين السياسين التعول على جبهة التحرير الوطني لدحض الدعايات الختالة التي تنفث سمها أقسام الإدارة المذكورة سابقا.

ج/ الحرب النفسية:

من الأسلحة الرئيسية التي يستعملها الاستعمارالفرنسي في قتاله ضد الشعب الجزائري (الحرب النفسية) وأن الغاية منها لمعروفة: هي فصل المجاهدين عن الشعب وهو لذلك يستخدم كل الوسائل للتنديد بالمجاهدين بما يفترى عليهم من الأكاذيب والبهتان وتسليط القمع الوحشي على الشعب لتشبيط عزمه وإخماد نشاطه بإجراء الاصلاحات الطفيفة في الميدان الاجتماعي، والاقتصادي إلخ... ويجب على المفوضين السياسين أن يعتنوا بالرّد على هذا كله وبتوثيق عرى الاتحادبين المجاهدين والشعب توثيقا يقوى ويزيد باستمرار: ويجب أن تكون العلاقات بين المجاهدين والشعب علاقات أخوية.

يجب على جندي جيش التحرير الوطني الجديد بهذا الاسم أن لا ينسى أبدا أنه ابن الشعب وأنه خادمه الغيور يجب على المجاهد أن لاينسى أبدا الأمر الرئيسي الذي يقاتل من أجله ألا وهو تخليص الشعب الجزائري من مخالب العدو الفرنسي.

ويجب على ضباط جيش التحريرالوطني أن يعاقبوا عقابا شديدا كل مجاهد إرتكب أعمالا جائرة مع الشعب.

ومن الواجب على المفوضين السياسين أن يحرصوا تمام الحرص على أن لا يرتكب قادة وحدات الجيش أية هفوة نفسية ولذا يجب عليهم البحث عن الصحف والحصول عليها أينما كانت لكي يطلعوا على التطور السياسي والعسكري في الوطن الجزائري وفرنسا والعالم كله.

وفيما يلي مثال مبين عن هذا الصدد :

في أثناء المناقشة في البرلمان الفرنسي لمسألة التجنيد، عمد أحد قادتنا العسكريين إلى نصب كمين كمودى (كدا) تسبب في إهلاك عدد كبير من المدنيين الأوروبين(رجالا، ونساء، وأطفالا) ولو كان المفوض السياسي يتتبع الحالة السياسية عن كثب لنصح القائد العسكري بالأعراض عن نصب مثل هذا الكمين الذي كانت عواقبه مضرة لقضيتنا.

الأسرى:

فعلى الرغم من الموقف الفرنسي من أسرانا المجاهدين، يجب علينا أن لانسيئ معاملة الأسرى من العدو بأي حال من الأحوال بل يجب علينا العكس في معاملتهم، العشرة الحسنة، وتلقينهم مبادئ الثورة (تذكر عمل الفيتنام) ثم الإفراج عنهم بعد قسمهم (كلمة الشرف) أن لايرفعوا مرة ثانية السلاح ضد الجزائرين الوطنيين، فهذا ما يجعل جميع الشبان الديموقراطيين الفرنسيين الذين سيقوا إلى التجنيد قهرا، وهم يستنكرون الحرب الاستعمارية يلتحقون بنا وينسبون إلينا بأسلحتهم.

ويجب علينا في هذا الميدان وفي غيره أن لا ننصت أبدا إلى صوت القلب والعاطفة بل الإنصات إلى صوت العقل الرشيد.

ويجب أن تكون جميع أعمالنا أعمالا مجدية مفيدة :

د/ المالية والتموين :

المفوضون السياسيون مكلفون أيضا بالمالية والتموين، والمال كما يقول المثل هو (عصب الحرب) فيجب أن يكون حفظ أموال الثورة هو همنا الدائم ولكن ليس معنى هذا أننا سنقتر على كل شيء بل النفقة التي هي لازمة يجب إخراجها.

والمطلوب هو تجنب الإفراط في كلا الأمرين من الانفاق أوالاقتصاد لقد ساهم الشعب مساهمة مالية كبيرة في تاريخ الثورة الجزائرية التي نشأت في فاتح نوفمبر 1954.

وقد تعرض هذا الشعب إلى أعمال التعسف والجور في شتى المناسبات لذا يجب من الآن فصاعدا أن لايفرض على الناس أكثر من المستطاع وما هو فوق الطاقة. ويجب اجراء بحث للتحقيق (في الأماكن المالية) للأشخاص الذين تفرض عليهم الفروض إن الكثير من الأغنياء والأثرياء في مختلف النواحي لم يساهموا في تحرير الوطن بشيء من أموالهم حتى اليوم إذن يجب اكتشافهم وإشراكهم في المعركة التحريرية بأن تفرض عليهم مبالغ بالنسبة لثرواتهم ويجب أن يكون التموين محكم التنظيم يجب أن يأكل رجالنا جيدا.

ولذا يجب أن تذبح ماشية الاستعماريين والخونة بل يجب أخذها وتوزيعها على المسبلين الذين يقومون بتموين الجيش وهكذا يمكن لجندنا أن يصيبوا من اللحم مجانا.

مجالس الشعب :

بما أن الغاية في ثورتنا هذه إعادة السيادة للشعب الجزائري فإنه من الواجب من الآن فصاعدا تلقين الشعب ممارسة حقوقه وواجباته.

الشعب الحر هو الذي يعرف غايته وذو السيادة الكاملة والذي يدير شؤونه الخاصة بنفسه ولذا قررت جبهة التحرير الوطني أن توكل للشعب مقاليد أمره وحكمه "في الميدان المحلي" وفي النواحي التي يسيطر نفوذها، وإن هذا النفوذ ليشمل اليوم بحمد الله كافة التراب الوطني.

تأليف مجالس تنشأ من انتخابات حرة وديمقراطية وتتألف هذه المجالس الشعبية من خمسة أعضاء :

– أحدهم مكلف بأحوال المدنين والاصلاحات الصحية.

– والثاني مكلف بالمسائل الثقافية والعدلية وهو الذي يرأس المحكمة القضائية.

– والثالث مسؤول عن الشؤون المالية والاقتصادية ومراقبة أعمال الجباة ويحرص على دفع المنح العائلية للمجاهدين والمسبلين، وينظم الاعانات والاسعاف لمنكوبي الحرب.

– والرابع مكلف بالآمن والمياه والغابات إلخ...

– وخامسهم هو رئيس مجلس الشعب ويكون وجوبا عضوا في اللجنة الثلاثية لجبهة التحرير الوطني.

– الرئيس يتولى تنسيق أعمال النواب الآخرين وهو الواسطة أيضا بين مجالس الشعب واللجنة المحلية لجبهة التحرير الوطني.

– ويقع انتخاب مجالس الشعب على الكيفية الآتية :

يجمع المفوض السياسي جميع الناخبين للمشتى أو القرية بعد أن توضع قائمتهم (وهم جميع الرجال من السن الثامنة عشر فصاعدا) ويعرض عليهم قائمة الخمس أعضاء الذين وقع اختيارهم بمزيد العناية بين من هم راضون عن تحمل المسؤوليات المترتبة عن نيابتهم ويكون انتخابهم بالهتاف وإن ظهرت معارضة ما يجب إجراء التصويت السرّي.

11) جبهة التحرير الوطني :

المذهب، القانون الأساسي، النظام الداخلي، سيصلون عما قريب بالوثائق المتعلقة بهذه المسائل.

مرافق الادارة هي :

– المجلس الوطني للثورة الجزائرية : ويتألف من مندوبين وأصحاب الامتياز ومندوبين مساعدين وهو الهيئة العليا للثورة وهو وحده ذو الكفاءة في الأمر بوقف القتال.

– وهيئة التنسيق والتنفيذ: وأعضاء هذه الهيئة تبقى أسماؤهم سرية. ومراكزهم في مكان ما بالجبال، أو المدن ووظيفتها هي تنسيق وتنفيذ أعمال سائر فروع الثورة، ولجانها في هذه الساعة أربعة:

اللجنة السياسية، اللجنة الدعائية والأخبار، واللجنة الاقتصادية، واللجنة النقابية.

12) جيش التحرير الوطني اصطلاحات :

لا تستعمل من الآن فصاعدا إلا الألفاظ الآتية :

– المجاهد : جندي في جيش التحرير

– المسبل : مناصر للجيش

– الفدائي : المكلف بالغارات على المدن.

العلاقات بين جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطنية :

الحكم السياسي مرجح على الحكم العسكري ولكن على المسؤولين السياسين والعسكرين في مراكز القيادة المركزية أن يحرصوا على حفظ التوازن بين جميع فروع الثورة. ولاننسى أبدا أننا كلنا وطنيون ننتمي إلى منظمة واحدة تعمل على تحرير البلاد وعلى تحقيق السعادة للشعب الجزائري فليودي كل واجبه في ميدانه بتجرد واخلاص.

العلاقات الداخلية والخارجية:

الداخلية مرجحة على الخارجية وهنا أيضا يجب أن يكون رائدنا التجرد والاخلاص التام فإن إخواننا في الخارج يؤدون عملا نبيلا كنبل عملنا ونحن جميعا ننتمي إلى الثورة الوطنية التي بدأت في فاتح نوفمبر 1954 ونعمل جميعا في سبيل مجد الجزائر الأكبر.

13) المحاكـم:

لم يعد لأي ضابط مهما كانت رتبته الحق في اصدار الحكم بالإعدام وستؤسس محاكم في مستوى القسمة، والناحية، والمنطقة، والولاية، وتتولى القضاء في الجنايات الخطيرة التي يرتكبها المدنيون والعسكريون على السواء.

والرجال الذين يجلسون في هذه المحاكم يختارون من بين أولي الحكمة والأمانة وينبغي أن يكونوا من ذوي خبرة في العلوم الشرعية، وعدد القضاة

في هذه المحاكم يتراوح بين 3 و5 عضوا وللمتهمين الحق في اختيار المحامي والمحكوم عليهم بالإعدام ينفذ فيهم الحكم رميا بالرصاص. وقد يشنقون في الظروف القاهرة. أما الذبح والبتر فممنوع منعا باتا.

14) الإجازات :

رجعت الإجازات إلى ما كانت عليه، توضع رخصة إجازة كلما حصل مجاهد على إجازة ويؤشر على الرخصة عند الوصول. وعند الذهاب، رئيس المسبلين في البلدة التي قصدها المجاهد صاحب الإجازة، ومدة الانتقال لم تحدد. وإن ارتكب المجاهد هفوة أثناء إجازته قدم رئيس المسبلين تقريرا عن طريق المراتب. ومنع الإجازة وتحديدها فالرأي لقادة الولايات.

15) إرشادات علمية :

ليست الغاية التي تهدف إليها الثورة الوطنية التي بدأت في فاتح نوفمبر 1954م، هي استقلال الوطن فحسب، بل هي أيضا تأسيس جمهورية ديموقراطية واجتماعية يستطيع كل جزائري أن يعيش تحتها عيشة كريمة يسودها العدل والانصاف إلى أقصى حد ممكن، ولذا يجب علينا من الآن أن نروض أنفسنا على الخصال المطلوبة للانتقال بسهولة من حالتنا الحاضرة "حالة الحرب" إلى حالة البناء والتعمير ليكن في علم المفوضين السياسين وضباط جيش التحرير ورؤساء مجالس اللجنة المحلية لجبهة التحرير الوطني ورؤساء مجالس الشعب والرؤساء النقابين. بأن البلاد تعول عليهم ليكونوا أركان الجزائر غدا فيجب عليهم أن يستعدوا من دون تأخير للمسؤوليات الجديدة التي تنتظرهم ويجب عليهم أن يهتموا من الآن بشتى المشاكل التي يتعين علينا حلها لتحرير الوطن، ولذا يجب عليهم أن يدرسوا المشاكل السياسية والعسكرية والاقتصادية والإجتماعية وغيرها حتى يكونوا على بصيرة من جميعها.

ليكن في علم جميع المسؤولين على اختلاف رتبهم، إن السلطة المسندة لهم هي صادرة من الشعب وأنها تمارس دائما وفي جميع الظروف في مصالح الشعب وارشاد الشعب والخبر المضبوط على رغائبه العميقة يجب أن يكون إطار نظريتنا أو مذهبنا والمبدأ الصحيح الذي يقوم عليه سلوك الأمة.

وعلى المسؤولين كلهم أن يبدأوا من الأن محاربة الكسل والقصور الأدبي والانقياد السياسي الأعمى، وهي أمور تعوق كل ابتكار وإنشاء، والاستبداد مضر وممقوت الرئيس الجدير بالرئاسة يعرف كيف يفرض طاعته على مرؤوسه مع الحصول على محبته، وأن في التجارب عبرة تصقل الأذهان وتقويها، وهي أيضا تنمي الشعور بالمسؤولية وخير مدرسة لتلافي تقائضا........[1] تجربتنا الخاصة بنا نضيف إليها من الخبرة بالتجارب الحركات الأخرى المناهضة للاستعمار.

وعلينا بالاحتراس من الظلم والغلو في استعمال النفوذ أثناء ممارستنا لمسؤولياتنا اليومية، إن الصلابة لا تنافي الانسانية (كذا)، إيانا والعجلة فلا نحكم أبدا في أمر خطير دون تدبير بإمعان وتدقيق وكل يعلم أن حفظ النظام التام لازم للقيام بثورتنا والبلوغ إلى حسن الختام إلا أن حفظ النظام يجب أن يكون على صفة يقبلها الجميع طوعا ويكون تطبيقه بتميز وبصيرة.

إن شعبنا تحمل منذ عامين عبئ كفاحنا كله فلا نطلب أكثر مما يستطيع فتلك خير وسيلة لنحتفظ به حليفا أمينا، وثابتا. والوصية التي نتواصوا بها أن نطبق سلوكنا في كل حين على مبادئنا الخلقية، والسياسية، مطابقة محكمة مدققة، ولتكن أفكارنا وأفعالنا منصرفة إلى المصلحة العامة مصلحة الوطن الجزائري. وسوف لا نكف عن التذكير بأنه يجب علينا أن لا نستسلم لنشوة الانتصار، كما لا نفشل بهزيمة مهما تكن كبيرة. ولا يكون فقدان قائد محبوب سبب فشل لنا. بل يجب أن يكون بالعكس حافزا لنا لمضاعفة الجهود لإدراك الغاية السامية التي افتداها بحياته.

---

1) كلمة غير مقروءة.

الخلاصة :

أما وقد حدد تجديد خطتنا السياسية، وعينت أهدافنا القريبة والبعيدة وأقيمت إدارتنا على أساس متين وأبنيت (كذا) مسؤوليات كل واحد منا، فإنه ينبغي أن يسود الاتفاق التام بيننا جميعا ولاسيما وأن الوقت الذي نحن فيه وقت حاسم، فبهذا الشرط تواصل الثورة الوطنية التي بدأت في أول نوفمبر 1954 سيرها المظفر الذي لا يرده راد دون أن تهتم لحظة بنباح الاستعمار وخدامه.

النهـايـة

وعلى ذكر هذه الأحداث الأليمة التي وقعت بالمنطقة الاولى، أوراس– النمامشة والتي حالت دون حضور مسؤوليها في المؤتمر، تجدر الإشارة إلى أنه بعد انتهاء أشغال المؤتمر، كلفت لجنة التنسق والتنفيذ المنبثقة عن المؤتمر الاخوة القادة : أعميروش، وأوعمران، وزيروت يوسف، وإبراهيم مزهودي، بالتوجه إلى الولاية أوراس النمامشة للتحقيق في الأحداث التي وقعت وراح ضحيتها كل من الشهيدين. القائدين : مصطفى بن بولعيد، وبشير شيحاني، والعمل على إعادة تنظيم الولاية وتعين قيادة جديدة لها.

غير أن استشهاد زيروت يوسف، وتأخر أوعمران، وذهاب إبراهيم مزهودي إلى تونس حال دون تحقيق هذه المهمة، إلا ما كان من عزم وإرادة القائد اعميروش الذي توجه فعلا إلى الأوراس، واستطاع أن ينظم المنطقة الأولى منها، ولما شرع في تنظيم المنطقة الثانية– كيمل– الشلية– وتوغل في التحقيق حول الأحداث المذكورة، وقع ما لم يكن في الحسبان باستسلام عجيل عجول إلى العدو، لأنه متهم في الكثير من المؤامرات وفي مقتل البطلين بن بو لعيد وشيحاني، وكان سببا في توقف مهمة اعميروش وعودته إلى الولاية الثالثة.

ومن أجل حل هذه المشاكل وتحسين وضعية الولاية الأولى، قرر القادة العقداء الذين اجتمعوا في أواخر سنة 1958 بتراب الولاية الثانية تعزيز قوات جيش التحرير بإرسال ثلاثة فيالق إلى الأوراس، وتصفية قضية المتمردين على نظام الولاية (المشوشين)، وهذا ما كلف به الضابط عبد الحفيظ أمقران الذي توجه إلى الأوراس في مارس سنة 1959م، واجتمع بقائدها الحاج لخضر ونائبه مصطفى بن النوي، واستطاع إعادة مالا يقل عن 70 مجاهدا من المتمردين إلى النظام وتحسين وضعية المنطقة السادسة على الحدود بمساعدة الضابط الشهيد عمار عشي من الولاية الأولى وكانت هذه المهمة قد أحرزت على جزء لا يستهان به من النجاح، إتماما للمهمة المتوقفة في عهد القائد الشهيد اعميروش سنة 1956، وبتوصية منه قبل مغادرته الولاية الثالثة واستشهاده في 29 مارس 1959 بجبل ثامر قرب بوسعادة مع الشهيد القائد الحواس بن عبد الرزاق.

إن هذه الجهود المبذولة في سبيل تعزيز الولاية الأولى، وإعادة دورها الثوري بين الولايات، تعتبر دليلا قاطعا على مدى اهتمام قادة الولايات بواجب التضامن والتعاون وبذل جميع التضحيات في سبيل المحافظة على قوة الثورة وصفائها ووحدتها وضمان استمرارها في جميع المناطق والولايات حتى النصر أو الاستشهاد[1].

مؤامرة العصفور الأزرق:

امتدت هذه العملية عشرة شهور من نهاية نوفمبر 1955 إلى نهاية سبتمبر 1956، وهي عبارة عن مؤامرة مدبرة من طرف القوات العسكرية الفرنسية، حولتها الثورة إلى انتصار لها، وخيبة للجيش الفونسي، ويطلق عليها عدة أسماء:

- العصفور الأزرق OPERATION OISEAU BLEU
- عملية عسكرية سرية OPERATION ARMEE SECRETE DE KABYLIE
- كوماندو. ك COMMANDOS : k
- قوة. ك FORCES : k
- المؤامرة LE COMPLOT

وبدأ الوالي العام جاك سوستيل التفكير فيها خلال شهر نوفمبر 1955 بعد عام من اندلاع الثورة، وذلك في إطار البحث عن القوة الثالثة التي ستكون بديلا لجبهة التحرير، وجيش التحرير الوطني، تساعد على تطبيق سياسة الإدماج التي يتحمس لها سوستيل، ويسعى جاهدا لتطبيقها، رغم أن الزمن قد فاتها، وتجاوزها، وفشل الفرنسيون في تطبيقها بالهند الصينية وفي الجزائر قبل اندلاع الثورة.

وقد حاول الفرنسيون بعد اندلاع الثورة أن يعودوا إلى هذه السياسة، وعهدوا إلى منظمة المصالح الادارية الخاصة المدعوة باسمها المختصر: الصاص (S.A.S) بأن تمهد لها بوسائلها الخاصة المعروفة، وتم تعيين الجنرال بوفر BEAUFRE على رأس الفرقة الثانية للمشاة البحارة 2ème DIVISION D'INFANTERIE DE MARINE ليحارب الثورا في منظمة العمليات بالقبائل (K.O.Z) ويشرف على إنجاز هذه العملية، كما عين الجنرال سبيلمان SPILLMAN على منطقة الأوراس، وحاول هو الآخر في بداية عام 1955 أن يكون فرقا للدفاع الذاتي من الجزائريين، وعرف عنه كرهه وحقده اللامحدود للثوار الجزائريين الذين لا يطلق عليهم لا اسم فلاقة، ولا اسم الإرهابيين،

وثيقة أمر بمهمة قام بها الضابط سي عبد الحفيظ أمقران من الولاية الثالثة سنة 1959 في الولاية الأولى أوراس النمامشة بمعية الضابط عمار عشي من الولاية الأولى، لتحسين أوضاع المنطقة السادسة على الحدود، تبسة، جبل آرقو، الجرف المشهور بالمعركة الواقعة في سبتمبر 1955.



ARMEE ET FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE — جيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري

Wilaya N° 1 AURES-NEMEMCHAS — ولاية رقم (١) أوراس النمامشة

ZONE de : .... منطقة

امر للقيام بمهمة
ORDRE DE MISSION

Le : .... ان السد الضابط سي عبد الحفيظ

est chargé par ordre de : .... مامور من طرف مجلس الولاية ٣

de se rendre à : .... ليذهب الى المنطقة ٦ الولاية ١

du : .... من يوم ١٢-٩-٥٩ الى يوم نهاية مهمته

pour : .... فى مهمة الحث وتحقيق وتحسين المنطقة ٦

Date : .... حرر فى ١٢-٩-٥٩

NOM .... اسم ورتبة الأمر



خريطة الجزائر
تمثل ولايات جيش التحرير العسكرية

ولا اسم فولوز(FELLOUZE) ولكن يطلق عليهم اسم الموسخين أو المتسخين (SALOPARDS)، ياله من جنرال؟.

وقبل أن تشرع القوات الفرنسية في تطبيق عملية العصفور الأزرق، عملت على دعم قوات بللونيس الميصالية، المعارضة للثورة ولكن هذه القوات الميصالية تلقت ضربات قاسية من طرف قوات جيش التحرير، وفقدت الكثير من رجالها واضطر بلونيس نفسه أن ينسحب بمن بقي له من الرجال إلى الجنوب.

وعندئذ فكرت الولاية العامة في تنفيذ خطتها، وتجنيد رجال من منطقة القبائل وتسليحهم على غرار كتائب جيش التحرير، ليندسوا بين جنود التحرير، ثم ينقلبوا عليهم وكلفت الولاية العامة، مصلحة الوثائق التابعة للمنطقة العسكرية العاشرة، لتباشر العمل، وهي لا تخضع إلا لمكتب الوالي العام مدنيا، وللجنرال لوريلو LORILLOT رئيس المنطقة العسكرية العاشرة عسكريا.

وقد بدأ التمهيد لعملية العصفور الأزرق في شهر نوفمبر 1955 عندما اتصل مفتش قديم للشرطة في فرقة الرماة يدعى أو سمر OUSMER بصديق له قديم منذ الصبا جزائري كان من قدماء المحاربين في الحرب العالمية الثانية، ومن قرية إيقر نسالم في منطقة تيقزيرت، يعمل في مصالح استخبارات لوريليو، ويدعى حشيش الطاهر، واقترح عليه أن يقدم الجيش الفرنسي أسلحة وذخائر ونقودا لمتطوعين جزائرين يكونون منظمة سرية عسكرية لمحاربة الثوار في بلاد القبائل بنفس أساليبهم وتخطيطاتهم وكان أو سمر هذا على علاقة جيدة بالوالي العام جاك سوستيل.

تشجع حشيش الطاهر للفكرة، وسافر إلى قرية العزازقة في جبال جرجرة، واتجه إلى مطعم هناك كان زبونا قديما عنده، وتناول غداءه حتى شبع ثم دخل في حوار طويل مع صاحبه الذي يدعى أحمد أوزايد، وكان الحوار كما يلي:

– حشيش : كريم بلقاسم هو الذي يتزعم الثورة.

– أوزايد : هكذا يقال.

– حشيش : إنه قتال النساء والأطفال هذا المجرم.

– أوزايد: آه نعم. وكل هذا شيء مؤسف.

– حشيش: وأنت ألست ضد هؤلاء ألباندية LES BANDES .

– أوزايد: بكل تأكيد إن الشعب يعاني كثيرا.

– حشيش: وبما أنهم ضد الشعب فأنا كذلك أتعلم أني من هنا وغادرت البلاد منذ مدة طويلة ولكن أريد لشعبي أن يكون سعيدا إذا أردت يمكن أن تفعل شيئا.

– أوزايد: ماذا؟

– حشيش : الحرب ضدهم، ولكن ليس كحرب الحركة، والفرق المتحركة للحماية الريفية(G.M.P.R.)

– أوزايد: أنت مجنون، دع هذا للجيش الذي يوجد في كل مكان بأسلحته ومصفحاته، ونقوده التي لانملكها نحن؟

– حشيش : ولكن الجيش لا يعرف بلادنا القبائل مثلك، ومثلي إنه يهاجم بالصدفة ليسقط على البعض بالصدفة وكما جاء كذلك.

– أوزايد : وأنت أتوجد في وضع أحسن؟

– حشيش: نعم؟ وسأشرح لك، وواصل الحديث والشرح معه عدة أيام ثم عاد إلى الجزائر ليقدم تقريرا عن مهمته إلى المفتش أو سمر، ورجال الولاية العامة.

ولما كان أوزايد مناضلا قديما في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وصديقا لكل من أعمرو أوعمران، وكريم بلقاسم، فقد نقل الخبرإلى المجاهد محمد إيبازورن أحد ضباط جيش التحرير في المنطقة الرابعة، وطلب منه أن ينقله في الحال إلى كريم بلقاسم، فنقله إليه وأمر في الحال أن يواصل أوزايد اتصالاته إلى النهاية حتى يعرف خطة المخابرات الفرنسية وأهدافها ووسائلها.

وعندما عاد حشيش الطاهر إلى العزازقة، اتصل بصاحب المطبخ أوزايد، وعرض عليه مخططه كاملا على أن يبقى سريا وسأله ما إذا كان بإمكانه أن يحصل على المال والأسلحة لمحاربة الثوار، فقال له زعيديد أنك مهبول تبحث هنا عن الأسلحة ونحن لا نستطيع أن نحصل على بندقية صيد.

فأجابه حشيش بأنه يمكن له هو أن يحصل على أسلحة وعلى مال كبير وعليه هو فقط أن يبحث عن الرجال المستعدين للحرب ابتداءا من هذا المساء بشرط أن يكونوا ذوي ثقة لمثل هذه المهة وأعلن له أوزايد استعداده لتجنيد رجال كثيرين لأنه يعرف الجميع في منطقته.

ولما استفسره حشيش عن العدد الذي يمكن تجنيده قال له أي عدد تريده أنت سيكون جاهزا وتم الاتفاق في البداية على اختيار خمسة عشر رجلا وافترق الرجلان وعاد حشيش إلى العاصمة ليحكم ويضبط الأمر مع الولاية العامة، ونقل أوزايد الأمر إلى كريم ورجاله في نفس مساء ذلك اليوم فدرسه مع محمدي السعيد وصمم على متابعته وتنفيذه رغم معارضة محمدي السعيد وذلك بالكيفية التي تخدم الثورة، لأنه كان يعرف أو سمر، أحد قياد القبائل التابعين لمصلحة د. س. ت (T.S.D) ومن رأيه أنه سيعمل في يوم ما لتأييد جبهة التحرير الوطني مثل المفتش أريان ARBANE. قرر كريم بلقاسم أن يجند لحشيش الطاهر رجالا من الفئات الثلاثة التي تخدم الثورة وكلهم ذوو خبرة ومقدرة :

1– جنود جيش التحرير الفارون والمختفون في الجبال.

2– رجال الاستعلام المكلفون بمهام الاتصال ونقل الأخبار.

3– المسبلون المستقرون بالقرى والمدن لخدمة الثورة.

وتم اختبار 15 رجلا، وأعطيت أسماؤهم إلى حشيش الطاهر مع أرقام بطاقات تعريفهم واختار كريم بلقاسم، رجلا مهما وذا ثقة هو مخلوف محمد من أيت ونيش، وكلفه بأن يكون إلى جانب أوزايد، ويتولى الاتصال

بالفرنسيين ويحدد الأسلحة والمبالغ المالية المطلوبة لكل فوج يجند، ويظهر حماسه للعملية.

تسلم حشيش الطاهر هذه القائمة وعاد بها أو سمر إلى الولاية العامة وتمت دراستها ثم عاد بالموافقة إلى أوزايد بالعزازقة وأبلغه أنه منذ اليوم سيتحمل المسؤولية باسمه وتحته وان قيادة الحرب في باريس لا علم لها بهذه الخطة، وعندما استفسر أوزايد عن الأسلحة والمال أجابه بأن كل شيء سيصل عن قريب، وبعد يومين توصل أوزايد في مطعمه بكمية من الأسلحة الحديثة والجديدة وبمبلغ مليوني فرنك كلها من فئة 5000 فرنك، ليسهل توزيعها وقد حملتها إليه سيارة دوسيرني DE SERIGNY مدير جريدة صدى الجزائر L'ECHO D'ALGER التي تتولى توزيع الجريدة حتى لا يتم لفت الأنظار للعملية.

وقد قام أوزايد بتوزيع الأسلحة والمبلغ المالي على المجندين، وطلب منهم العمل ضد فلاقة كريم وطلب حشيش من أوزايد أن يواصل تجنيد المزيد من الرجال وبدأت بالفعل عملية العصفور الأزرق، أو قوة القبائل، أو المؤامرة وهي أحسن تسمية لها لكن أية مؤامرة.

وحتى يغطي كريم الخطة ويعمى على القوات الفرنسية، ويساعد مجنديه في هذه العملية طلب منهم أن يكثروا من إطلاق النار في الهواء في الليل وتبادل التراشق الاصطناعي وقام هو باصطياد المصاليين، واغتيالهم، وتقديم جثثهم إلى هؤلاء المجندين ليقدموها بدورهم إلى القوات الفرنسية، وكان يختار قتلاه من خارج المنطقة حتى لا يتم التعرف عليهم وتظن القيادة الفرنسية أن منطقة القبائل خالية من جنود جيش التحرير، وهكذا تحمل الميصاليون ثقل هذه العملية وكانوا ضحاياها.

وبهذه الكيفية أحكم كريم بلقاسم الخطة لصالح الثورة مثلما حاول الفرنسيون إحكامها لصالحهم وتم تجنيده أكثر من 600 رجلا وسلحوا تسليحا جيدا، وأعطى لكل واحد منهم رقما معينا ليكون معروفا، ورموا في

جبال القبائل العليا جرجرة، وسلطوا أعمالهم على قتل المخبرين (البياعين) وقطع أعمدة وخطوط الهاتف، وتخريب الجسور والطرقات العامة على غرار ما يقوم به جيش التحرير، وتوقفت القوات الفرنسية عن شن الغازات الحربية على منطقة العملية لتفسح المجال لهؤلاء المجندين، وحتى لا تصيبهم كذلك.

وتواصل تجنيد هؤلاء الرجال حتى بلغ عددهم 1500 رجلا، انتشروا في جهات عزازقة، تيقزيرت، تيزي وزو، وعين الحمام، وكانت نتائج أعمالهم مرضية بالنسبة للجيش الفرنسي وقتلاهم كلهم من المصالين، والمخربين، وأعداء الثورة، حسب تعليمات قيادة جيش التحرير الوطني.

وكان الحاكم العسكري الفرنسي لتيزي وزو هو الذي يحمل في سيارته من نوع بوجو 203 صناديق الأسلحة والذخائر والمبالغ المالية، والمؤن إلى منزل مخلوف محمد آيت ونيش الذي يقيم عنده كريم بلقاسم في منزله، إن القيادة الفرنسية مهما تكن حاذقة، فإن الثوار كانوا أكثر حذقا منها.

ولكي تتعرف قيادة جيش التحرير على علاقة هذه العملية بالمصالين سأل أوزايد صاحبه حشيش الطاهر، ما إذا كانت له علاقة بهم كما هو الحال معه، فأجابه بأن بلونيس يعمل مباشرة مع المحافظ قونزاليز GONZALEEZ ولا صلة له به وبهم.

وزيادة في التحري، كلفت مصالح الاستخبارات الفرنسية الضابط هنتيك HENTIC بالمراقبة والاحتراس فتمركز بتيقزيرت إحدى مواطن تواجد هذه القوات الخاصة وانضم إليه الضابط سير في SERVIER الذي يتحدث العربية، والقبائلية، والشاوية، وعمل في الأوراس قبل قدومه إلى هنا وذلك تحت قيادة الجنرال أولي OLIE الذي يرأس منطقة العمليات العسكرية للقبائل (K.O.Z) وقد اكتشف هنتيك بأن سائق الباشاغا على صلة بالثوار في تقزيرت، ويقدم لهم المساعدة، من مال الباشاغا فاحتج ولم يصدق.

استكملت عملية العصفور الأزرق شكلها، واطاراتها في النصف الأول من عام 1956 وشرع رجالها في العمل كما ذكرنا وكان جاك سوستيل قبل رحيله في شهر فيفري 1956 أخبر بها خلفه روبير لاكوست، وشرح له أهميتها، فاستبشر بها خيرا، وتوقع من ورائها نجاحا كبيرا ونهاية للثورة، ولذلك طلع على العالم بشعاره المعروف "ربع الساعة الأخير" وسابق الأحداث وزعم أن الثورة بقي لها ربع الساعة الأخير لتموت وتنتهي ولم يدرك ان هذا الربع، ربعه هو لينتهي وليس ربع الثورة.

وتم الاتفاق على تكوين فرق وكتائب عسكرية مسلحة يتراوح عدد أفرادها بين أربعة وتسعة وعشرين رجلا مسلحا يدربون على أساليب جيش التحرير ويلتحقون بالجبال وقام الضباط الفرنسيون بتوزيع الأسلحة على بعض هذه الفرق في إحدى الليالي بعد عشاء بالمشوي ولكن أي مشوي هذا إغراء لهم طبعا ولم يعلموا ولم تعلم القيادة العسكرية الفرنسية معهم إلا فيما بعد، بأن جبهة التحرير الوطني تحصلت من خلال هذه العملية بواسطة هؤلاء الجنود المسلحين على 84 مليون سنتيم نقودا، و850 قطعة سلاح متنوعة مثل الموسكوتو MOUSGUTOS والرشاشات والمسدسات الرشاشة والذخائر.

وفي يوم 16 سبتمبر 1956 تم توزيع آخر كمية من الأسلحة على بعض أفراد هذه المجموعات في قرية إفليسن، بحضور الجنرال أولي، ولم يكن رئيس فرقة الدرك بتيقزيرت على علم وخلال مؤتمر الصومام تم الاتفاق على ضم هذه الكتائب إلى الثورة بصفة جماعية، وفي يوم 10 سبتمبر أعطي الضوء الأخضر لرؤسائها على أن يتم ذلك ليلة 30سبتمبر 1956 وكان عددهم كما ذكرنا 1500رجلا وقبل أن يلتحق أوزايد بالجبل مع هؤلاء الرجال تخلص من حشيش الطاهر وقتله بثلاث رصاصات في بطنه، وأخذ طريقه إلى الجبل وكانت مفاجأة للقوات الفرنسية أطارت صوابها فجندت 15 ألف رجل، وشنت صباح يوم أول أكتوبر عملية عسكرية ضخمة دامت ثلاث أيام بمدافع عيار155

و105 و75 وبالطائرات والمصفحات، وأشعلت منطقة تيقزيرت، التي يتواجد فيها أغلب أفراد هذه القوات وسلطت العذاب والتقتيل على المدنيين العزل، وخربت ديارهم وهتكت أعراضهم وأفسدت أموالهم وقتلت العشرات بكيفية عشوائية، وأقامت قيامة المنطقة لأن الصدمة كانت قاسية وتمكنت من اعتقال 600 من المجندين، بينما تمكن 600 من الالتحاق بجيش التحرير، وقتل الباقي.

وقد نشرت جبهة التحرير، في العدد الثالث من المجاهد، قائمة عدد من المجندين الذين تمكنوا من الالتحاق بجيش التحرير وعددهم 272 رجلا، موزعين على 22 مجموعة في عدة أماكن مع بيان نوع الأسلحة التي أخذوها ولأهميتها نوردها كما هي فيما يلي :

كيف اهتدى روبير لاكوست إلى تسليح "الثورة"

لكل عاقل أن يتساءل عن الأمر الذي يبعث لاكوست على التفاؤل ازاء تطورالحالة في الجزائر لقد توالت على أذنيه أخبار العمليات وما تتركه في صفوف الجيش الفرنسي ومسيري الاستعمار من فراغ وتعاقبت انتصارات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني حتى أصبحت الصحف عاجزة عن احصائها وعدها وظهر عجز 600.000 جندي مسلح بأقوى وأحدث الأسلحة حتى اضطر الوزير المفوض إلى الكذب والاحتيال على طريق (المكتب النفساني) والتصريحات النفاقية، لكن الأمر يفتضح اليوم فقد كان سوستيل خلف له (سلاحا سريا) يقضى على الثورة الجزائرية وقد تعاون على اكتشافه كل من السادة لاكوست، وسوستيل، ومولى، وأولي، ولوجون أولي، وبانطال، ولونشان، وغيرهم من الدواهي السياسية والعسكرية والبولوسية.

وقد وقع الاختيار لتنفيذ هذا المشروع على ثلاثة من رجال جبهة التحرير كانت ادارة سوستيل تعتبرهم كموالين أوفياء لها وهم احمد زيدات، والطاهر عشيش، ومحمد يازورن، فكلفوا بتجنيد أفراد من "القبائل الخلص" في جماعات تضم خمسة عشر إلى عشرين شخصا (نفس الأسلوب الجاري في

جيش التحرير الوطني) وكانت الادارة تريد إن تجعل على رأسهم ضباطا استعمارين وتحارب بهم "الثوار".

وقد جاء الإخوان المذكورون إلى كريم بلقاسم، والسعيد محمدي، بالخير، فأمرهم بتلبية دعوة الولاية العامة وهكذا تم التجنيد وتم تسليح الرجال في أقرب وقت، ونلاحظ أن الاختيار كان يقع على أحسن العاملين في جبهة التحرير الوطني، عندما تسلم لاكوست مقاليد الحكم على يد سابقه سوستيل همس له هذا الأخير بالخطة التي سماها إذا ذاك " القضية الهامة "

وفي الاجتماع الأخير الذي عقده قادة الثورة الجزائرية لمناطق وهران، والجزائر، وقسنطينة، تقرر أن تدرج هذه الجماعات المسلحة في صفوف جيش التحرير الوطني، وأن تشارك في هجوم الخريف العام الذي يشن في كامل القطر الجزائري مساء يوم 30 سبتمبر 1956.

هيهات يا مسيو لاكوست أن تكون القضية الجزائرية مجرد مسألة خيال، أنك بعيد عن الحقيقة وعن الكفاءة معا إن القضية الجزائرية تتطلب معرفة الشعب الجزائري معرفة جيدة وهذا الشعب نعرفه نحن لأننا نحن الشعب، لهذا كان ينقصك شيء واحد في انجاز هذه التمثيلية التي هيأتها وهو معرفة المسرح والممثلين قبل الشروع في العمل، ولكن المسرح هو بلادنا والممثلون هم نحن.

إنك سلحت مجاهدين حقيقين لجبهة التحرير الوطني، فكيف يبلغ التغفل بالإنسان إن يصدق هذا الحلم.

أكنت تعتقد أننا من البلاهة والغرور بحيث نتغاضى عما صنعت؟ ها هو الواقع يخبرك، ولعلك ستدرك أخيرا ماهي ثورتنا وتشعر بعقم أساليبك، ولاشك أنك ستستخلص الدرس الكافي من هذا الحدث وهو درس يستحق المائات من الأسلحة التي سلمتها لنا مجانا فكن على يقين إننا سنقدر الهدية حق قدرها وسنستعملها أنفع إستعمال للمصلحة الوطنية ولعل الشعب الفرنسي الذي

يموت أبناؤه كل يوم سيقدر صنيعك بدوره، ولعله يطالبك بمحاسبة يعسر عليك شرحها بعدما خدعته بثباتك المصطنع، وهذه تفاصيل لا تهمنا.

أما نحن فإن التجربة واضحة بالنسبة لنا، إن القبائل "العمالة الثلاثة" ستكون مثالا لباقي البلاد، وسيبوء(نشر الإسلام) في كل ناحية منها بنفس الفشل وإذا ما أرادت الحكومة الفرنسية أن تجد الحل للمشكل الجزائري وفي يوم من الأيام فعليها أن تختار طريقا آخر.

قائمة أسماء المجاهدين الجزائرين الذين سلحهم لاكوست في مؤامرة العصفور الأزرق

هذه قائمة المجاهدين الذين تفضل م. روبير لاكوست بتسليحهم وتهييئهم للكفاح في الجبال والسهول الجزائرية، وهم الآن يخوضون غمار الحرب التحريرية بجانب إخوانهم تحت راية جيش التحرير الوطني المظفر.

جماعة تميزغ (عزازقة)

– حناشي أدير	رشاشة خفيفة
– عباس صلاح	بندقية حرب
– عرقوب عماره	بندقية حرب
– بوغلاج أحمد	بندقية حرب
– اكارغيث بوسعيد	بندقية حرب
– الحلل أرزقي	بندقية حرب
– عمراش السعيد	بندقية حرب
– عمراش موحند	بندقية حرب
– عمراش محمد	بندقية حرب
– آيت رمضان محمد	بندقية حرب
– بورياح مهدي	بندقية حرب

— اوبعزيز عكلى	بندقية حرب
— أوكايدا عمار	بندقية حرب
— بركوش سعيد	بندقية حرب
— اغيث محمد	رشاشة خفيفة
— الشايب محمد	بندقية حرب
— آيت رمضان محمد	بندقية حرب
— آيت رمضان محمد	بندقية حرب
— امحدين محمد	بندقية حرب
— حميش محمد	بندقية حرب
— طنكا أحمد	بندقية حرب
— اوزير محمد	بندقية حرب
— طمضا محمد	بندقية حرب
— يوسعدين محمد	بندقية حرب
— حسن أرزقي بركان محمد	بندقية حرب
— بركان محمد	بندقية حرب
— وكان بشير	بندقية حرب
— حناشي محمد	بندقية حرب
— الشايب عقلي	بندقية حرب

جماعة ياسكرين (تكزيغت)

— بوتودج محمد	بندقية حرب
— بوتوج عمار	بندقية حرب
— بودجلو محمد	بندقية حرب
— بوديح أرزقي	بندقية حرب
— تاكزيغت أرزقي	بندقية حرب
— مواز أرزقي	بندقية حرب
— بطا عمار	بندقية حرب
— تكزيغت عمار	بندقية حرب

جماعة أيت كواريت (تكيزغ)

— سكور محمد	رشاشة خفيفة
— ايت فرحات فرحات	بندقية حرب
— امكود عكلى	بندقية حرب
— عزوز محمد	بندقية حرب
— اورحلال محمد	بندقية حرب
— أوبعزيز سعيد	بندقية حرب
— تويت أع أرزقي	بندقية حرب
— أوحلال بوجمعة	بندقية حرب
— أوبعزيز محمد	بندقية حرب
— تويت أع أرزقي	بندقية حرب
— آيت رمضان محمد	بندقية حرب
— املوس أحمد	بندقية حرب
— محدين سعيد	بندقية حرب
— سايح محمد	رشاشة خفيفة
— حوماسي قاسى	بندقية حرب
— حوماسي محمد	بندقية حرب
— حوماسي ادير	بندقية حرب
— سايح رمضان	بندقية حرب
— قتسى سعيد رياح	بندقية حرب
— بلعيد محمد	بندقية حرب
— حوناسى عمر	بندقية حرب
— مزوك محمد	بندقية حرب
— سايح رباح	بندقية حرب

جماعة مكوده (تكزيغت)

– حسني عكلي	رشاشة خفيفة
– عويسى أحمد	بندقية حرب
– فضيل أرزقي	بندقية حرب
– لكحل أحمد	بندقية حرب
– لكحل أحمد	بندقية حرب
– يوسفي أحمد	بندقية حرب
– ادير محمد	بندقية حرب
– ابن زياد محمد	بندقية حرب

جماعة تلاتكانه (تكزيغت)

– بوعقوب عمار	رشاشة خفيفة
– اكنسوق محمد	بندقية حرب
– هني فرحات	بندقية حرب
– قسيوى عمار	بندقية حرب
– ياحي بلعيد	بندقية حرب
– ابسعين ملود	بندقية حرب
– امهني علي	بندقية حرب
– عدى امحاند	بندقية حرب

جماعة أذرار (دوار مزغنة تكزيغت)

– ببو لوناس	رشاشة حرب
– كمورى السعيد	بندقية حرب
– اورمضان محمد	بندقية حرب
– اورمضان سعيد بن حمار	بندقية حرب
– اورمضان سعيد بن حمار	بندقية حرب
– اوواعنوق سعيد	بندقية حرب
– اوواعنوق ادير	بندقية حرب

– اووعنوق عمرة	بندقية حرب
– امهانك أحمد	بندقية حرب
– سعمانى رمضان	بندقية حرب
– عليان مو ملود	بندقية حرب
– حد جبار محند	بندقية حرب

جماعة تقصبت افلسان (تكزيغت)

– زنيو محمد	رشاشة خفيفة
– سمان محمد	بندقية حرب
– تبلغاى محمد	بندقية حرب
– تزونبي أرزقي	بندقية حرب
– بوعنو عمار	بندقية حرب
– كنكوس علي	بندقية حرب
– بوراشدين عمر	بندقية حرب
– زنيا لوناس	بندقية حرب
– عوزنيا ملود	بندقية حرب
– عوزنوا سعيد	بندقية حرب
– اكودجيل محمد	بندقية حرب
– ادجاود أرزقي	بندقية حرب

جماعة أكسغالن (إفلسان)

– بورتى محمد	بندقية حرب
– بودرار محمد	بندقية حرب
– بوشراب محمد	بندقية حرب
– اكغنللا محمد	بندقية حرب
– اكغنلالا محمد بن سعيد	بندقية حرب
– بوشراب عمار	بندقية حرب
– انزلان سعيد	بندقية حرب

– بوشراب محمد	بندقية حرب
– اكغنلالا سعيد بن علي	بندقية حرب
– مزا محمد	بندقية حرب
– انزتنا محمد	بندقية حرب
– بوزرق محمد	بندقية حرب
– تكزيغت محمد	بندقية حرب
– شلالا سعيد	بندقية حرب

جماعة اكغسافن (بوركيدون) (آزفون حاليا)

– ارطومي عمار	رشاشة خفيفة
– امساتن محمد	بندقية حرب
– وسلام محمد	بندقية حرب
– أزغول علي	بندقية حرب
– بوشاع أحمد	بندقية حرب
– اكربوغتى علي	بندقية حرب
– كسوموسى أحمد	بندقية حرب
– عونا ادير	بندقية حرب
– غلاب عمار	بندقية حرب
– توغتيس محمد	بندقية حرب
– اشلاطا أحمد	بندقية حرب
– تمايل محمد	بندقية حرب
– اكغلالا ملود	بندقية حرب
– امزتيغ محمد	بندقية حرب
– امزتيغ سعيد	بندقية حرب
– كرسوموسى سيعد	بندقية حرب
– بوسلان سعيد	بندقية حرب
– تورتيس سعيد	بندقية حرب

– تبرنين سعيد	بندقية حرب
– غمولب علي	بندقية حرب
– عونه عمار	بندقية حرب
– تورتيس ادير	بندقية حرب
– رجامه محمد	بندقية حرب

جماعة جماد شاتر (بوركيدون)

– حماد محمد	رشاشة خفيفة
– عسكري علي	بندقية حرب
– عبه رابح	بندقية حرب
– بوجمر آكلي	بندقية خرب
– كرتوشنت سعيد	بندقية حرب
– ايكرالى محمد	بندقية حرب
– زروقي طاهر	بندقية حرب
– جيلاني أرزقي	بندقية حرب
– عبدرن آكلي	بندقية حرب
– شريفي سعيد	بندقية حرب
– فراد محمد شريف	بندقية حرب

جماعة اشنوشن (بوركيدون)

– بونكار أرزقي	رشاشة خفيفة
– ابن حامر محمد	بندقية حرب
– كيرى سعيد	بندقية حرب
– برقاوى مقران	بندقية حرب
– اسلايفن عمار	بندقية حرب
– تكزيغيا سعيد	بندقية حرب
– بركاني محمد	بندقية حرب
– كيرى سعيد بن محمد	بندقية حرب

جماعة شرفة (بوركيدون)

– مرسلى السعيد	بندقية حرب
– يلودى سعيد	بندقية حرب
– هاشمي محمد	بندقية حرب
– صابى محمد	بندقية حرب
– صينى محمد	بندقية حرب
– دمير سعيد	بندقية حرب
– وردى محمد	بندقية حرب
– سادو علي	بندقية حرب

جماعة تاوريت (بوركيدون)

– ملاحنوش محمد	رشاشة خفيفة
– مغزى قاسي	بندقية حرب
– كوبريد سعيد	بندقية حرب
– اكنيون محمد	بندقية حرب
– تغرند سعيد	بندقية حرب
– ابن منصور محمد	بندقية حرب
– فوشان مقران	بندقية حرب
– عوين سعيد	بندقية حرب
– حداد محمد	بندقية حرب
– يومان آكلي	بندقية حرب
– زبوج آكلي	بندقية حرب
– مجيبة محمد	بندقية حرب
– أوكروج محمد	بندقية حرب

جماعة اغيل بوسول (بوركيدون)

– مغزيفن بوجمعة	رشاشة خفيفة
– مغزيفن محمد	بندقية حرب
– خرباش محمد	بندقية حرب
– مغزى محمد	بندقية حرب
– أكادير محمد	بندقية حرب
– رامول محمد	بندقية حرب
– تامليت سعيد	بندقية حرب
– رامول محمد بن عمار	بندقية حرب
– عبد القادر محمد بن آرزقي	بندقية حرب
– تيلوته محمد	بندقية حرب
– عبد القادر محمد بن محمد	بندقية حرب
– مجيبو محمد	بندقية حرب
– عيلاني علي	بندقية حرب
– علمانه عمار	بندقية حرب
– ونوش أحمد	بندقية حرب
– أكادير محمد بن محمد	بندقية حرب

جماعة آيت معمر (بوركيدون)

– امترا كورام محمد	رشاشة خفيفة
– امترا كورام عمار	بندقية حرب
– تلولت عمار	بندقية حرب
– بوتلنج محمد	بندقية حرب
– ابزبزن محمد	بندقية حرب
– اوجبور سعيد	بندقية حرب
– مغاسورى لوناس	بندقية حرب
– يكاميمن محمد	بندقية حرب

– طراحى صالح	بندقية حرب
– اقرمودن أرزقي	بندقية حرب
– تنطار سعيد	بندقية حرب
– لازرغن محمد	بندقية حرب
– اقرمودن محمد	بندقية حرب
– اقلالز رابح	بندقية حرب
– عمران زغوارن محمد	بندقية حرب

جماعة بلدة آيت معمر (بوركيدون)

– مغروس الطاهر	رشاشة خفيفة
– مغروس محمد	بندقية حرب
– تيغلت فرحات	بندقية حرب
– تيغليت محمد	بندقية حرب
– وضيف سعيد	بندقية حرب
– وصيف محمد	بندقية حرب
– آيت سليمان	بندقية حرب
– توكاوة محمد	بندقية حرب

جماعة أيت الاحسن (تيزى وزو)

– عياب حسن	رشاشة خفيفة
– عمور عمار	رشاشة خفيفة
– مولى محمد	بندقية حرب
– سومر محمد	بندقية حرب
– حيمدسى عمار	بندقية حرب
– بوجمعة عشور	بندقية حرب
– عمارى آكلي	بندقية حرب
– لونيس علي	بندقية حرب

– بونوار محمد	بندقية حرب
– نبالى علي	بندقية حرب
– ايبكانز عمار	بندقية حرب
– وشن رزقي	بندقية حرب
– عمورى علي	بندقية حرب
– يوسفى محمد	بندقية حرب
– هلال محمد	بندقية حرب

جماعة آيت عمران وآيت ونيش (تيزى وزو)

– بلحاج محمد	رشاشة خفيفة
– مخلوف سعيد	رشاشة خفيفة
– مخلوف علي	بندقية حرب
– تيلولت سعيد	بندقية حرب
– امالو محمد	بندقية حرب
– شيخى محمد	بندقية حرب
– حدادن محمد	بندقية حرب
– حدادن أحمد	بندقية حرب
– لوناس حسين	بندقية حرب
– لوناس علي	بندقية حرب

جماعة بوحينون (تيزى وزو)

– سمادى أحمد	بندقية حرب
– ابن رمضان سالم	بندقية حرب
– شوشى سعيد	بندقية حرب
– سيدي معمر سى محمد	بندقية حرب

جماعة اكنجود بني تمزغ تيزي وزو

	رشاشة خفيفة
– عيلوان محمد	بندقية حرب
– ميمون لونيس	بندقية حرب
– معشه محمد	بندقية حرب
– ميمون أحمد	بندقية حرب
– سلاماني سعيد	بندقية حرب
– العماري سالم	بندقية حرب
– حماو أحمد	بندقية حرب
– قاده رزقي	بندقية حرب
– قاده بلقاسم	بندقية حرب

جماعة اغيال نال (تيزي وزو)

– زواوى محمد	بندقية حرب
– كحيل بلقاسم	بندقية حرب
– قاسى أحمد	بندقية حرب
– رزقي محمد	بندقية حرب
– بارش محمد	بندقية حرب

ولنترك المجال للشيخ المجاهد عبد الحفيظ أمقران ليحدثنا عن عدد من الجوانب في هذه الثورة السياسية، العسكرية، والتنظيمية عاشها بنفسه أو سمع عنها وذلك من خلال تقرير كتبه لنا بتاريخ 22 نوفمبر 1988م جوابا على بعض الأسئلة التي قدمناها إليه.

يقول الشيخ عبد الحفيظ أمقران:

«أما العمليات العسكرية التي عرفتها المنطقة الأولى فهي كثيرة ورهيبة منذ مطلع سنة 1956، وكذا عمليات الفداء وتخريب الاقتصاد الاستعماري في وادي الصومام بأكمله، وشاهدت البعض منها بالتخطيط للقيام بها أو بوجودي في وسطها، مثل تخريب الطرق في البداية وقطع وإحراق مزارع

المعمرين والهاتف في أواخر سنة 1955 بنواحي بر باشا- آميزور، وحضوري بعض المعارك. والاشتباكات مثل معركة ثالمات في بني ورثلان في شهر جوان 1957 " حيث أسفرت عن خسائر فادحة في صفوف العدو، أكثر من 60 قتيلا، و14 أحرقوا في قاراج، وإسقاط طائرة، واستمرت المعركة يوما كاملا، نال الشهادة 17 مجاهدا تقريبا، ومعركة الجعافرة في أوت 1957 أيضا، أسفرت عن 70 قتيلا أو أكثر وإسقاط طائرتين، واستشهاد 25 مجاهدا، وقاد المعركة الشهيد العلاوى أوزيوال من قرية بومسعدة، ومعركة أخرى بقرية " آيت يحي بدوار أزروا نبشار بالقرب من واد آميزور بقيادة الشهيد صالح نزار الأوراسي، بحضور قيادة أركان المنطقة الأولى والرائد في ذلك الوقت الشهيد اعميروش، حيث كنا في الطريق إلى عقد إجتماع الولاية، فكانت المعركة ناجحة، أسفرت عن مقتل مالا يقل عن 80 عسكريا واسقاط طائرة وجرح بضعة مجاهدين فقط.

أما العمليات الفدائية التي نفذت في مستوى المدن التابعة للمنطقة الأولى، وبفضل الاستعلامات التي كنت قائما بها خلال سنة 1956 فلا يمكن حصرها لأنها كثيرة وشاملة للاشخاص والممتلكات، كما شملت تصفية بعض الخونة المتعاونين مع الاستعمار.

أكتفي بهذه النماذج التي ذكرتها والواقعة بهذه المنطقة في هذه السنوات الثلاثة فقط، على أنني في منتصف 1957، انتقلت إلى الولاية والتجول في كل مناطقها الأربعة للتفقد والمراقبة وتوفير التموين والعمل السياسي[1]، ولم أستطع معاينة باقي العمليات العسكرية والفدائية في المنطقة الأولى (بوقاعة – سطيف – برج بوعريريج).

1) وقد وقع تعييني ضابطا للتموين للولاية بكل مناطقها من طرف القائد عميروش في اجتماع بقرية إبسكريان جبل تامقوظ مسقط رأس عائلة ديدوش مراد رحمه الله.

أما الحديث عن جرائم جيش الاستعمار في المنطقة الأولى، سواء بالمدفعية وقنبلة القرى بالطائرات وإحراق الغابات، ورميها بالنابلم المحرم دوليا، واستعماله ضد كتائب جيش التحرير الوطني في أغلب المعارك والإشتباكات فإن هذا الحديث يطول كثيرا، وأقتصر على التذكير بأن هذه القنبلة بدأت في الشهور الأولى من سنة 1956 سيما بعض القرى من الجعافرة، وإلماين وآمزرراق، وأولاد حالة، وبعض قرى بني عباس، وهذا بعد المعارك الضارية، والخسائر الفادحة التي ألحقها جيش التحرير الوطني بقوات الاستعمار.

وقد بادر بترحيل البعض من القرى في هذه النواحي التابعة للمنطقة الأولى بعد مؤتمر الصومام، سيما قلعة بني عباس، وبعض قرى الجعافرة، وبني معوش، كما ذكرت آنفا.

أما مراكز العدو في المنطقة، ربما تزيد عن 30 مركزا بين المدن والقرى والجبال ومراكز التجمع لا تقل عن 20 أيضا بعد ترحيل القرى الاستراتيجية أو التي وقعت في وسطها بعض المعارك، والمناطق المحرمة بدأت تظهر في أواخر سنة 1956، سيما بناحية الجعافرة، البيبان، وبني عيدل، وناحية آزور آنبشار، ثم توسعت إلى ناحية بني ورتلان وبنى يعلى، ويمكن القول بأن ثلث سكان هذه المنطقة وقع ترحيلهم وتجميعهم بالقوة في مراكز العدو وتحيط بهم الأسلاك الشائكة والربع من تراب المنطقة أصبح من المناطق المحرمة منذ أواخر سنة1956 حتى إعلان الاستقلال بل بقيت هذه الجهات غير مسكونة إلى يومنا هذا بسبب فقر تربتها وخراب قراها واحتراق أشجارها، إلى غير ذلك من المصائب التي عرفتها هذه المنطقة المحرومة إلى اليوم من ثمرة الاستقلال.

أما عدد جنود جيش التحرير بالولاية الثالثة، فقد بلغ في سنة 1956 ثمانية آلاف رجل (8000آلف) تقريبا، وفي المنطقة الأولى وحدها ربما وصل العدد إلى 3000 مجاهد لأنها المنطقة الواسعة، والتي عرفت التحاق الشباب بجيش

التحرير بأعداد كبيرة بعد عملية الأمل مباشرة والتي شنها الجنرال ديفور عليها طمعا في إلقاء القبض على قادتها، وقائد الولاية نفسه الذي كان موجودا، بها مع وصول فوج من قادة ومجاهدي ولاية الأوراس الذين أرسلهم القائد الشهيد مصطفى بن بو لعيد للاتصال بالولاية الثالثة في شهر ماي 1956 للتشاور والاستعداد لعقد اجتماع (مؤتمر) يضم كافة المناطق وقادتها وهو ما تم فعلا في 20 أوت 1956، في غياب سي مصطفى بن بو لعيد الذي استشهد قبل ذلك في 23 مارس 1956 بجبل الأزرق، وأخفي استشهاده، وبقي الوضع غامضا ولم يحضر أي مسؤول في مؤتمر الصومام لتمثيل ولاية الأوراس النماشة مع الأسف الشديد.

وهذا العدد من جنود جيش التحرير في الولاية الثالثة قد ازداد في 1957 حتى تجاوز 12000 مجاهدا، غير أنه انخفض بعد عملية المنظار(جيمال) في (جويلية 1959 إلى مارس 1960) إلى 4000 مجاهدا بسبب التضحيات الجسام التي قدمها جيش التحرير في الولاية للصمود في وجه قوات العدو الهائلة التي هجمت عليها جوا وبرا وبحرا، وعزمت على إنهاء الثورة المسلحة في هذه الولاية الصامدة [1].

أما الاجتماعات الهامة التي عقدتها المنطقة الأولى فهي كثيرة طبعا، وتمتد في الزمان حتى إعلان الاستقلال، وقد شاركت فيها منذ تعييني ضابطا للاتصال والاستعلامات بعد المؤتمر، بل حضرت قبل ذلك لتقسيم النشاط واعداد المؤتمر نفسه، ومن بين هذه الاجتماعات :

1– اجتماع بقرية إلماين لتقسيم النشاط الثوري في شهر سبتمبر 1956 باشراف قائد المنطقة الشهيد عيسى البنداوى، وهو الاجتماع الوحيد الذي جمعني به قبل عزله من طرف قائد الولاية.

---

1) هذه الأرقام تقريبية قد تزيد أو تنقص حسب الشهود والعمليات الحربية.

2– اجتماع بقلعة بني عباس– ثم بقرية موقة باشراف سي أعميروش قائد وادي الصومام في شهرجويلية 1956 للإعداد المادي وتحضير المؤتمر وتوفير الشروط اللازمة لانعقاده في ظروف أمنية حسنة، وفي هذا الاجتماع "بموقة" تقرر ارسال المجاهد المتوفى بعد الاستقلال المرحوم الحسن أشملاخ بكتيبة من المسبلين الذين التحقوا بجيش التحرير الوطني كنتيجة لعملية "الأمل" المذكورة وتوسيع دائرة العمل الثوري لأول مرة بناحية "الدريعات" حتى حدود مدينة المسيلة وبوسعادة لربط الاتصال مع المنطقة "بوطالب"– جبال المعاضيد، ثم الأوراس.

3– اجتماع بقرية بوحمزة بعد المؤتمر مباشرة، وفيه تقرر ارسال الرائد قاسي إلى تونس لتمثيل الولاية الثالثة والعمل على ارسال السلاح والذخيرة إليها، تنفيذا لقرار سابق من قائد الولاية.

4– اجتماع بناحية آزور آنبشار في أواخر سنة 1957 بعد عودة الرائد اعميروش من تونس لتقييم النشاط الثوري، وفوجئنا قبل الاجتماع بخروج قوات العدو، والتي دخلت في كمين محكم وناجح لكتيبة جيش التحرير الوطني بقيادة الضابط الشهيد صالح نزار، وسقط الكثير من عساكر العدو، واكثر من سبعين قتيلا، وأسقطت طائرة، أما نحن القادة فقد انسحبنا بكل اطمئنان إلى قرية أخرى "ثاله وأغراس" وعقدنا اجتماعا الذي انتهى باتخاذ قرارات هامة لتعزيز النشاط المسلح وترقية بعض المجاهدين وكنت في ذلك الوقت معينا كضابط للتموين في مستوى الولاية كلها، مع مواصلة العمل السياسي لتكوين المجاهدين في الكتائب، وتوعية الجماهير الشعبية في القرى بأهمية الكفاح المسلح والهدف المقدس الذي حدد له منذ فاتح نوفمبر 1954 إما الاستقلال أو الاستشهاد.

5– اجتماع عام في بداية 1958 خارج المنطقة الأولى وفي مستوى الولاية بنواحي عزازقة حضرته وتم اتخاذ قرارات وإصدار التعليمات.

6– اجتماع هام أيضا باشراف الصاغ الثاني سي ناصر بناحية عين الحمام في بداية 1957، تقرر فيه ارسال الشهيد عبد الرحمان ميرة إلى الولاية السادسة، عقابا له على بعض تصرفاته الشديدة ومن أجل مساعدة قائد الولاية سي علي ملاح المدعو "سي شريف" رحمه الله.

7– اجتماع عام كذلك بمقر قيادة أركان الولاية بغابة أكفادو في شهر جويلية 1958، اثر المحنة التي أصابت الولاية في قصة "العملية الزرقاء" وقد كلفني بعدها القائد الشهيد اعميروش بمهمة التوعية الثورية المكثفة في أوساط الجماهير، وكتائب الولاية بوجه خاص لرفع المعنويات، والحفاظ على الروح القتالية، وتقوية الإيمان وتعزيز نظام الثورة المسلحة.

وقد أرسل إليّ شهادة شكر وتقدير كتابية العقيد المرحوم سي محمد والحاج كتنويه بالعمل السياسي الذي قمت به في هذا المجال.

8– اجتماع عام، وهو الأخير الذي جمعنا بقائد الولاية سي اعميروش يوم 4 و5 مارس 1959 بمقر قيادة أركان الولاية بأكفادو.

وخلاله تقرر اعتماده كتابيا وبتوقيع من جميع ضباط المناطق ونواب الولاية للتحدث باسمنا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية المقرر في السنة نفسها، كما تقرر إرسالي إلى الولاية الأولى ومعي فريق كامل من جيش التحرير الوطني (330 مجاهدا) لتعزيز هذه الولاية والقيام بمهمة مساعدة قيادة الولاية لحل بعض المشاكل النظامية وإنهاء التمرد الذي قام به بعض المجاهدين ضد قيادة الولاية كما تقرر في نفس الاجتماع القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق، وتخزين المواد الغذائية تحسبا للطوارئ المتوقعة واستعداد العدو للهجوم على الولاية في إطار تنفيذ مخطط الجنرال شال بأمر من الجنرال دوقول رئيس الدولة الفرنسية، وهو ما وقع فعلا في شهر جوليت 1959 بشن عملية جيمال الكبرى" التي لامثيل لها في تاريخ الثورة المسلحة.

أما عدد جنود الحركة والقومية فيصعب تقديم إحصاء دقيق عنهم في مستوى الولاية نظرا لعدم وجودها عندي في هذا الوقت ويمكن تقديرها بحوالي حمسة آلاف، منها ما يقرب من ألف في المنطقة الأولى، وأقدم هذه الأرقام بكل تحفظ، وقد ألحق هؤلاء أضرار كبيرة بالمواطنين، سيما عائلات الشهداء والمجاهدين، وارتكبوا جرائم فادحة تمس بالأخلاق والكرامة الإنسانية واتخذهم العدو جسورا ودروعا أمامية في جميع العمليات العسكرية، ولكي يتغلغلوا أكثر فأكثر في مستنقع الخيانة الوطنية وسفك دماء الأبرياء من المواطنين بالإضافة إلى إعدام الجرحى والمقبوض عليهم من المجاهدين والمسبلين في مختلف المعارك مع التمثيل بجثثهم دون تردد أو خشية من تأنيب الضمير.

وقد نجد في قليل من الحالات البعض من هؤلاء يراجعون مواقفهم الدنيئة ويمدون يد المساعدة لجيش التحرير الوطني بالمعلومات عن تحركات العدو أو بالذخيرة والحراسة الذاتية في بعض القرى التي يغشاها جيش التحرير ويتخذ منها مراكز للعبور أو التزود بالطعام، والأمثلة من الصنف الأول وهو الكثير، نجده في نواحي "الأعراش- فرعون- أيت خاطب ايحجاجن بني محلي، مع بداية إنشاء هذه الحركة" باشراف عائلة الباشغوات والقياد" أورابح بناحية آميزور في شهر ماي – جوان وجويلية 1956، ثم امتد هذا السرطان إلى جهات أخرى في المنطقة[1] ولكن في مستوى بعض الأفراد، وليس جميع القرى كما وقع في النواحي والقرى المذكورة، وهي العملية الخطيرة التي جعلت العدو يطمع في القضاء على الكفاح المسلح مع نهاية 1956، وهو ما يسمى "بالربع الأخير" في نظر السفاح لاكوست ممثل الاستعمار في الجزائر.

1) مثل حركة عبد الله بوعزة بأولاد مقدم، وحركة أولاد علي بن عثمان بالناحية الرابعة.

أما نوع وأهمية الأماكن التي تستحق التسجيل بصفة خاصة، نظرا للأحداث التي وقعت بها فهي كثيرة طبعا طوال هذه السنوات من التضحية والجهاد، وتكفي الإشارة إلى بعض منها، مثل قلعة بني عباس التي كان من المتوقع أن ينعقد بها مؤتمر الصومام حيث عقدنا مع الشهيد القائد عميروش اجتماعا تحضيريا في منتصف جوان 1956، ولكن العدو تفطن وشن عملية واسعة في الناحية بل في المنطقة، وقامت الطائرات بقنبلة القلعة نفسها وتهدم الأكثر من ثلث مساكنها، ولم يسلم الجامع الكبير وقبر قائد ثورة 1871 الحاج محمد المقراني منها وكذا قرية موقة غير بعيد عن القلعة حيث اجتمعنا بها في آخر جوان 1956 وفيه تقرر تحويل مكان وتاريخ انعقاد المؤتمر واختيار عرش أوزلاقن لانعقاده في شهر أوت من نفس السنة شمال وادي الصومام، وكذا غابة "ثيلا" الواقعة بين قنزات بني يعلي وبني عشاش أين اجتمع قائد المنطقة أي الولاية الثالثة المرحوم كريم بلقاسم بمسؤولي المنطقة الأولى وتم اللقاء بها مع وفد من المجاهدين الذين بعثهم الشهيد القائد مصطفى بن بولعيد[1] في شهر ماي 1956 لربط الاتصال بالولاية الثالثة، وكان هذا الاجتماع هو السبب الذي جعل الجنرال ديفور قائد قوات الاستعمار بسطيف يشن عملية "الأمل" الشهيرة ولا أنسى كذلك قرية إلماين ومعها أمزرارق وأورير الجعافرة التي شهدت الكثيرمن الاجتماعات في مستوى المنطقة في سنة 1956 وقبل تمركز العدو بها، سيما إلماين، وهناك أماكن وغابات أخرى بالمنطقة معروفة بصعوبة مسالكها على العدو، وانعقاد عدة اجتماعات بها، مثل غابة البيبان، وبوقطن، مشيك، ثابعنانت سيما في سنوات 1956/ 1957/ 1958 إلى غاية الاستقلال.

وكانت هذه الغابات والقرى المذكورة وغيرها عبارة عن مراكز قيادية لأركان الحرب في مستوى المنطقة أو النواحي والأقسام، سيما مراكز العلاج وتخزين المواد الغذائية، ومراكز خياطة الملابس العسكرية لجيش التحرير

2) قبل استشهاده في 23 مارس 1956م، ووصل هذا الوفد إلى منطقتنا في شهر ماي... إلخ.

الوطني، وتدريب أفواجه، اقتصر على هذه الأماكن والغابات التي ذكرتها وشاركت في أحداثها إلى غاية 1959 تقريبا ولا شك أنه بقي البعض منها يؤدي هذه الوظيفة حتى الاستقلال.

أما مراكز العدو بالمنطقة فكثيرة منذ سنة 1956، وازداد عددها في القرى والغابات منذ عملية " المنظار" في جويلية 1959، والقائمة طويلة يكفي ذكر البعض منها :

في الناحية 1: سطيف، فرماتو، عين أرنات، عين عباسة، البويرة، الخربة اقريسية، مقرس عين الروي، عين مسعود، المهدية، الخ... بالإضافة إلى أغلب مزارع المعمرين بناحية سطيف.

في الناحية 2: خراطة، بوعنداس، درقينة، سوق الاثنين، أوقاس، تيشي، ثالة حمزة، أزرورا نبشار، برباشه، آميزور، زيادة على مزارع المعمرين بالناحية.

في الناحية 3: صدوق، سيدي عيش، بني يمل، بني معوش، آمالو، إيمحفوظن، ثاسيرة، ثامقرة، صنهاجة، زيادة على بعض القرى المحاطة بالأسلاك الشائكة لأنها مراكز للتجمع مثل بقية النواحي الأخرى.

في الناحية 4: بوقاعة، القرقور، تيطست، قنزات، بني ورثلان، بني حافظ، أولاد علي، بن عثمان، ثاحمامت، زهورة، ثنية الخميس، الكانتيلة، بني أغبولة، بني آشبانة، بني محلى، شرشار، مجانة، برج بورعريريج، عين تاغروط، سيدي امبارك، تيكستار، الحمادية، يشير، بئر قاصد علي، خليل، شوف أعقاب ....

في الناحية 5: إغيل علي، بوني، ثاوريرت عبلة، قندوز، بوجليل، الربيعة، لمهير، سيدي ابراهيم، بني منصورة، المنصورة، عين الكحلة، عين السلطان.

وهكذا فإن عدد المراكز لاتحصى منذ بداية 1956 كما ذكرت آنفا، وعدد العساكر فيها يفوق ثلاثين ألفا بينما جيش التحرير الوطني لا يزيد عددهم عن ألف وخمسمائة تقريبا في المنطقة كلها، أو ألفين على أكثر تقدير.

أما عمليات التلغيم، سيما على السكة الحديدية، وتحطيم القطارات بين بني منصور وسطيف، فإنها كثيرة وتاريخية، ويزيد عددها على ثلاثين تقريبا والخسائر في الأرواح والعتاد التي ألحقتها بقوات العدو ضخمة فادحة وهنا ينبغي التسجيل بمداد من الفخر والتقدير أسماء الشهداء سي علي بن حالة، وحسن حموش، بوقطاية، وآخرين نسيت أسماءهم، وهم جميعا من الفرقة الفنية المتخصصة في فك القنابل الغير المتفجرة، وتحويلها إلى ألغام ضد قوات العدو، سيما القطارات، والمجنزرات، وسيارات الجيب التي تحمل ضباط قوات العدو، مثل تلك السيارة التي تحطمت بين بني عشاش وبني حافظ ومات ثلاثة ضباط وسائقهم، بفضل اللغم الذي وضعه الشهيد الصديق أيوب لغبولي رحم الله الشهداء وذلك في منتصف سنة 1957م.

وخلاصة القول، أن هذه الشهادة التي أتقدم بها لأخينا الدكتور يحي بوعزيز المتخصص في مادة التاريخ، ماهي إلا قطرة من بحر حاولت جهدي للعودة بالذاكرة إلى بعض المحطات في مسيرة ثورتنا التحريرية الكبرى، واستحضار الشيء القليل من الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية التي حدثت بالمنطقة الأولى من الولاية الثالثة وهو موضوع البحث الذي عزمتم على تسجيله وطلبتم مني باسم الأخوة إفاتكم بما أستطيع عنها.

وها أنا قد فعلت ولبيت رغبتكم، محاولا تسجيلها بأمانة وصدق، راجيا منكم المعذرة على ما يظهر لكم من نقص وبعثرة في سردها، وطالبا من الله الرحمة والمغفرة على كل نقص أو زيادة مادامت النية صادقة، وفاءً لأرواح الشهداء وأمانة التسجيل بالنسبة للفترة التي قضيتها بالمنطقة الأولى وبالولاية الثالثة وبحكم المسؤوليات التي تحملت أعبائها، راجيا من الله أن يمد في حياتكم وفي حياتنا لتسجيل وتدوين أكثر ما يمكن للأحداث والوقائع التي حدثت أثناء ثورتنا التحريرية بالولاية الثالثة التي عرفت بحسن التنظيم وشدة الانضباط وكثرة المعارك وصدق الجهاد وارتفاع عدد الشهداء إلى آخر يوم من أيامها الخالدة حتى جاء النصر وارتفعت أعلام السيادة الوطنية والحرية والاستقلال. المجد والخلود للشهداء الأبرار.

معركة أذرار (جبل) نتيزى علي أوحالة.
بقرية أمزرراق

لقد كانت قرية أمزرراق مسرحا لعدد من العمليات العسكرية، وغزتها القوات الفرنسية أكثر من مرة، وذلك لكونها تحتل موقعا استراتيجيا هاما وحصينا في عمق الجبال، ويعتصم بها جنود جيش التحرير، والمسبلون، ويقصدها القادة ويمرون عليها في تنقلاتهم بين الشرق والغرب، والشمال ويحتمى بها المرضى للإستشفاء والراحة.

ولذلك كانت هدفا للقوات الاستعمارية تغزوها، وتقنبلها بالطائرات، وتقذفها بالمدافع من المراكز العسكرية المجاورة باستمرار ليلا ونهارا على مدى سنوات الثورة، سواء يوم أن كانت عامرة، أوبعد إخلائها وتهجير سكانها عام 1957، إلى قرية تيزى عيدل أولا، ثم إلى أولاد سيدي يدير، وأقلقال، وإلماين، ثانيا.

ففي أواخر 1955 غزاها الجنود الفرنسيون المتمركزون بقرية إلماين للاستفسار، والاستعلام عن مصير المرأة الفرنسية جاني، التي قتلها جنود جيش التحرير، وصفوها، وتخلصوا من مشاكلها وتم ذلك في ديسمبر 1955.

وخلال عملية دوفور المشهورة باسم " الأمل والبندقية" ما بين أواخر أبريل، وجوان1956، غزا الجنود الفرنسيون القرية، وأحرقوا منزل بوسالم الحسين رئيس المسبلين، ودلهم عنه على ما قيل المدعو بوزيد أوحالة الذي اغتاله جنود جيش التحرير، بعد أن بلغوا بالخير.

وفي خلال شهر أوت من نفس العام غزت القوات الفرنسية، القرية: أمزرراق، بعد أن تم قتل محافظ سياسي في الواد المعروف باسم : تاسيق

حريرة، قرب بني حافظ، ووجد لديه رسالة استدعاء من القائد عميروش لحضور اجتماع بقرية أمزرراق، وفتشت جميع المنازل، واعتقلت البعض، وخربت وأفسدت ما وجدته من الأغذية، والأمتعة والأثاث، والأدوات.

وحسب رواية الأخ بعازي محمد فان هذا الغزو تم يوم أول أوت 1956، وذلك خلال عملية تمشيط واسعة لكل قرى المنطقة، وعروشها ودواويرها التي كانت مستقلة خلال هذه الفترة تديرها وتسيرها جبهة التحرير الوطني.

أما الهجوم الرابع، والغزوة الرابعة للقرية، فقد تمت حسب رواية بعازي/ محمد ابن القرية وشاهد عيان لها في شهر سبتمبر 1956 وحصلت خلالها معركة أذرار (جبل) نتيزي علي أوحالة، تم إحراق القرية كلها تقريبا، وصودرت البغال والأحمرة التي يملكها الناس وأخذها العساكر الفرنسيون معهم بعد أن رحلوا، ويمكن وصف المعركة كما حكاها لنا شهود عيان ما يزالون أحياء، ومنهم بعازي/ محمد، ابن العم، وخليل أورجذال، والأم فطوم بوعزيز، وآخرون، ويمكن وصف المعركة على الكيفية التالية:

كان الجنود الفرنسيون قد غزوا قرية إلماين التي خرب فيها جنود جيش التحرير مركز البريد وبعض المنازل المهمة الصالحة لاستقرار القوات الفرنسية مثل منزل بوعطة رابح، ومنزل مزيان داود، وفي هذا الوقت كان جنود جيش التحرير متمركزين في قرية أمزرراق القريبة منها جنوبا والتي يفصلها عنها واد متوسط الطول يدعى: ثاسيف نيثحالة، وعميق، ومن ضمن الجنود المسؤولين صالح الموحلي، وصالح نزار الأوراسى، وأشير عليهم بضرورة الخروج ومغادرة القرية فلم يفعلوا وتراخوا، ولم يكونوا يتوقعون زحف القوات الفرنسية على القرية مساء، ولكنها شرعت في الزحف عليها على غير العادة في النصف الثاني من اليوم، بينما أخذت الطائرات الفرنسية تنزل الجنود على الربوات المجاورة.

ولما كانت القرية تقع على سفح الجبل مباشرة، فقد أخذ المجاهدون ينسحبون إليه واحدا بعد آخر بصحبة المسبلين الذين يعرفون الجهة والمنطقة جيدا، وتمكن أحد الجنود الذي كان بحوزته قطعة سلاح كبيرة، وقوية حديثة، من احتلال قمة الجبل الذي يعرف باسم: آذرار الغابة، في أعلى القرية، ويشرف على القرية والمنطقة كلها، ويرى ويشاهد جنود الاستعمار وتنقلاتهم وتحركاتهم بالتفصيل، والتحق به أغلب الجنود، واحتلوا الجبل كله الذي له عمق كبير وواسع إلى الوراء في الجنوب، والغرب، وله شعاب كثيرة معقدة التضاريس، وغابات كثيفة.

وعندما وصلت القوات الاستعمارية إلى القرية اقتحمتها من الأسفل الشمالي، وجمعت رجال القرية كلهم في منزل الصيد المولود بأعلى القرية في الجنوب الغربي، والنساء كلهم والأطفال في منزل الطاهر البوشيبي في مكان المعروف باسم الرصوف (الأحجار الضخمة) في الجنوب الشرقي للقرية.

واتخذ الضابط الفرنسي زاوية الحاج عبد الرحمان أو بعزيز (والدي)، في قلب القرية مقرا وأخذ يستدعي الناس المسجلين في قائمة المشبوهين، واحدا بعد الأخر للاستنطاق والتعذيب بواسطة الكهرباء، ومنهم الصيد عبد القادر، بعازي محمد، وبن بلقاسم عزيز، مسؤول التموين، وأخذت القوات الفرنسية تحاول الزحف والتقدم إلى الجبل.

وأخذ المجاهدون ينادونهم بأعلى أصواتهم أن تعالوا إلينا، وتقدموا دعكم من تعذيب الشيوخ العجز، النساء، الأطفال، إننا هنا.

وكان الضابط الفرنسي يقود المعركة من باب غرفة زاوية الشيخ الحاج عبد الرحمان الوالد، ويشير على الجنود بالتقدم وكلما حاولوا التقدم أمطرهم المجاهدون بوابل من الرصاص بأسلحتهم الأوتوماتيكية، وكان بن بلقاسم عزيز يحمل للضباط الفرنسي جهاز الإرسال الذي يسير به المعركة، وهو مسجل لديه بأنه المسؤول عن التموين وعندما رفع الضابط الفرنسي يده

اليمنى ليشير لجنوده بمحاولة التقدم ضربه أحد المجاهدين وأصابه في راحة يده وثقبهاله، فأمر في الحين بقتل بن بلقاسم عزيز للانتقام، ودفن في المكان المعروف "بالخلوة" إلى جوار شجرة خروب كبيرة كان متعبدا في القديم وفي نفس الوقت أصاب الجندي صاحب القطعة الحديثة في قمة الجبل، طائرة مروحية كان بها ضابط فرنسي كبير وحطم لها زجاجها الأمامي، وأصاب الضابط فأخذته الطائرة في الحال إلى قرية زمورة أين لفظ أنفاسه الأخيرة، وقتل خلال المعركة ثمانية عشر من جنود الاستعمار.

وكان من ضمن من استشهد خلال هذه المعركة من المدنيين بن بلقاسم عزيز، مسؤول التموين الذي أشرنا إليه والصيد العربي، أو سامر، والعربي بن شالابي، كما استشهدت السيدة ثاسعديث أوزرزور، زوجة الشيخ علي وعمرو، ووالدة بومرزوق بوزين، وأخيه السعيد خلال القذف الجوي بالطائرات، حيث سقط عليها سقف المنزل، وكان بجوارها معزة، واستشهد فيما بعد، عام 1957 بن بلقاسم امحند، وأخوه الصالح، وصهرهما الطاهر البوشيبي.

ونظرا لزحف الليل، فقد عسكر الجنود الفرنسيون بالقرية طوال الليل، بينما الرجال محشرون في منزل، والنساء والأطفال في منزل آخر، وفي الصباح أشعلوا النيران في ثلثي منازل القرية، وأحرقوها، وصادروا كل حيوانات الحمل كالبغال والأحمرة، وأخذوها معهم، مع ما أرادو من الأمتعة، وأفسدوا كل ما عثروا عليه من الأغذية والمؤن، ثم رحلوا عن القرية وطلبوا من النساء الذهاب لإطفاء النيران لأن المياه بعيدة عن القرية وتحتاج للرجال والحيوانات من أجل إحضارها للإطفاء، ولعل هذا التصرف يوضح عجرفة القوات الاستعمارية، وقسوة معاملاتها للمدنين العزل.

لقد تم تخريب قرية أمزرراق بنسبة تسعين في المائة (90%) خلال عمليات القذف الجوى في بحر عام 1956م، حسب تقرير القائد عميروش، ومن ضمنها منزلنا الذي خرب عن آخره، ومن حسن الحظ أن أفراد أسرتنا كانوا

في غار كبير أحدثوه بجوار باب المنزل الخارجي فلم يصابوا بأذى، ولكن مكتبة الوالد بقيت تشتعل قرابة شهر كامل كما حكت لي الوالدة التي حضرت وعايشت العمليات كلها خلال هذا العام والذي بعده، وبها مجموعة كبيرة من الكتب الفقهية، واللغوية والأدبية والتاريخية إلى جانب ملفات كبيرة من مراسلات الوالد، ومجموعة من الجرائد المحلية والخارجية، والمجلات أحضرت معظمها من تونس وكانت الخسارة لا تعوض وقد ذكرت لي الوالدة بأنه حتى الأواني النحاسية والزجاجية ذابت من النيران وسالت على شكل سواقي عبر الردوم، وأضطر أفراد الأسرة أن يرحلوا إلى أصهارنا في قرية أولاد سيدي يذير بعد إن تنقلوا بين ثاورميث الجعافرة، وإلماين، واستشهد الأخ الزروق بوعزيز في صدوق.

الثورة تمول القرى المهدمة:

لقد كان للقذف الجوي تأثير كبير في تخريب معظم القرى ومداشر المنطقة، وفي نفس الوقت عملت القوات الفرنسية على منع وصول المؤن والأغذية إليها، وطبقت سياسية حرب التجويع، وفرضت مراقبة شديدة على الأماكن التي يمكن أن يتزود منها السكان بالحبوب من جهات مجانة، وبرج بوعريريج، وبوقاعة، وبني ورتلان، وبجاية.

ولذلك اهتمت الثورة بالموضوع وتكلف ابن العم بعازي محمد بالتنقل في المنطقة الجنوبية للقرية بزمورة، ومال أحمر، وسيدي مبارك، وعين ثاغروط وغيرها لتنظيم السكان في خلايا الثورة، والتجنيد لها، وجمع الأموال وشراء الحبوب، والاستعلام، وتسهيل العمل له وللهجوم على مزارع المعمرين في عين السلطان وسيدي مبارك ومجانة والاستلاء على الأبقار الحلوبة، والخيول، والأغنام، وسوقها إلى المنطقة في إلماين، وأمزرراق، وبوندة، وثاموقرة وغيرها لتموين الثورة، ومعاقبة المعمرين الأوروبين المعارضين للثورة.

وكان ذلك إحدى الأسباب التي جعلت الطيران الفرنسي يهاجم قرى المنطقة ويقنبلها بصورة عشوائية، وجنونية، ويلحق بها خرابا كبيرا، وبالسكان المدنيين أضرارا كبيرة، وضحايا عديدين، ولكن الثورة صمدت وواجهت ذلك بحسن التنظيم، والأعداد، والصبر والمثابرة على الجهاد والمقاومة دون كلل، أو ملل.

إن عملية الأمل والبندقية هذه، كانت عملية إبادة حقيقية، ولكنها انتهت إلى غير أمل على أي حال، في تحقيق التهدئة التي كان روبير لاكوست يسعى لتحقيقها من وراء هذه العملية.

وفي يوم 29 سبتمبر 1956 التقى القائد عميروش، وكريم بلقاسم وبعض المسؤولين الآخرين في قرية ثاوريرت نتيزي عيذل، لدراسة الخطط الجديدة للثورة بعد مؤتمر الصومام، فوصلت الأخبار إلى القيادة الفرنسية، ونظمت هجوما جويا بالطيران على قرية ثاموقرة القريبة منها والقرى المجاورة في الطليعة الموشارة التي يدعوها الناس ثاموشارت إلماين LA MOUCHARD D'EL-MAIN والتي أصبحت شعار الناس لأنها كلما ظهرت في الجو تبعها قذف الطيران للقرى والمداشر فهي علامة على ذلك.

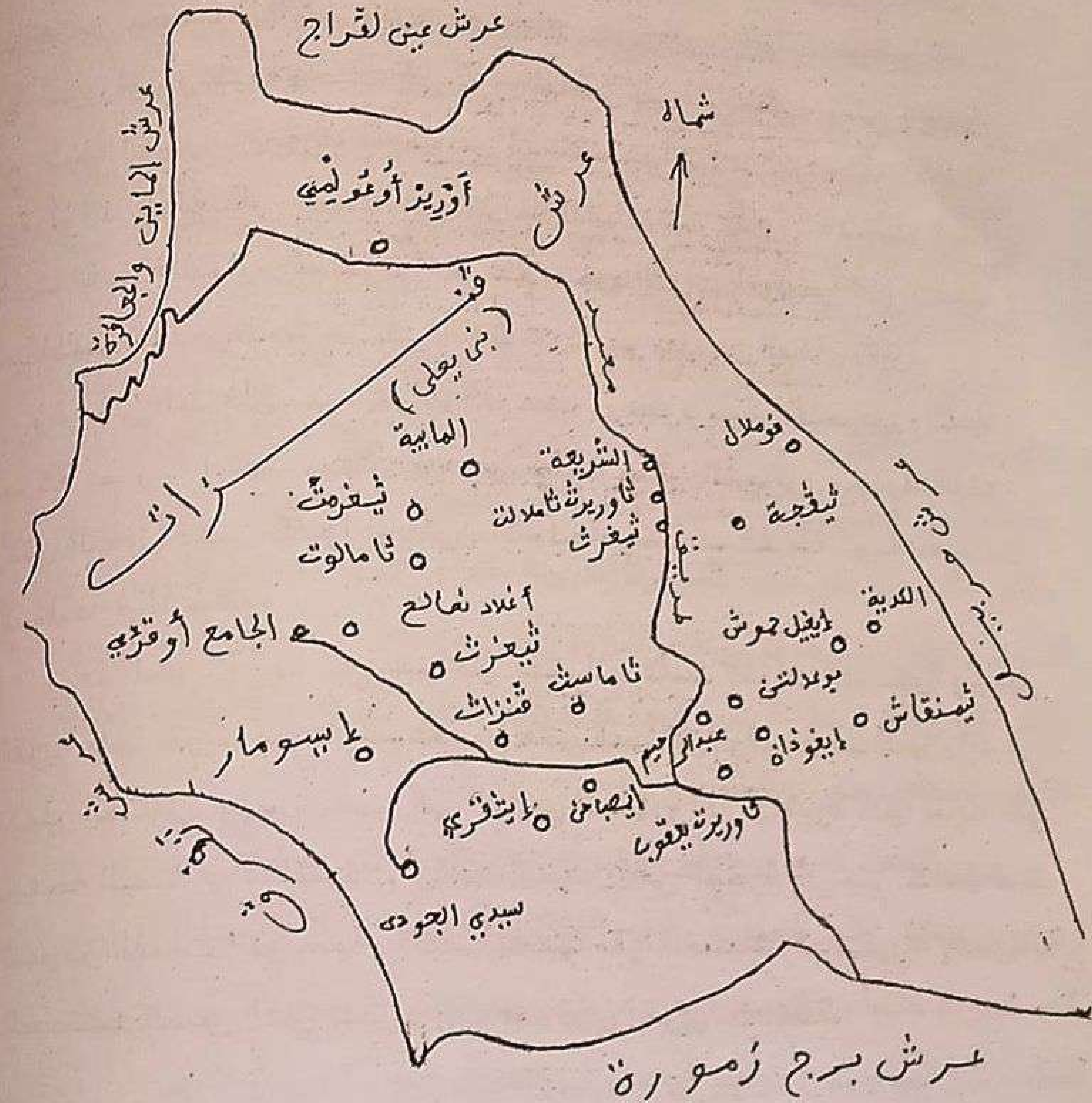
ولهول القذف الجوى هذا واستمراره على المنطقة، أصبحت الحيوانات ترهبه وتخافه، كلما أحسَتْ بأزير الطائرات التجأت إلى جدوع الأشجار والصخور للاحتماء والإصغاء لما يحدث، وسواء في ذلك الأحمرة، والكلاب، والقطط، لأن الطائرات لا ترحم أي حيوان وتعتبر وجوده في مكان ما، علامة على وجود المجاهدين، والثوار، فتقذف وتقنبل بلا رحمة، ولا هوادة وقد سمعت هذا من أكثر من مجاهد، ومسبل، ومنهم ابن العم بعازي محمد، والشيخ الصالح وشام المعلم بمدرسة برج بوعريريج.

معركة أولاد حالة

نشبت هذه المعركة أواخر شهر أكتوبر 1956 (يوم 30 منه) وسببها أن قافلة من خمسة وعشرين بغلا محملة بالأسلحة قدمت من الشرق لصالح المجاهدين وصلت ليلا إلى جبل إيمصباحن ببني يعلى، وأخذت طريقها إلى قرية أمزرراق، وعندما وصلت إلى الواد الفاصل بين بني يعلى، وبني عيدل، طلع عليها الفجر، وتخوف قادتها من أن تكتشفهم القوات الفرنسية، وكانت قرية أولاد حالة على الضفة اليسرى للوادي قريبة، فقرروا الدخول إليها للاحتماء بقية النهار، ولم يكونوا على علم بوجود القوات الفرنسية التي نصبت كمينا لهم هناك، وقدمت من بني حافظ شرقا غير بعيد من المكان كثيرا.

وفوجئ الطرفان معا: القوات الفرنسية، وجنود جيش التحرير، ونشبت معركة ضارية انتهت بمقتل عدد من جنود جيش التحرير، وجنود العدو، وقتل البغال الذين كانوا يحملون الأسلحة وضاعت القافلة، وما معها من الأسلحة والذخائر.

وبعد المعركة وما نتج عنها من الخسائر، قامت القوات الفرنسية بتدمير القرية كلها تقريبا ما عدا المسجد، وبعض المساكن، واستعلمت الجرارات في تدمير المنازل، ورمي ردمها إلى الوادي المجاور لها مباشرة لأنها بنيت على سفحه اليسارى مباشرة، وأرغمت السكان على الهجرة إلى بني حافظ حيث تتمركز القوات الفرنسية وتتخذ لنفسها مقرا للعمليات العسكرية، ولحراسة المحتشد الكبير الذي هجرت إليه عدة قرى أخرى بالمنطقة.



تقرير العقيد عميروش حول الغارات على مناطق الولاية الثالثة عام 1956 بالطائرات

تقرير العقيد عميروش على هذه الغارات

وقد أعد العقيد عميروش تقريرا مفصلا عن نتائج عمليات القذف والقنبلة والتخريب التي قامت بها القوات الفرنسية على هذه المنطقة وكل أرجاء الولاية الثالثة، وخاصة جبال البيبان، وحوض الصومام، وجبال جرجرة، ما بين مارس وأكتوبر 1956، ونشر هذا التقرير في جريدة المقاومة الجزائرية في شهر ماي 1957 على حلقتين ننقله فيما يلي:

نتائج حرب التهدية في وادي الصومام بالولاية الثالثة (1):

تقرير الصاغ عميروش عن منطقته بالولاية الثالثة ونؤكد بأن هذه المعلومات صادقة مدققة، وأن أبسط زيارة لهذه الأماكن تقدم الدليل على ذلك.

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
حوز بوقاعة	20% بالحرق	10	أوت 1956	انجلى السكان ثم عادوا
دواربني ورتلان	6% بالحرق	05	أوت 1956	رمي بالرشاشات وبالطائرات
عباد الشريف	1% رمي بالقنابل	02	جويلية 1956	// // مرتين
إيغيل أوغبال	5% رمي بالقنابل	03	ماي 1956	// // مرتين
ثالماست	20% بالقنابل والرشاشات	03	ماي 1956	حرق ونهب
أيعر اسين	6 % بالقنابل والرشاشات	03	ماي 1956	100 دكان
فنتيكلت	10% بالقنابل والرشاشات		ماي 1956	بسوق بني ورتلان
غلدان	6% بالقنابل والرشاشات		ماي 1956	
أنو	10% بالقنابل والرشاشات		ماي 1956	

1) المقاومة الجزائرية العدد 14 الإثنين 6 شوال 1376 هـ الموافق 6 ماي 1957م العدد 15 يوم 14 ماي 1957م.

دوار عين القراج

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
بني جافظ	10% بالحرق	06	جوان 1956	بالرشاشات والطائرات
بني عشاش	30% قذف بالرشاشات	05	سبتمبر 1956	إعدام مدنيين بساحة القرية
شلحاب	10% قذف بالرشاشات	05	سبتمبر 1956	// // // //
الشرفة العليا	08% قذف بالرشاشات	06	سبتمبر 1956	// // // //
الشرفة السفلى	15% قذف بالرشاشات	04	أكتوبر 1956	// // // //
الشوف	08% رمي بالقنابل	05	أبريل 1956	// // // //
تشراحين	10% بالحرق	09	أوت 1956	// // // //
قبة نيثبراهيم	11 % رمي بالقنابل	08	مارس 1956	// // // //

دوار حرْبيل:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
فوملال	100% بالمدافع والقنابل	25	أوت 1956	
إيغيل الخميس	10% بالقنابل	05	أوت 1956	

دوار ايخليجن:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
أورير	50 % حرق وقنبلة	15	جوان 1956	بالطائرات والرشاشات في عين المكان
أو علمي	ورشاشات	15	جوان 1956	قتل عدد من الناس بينهم معلم

دوار بني معوش:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
بوبيراك	90 % بالحرق	25	جوان 1956	إعدام مدنيين وحرق امرأتين وإجلاء كل سكان القرية
ثقنيت إيغيل	10% بالقنابل	10	جوان 1956	إجلاء كل سكان القرية
آقمون	05% بالحرق	10	جوان 1956	إعدام ثلاثة واعتقال عشرة رجال
ثيوال	06 % بالحرق	30	أكتوبر 1956	
ثيرغَثْ	08% بالقنابل	06	جويلية 1956	

دوار ثيقناثين:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
أقمون نايت عيسى	25 % بالقنابل	45	أوت 1956	إجلاء كل سكان القرية
الموثن	11% بالقنابل	03	أبريل 1956	
فريحة	27% بالقنابل	22	جويلية 1956	
ثازروت	90 % بالقنابل	06	جويلية 1956	
ثيقناثين	25% بالقنابل	07	جويلية 1956	إجلاء كل سكان القرية
إمزّين	100% بالحرق	09	جويلية 1956	إجلاء كل سكان القرية ثم عودتهم
ايغيل نايثمالك	15% بالحرق	10	جوان 1956	
آورير ايلولان	08% بالحرق	10	جوان 1956	

دوار راس ثاله توايرات:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
ثاله نتويرات	100% بالقنابل والحرق	16	جويلية 1956	إجلاء كل سكان القرية
إيجيسن	26% بالقنابل والحرق	11	أبريل 1956	

دوار بوسلام:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
أحلية	100% بالقنابل والحرق	36	مارس 1956	إعدام مدنيين داخل القرية
بوزقوط	23% بالقنابل والحرق	28	مارس 1956	إعدام مدنيين داخل القرية

دوار ذراع قبيلة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
قرية كريمة	100% بالقنابل والحرق	09	أبريل 1956	
مرج الزيت	08% بالقنابل	02	مارس 1956	

حوز البيبان

دوار الماين:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
الماين	80% بالقنابل	42	ماي 1956	قتل أطفال ونساء، وإجلاء البعض
أمزرراق	90% بالقنابل	25	ماي 1956	قتل أطفال ونساء، وإجلاء الكل
أولاد حالة	15% بالقنابل	23	ماي 1956	قتل أطفال ونساء، وإجلاء الكل

دوار الجعافرة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
أورير	50% بالقنابل	22	ديسمبر 1956	
بوفنزار	15% بالقنابل	09	جويلية 1956	
ثيزي الخميس	95% بالقنابل	21	أوت 1956	

دوار بوقطن:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
بوقطن	50% بالقنابل	15	أوت 1956	

حوز أقبو:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
القلعة	30 % بالقنابل والحرق	30	جوان 1956	تمت الغارة وقت صلاة
بلعيال	10 % بالقنابل والحرق	25	أوت 1956	الجمعة وروع خمسة
بوشقفة	50 % بالقنابل والحرق	30	مارس 1956	آلاف شخص
تيغلت أوميال	30 % بالقنابل والحرق	10	مارس 1956	إعدام 11 مدنيا
قندور	30 % بالقنابل والحرق	40	مارس 1956	في يوم واحد

دوار ثاموقرة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
ثاموقرة	30 % بالحرق	44	ماي 1956	تم حرق مدرسة
ثاسيرة	10 % بالحرق	11	ماي 1956	
ثوفيرث	50 % بالحرق	18	جويلية 1956	
ثاوريث	30 % بالحرق	10	جويلية 1956	
ثيزى عيذل				

دوار بني مليكش:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
ثاغالاط	15% بالقذف والحرق	30	جانفي 1956	

دوار بوحمزة :

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
ثانساوث	20 % بالقذف والحرق	44	ماي 1956	تم حرق 10 مدنيين
بوحمزة	35 % بالقذف والحرق	11	ماي 1956	
إيسلمون	100 % بالقذف والحرق	18	أكتوبر 1956	
أمالو	100 % بالقذف والحرق	10	أكتوبر 1956	

دوار أيغرم:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
آيت عمار أوزقان	100 % بالقذف والحرق	63	جانفي 1956	تم حرق القرية بكاملها
ثيزى مالي	65 % بالقذف والحرق	11	فيفري 1956	
إيغرم	30 % بالقذف والحرق	18	فيفري 1956	

دوار بني أقليس:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
أورير	80 % حرق	44	أبريل 1956	ثلاث عمليات تطهير وحرق عدة قرى
مكسان	100 % حرق	11	أبريل 1956	
العياثن	100 % حرق	18	أبريل 1956	
دوار ايكجان	100 % حرق	10	أبريل 1956	
مركز القلاوى	100 % حرق	10	أبريل 1956	

حوز بجاية :

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
مزاية	%60 حرق	200	1956	نكبت القرية كلها
آيت عمرو	%75 حرق	160	1956	

حوز مايو (الشرفة):

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
قرية ايبهلال	30 % حرق	35	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة
ثاقربوست	25 % حرق	41	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة
قرية ايعكورن	25 % حرق ومدفعية	30	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة

حوز أقبو:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
عين حنان	20 % حرق	16	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة
عبن مقدام	25 % حرق	13	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة
ثيغيلت خلوف	30 % حرق	25	1956	عمليات تطهير متواصلة طوال السنة

دوار أوزلاقن:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
إيغيل أومسذ	20 % بالحرق	18	1956	عمليات متوالية طوال السنة
إيغيل نتيزى	08 % بالحرق	13	1956	عمليات متوالية طوال السنة
إيغيل أوزرو	15 % بالحرق	16	1956	عمليات متوالية طوال السنة
إيفري	10 % بالحرق	15	1956	عمليات متوالية طوال السنة
عين سوللا	17 % بالحرق	14	1956	عمليات متوالية طوال السنة

حوز البيبان:

دوار كولة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
كولة	23% حرق وقنابل	31	ماي، جوان 1956	تمت الغارة في يوم
بوعياش	21% حرق وقنابل	11	ماي، جوان 1956	السوق أثناء الصلاة
شاطر الفوقاني	23% حرق وقنابل	17	ماي، جوان 1956	تم إعدام عدد من
شاطر التحتاني	10% حرق وقنابل	11	ماي، جوان 1956	المدنيين بالرصاص
طوكال	10% حرق وقنابل	09	ماي، جوان 1956	تم إعدام عدد من
عين زيد	100% حرق وقنابل	07	ماي، جوان 1956	المدنيين بالرصاص
عين خليفة	47% حرق وقنابل	28	أكتوبر، نوفمبر	أحرقت القرية وقتل
				عدد كبير وهاجر الباقي

دوار قــرغ:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
زخرغ	50% بالقنابل	37	ماي، جوان، ديسمبر 1956	عمليات متوالية طوال السنة
عشابو	95% بالقنابل	26	ماي، جوان، ديسمبر 1956	عمليات متوالية طوال السنة

دوار سيدي ابراهيم:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
بني وقاق	100% بالحرق	31	ديسمبر 1956	عمليات متوالية متوحشة
دار البيضاء	15% بالحرق	11	ديسمبر 1956	ونهب مصوغات
مشبيك	09% بالحرق	17	ديسمبر 1956	انسحب كل سكان القرية
عين كحلة	100% بالحرق	11	ديسمبر 1956	عمليات متوالية
تخرويت	100% بالحرق	09	ديسمبر 1956	// //
عين عثمان	10% بالحرق	07	ديسمبر 1956	// //
زنونة	100% بالحرق	28	ديسمبر 1956	// //

حوز ميشلي (عين الحمام):

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
ثيزيت	100% بالمدفعية	47	ديسمبر 1956	تم قتل عدد كبير بالرصاص
دوار عين توزه	150 منزلا بالحرق	111	جوان 1956	أخليت القرية تماما
دوار عين منقلات	140 منزلا بالحرق	132	جوان 1956	عمليات متوالية
دوار عطاف	95 منزلا بالحرق	57	جوان 1956	// //
الليلتن	45 منزلا بالحرق	26	جوان 1956	// //
ايبوذرارن	85 منزلا بالحرق	31	جوان 1956	// //
بني واسيف	43 منزلا بالحرق	38	جوان 1956	// //
بني بوعكاش	67 منزلا بالحرق	46	جوان 1956	عمليات متوالية
				ونهب وحرق الدكاكين

دوار بني صدقة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
آيت وعلي أويلول	100منزل بالحرق	31	جوان، جويلية 1956	هاجر سكانها جميعا
عين رقال	37 منزل بالحرق	28	1956	عمليات متوالية
عين أقال	51 منزل بالحرق	17	1956	// //
عين عبد اللالى	32 منزل بالحرق	22	1956	// //
زيروال	11 منزل بالحرق	13	1956	// //
ثاحشاط	23 منزل بالحرق	16	1956	// //
دوار آيت يحي	15 منزل بالحرق	27	1956	تم تخريب جميع
مركز ميشلي				الدكاكين

حوز عزازقة:

الأماكن	نسبة التخريب والوسائل	عدد الضحايا	التاريخ	ملاحظات
دوار إيلولن	100% بالحرق	13	1956	عمليات متوالية طوال السنة
بني زيكي	12 % بالحرق	26	1956	// //
بني يجر	20 % بالحرق	20	1956	// //

لجنة التنظيم الخماسية للقرية بعد مؤتمر الصومام:

وخلال شهر نوفمبر 1956، تم تأسيس اللجنة الخماسية بقرية أمزرراق، لتسير شؤون الثورة، وأحداثها تطبقيا لقرارات مؤتمر الصومام، وأعضاؤها الخمسة هم :

1) بن بلقاسم يونس للإشراف على التنظيم العام
2) بوسالم الحسين للإشراف على المسبلين، وأعمالهم
3) بعازي محمد للإشراف على التوجيه، والإعلام، والشؤون الاجتماعية
4) كادولى المسعود للاشراف على المالية، وجمع الإشتراكات
5) بن بلقاسم امحند للاشراف على التموين، والتغذية.

وأخذت تباشر عملها بكل جد، وساعد موقع القرية الحصين على نجاح الأعمال في مختلف الميادين، كالاستعلام، وعلاج الجرحى، واستقبال الوفود، والجنود، ونقل الأخبار، والأسلحة والأغذية، واستقبالها كذلك من الجهات الأخرى، ولاجتماعات مسؤولى المناطق، والنواحي والقسمات، ونقل البريد، وكان الصيد النذير أحد الذين كانوا ينقلون البريد، ويصاحبون الرسل والوفود مابين 1955 و1958م.

ومن ضمن منازل القرية التي اتخذت كمستشفى للعلاج والتمريض منزل أولاد الشريف وعمرو على حافة القرية الشمالي، بجوار البستان ثيحللت، بجوار عين القرية، داخل البستان وكان الأخ الشهيد بوعزيز الزروق يتولى خياطة ألبسة الجيش للمجاهدين، والإعلام الوطنية واتخذ البيت التي كانت بجوار بستاننا في شمال القرية مكانا لعمله، إلى أن تم اعتقاله في قرية ثيزى الجمعة قرب صدوق في حوض وادي الصومام، وأعدم ولم تظهر أخباره منذ ذلك اليوم، واعتبر من المفقودين وكان ذلك خلال عام 1956م.

معركة أذرار (جبل) إمرجين:

أذرار (جبل) إمرجين، يقع غرب قرية أمزرراق، وشرق قريتي، ثاورميث، وبوفترار بالجعافرة، وجنوب غرب قرية إلماين، ويحمل كذلك اسم : أذرار الجعافرة، وأذرار نتقانطوشت (الجبل ذو القمة) وهو جبل عالي، ومعقد التضاريس، كثيف الغابات ويمتد إلى الجنوب والجنوب الغربي والشرقي، مساحات واسعة، وله شعاب كثيرة، وعميقة ومتعرجة وعميقة ويتصل هذا الجبل بعدة سلاسل جبلية أخرى، في عمق سلاسل جبال البيبان، ما بين جبال بني عباس غربا، وجبال اعشابو، وتفرق، والقلة، وجبال زمورة وبني يعلى شرقا.

وبفضل هذا الموقع الحصين لهذه الكتلة الجبلية الكبيرة اتخذه المجاهدون ملجأ لهم، كما اتخذوا من قراه المتناثرة على شعابه، وسفوحه مراكز لهم للتمون والراحة، والاستعلام، ومن ضمنها: أمزرراق، وأعشابو أوفلة (العلوي) والجعافرة.

وفي شهر جانفي 1957 أخذت القوات الفرنسية تستعد للعودة إلى المنطقة للتمركز بها، وحصلت معركة متوسطة في أذرار (جبل) أو مازه غرب قرية إلماين، وكانت بمثابة جس للنبض والتعرف على مدى تسلح المجاهدين الذين وصلتهم أسلحة كثيرة وعصرية متطورة من تونس حملها إليهم ثلاثمائة وخمسون رجلا، على أن ينقلوا جزءا منها إلى جبال جرجرة غرب وادي الصومام، ويقال أن القوات الفرنسية كانت تلاحق هذه القافلة منذ أن عبرت الحدود التونسية، ولم تتمكن من الإجهاز عليها، بينما أعطيت الأوامر إلى جنود القافلة بأن يتجنبوا الاصطدام بها، لأن المقصود هو ايصال الأسلحة إلى الداخل، للتنفيس على جنود جيش التحرير، وتمكينهم من زمام المبادرة وفيما بين 7 و10 أبريل 1957 شن الجيش الفرنسي عملية عسكرية ضخمة بالطيران على قرى: أمزرراق، وإلماين، وأعشابو، والجعافرة، وبومسعدة، وأولاد سيدي يذير، ودامت المعارك والقنبلة ثلاثة أيام، وزحفت القوات الفرنسية من عدة جهات على المنطقة لتحاصر قرية أمزرراق وجبل إمرجين الذي تجمع فيه

المجاهدون وقصدوا إليه من عدة جهات للتحصن، والاستعداد فزحفت قوات من بني يعلى، شرقا عبر أذرار الجامع أو قرى، وأعشابو أواده، حتى وصلوا إلى جبل الرصوف، وإيرزان جنوب شرق قرية أمزرراق.

وزحفت قوات أخرى من بني حافظ شرقا عبر أولاد حالة، وثاسيف نيثحاله (واد) في الطريق إلى أمزرراق.

وزحفت قوات أخرى من بني ورتلان شرقا، عبر واد أولاد حالة إلى قرية إلماين قصد التمركز بها، وهي التي تمركزت بها فعلا بقيادة الضابط جورج لوران شنيديرGEORGES LAURNT SCHNEIDER الذي كان قائدا على القوات التي زحف على رأسها ببني ورتلان.

وزحفت قوات أخرى من قرية ثاسيرة شمالا إلى أورير الجعافرة غرب إلماين وشمال أمزرراق، وزحفت قوات أخرى من معسكر أولاد خليفة جنوبا.

وبذلك أحكمت هذه القوات شبه حصار على المجاهدين في قرية أمزرراق، فالتحقوا بجبل (أذرار) إمرجين إلى غربها وكان من ضمن قادتهم: الصديق أو محفي من قرية ثاسيرة، وصالح الموحلي من بني موحلى، ونشبت معركة ضارية كانت بمثابة عرس بالنسبة للمجاهدين الذين كانوا ينادون القوات الفرنسية للتقدم إليهم وترك المدنيين العزل من الشيوخ الكبار، والعجزة، والنساء، والأطفال وقد شارك في القذف الجوى أكثر من 24 طائرة والبعض ينزل الجنود في الربي، والشعاب، المجاورة، والبعض من الموشارات LES MOUCHARDS يرغم الناس على الخروج من المخابئ بواسطة الضوضاء، والدخان، والبعض يقوم بعمليات الاستكشاف للاماكن التي ينبغي قذفها، وتحديدها بنوع خاص من الدخان.

وتم خلال هذه المعركة إسقاط أربع طائرات: واحدة سقطت في عرض الطريق المؤدي إلى إلماين وأمزرراق، في قلب أذرار إمراجين على يد المجاهد رابح أو شادي، والثانية سقطت في جهات أمالو قرب أقبو، والثالثة والرابعة سقطتا في واد بوسلام.

وتم قتل 70 سبعين جنديا فرنسيا واستشهد 25 خمسة وعشرون مجاهدا وجرح عدد أخر من القوات الفرنسية، ولم تجد القوات الفرنسية ما تفعله سوى الانتقام من المدنين العزل.

وقد شاهد الناس من بني عباس، وجرجرة، مراحل هذه المعركة وسقوط تلك الطائرات مما أدخل في قلوبهم الفرح والسرور، والاعتزاز وصارت حديث الجميع، وأصبحت مضرب المثل لهم.

وإلى جانب هذه المعركة خاض المجاهدون معارك خلال هذه الأيام ومن ضمنها معركة أولاد حالة، ومعركة أذرار أومازه، ومعركة بوثواب، ومعركة ثابوذه، ومعركة بوندة ومعركة بومسعدة، ومعركة ثيقطيفين، ومعركة أوشانن، ومعركة أمزرراق.

عودة القوات الفرنسية إلى مراكز إلماين:

تمركزت القوات العسكرية الفرنسية في قرية إلماين منذ شهر أكتوبر 1955، واتخذت مدرسة القرية مقرا لها، وتمركزت كذلك في الكانطيلة على بعد حوالي عشرة كيلومتر إلى الجنوب الغربي على الطريق المؤدي إلى ثنية الخميس، وبرج بوعريريج.

واقتصر عمل القوات الفرنسية في هذين المركزين على الملاحظة والمراقبة غير المباشرة وذلك بسبب وعورة تضاريس المنطقة، وعزلتها، وحصانة موقعها وشدة مقاومة جيش التحرير الوطني.

وفي 12 مارس 1956 رحلت هذه القوات عن المركزين، وأخلتهما وأصبحت المنطقة حرة مستقلة إلى شهر جوان من نفس العام، حيث تمكنت هذه القوات من إنشاء مركز عسكري جديد لها في أولاد راشد بأولاد خليفة جنوب إلماين وأمزرراق، وتفرق، بعد أن تعهد لها القايد خليل بن حالة، قائد دوار تفرق، بضمان أمنها، وحمايتها، بواسطة جنود حركة أولاد دحمان، وأولاد راشد الذين يقودهم الحركي عبد الله بوعزة المقدمي، وجنود منطقة، الفرقة الإدارية الخاصة التي تدعى بأحرفها المختصرة الصاص: SECTION ADMINISTRATIVE SPECIALISIE (S.A.S)

وجنود الدفاع الذاتي AUTO DEFENSE (D.A)

واكتفت القوات الفرنسية بالعمليات الجوية، التي تقنبل القرى والدواوير بالطائرات وبهجومات القوم، والحركة، على السكان العزل في قراهم المعزولة وبقيت المنطقة حرة أكثر من عام.

وفي يوم 10 من شهر مارس 1957، عادت القوات الفرنسية إلى قرية الماين وتمركزت بها بعد العملية العسكرية الضخمة التي شنها الجنرال دوفور على المنطقة وجبال البيبان كلها في الشهر السابق وبعد معركة إيمرجين، واعتبرت المنطقة محرمة على السكان الذين ارغموا على الهجرة إلى مراكز الاحتشاد التي تم إنشاؤها: في إلماين، وأولاد سيدي نذير، وثاسيرة، وثاموقرة، وثاوريرث نتفرق، والكانطيلية، وأولاد خليفة، وثنية الخميس، وعين الضابط جورج لورانت شنيدير حاكما عليها، واتخذ مركزه في قرية إلماين، بسبب موقعها الاستراتيجي الممتاز والمشرف على كل المناطق غربا إلى جبال جرجرة، وشرقا إلى جبال بني يعلي وبني ورتلان، وجنوبا إلى جبال زمورة، وشمالا إلى بوحمزة وبيشر، وايغيل نتاله، وبقيت المنطقة محرمة إلى صيف عام 1962م.

ومن القرى التي تم إخلاؤها في هذه العملية: أمزرراق، أولاد حالة، زرعة، أعشابو، أو قلة (العلوي) ومذواس، وايغيل أورير، وأورير الجعافرة، وثاورميث، وثاكر ومبالت، وبوفترار، وبومسعدة، وأوشانن، وبوندة، والشكبو، وتأخر ترحيل أوشانن الكبيرة والصغيرة لغاية 1958 لكون سكانها سخروا لتزويد القوات العسكرية الفرنسية المتمركزة في الكانطيلة بالمياه من منابع القرية نفسها التي خرب المجاهدون المحرك الذي يدفع المياه إلى المركز.

ومن المراكز العسكرية التي تم إنشاؤها في المنطقة: أولاد سيدي يذير، تفرق، أولاد خليفة، ثاسيرة، القلة، ثازلامت، الكانطيلة، ثنية الخميس، بوني، وذلك لاحكام الحصار على السكان وتشديد المراقبة عليهم.

وقد حاول ضباط الجيش الفرنسي أن يغروا الناس بالتجنيد في فرق الحركة والقوم لممارسة ما عرف بالدفاع الذاتي، مقابل السماح لهم بالعودة لقراهم، ولكنهم فشلوا في مساعيهم، ورفض الناس الاقبال على ذلك، واعتبروا الحركة والقوم خونة، وكثفوا من عمليات قتلهم واغتيالهم فاصبحوا عالة على القوات الفرنسية، بدلا من أن يكونوا عونا لها، وبقيت المنطقة محرمة حتى عام 1962م، وواصل الطيران الفرنسي قنبلة المنطقة وقراها طوال هذه المدة بشكل عشوائي فضيع واعتبرها منطقة محرمة طوال سنوات الثورة.

وكانت قرية أمزرراق مثلا تقذف بالمدافع البعيدة المدى ليلا ونهارا من مراكز: بني حافظ وبني ورتلان، شرقا، والماين، وثاسيرة غربا، والكانطيلة وتفرق، وأولاد خليفة جنوبا، وتم تخريبها بنسبة 90% وأكثر، كما يشهد على ذلك الواقع، تقرير العقيد عميروش.

وإلى جانب القذف الجوي والبري، تسلط جنود القوم، والحركة على الأهالي بالنهب والسلب لأملكهم، وأرغموهم على تهديم منازلهم وحمل معداتها إلى مركز الاحتشاد بإلماين ليجهزوا بها مساكنهم التي سلمتها لهم القوات الفرنسية بعد أن هجرت سكانها منها، وحشرتهم مع غيرهم في الأحياء المجاورة، وقد حصل هذا بالنسبة لقرية أمزرراق واضطر سكانها تحت القهر أن يهدموا منازلهم، ويحملوا معداتها إلى إلماين لتجهيز منازل الحركة في حي أحريق الذي خصص لهم.

وقد هجر سكان قرية أمزرراق خلال جويلية 1957 إلى قرية ثيزي عيذل، التي كانت في نفس الوضع لحصانة موقعها، وصعوبة وصول العساكر إليها، ثم أرغموا على الهجرة مرة أخرى الأغلبية إلى قرية أولاد سيدي يذير، والباقي إلى قرية إلماين، وأقلقال، وهناك كونوا لجنة خماسية لمواصلة العمل مع الثورة أعضاؤها هم: أبعازي امحمد للتنظيم، ولقدر خالد للمالية والتمرين، والصيد المسعود، والصيد الشريف، وبن بلقاسم العربي، (بوعيسى) وواصلوا العمل حتى 1962م.

تسخير الناس للأعمال الشاقة:

ولم يكتف الضابط شنيدير بممارسة أعمال التخريب، والتدمير، للقرى العمرانية، والقتل الجماعي، والتشريد، والتعذيب للسكان فأرغم الناس المهاجرين من قراهم على العمل بالسخرة في نقل المياه والأحجار، والحطب، وفي شق الطريق الواصل بين قرية إلماين وبني عيذل وقرية أورير أوعولمي ببني يعلي، وعبر أولاد حالة، لتسهيل التنقل، والاتصال، للقوت الفرنسية بين جبال قرقور، وبوقاعة، وسطيف شرقا، وإلماين، وثاسيرة، وثاموقرة، وأقبو شمالا، وثنية الخميس وبوني غربا.

وتم فتح هذا الطريق وتدشينه في ظرف ثلاثة أشهر وذلك يوم 25 جوان 1957م

وزيادة على هذا نصب شنيدير مركز مراقبة على ربوة: أورير عجمي العالية غرب إلماين لاحكام المراقبة على كل المنطقة إلى جبل لالا خديجة أعلى قمة جبال جرجرة غربا، عبر جبال الجعافرة، وبني عباس، وإلى جبال بني يعلى، وبني ورتلان شرقا، وجبال زمورة، والقلة، وأولاد خليفة، وتفرق جنوبا، وجبال بوحمزة، وببيشر، وثاموقرة، وبني خيار شمالا.

وبالتأكيد فإن عودة القوات الفرنسية إلى التمركز بقرية إلماين خلق صعوبات جمة لمجاهدي جيش التحرير، ومناضلى الجبهة.

شهداء قريـــة أمزرراق

من الجنود:

1– الصيد الرشيد: برتبة ملازم أول، استشهد بالقبائل الكبرى عام 1956م

2– الصيد العربي: برتبة مساعد أول، استشهد بين أشير، وبوسعادة، وسور الغزلان بالهضاب العليا عام 1958 بالتقريب.

3– تمكتاوي مبارك: استشهد في حدود 1959، ولا يعرف مكان استشهاده

4– مياسة السعيد: استشهد في بني وقاق قرب بني منصور ونوعة حوالي 1961م

5– لقدر عباس: جند عام 1956 ولم يعرف زمان ومكان استشهاده

6– لقدر خليفة: جند عام 1958 ولم يعرف مكان وزمان استشهاده

7– بومرزوق الصديق واعراب: جند عام 1956 استشهد في بلعيال ببني عباس 1958 على ما قيل.

8– بن بلقاسم يونس، جند عام 1957، كاتب منطقة استشهد في وزران عام 1957م

9– بوسالم الحسين: جند عام 1957 استشهد في شرطيوة عام 1959م.

10– بن بلقاسم بوحو: جند عام 1957 استشهد في إيمحفوظن عام 1959م.

11– بوعزيز خالد: استشهد في بوشرف عام 1957 شرق مدينة برج بوعريريج وجند منذ 1956م.

12– بوعزيز بعزيز: (شقيق السابق) استشهد في جهات المنصورة عام 1959م.

من المسبلين:

1– بعازي حمادة: استشهد في بني حافظ عام 1957

2– بن بلقاسم الصالح وأخوه امحند وصهرهما الطاهر البوشيبي: استشهدوا بضواحي قرية أمزرراق عام 1957م (ثينقشين، وإيرزان)

3– بن بلقاسم عزيز: استشهد بالقرية عام 1957.

4– بن بلقاسم المولود: استشهد في ثيزى إيحرقان عام 1957.

5– الصيد العربي: أوسامر، في أمذغاغ بضواحي القرية عام 1957م.

6– بوعزيز الزروق (شقيقنا) في صدوق عام 1956م.

7– محتال أعمرو ومحتال العياشي والسيدة تاسعديث أوزر زور عام 1957م.

وسائل الفرنسيين للقضاء عى الثورة

قضية محمد بلونيس المصالي والمصاليين:

محمد بلونيس من مواليد عام 1912 ببرج منايل في جبال جرجرة وكان مناضلا في حزب الشعب الجزائري، وتعصب لمصالي الحاج بعد قيام الثورة، وتزعم الفرق العسكرية التي ألفتها الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي، لمحاربة جيش وجبهة التحرير الوطني.

وتمركز في جهات البويرة، وذراع الميزان، ولكن كريم بلقاسم ونائبه الصادق دهليس حاربوه وقضوا على معظم أفراد جماعته، فانسحب من جرجرة إلى جبل ثيلة ببني يعلى في جبال البيبان شرقا بين زمورة، وبني ورتلان، وبوقاعة، ولحقه إلى هناك الرائد حميمي، والضابط قاسى على رأس قوات هامة من جيش التحرير، وحاربوه، وصفوا معه الحساب، وقضوا على معظم اتباعه ولم ينج هو إلا بصعوبة مع شلة قليلة من أنصاره انسحب بهم إلى الهضاب العليا جنوبا، وتمركز في أولاد ثاير، وبني يلمان، لجمع المزيد من الأنصار، والانتشار في الولاية السادسة.

وكان مؤتمر الصومام قد عين المجاهد علي ملاح قائدا للولاية السادسة فالتحق بها، وأغتاله غدرا أحد معاونيه المدعو بن سعيد شريف كما اغتال نائبه ومعاونه المدعو الروجي، واغتال معهم عدد كبير من مجاهدي الولاية الثالثة الذين كانوا يساعدونهم في غرس النظام بالولاية السادسة، والسبب في ذلك حسبما تذكر بعض الروايات التحيز العنصري والعقلية الجهوية، والقبلية، والحقيقة أن بن سعيد هذا كان ضابطا في الجيش الفرنسي وتقاعد فجندته الجبهة للاستفادة من خبرته العسكرية، ولكن أساء للثورة بدل أن

يفيدها، فاتجه إليه سي الصادق قائد الولاية الرابعة مع الرائد عز الدين للتحقيق معه، ففر والتحق بالجيش الفرنسي مع عدد من أنصاره، بعد أن افتضح أمره، وبقي يعمل معها حتى عام 1962 م ثم رحل إلى فرنسا.

وبعد مقتل علي ملاح، عين سي الحواس قائدا للولاية السادسة، وتصدى لمشاكل بلونيس وجنوده المصالين، وكمائن الضابط كومبيت COMBETTE وأخدوعاته البسيكولوجية في منطقة جبال البيبان، والمنصورة، ومزيتة، وملوزة، وبوسعادة، والجلفة.

وعندما تمركز بلونيس في منطقة ملوزة، عملت المخابرات الفرنسية العسكرية على الاتصال به، بواسطة ضابط الصاص، لحمله على الاستسلام والتعاون معها ضد جيش وجبهة التحرير، وكان معه حوالي 300 رجلا، وكان المدعو علي دحلول، الواسطة بينه، وبين الضابط كومبيت وهو مناضل في جبهة التحرير، حكم عليه بالإعدام لجرم اقترفه، ففر والتحق ببلونيس في أولاد ثاير، ومد يده للضابط كومبيت، الذي استعمله في هذه الاتصالات المريبة.

وكان بلونيس يحقد كثيرا على جيش وجبهة التحرير، وطلب من جنوده أن لايحاربوا الفرنسين، إلا من أجل الدفاع عن النفس، أو الحصول على بعض الأسلحة التي تعوزهم، وفي يوم 11 أبريل 1957 طلب بلونيس من علي دحلول، أن يتوسط بينه وبين الضابط الفرنسي كومبيت، من أجل التنسيق والتعاون لمحاربة جيش وجبهة التحرير الوطني، كما طلب منه أن يدبر له بعض الأسلحة والذخائر.

وفي يوم 16 أبريل أرسل بلونيس رسالة أخرى إلى المدعو طويجين فراح رئيس مخزن أولاد ثاير، طلب منه نفس ما طلب من دحلول، فنقلها إلى الضابط كومبيت الذي كلف معاونه الضابط لوسيان بيانفي LUCIEN BIENFAIT بأن يكتب إليه رسالة على لسان سي فراج شيخ بلدية أولاد ثاير ورئيس مخزنها، يطلب منه تحديد زمان ومكان اللقاء وتم الاتفاق على يوم 19 أبريل، ولكن اللقاء

لم يتم بسبب خروج قوات عسكرية للمنطقة في عملية عسكرية روتينية ولا علم لها بالمدعو، والاتصالات وظن بلونيس أنها مؤامرة لاعتقاله، ومكيدة مدبرة، فانسحب، عندما أبلغ بالحقيقة، وقبل بتحديد موعد آخر، ولكنه قرر ألا يكون هو المفاوض شخصيا، وإنما معاونه ومساعده عمر الوهراني الذي وجه رسالة إلى كومبيت يوم 24 أبريل، فأجابه بقبول تحقيق اللقاء بشرطين اثنين:

1- التوقف نهائيا عن مراسلة طويجين فراح وزعماء مخزن أولاد ثاير.

2- التوقف نهائيا عن محاربة القوات الفرنسية وطلب منه تحديد زمان ومكان اللقاء.

توصل بلونيس برسالة كومبيت، وشروطه أواخر شهر أبريل، وتطورت الأمور بسرعة خلال شهر ماي، واتضح أن بلونيس ورجاله أصبحوا بمثابة الدمى، في أيدي المخابرات الفرنسية وعزم جنود جيش التحرير على تصفية الحساب معهم، وقادهم المجاهد عبد القادر سحنون البريكي وحصل الصدام بين الطرفين يوم 28 ماي 1957، فيما عرف بمعركة أو مجزرة ملوزة، وسالت الدماء أنهارا، وانسحب جنود جيش التحرير إلى بني وقاق قرب المنصورة.

وعلى اثر هذه المعركة المباشرة، وبعد الضربة القاضية للمصالين، وجه بلونيس مبعوثا إلى كومبيت الذي كان في مكان المعركة مع عدد من رجال الصحافة والإعلام، طلب منه لقاء مستعجلا، وكان على بعد حوالي 2 كلم من ذلك المكان، فاتجه إليه في الحال على سيارة جيب وبصورة خفية، فاعلن له استعداده للاستسلام مع رجاله بشرط ألا تتعاقد فرنسا أبدا مع جبهة التحرير الوطني، والشيوعيين، وكان يعتقد أن جبهة التحرير شيوعية، كما تزعم الدعايات الفرنسية، فأجابه كومبيت بأن دوره يقتصر على الاتصال به، والتفاوض، وليس الاتفاق على قضايا سياسية هي من اختصاص الحكومة، وتم الاتفاق على موعد آخر، تم فيه استسلامه مع رجاله إلى القوات الفرنسية، والعمل معها على محاربة جيش وجبهة التحرير الوطني.

وقد وضع بلونيس ورجاله تحت مراقبة القوات الخاصة الحادية عشر LE 11e CHOC التي أخذت تزودهم بالأسلحة والذخائر، والأموال، وتغض الطرف عنهم وعن أعمالهم، وخلعت عليه هو لقب الجنيرال، وأطلق على قواته اسم" الجيش الوطني الشعبي الجزائري" ورفع على معسكره علم الجزائر الوطني، والعلم الفرنسي.

وفي خلال حوالي عام تضاعفت قواته من حيث العدد، وارتكب عدة أعمال، وحماقات ضد السكان الذين رفضوا طاعته، والامتثال لأوامره، وركبه الغرور، فطلب من الولاية العامة أن تعترف به كقوة وحيدة بالمنطقة وتسند إليه المسؤولية الكاملة على كل الوحدات المدنية والعسكرية، على أمل أن تمتد تجربته لتشمل كل الجزائر، ويصبح هو القائد الوحيد، والرجل الأول في الجزائر الذي يمكن أن تتفاوض معه، وتتحاور، على مستقبل الجزائر هكذا كان يطمح.

وقد تصدى له القائد سي الحواس، ونائبه عمر إدريس، منذ أواخر عام 1957، وجندا ضده كل قواتهما التي ضايقته، وحطمت كبرياءه، وقطعت عليه كل الطرق والوسائل، وجمدت نشاطه وتحركاته، فارتابت منه وحدات قسمة بوسعادة، والجلفة، الفرنسية، وأخذت تراقبه وأعطيت الأوامر لضابط الصاص، وقائدهم الجنرال بارلانج، BARLANGE ليكونوا على حذر منه، ويراقبوا الموقف عن كثب فلاحظوا فشله في استمالة السكان إليه، ومحاربة جنود جيش التحرير وتأكدا أن ورقته خاسرة لا محاله.

فبعد انقلاب 13 ماي 1958م، الذي جاء بالجنرال دوقول إلى الحكم، تسرب الفشل إلى قواته التي انقسمت على نفسها إلى قسمين:

قسم يريد الالتحاق بجيش التحرير الوطني، والعود إلى صفوف الجبهة، وقسم يريد الالتحاق بالقوات الفرنسية بصفة نهائية، في إطار فرق الحركة، ولم يرتح بلونيس لهذا الأمر لأنه سيقضى على طموحاته الزائفة، وينال من

مركزه وسمعته لدى القوات الفرنسية وشعر بالخطر يهدده من كل جانب. وعزم على القيام بضربة جارحة وتوجيه إنذار لفرنسا، فأما أن تسمع له ويقدم لها ما يرضيها بعد ذلك أو يعود مرة أخرى إلى محاربتها كما كان في بداية الثورة ولكي يحسم الموقف قام بتصفية 300 من رجاله، الذين عزموا على الالتحاق بجيش التحرير خلال شهر جويلية 1958، ولكن واحدا منهم انقض عليه وأرداه قتيلا، وأحسست القوات الفرنسية بأن شيئا ما يحدث بالمنطقة، فشنت حملة عسكرية على منطقة الجلفة في نفس الشهر، واكتشف الجنرال ترانكي TRANKUIER المجزرة، وعثر على فريسة بلونيس مرمية في العراء، وبذلك خابت ورقة الجنرال بلونيس كما خابت عملية العصفور الأزرق، وورقة الجيلالي بلحاج كوبوس، والباشاغا بوعلام في وادي الفضة وحوض الشلف.

مؤامرة الجنود الزرق، LES BLEUS DE CHAUFFES OU LA BLEUITE

تتصل عملية الجنود الزرق، بالعمل البسيكولوجى النفسي، الذي مارسته بعض المصالح العسكرية الخاصة في القوات الفرنسية، خاصة المكتب الخامس، ومعلوم أن الجيش الفرنسي أسس خمسة مكاتب خاصة أوكل لكل منها عملا معنيا وهي:

1- المكتب الأول خاص بالأشخاص والتعيينات

1- BUREAU PERSSONNELS EFFECTIFS

2- المكتب الثاني للاستعلام على العدو

2 - BUREAU RANSEIENEMENT SUR L'ENNEMIS

3- المكتب الثالث للعمليات والخطط 3- BUREAU OPERATION-PLANS

4- المكتب الرابع للتسويق والتموين والتجهيز

4 - BUREAU LOGISTIKUE RAVITAILLEMENT MATERIEL

5- المكتب الخامس للعمل البسيكولوجي

5 - BUREAU ACTION PSYCHOLOGIKUE

ويختص هذا الأخير بالأمور الثلاثة التالية:

1)- وضع اليد على السكان LA PRISE EN MAIN DE La POPULATION

2)- حماية معنويات الجيش LA PROTECTION DE MORAL DE LARMEE

3)- حماية معنويات السكان LA PROTECTION DE MORALE DE LA POPULATIONS

إن المكتب الخامس هو الذي يشرف على العمل البسيكولوجي، أو الحرب النفسية على الأصح، وجرب وطبق عدة أشكال، ووسائل وأساليب على مدى سنوات الثورة في عدة جهات من الوطن، بالأوراس والهضاب العليا، والقبائل، وحوض الشلف وحاول إفشال الثورة، واستمالة السكان إلى جانب الجيش الفرنسي دون جدوى.

وأول من بدأ في تجربة وتطبيق الحرب النفسية هذه، الضابط جان سير في JEAN SERVIER الخبير البسيكولوجي، الذي صادفته الثورة عندما اندلعت

في جبال الأوراس عام 1954 يقوم بتحضير دراسة ميدانية في الموضوع، وطرد من هناك، فانتقل إلى جبال زكار وحوض الشلف، وقاد هناك الحرب النفسية البسيكولوجية، برفقة الضابط هنتيك HENTIC ولعبا دورا بارزا مع الباشا بوعلام، والجيلالي بلحاج المدعو كوبوس، في إنشاء فرقة الحركة والقوم وتسخيرها للعمل ضد الثورة، وبقي "سير في" يعمل في هذه المنطقة لغاية أبريل 1958، ثم عين مفتشا عاما للعمليات العسكرية الجوية LES OPERATIONS PILOTES وفعل مثله الضابط كومبيت في منطقة البيبان، والمنصورة، ومزيتة، والجلفة، والضابط ليجبي في القبائل، والولاية الرابعة كما سيأتي.

وترتبط عملية الجنود الزرق، بقضية المثقفين الذين التحقوا بالجبال، أفواجا، وجماعات، بعد الإضراب العام الذي أعلنه الطلبة والتلاميذ، يوم 19 ماي 1956 عن الدراسة في الجامعات والمعاهد والثانويات، وبالشكوك التي انتابت بعض المسؤولين تجاههم، خاصة الأطباء والممرضين والطلبة، الذين اتهموا بالجوسسة لصالح المخابرات الفرنسية، وهي قضية بولغ فيها كثيرا، حتى أصبحت مشكلة معقدة وخطيرة، وراح ضحيتها عدد لا يستهان به من خيره الجنود والمسؤولين ومرت بعدة مراحل نوجزها فيما يلي:

أولا: مرحلة مصطفى لاليام ونفيسة حمود:

مصطفي لاليام، طالب في الطب من بني ينّي بالقبائل، كان يدرس بفرنسا، وعند إعلان الإضراب عن الدراسة، التحق بتونس في صيف عام 1956 واتصل بالقائد آعميروش أوائل العام الموالى فاتفق معه على أن يدخل للجزائر، ويشرف على تنظيم شؤون الصحة والعلاج بالولاية الثالثة، فاتخذ طريقه إليها على رأس قافلة هامة للسلاح هي السادسة من نوعها التي توجه من تونس إلى الجزائر، وتتألف من 232 رجلا، و34 بغلا محملة بالأسلحة والذخائر، 400 رشاشا و4 مدافع مورتي عيار 45، و20 قطعة ل.ذ و52 ألف خرطوشة، وبغلين محملين بالأدوية وعندما وصلت هذه القافلة إلى الولاية

الثانية تعرضت لمشاكل فاستنجدت بالمسؤولين في الولاية الثالثة، وتوجه إليها الرائد سي حميمي، وقادها إلى الولاية سالمة.

وفي جبال جرجرة التقى مصطفى لااليام بالطبيبة نفيسة حمود، التي كانت تشرف على العمل الصحي والعلاج في الولاية، وتوثقت الصحبة بينهما، وتعاونا في العمل، وكانت نفيسة حمود طبيبة أطفال في مدينة الجزائر، وصعدت إلى الجبل بطلب من عبان رمضان، وأوعمران، وكريم بلقاسم، خلال عام 1956. ووقعت في أسر القوات الفرنسية خلال شهر أكتوبر، وأطلق سراحها يوم 25 نوفمبر بمسعى كثير من رجال أسرتها ومعارفها يوم 25 نوفمبر، فعادت إلى الجبل مرة أخرى يوم 5 ديسمبر 1956، أي بعد عشرة أيام من إطلاق سراحها، والتحقت بقيادة محمدي السعيد المسؤول عن الولاية الثالثة.

وعندما عاد عميروش من تونس عام 1957 مع الحكيم مصطفى لااليام، وجد بالولاية عددا كبيرا من المثقفين في الجبال، بينهم 7 أطباء، و2 صيدلي، وطلبة في نهاية دراستهم، وأوروبيتان هما: ريموند بيتشارد RAYMONDE PESCHARD المدعوة طاوس ودانيال مين DANIEL MINNE المدعوة جميلة، ولويزة عطوش، التي قتل الجيش الفرنسي أخاها، وأباها المتزوج بفرنسية. وقد توثقت الصلة والمحبة بين لااليام، ونفيسة حمود، وتعاونا معا في العمل الطبي، ولكن الجو كان مسموما في أوساط المسؤولين، وراحت إشاعات بأن معظم المثقفين في الجبل إما مصاليون، أو شيوعيون، وطلب آعميروش من لااليام أن يأمر كل من له لحية بحلقها، ومنهم الطبيب بلحسين صديقه الذي دافع عنه كثيرا بشدة وحرارة خاصة عندما أطلع عميروش على ورقة أمضاها بلحسين كتب عليها عبارة، محاربو جيش التحرير الوطني، فثار على عبارة محاربوا التي يستعملها الشيوعيون، واعتقد أن بلحسين شيوعي حقيقة ولكن لااليام دافع عنه، واقنع عميروش بخطأ اعتقاده.

وكان من أكبر المتحمسين ضد وجود النساء، والأطباء، والطلبة، والمثقفين عامة، في الجبال، الضابط أحسن محيوز[1]، الذي كان يؤمن جازما بأنهم كلهم جواسيس، وعملاء لفرنسا، وشيوعيون ولكي يقنع عميروش باعتقاده هذا، قدم له نسخة من جريدة صدى الجزائر، التي نشرت صورتين للفتاتين الأوربيتين: ريموند بيتشار، ودانيال مين، على أنهما شيوعيتان، وصورة لعمر أوصديق من الولاية الرابعة كذلك، على أنه شيوعي، والحقيقة أن والد دانيال مين كان شيوعيا ويعمل في مصلحة الكهرباء بمدينة الجزائر، أما بنته فكانت تنقل الرسائل والحقائب لرجال الجبهة والجيش في الجزائر وحتى إلى وهران والصقت بها تهمة الشيوعية بسبب انتماء أبيها إلى الحزب الشيوعي أما بيشارد وأوصديق فيساريان فقط، ولكن الدعاية الفرنسية تقلب الحقائق كعادتها، وتأثر بها أحسن محيوز على ما يبدو ونجحت فيه الحرب النفسيسة الفرنسية.

وقد تواصل الضغط، واشتد ضد المثقفين في الجبل، خاصة عندما تزوجت دانيال مين بطبيب الأسنان علي عمران بموافقة محمدي السعيد، وطلب لااليام الإذن بالزواج من صديقته الطبيبة نفيسة حمود، وأخذ الجنود يشيعون قائلين: الفتيات الجميلات للمسؤولين، ونحن عندما نتصل بأية امرأة في أية قرية يحكم علينا بالإعدام، وأثيرت مشكلة وجود النساء بالجبال خاصة بعد أن اعتدى بعض الجنود على شرف البعض منهن، وحملن، وطلبن رخصة الإجهاض طبيا، وكثر القيل والقال.

وبسبب هذا الجو المسموم، قرر مجلس الولاية في جلسة 22 أكتوبر 1957. إرسال كل النساء الموجودات بالجبل إلى تونس مع أزواج من تزوج منهن، أو خطب، وبذلك تقرر أن يسافر مصطفى لااليام مع خطيبته نفيسة إلى تونس،

(1) كان في تلك الفترة ضابط ثاني أي نقيبا وقائدا للمنطقة الرابعة (القبائل السفلى) من الولاية الثالثة.

وكذلك الطبيب بلحسين، ورجواني، وكلف الضابطان أرزقي، والطاهر بمرافقتهن مع أزواجهن إلى تونس خلال شهر نوفمبر، وعندما وصلوا إلى مشارف مجانة غرب برج بوعريريج، فاجأتهم القوات الفرنسية صباح يوم 26 نوفمبر على الساعة الخامسة صباحا، واستشهد خلال المعركة كل من ارزقي، ورجواني، والحكيم بلحسين، وريموند بيتشارد، ونجا مصطفى لاليام، ونفيسة حمود، بفضل صياح دنيال مين وإعلانها للجنود الفرنسين بأنها فرنسية وأن زميلتها ريمون بيتشارد قتلت، فتوقفوا عن الحرب، واعتقلوهم، ولم يتزوج لاليام بنفيسة إلا عام 1962 بعد أربع سنوات من هذا التاريخ.

ثانيا: ليجى يعتقل قيادة الناحية الثانية:

بعد معركة الجزائر، سعى مسؤولوا الولاية الثالثة من أجل إعادة ربط الإتصال بالجزائر العاصمة، واحياء النضال وحركة الفداء، أو على الأقل، التزود بالأموال من سكانها، ووقع الإختيار على المدعو قندريش أحسن، أحد مساعدي ياسيف سعدى بطل معركة الجزائر، ليكون الواسطة في هذا الاتصال، ومن سوء الحظ أن قندريش أصبح عونا مخلصا للمخابرات الفرنسية مع عدد من رفقائه ومنهم: هني محمد، وسي مراد، وورهية (وردية).

وعندما أطلع الضابط قودار GODAR على أمر هذه الاتصالات عزم على استغلالها لصالح القوات الفرنسية، وتعهد الضابط ليجي بالأمر، واتصل بالفتاة ورجية (وردية) السمراء، التي لها صلات وعلاقات بحي صالامبي (المدينة حاليا) لتحقق له أغراضه والوصول إلى السر والأشخاص الذين يتولون أمر هذا الاتصال.

وقد اتصل المدعو خالد، أحد مسؤولى الولاية الثالثة، وكمال، وكلاهما من المنطقة الرابعة، بالمدعو قندريش أحسن، وهني محمد، المدعو سي عمر، في الجزائر العاصمة، يوم 14 أكتوبر 1957، وكان الضابط ليجى LEGER رئيسا للمصلحة الخاصة السرية في قيادة الجزائر الساحل المعروفة باسم: مجموعة الاستعلامات

والاستثمار (G.R.E) GROUPEMENTDE RENSIEGNEMENT ET DE EXPLOITATION. ويساعده في عمله الضابط باجو BAJOUX وعبد العزيز عبد الحم المدعو سركوف SURCOUF.

وفي البداية قدمت الولاية الثالثة أسلحة إلى مسبلي العاصمة الذين اختارهم قندريش، وهني بإشراف ليجي، ليقوموا بعملهم، وعوض أن يتسلمها ليجي بنفسه في أحواز برج منايل كلّف مكانه قندريش، وهني، ومراد، الذين يجهل كمال، وخالد، أنهم أعوان للمخابرات الفرنسية.

وبعد نجاح خطة تسلم الأسلحة خطط ليجي لاختطاف قيادة المنطقة الرابعة، في ضواحي برج منايل، وقاد هو وباجو، و11 من جنود الزواف إلى مقر المنطقة صباح يوم 22 جانفي 1958 كل من قندريش، وهني، ومراد، وفاجؤوا القادة، وهم ما يزالون نائمين على الساعة الثانية بعد منتصف الليل، واعتقلوهم جميعا وعددهم 11 شخصا على رأسهم الضابط سي الحسين صالحي، وخربوا مصلحة الصحة وورشة إصلاح الأسلحة، وصنع القنابل وصادروا الأسلحة، والأدوية والأمتعة والأجهزة، والأموال، وحملوا الجميع على ظهر طائرة حوامة نقلتهم إلى الجزائر العاصمة، وكانت حادثة أليمة للولاية الثالثة تدخل في إطار الحرب النفسية والبسيكولوجية.

ثالثا: روزة بلويت:

تاجر زهرة التي يدعوها أهلها باسم روزة، التي تعني الوردة دلالا، عمرها 18 عاما، تقطن في حي بيلكور مع أهلها، وتصنع الأعلام الوطنية لجبهة التحرير الوطني، وعندما اكتشف أمرها هربت إلى الجبل في برج منايل، والتحقت بالمجاهدين، وجرحت في إحدى المعارك وأسرت من طرف القوات الفرنسية، وسلمت للضابط ليجي، الذي حضر بنفسه لتسليمها، وراودها طويلا على العمل معه، أوعلى الأقل لتلعب دورا معه وآخر مع جبهة التحرير، وهو ماكان يريده منها ليصل إلى أسرار الثورة.

سكتت الفتاة في البداية، ولم تجبه، وكلف قندريش بإقناعها، ففشل وأكد له بأنه إذا أطلق سراحها سوف تعود إلى الجبل لا محالة، ولكي يقنعها بالعمل معه أكدا لها بأنه على صلة وثيقة بقادة الثورة في منطقة برج منايل، وأخرج لها من درج مكتبه رسالة عليها خاتم جيش التحرير من أحد مسؤولي برج منايل، وأطلعت في مكتبه على قائمة بأسماء كل مسؤولي قيادة منطقة برج منايل الذين تعرفهم خلال وجودها هناك، فاستغربت وتعجبت، وقررت في نفسها العودة إلى برج منايل لإطلاع المسؤولين عن ذلك إذا ما أطلق سراحها.

وفعلا أطلق ليجي سراحها بعد أن شفيت من جروحها، وألح عليها أن تهتف إليه كل أسبوع ووعدته وفعلت ذلك في الأسبوع الأول ثم اختفت وعادت إلى الجبل حيث كانت، وعندما استبطأها ليجي أرسل مبعوثين إلى منزل أمها التي أخبرتهما بأنها اختفت منذ ثلاث أيام.

وعندما وصلت إلى الجبل وعلم بها أحسن محيوز أمر باعتقالها وايقافها لاستنطاقها، وقيل له بأنها رئيت وهي تتجول مع الضابط ليجي في برج منايل، مما زاد في حقده عليها، والحقيقة أن ليجي صحبها في شوارع برج منايل يوم تسلمها من الذين اعتقلوا وظنوا أنها تتجول معه بإرادتها.

وكان من رأي محيوز أن كل النساء بالجبل القادمات من العاصمة جاسوسات، ومخبرات، وبياعات وأكد ذلك لعميروش وغيره من المسؤولين، ولكن روزة صاحت في وجهه قائلة: بدل أن تتهمني أنا، ينبغي أن تعلم أن كل المحيطين بك جواسيس لصالح ليجي وذلك استنادا إلى القائمة التي رأتها في مكتبه.

عذب محيوز روزة البئيسة تعذيبا شديدا، وفي الأخير قطع رأسها، وعندما حضر المدعو قدور من العاصمة للبحث عنها وعن مصيرها من طرف ليجي، قبض عليه وعذب حتى اعترف بدوره، وأطلع محيوز على الخطة الكاملة التي وضعها ليجي، لاعتقال واختطاف قيادة المنطقة الرابعة في برج منايل خلال شهر جانفي 1958، وأعدم بعد ذلك بالرصاص يوم 12 جوان 1958م، ثم جاء دور كمال، وعلال، فعذبا وشنقا بالحبل.

وتوالى بعد ذلك استنطاق وتعذيب حوالي 3000[1] شخصا من المشبوهين، والتخلص منهم بإشراف احسن محيوز، الذي أصبح يلقب بالمعذب AHCENE LA TORTURE واستمرت عملية الاستنطاق، والتعذيب، والإعدام، لمثقفي الولاية الثالثة أكثر من عام لغاية شهر جويلية 1959، وراح ضحيتها عدد كبير من الرجال الخلص، والأبرياء، وكان عميروش موافقا كل الموافقة على ذلك، وهو الذي أعطى الأمر بالتنفيذ[2].

ولم يستطع المعارضون أن يقولوا شيئا، لان كل معارض يتعرض لنفس المصير، وأكد لنا هذا الرائد سي حميمي الذي ما يزال حيا، وعاش الأحداث كلها من أولها إلى آخرها، واوضح لنا أن عددا كبيرا من المشبوهين راحوا ضحايا، وهم أبرياء وقد انتقل هذا المرض إلى الولاية الرابعة، ولكنه لم يستفحل كما استفحل في الثالثة، ورفض المسؤولون فيها الانصياع لنصائح عميروش ومحيوز، أما مسؤولوا الولاية الثانية فلم يصدقوا إطلاقا بأساس المشكل واعتبروها مسرحية مدبرة من المخابرات العسكرية الفرنسية، واتهموا آعميروش، ومحيوز، بالجنون، والغباوة، ومنهم عمار بن عودة.

إن الشيء المؤكد هو أن ضباط العمل البسيكولوجي لهم دور في إثارة المشكل، ولكن محيوز، وعميروش بالغا في الأمر، وأتوا شيئا إدا، ونكبوا بعدد لا يستهان به من رجال، الجزائر بحاجة إليهم خلال الثورة وبعدها، ومن رأي آعميروش آنذاك تطبيق شعار الإمام مالك: قتل الثلث لاصلاح الثلين ونقله عنه كثيرون ومنهم سي عبد الحفيظ أمقران الذي سمعته منه عام 1988م[3].

ولو قدر لعميروش أن يصل حيا إلى تونس في ربيع عام 1959 لكان له شأن مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، لكنه استشهد يوم 29 مارس 1959 في جبل ثامر قرب بوسعادة، وكفاه الله شر الحساب، والعقاب، وقد اجتهد على أي حال، وله أجره حتى مع عدم إصابته في الإجتهاد، والثورات تأكل رجالها كما يقال.

---

(1) قد يكون هذا العدد مبالغا فيه حسب رأي المجاهد سي عبد الحفيظ أمقران.
(2) القادمين من العاصمة بعد سقوط التنظيم الثوري بها خلال سنة 1957 بفعل التعذيب وجرائم المظليين بإشراف الجنرال ماسو وعمليات غسل الأمخاخ في إطار الحرب النفسية.
(3) أما أحسن محيوز فقد توفي بعد الاستقلال في الثمانينات.

مشروع قسنطينة الاقتصادي وأهدافـــه:

تم إعداد هذا المشروع بعد الاتيان بالجنرال دوقول إلى حكم، وأعلنه هو بنفسه بمدينة قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1958، قبل يومين من الشروع في شن عملية شهر الضباب BRUMAIRE على اعتبار أن أسباب الثورة اقتصادية واجتماعية، وليست سياسية، ولا صلة لها بفكرة الاستقلال والحرية، وطرد الاستعمار الأجنبي.

وقد استهدف دوقول بهذا المشروع، أن يكسب الرأي العام العالمي، ويجلبه إليه، ويوهمه بأن فرنسا تعمل جاهدة على تحسين أوضاع الجزائريين، وتنمية الجزائر، عن طريق إنجاز هذا المشروع الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي.

وأهم ما في هذا المشروع :

1- إقامة أحياء سكنية بصورة استعجالية دون مراعاة لشرط الحياة العامة فيها، وذلك بقصد تسهيل السيطرة على الجزائرين وتشديد الرقابة عليهم، وقد انجر على إقامة هذه الأحياء أمراض اجتماعية خطيرة.

2- منح بعض الوظائف للجزائرين للتخفيف من حالة البطالة في أوساطهم ظاهريا، وكسبهم إلى جانب السلطات الاستعمارية ضد الثورة، وترقية بعض العملاء إلى الوظائف الادراية السامية، ومنحهم امتيازات مادية معتبرة، فأسندت إليهم مسؤوليات معتبرة في الادارة. وعينت بعضهم ولاة ورؤساء دوائر، وموظفين سامين.

3- محاولة خلق جو نفسي اجتماعي يلهي الشعب عن الثورة، وذلك بتكوين فرق رياضية، وتنظيم ألعاب مسلية، وتشجيع الحفلات والسهرات الفنية، والمآدب، في ضيعات المعمرين واستغلالها لمناهضة الثورة.

4- إدخال عناصر جزائرية في مجلس الشيوخ الفرنسي، وتعيين ضباط جزائريين سامين في الجيش الفرنسي، ومنح رخص ومحلات تجارية لبعض الجزائريين.

5- استغلال موارد البلاد ووضعها تحت تصرف الشركات الرأسمالية الأجنبية لاستغلالها، وتنشيط عمليات التنقيب عن البترول، في الصحراء الجزائرية، لدعم الاقتصاد الفرنسي المتضرر من الثورة الجزائرية.

وفي هذا الإطار تم تجنيد أكثر من نصف مليون جندي لحماية المصالح الحيوية الفرنسية في الجزائر، ذات المجالات الاستراتيجية، وذلك ابتداء من نوفمبر 1959م:

- 50 ألف جندي لحماية ومراقبة الخطوط الشائكة المكهربة شرقا وغربا على الحدود الجزائرية.
- 30 ألف جندي لحماية ومراقبة الجسور والمعامل، والمصالح الاقتصادية للكولون المعمرين.
- 200 ألف جندي لحماية ومراقبة أنبوب البترول حاسي مسعود- بجاية بينهم 35 ألف للخط الممتد بين بني منصور، وبجاية.

6- إنشاء بعض المرافق الصحية كمستشفى رجاونة بتيزي وزو الذي لم يستفد منه سوى المعمرين وأذنابهم.

7- شق شبكة من الطرق لتنشيط الاقتصاد الفرنسي، وخدمة الأهداف العسكرية الاستعمارية، والوصول إلى القرى الريفية المعزولة.

8- فتح مجال محدود لتعليم اللغة الفرنسية لبعض الشبان الجزائريين من أجل استمالتهم وجعلهم أدوات لخدمة مصالح الاستعمار عن طريق النوادي والمنتديات، واللقاءات المختلفة.

9- إنشاء بعض مراكز التكوين المهني لاعداد أيدي عاملة مختصة تستغل في تطويرالاقتصاد الفرنسي وترقيته.

10- تقديم بعض المؤون، والمنح الشكلية، للشيوخ العجزة، والمكفوفين، المحتاجين تحت غطاء المساعدات الانسانية.

عملية برومير BRUMAIRE أوأشهر الضباب

شن الجيش الفرنسي هذه العملية العسكرية الضخمة يوم 15 أكتوبر 1958 بقيادة الجنرال فور على رأس خمسة وثلاثين ألف جندي، ومئات من العربات العسكرية، والطائرات المقنبلة، والحوامات، وذلك بعد يومين من إعلان مشروع قسنطينة الاقتصادي مما يدل على أنه للتعمية فقط، وليس لمعالجة واصلاح أوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية.

وقد دامت هذه العملية إلى يوم 27 من نفس الشهر، واستهدفت القضاء على مراكز قيادة الولاية الثالثة بجبل أكفادو الحصين، والكثيف الغابات، ولم يزد عدد المجاهدين الذين واجهوها على 1500 مجاهدا، ومع ذلك انتصروا على هذه القوات الاستعمارية التي انسحبت تجر أذيال الخيبة والهزيمة، لأن جيش التحرير تدرب على تفويته الفرص عليها.

وعلى اثر ذلك عقدت قيادة الولاية اجتماعا عاما في بونعمان يوم 11 نوفمبر 1958، برئاسة العقيد آعميروش، وتم فيه توزيع الأوسمة على المجاهدين، وأعطيت تعليمات لاعداد الملاجئ، والمخابئ، وتخزين المؤون والذخائر، استعدادا للطوارئ، والظروف الصعبة المقبلة.

وبعد ذلك أخذ القائد آعميروش طريقه إلى تونس، مرورا بالولاية السادسة، أين استشهد مع قائدها العقيد سي الحواس في جبل ثامر قرب بوسعادة يوم 29 مارس 1959، فخلفه على رأس الولاية، عبد الرحمن أوميرة بالنيابة، إلى أن استشهد[1]، فخلفه القائد محند أولحاج كعقيد بصفة رسمية، وكان العقيد آعميروش قد آستخلفه في غيابه بصفته رائداً للولاية.

---

(1) استشهد في شهر نوفمبر من نفس السنة، أي 1959م.

برنامج شال العسكري الضخم:

بعد أن استلم الجنرال دوقول الحكم على إثر تمرد 13 ماي 1958، بالجزائر، احدث تغييرات هامة في قيادات الجيش الفرنسي العامل بالجزائر، وبمقتضاها عين الجنرال شال قائدا عاما للقوات العسكرية في الجزائر خلال شهر ديسمبر 1958 خلفا للجنرال آلار، فعمل على تطوير أساليب عمل القوات العسكرية المجندة لمحاربة الثورة، ووضع مشروعا عسكريا ضخما حمل اسمه وهو مشروع شال وشرع في تنفيذه ابتداء من يوم 24 فيفري 1959، واستهدف من ورائه تحقيق المكاسب التالية:

1/ غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة، والألغام، والمناطق المحرمة والمراكز العسكرية المكثفة، لعزل الثورة تماما عن العالم الخارجي[1].

2/ إبادة جنود جيش التحرير، واحتلال المناطق التي يتمركزون فيها.

3/ إقامة إدارة أخرى مخلصة لفرنسا بدلا عن خلايا جبهة التحرير الوطني.

4/ القضاء على المقاومة السرية لجبهة وجيش التحرير الوطني في أوساط الشعب وذلك بالوسائل التالية:

أ)– المحافظة على مراكز التربيع QUADRIAGES واستعمال وحدات عسكرية خفيفة، سريعة الحركة والتنقل لملاحقة الثوار.

ب)– مواصلة المراقبة الدائمة والحازمة، لملاحقة الثوار خارج الحدود.

ت) – تكثيف عمليات الاستطلاع بسلاح الطيران، والرقابة الدائمة ليلا ونهارا.

ث) – تجنيد المزيد من فرق القوم، والحركة، والدفاع الذاتي، في العمليات العسكرية، لا نهم أعرف من غيرهم بالمخابئ ومراكز الثوار وأنصارهم.

ج) – القيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك فيها القوات البرية، والجوية، والبحرية، وتتمركز مدة طويلة في منطقة واحدة حتى تطهرها من الثوار، ثم تنتقل إلى غيرها لتقوم بنفس العملية، ونفس الأسلوب.

ح) – احتلال تلك المناطق، والتمركز فيها حتى يتم التأكد من انتهاء نشاط الثوار بصفة نهائية وإنشاء فرق من الفدائيين DES COMMANDOS تتخصص في محاربة الثوار وملاحقتهم في كل مكان.

---

(1) وذلك بإضافة خط مكهرب جديد على الحدود عُرف باسمه بعد وضع خط موريس سنة 1957م.

خ) – تمكين الجيش الفرنسي من أسلحة وأساليب عصرية حديثة، ومتطورة، وتوفيرها له بسخاء حتى يقوم بمهامه العسكرية على أحسن حال.

د) – الزيادة في أعداد القوات الفرنسية بالجزائر لتصل إلى مليون شخص، وأكثر من ذلك وستصل إلى مليوني رجل مع نهاية الثورة.

مراحل المشروع

وقد تم تنفيذ هذا المشروع العسكري الضخم حسب الكيفية والمراحل التالية:

1/ القيام بتطهير الهضاب العليا الغربية الوهرانية خلال شهر فيفري، ومارس 1959 وذلك في المنطقة المحصورة ما بين سعيدة جنوبا، ومعسكر غربا، وفرندة، وسعيدة شرقا، وحوض الشلف شمالا.

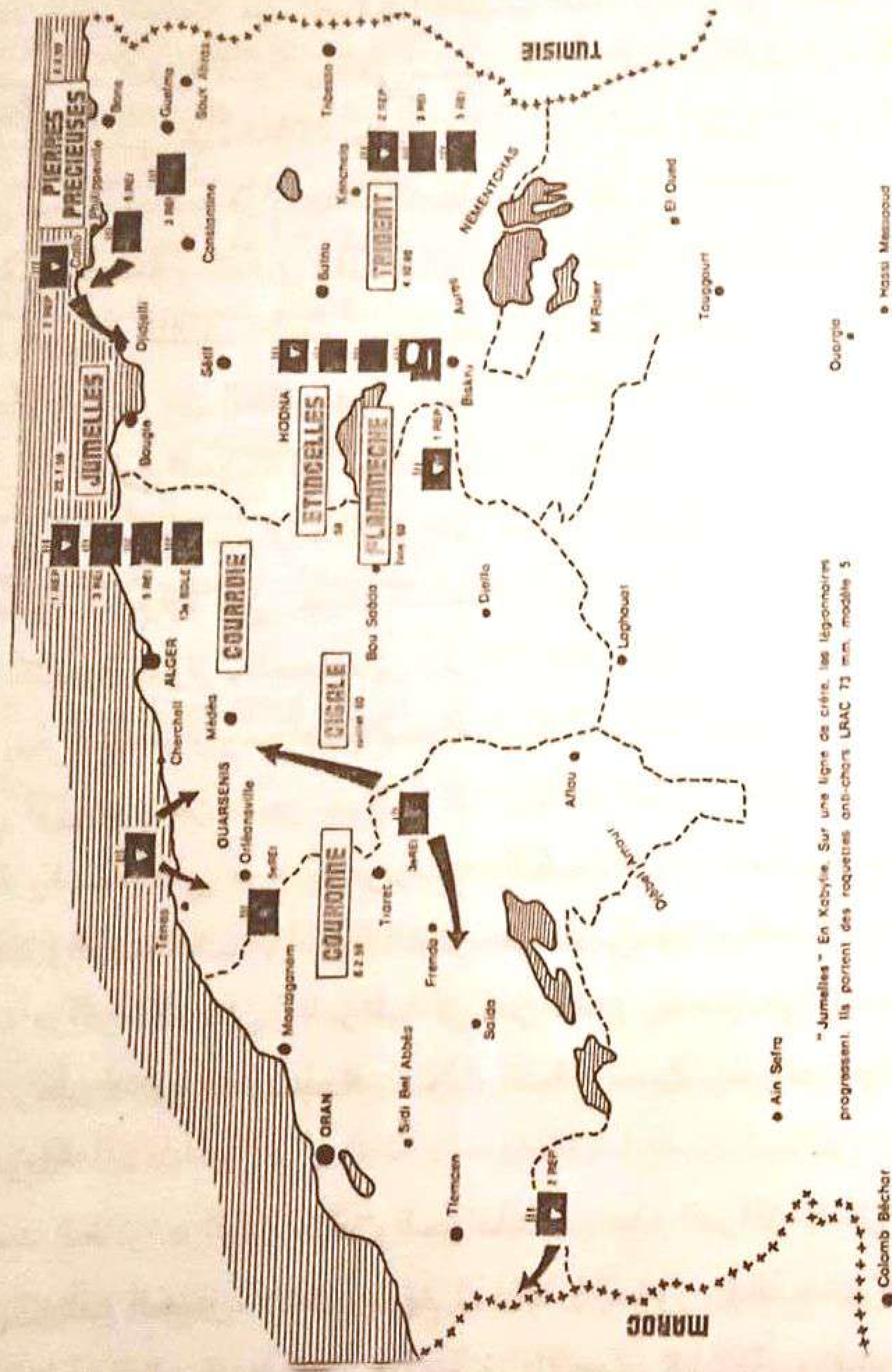
2/ شن عملية الحزام COURROIE على جبال الظهرة، وزكار والونشريس، والسرسو، والتيطرى، والسفوح الغربية بهذه الجبال ما بين منتصف شهر أفريل، ومنتصف شهر جوان 1959م.

3/ وخلال عملية الحزام هذه شنت القوات الفرنسية عمليتين مكملتين لها: واحدة على جبال عمور من أفلو شرقا إلى جهات عين الصفرة، والثانية على جبال أولاد نايل وقسم من بلاد آمزاب.

4/ شن عملية الشرارة ETINCELLE على جبال الحضنة في بداية شهر جويلية 1959 تمهيدا لعملية المجهر الضخمة والكبيرة، والخطيرة في نفس الوقت.

5/ عملية المجهر JUMELLES على جبال جرجرة، وحوض الصومام، وجبال البيبان، على شكل مثلث زاويته الجنوبية البويرة، وزاويته الشمالية الغربية دلس، وزاويته الشمالية الشرقية خليج بجاية، ودامت من 22 جويلية 1959 إلى مارس 1960م.

6/ شن عملية الأحجار الكريمة PIERRES PRICIEUSES على الشمال القسنطيني كله من خليج بجاية غربا إلى عنابة شرقا على الساحل ومن بوقاعة غربا إلى ميلة، على الداخل ودامت من نوفمبر 1959 إلى ماي 1960م.



خريطة مشروع شال العسكري الضخم عامي 1959 – 1960.

عملية المجهر JUMELLES :

تعد هذه العملية من أضخم العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي ضد الثورة الجزائرية في منطقة القبائل بقسميها الكبرى والصغرى على شكل مثلث زواياه الثلاثة: خليج بجاية شرقا، دلس غربا، والبويرة، وبني منصور جنوبا ودامت قرابة ثمانية شهور من 22 جويلية 1959 إلى مارس 1960 وجند فيها خمسة وسبعون ألف جندي من الأسلحة الثلاثة: البرية، والجوية، والبحرية، ومن اللفيف الأجنبي، وأربعة آلاف سيارة عسكرية، وألفي دبابة مصفحة، ومئات من الطائرات المختلفة الأشكال والأحجام، وعشرات من البواخر، والبوارج الحربية الراسية، والمتنقلة بين دلس وبجاية.

وقبل أن يشرع الجنرال شال في هذه العملية العسكرية الضخمة، مهد لها بشن عملية الشرارة على جبال الحضنة وحوضها الغربي التابع للولاية الأولى، كتعمية للثوار والمجاهدين بالولاية الثالثة حتى يبقوا في أماكنهم، ويلحق بهم كذلك ثوار ومجاهدوا منطقة الحضنة ليطبق عليهم جميعا هناك.

ففي أول يوم من شهر جويلية 1959 شنت القوات الفرنسية عمليات عسكرية واسعة على برج بوعريريج، والمسيلة، وبوسعادة وحاصرتها بالطائرات والمصفحات، وأنزلت الجنود في الربّى، وقمم الجبال، والوهاد، ووضعت مراكز للتفتيش والمراقبة في كل مكان خاصة في الضلعة بين تيكستار وعين تاغروط، والحمادية، وبئر حمادى، بين رأس الوادي، وقلالة صالح بمزيتة.

وأخذت الطائرات المروحية، والحوامات من هذه المراكز، تنقل الجنود إلى الربّى، وقمم الجبال، وتنقل إليهم الأغذية والمؤون، والذخائر الحربية، وتنقل المساجين إلى هناك لتسخيرهم في الأعمال الشاقة، وتقديمهم إلى الموت والمخاطر قبل الجنود الفرنسين.

وقد شملت عملت الشرارة هذه المنطقة المحصورة مابين خط السكة الحديدية شمالا، وطريق بريكة، والمسيلة، وأولاد سلطان، وأحكم الحصار على السكان، برا وجوا، ومكن الجنود من آلات حديثة متطورة للاستكشاف، والاستعلام، فاستعملوا الكلاب المدربة وشددوا على تفتيش القرى والمشاتى، ومنعوا الناس من التنقل إلا برخص ووضعت مراكز للمراقبة والتفتيش على كل طرق المنطقة، وسخرت عشرات من الطائرات للمراقبة والحراسة ليلا ونهارا، والقنبلة والتدمير، ودامت هذه العملية شهرا كاملا من أول الشهر إلى يوم 28 منه، وتم خلالها :

1)- إلقاء القبض على بعض المجاهدين والمسبلين.

2)- وحرق عدد من المراكز والمشاتى التي كان يتردد عليها المجاهدون.

3)- قتل عدد كبير من المجاهدين، والمسبلين، وحرق عدد من الغابات وأهلاك عدد من الحيوانات كذلك [1].

وبعد ذلك انتقلت القوات الفرنسية إلى الولاية الثالثة لتنفيذ عملية المجهر الضخمة والتي هي لب مشروع شال برمته.

الشروع في تنفيذ عملية المجهر:

قاد هذه العملية الجنرال شال بنفسه واتخذ قمة ثاقيجوت بجبل أزرو نطهور (جبل الظهر)، في شلاطة مقر القيادة، نظرا لموقعها الاستراتيجي الممتاز، المشرف على كل من القبائل الكبرى غربا، والصغرى شرقا، وحوض الصومام، وخاصة جرجرة، وثامغوط، وأكفادوا، والبيبان، وانطلقت يوم 22 جويلية 1959م.

وتعاون مع شال، الجنرال دولبير قائد ناحية سطيف، والبرج، وبوني وشنوا عمليات عسكرية ضخمة على المناطق المذكورة، وركزوا جنود الرماة

---

1) في هذه العملية استشهد الضابط سي الطاهر اعميرو وشن كاتب قيادة الأركان بالولاية الثالثة في عهد آعميروش وذلك بجبل قديل بناحية بوطالب.

على قمم الجبال، والربى، والهضاب، ونصبوا المدافع البعيدة المدى إلى جانبهم، وتم حصار الطرقات الكبيرة، والمسالك الهامة بأكثر من أربعة آلاف سيارة، ودبابة مصفحة، لمنع المجاهدين من الخروج والانسحاب إلى الأماكن الآمنة وقامت عشرات من فرق وكتائب المشاة، بمحاصرة كل المدن والقرى لمنع أي اتصال بين جنود جيش التحرير، والسكان المدنيين، وتفتيش كل المنازل، والمشاتي، والمغارات، والمسارب، بحثا عن المجاهدين.

وزحفت القوات الاستعمارية على المنطقة واكتسحتها شبرا بشبر، وقرية بقرية، بجبالها وشعابها، ودمرت القرى، وهتكت الأعراض والحرمات، وقتلت الناس بالجملة، واعتقلت بالجملة كذلك، وتمركز جنود البحرية على كل الربوات والقمم، والهضاب، والشعاب وكلفوا بالحراسة والمراقبة الشديدة، والمتواصلة ليلا ونهارا، وأعطيت لهم الأوامر بقتل كل من يشاهد متحركا، حتى الحيوانات الأليفة التي هي دليل على وجود الحياة البشرية وأعطى لكل جندي مجهر ليراقب به ويحرس، ويكتشف، واستعلمت حتى الأضواء الكاشفة ليلا حتى يتعذر على المجاهدين الظهور والانتقال من مكان إلى آخر.

الجنرال دوقول يزور المنطقة خلال العملية ويعلن على سلم الشجعان

وخلال إنجاز عملية المجهر هذه، زار الجنرال دوقول مدينة برج بوعريريج، وذهب إلى قرية زمورة في قلب جبال البيبان يوم 28 جويلية 1959، وخطب هناك، ووجه نداءه المعروف بسلم الأبطال الشجعان، للثوار طالبا منهم تسليم أسلحتهم، ورفع العلم الأبيض، والاتجاه إلى أقرب مركز عسكري لهم، وقد استهدف الجنرال دوقول من زيارته لزمورة، وتوجيه ندائه هذا ثلاثة أمور هامة في نظره طبعا:

1)- إقناع العالم بأنه اقتحم جبال البيبان رغم كونها منطقة محرمة، وهذا يعني أن الثورة ضعفت وأن جنود جيش التحرير على وشك الانتهاء والاختفاء بالقتل، والموت جوعا، وبالاستسلام.

2)- اقترابه من مراكز الثورة الحساسة، واسماع صوته للثوار بصفة مباشرة، حتى يستسلموا، ويسلموا أسلحتهم وفق شعاره: سلم الأبطال الشجعان.

3)- تشجيع الخونة وأعداء الثورة من القوم والحركة، والأعوان، والأذناب، الآخرين، وطمأنتهم على مستقبلهم، وعلى قوة فرنسا وقدرتها على حمايتهم.

أما الجنرال شال فقد وجه نداء إلى المجاهدين خيرهم فيه بين واحد من ثلاثة أمور:

1- الاستسلام قبل فوات الأوان لمن أراد.

2- أو الموت الجماعي المؤكد لهم.

3- واعتبار من تبقى منهم مجانين لأنهم لا يقدرون على مواجهة القوات الفرنسية.

أهداف عملية المجهر:

لقد استهدف الجنرال شال من وراء هذه العملية الضخمة تحقيق الأمور التالية:

1) اقتحام الولاية الثالثة وحصارها وعزلها تماما عن كل الولايات الأخرى.

2) اقتحام مقر قيادة الولاية الثالثة بأكفادو، بونعمان.

3) كشف مخابئهم وملاجئهم، ومقراتهم، وأماكن تواجدهم.

4) تكثيف المراقبة العسكرية على كل مناطق الولاية، لشل حركة ونشاط المجاهدين، وإرهاب السكان، وعزلهم عنهم، وايقاف مساعداتهم لهم.

5) فرض حصار غذائي واقتصادي على كل السكان لتحطيم معنوياتهم، وإرغامهم على التخلي عن الثوار، وعدم تقديم أي عون أو مساعدة.

6) إرضاء المتطرفين من العسكريين والمدنيينفي الجزائر، وفرنسا معا، وإعطاء الدليل لهم على أن الجيش الفرنسي قادر على الأخذ بزمام المبادرة وإنقاذ الموقف.

الأساليب المتبعة في العملية

وقد طبقت القوات الفرنسية خلال هذه العملية أساليب جهنمية وتفننت فيها ومن ضمنها :

1) تمشيط الولاية كلها تمشيطا كاملا، وبكيفية حقودة، وقاسية على مدى ثمانية أشهر، واتخذت ذلك نموذجا لباقي العمليات التالية :
2) تم حرق الغابات، والحقول، والبساتين، وإتلاف كل المزروعات والمحاصيل، في إطار أسلوب الأرض المحروقة، وتغوير ينابيع المياه كذلك.
3) تم جمع السكان كلهم في مراكز احتشاد خاصة، وضعت تحت الرقابة العسكرية المشددة لفصلهم عن الثوار المجاهدين بصفة نهائية وكاملة.
4) منع أي اتصال بين السكان في المراكز وتحديد تحركاتهم وتنقلاتهم إلا برخص خاصة من الإدارة العسكرية الفرنسية.
5) تم تكثيف عمليات التفتيش، والاستنطاق، والتعذيب والاعتقال، والأبعاد، بصورة متواصلة في إطار سياسة الإرهاب، والتخويف، والزجر.
6) نظمت كتائب وفرق عسكرية متنقلة، اعتمدت نظام وتكتيك، جيش التحرير الوطني في السير والتنقل، والحركة، وذلك لمضايقة جنود جيش التحرير في الجبال، والغابات، استعمل فيها خاصة جنود الحركة والقوم.

خطط جيش التحرير في مواجهة عملية المجهر :

إن عملية المجهر هذه ضخمة وخطيرة، تسببت في مقتل واستشهاد حوالي ثمانية آلاف مجاهد، ولكن جيش التحرير واجهها بصبر وشجاعة واتخذ عددا من الإجراءات من ضمنها[1].

1) السير فرادى، أو في أفواج صغيرة جدا، ومنع تجمع المجاهدين في مكان واحد وبأعداد كبيرة.

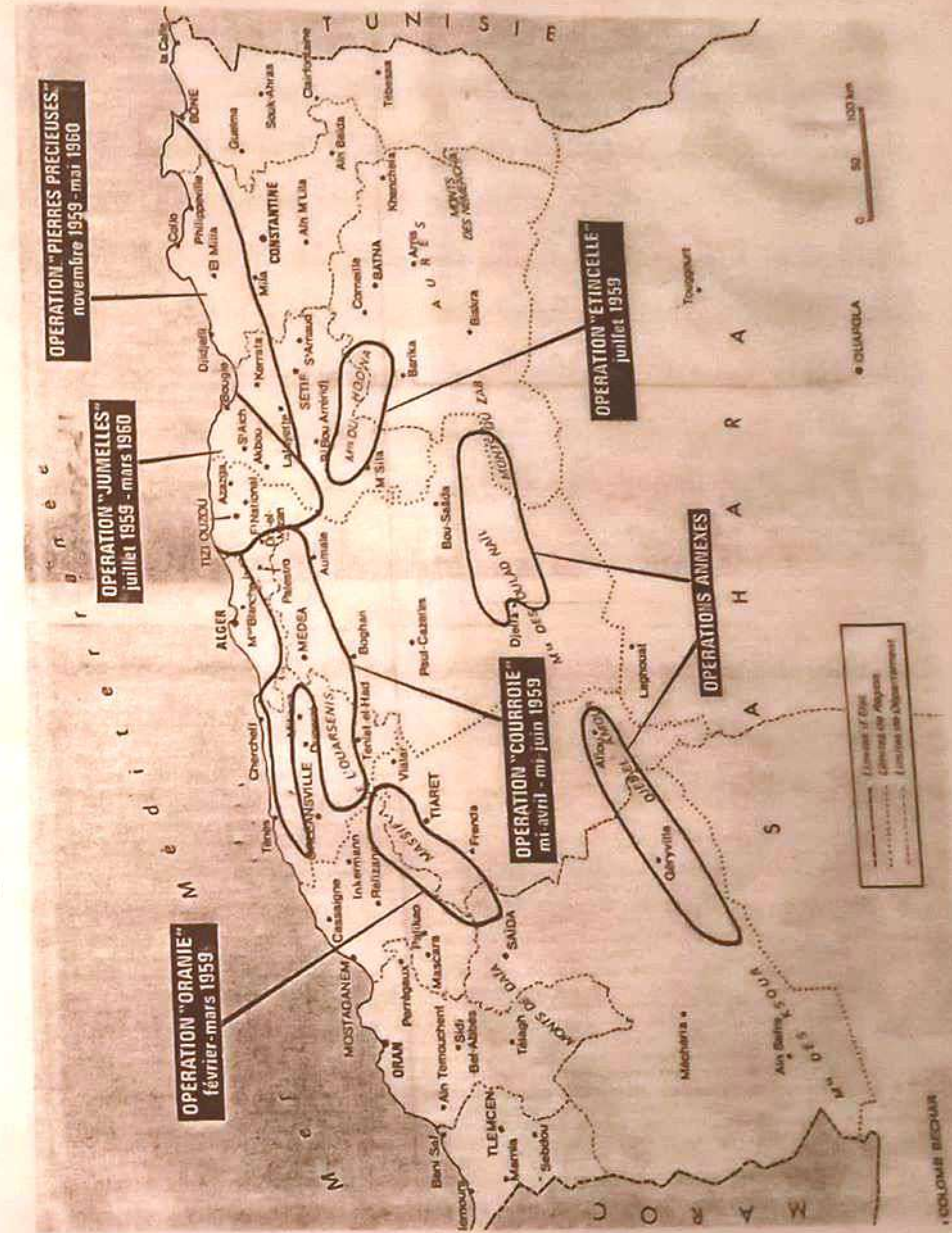
(1) هذا العدد من الشهداء في عملية المجهر وردت على لسان الرائد سي آحميمي الذي عاش هذه المرحلة كلها حتى الاستقلال في جويلية 1962م.

2) تجنب المواجهة مع العدو في المعارك، والاعتماد على نصب الكمائن وتكثيفها.
3) نصب الألغام والمتفجرات في الطرق والجسور التي تمر عليها القوات العسكرية الفرنسية لنسفْها وعرقلة نشاط تلك القوات.
4) الاعتماد على عنصر النساء في التموين، والاتصال، والعلاج، ونقل الأخبار، وذلك لضعف الشبهة فيهن، وقدرتهن على تلك الأعمال بعد أن دمج كل المسبلين في جيش التحرير.
5) استغلال المزارع والقرى الواقعة بالسهول، التي تخلت عنها القوات الفرنسية مؤقتا، وذلك لجلب المؤن منها، ونقلها إلى المخابئ المعدة لذلك في المراكز الجبلية فور انسحاب القوات الفرنسية منها، وبذلك كان يتم يوميا تبادل المواقع بين جنود جيش التحرير، وقوات الاحتلال التي لم تشعر بذلك، ولم تتفطن، وبالطبع كان يتم ذلك بواسطة الأعوان المجندين لصالح الثورة.

أسباب فشل عملية المجهر:

إن عملية المجهر رغم العدد الضخم الذي جند فيها، من الجنود، والأسلحة، ورغم الأساليب المتطورة التي طبقت خلالها، إلا أنها انتهت إلى الفشل الذريع الذي لم يستطع الفرنسيون إخفاءه، ومرد ذلك يعود إلى عدد من الأسباب والعوامل منها:

1) انهيار معنويات الجنود الفرنسين خاصة الضباط والإطارات منها، بسبب طول أمدها.
2) عدم جدوى مخطط شال العسكري، رغم كل الإمكانيات التي حشدت فيه، وذلك لكونه بُني علي معلومات خاطئة بالنسبة للثورة، وموقف الشعب منها.
3) كانت معظم القوات الفرنسية التي استعملت فيها، منهكة في العمليات السابقة بجنوب وهران والونشريس، والحضنة، وجبال عمور، وأولاد نايل، ولم يكن بمقدورها أن تبذل جهوداً أخرى أكثر في هذه العملية.



خريطة العمليات الكبرى لمخطط شال

4) كان جيش التحرير مدربا مسبقا على مواجهة مثل هذه العمليات العسكرية الضخمة، منذ بداية الثورة، ولم تكن هذه العملية شيئا جديدا ومفاجئا له، والشيئ الجديد فقط هو كثرة العدد وطول المدة.

5) كان جيش التحرير يتوفر على أجهزة استعلامات قوية ومحكمة، سمحت له بالاطلاع على خطط العدو وباستمرار، وعلى نواياه، ومشاريعه، وتحركاته، وكل ذلك مكنه من المواجهة المطلوبة والتكيف مع الأوضاع الجديدة، بالكيفيات المناسبة، والملائمة في الميدان.

6) لم يكن الجيش الفرنسي يتوقع أن يجد أمامه فراغا رهيبا في الميدان، حيث اختفت عناصر جيش التحرير، والمسبلين، وفشل في القضاء النهائي عليها كما كان يأمل، وفاته زمام المبادرة والمفاجأة، رغم ضخامة القوات والمعدات التي جندها للعملية.

7) وقد أثبتت عملية المجهر هذه مدى ارتباط الشعب الجزائري بالثورة، وتمسكه بالجهاد والمقاومة وتفانيه في دعم المجاهدين، والمسبلين، ماديا، وبشريا، وروحيا، بشكل لا نظير له يعتبر إحدى معجزات هذه الثورة المباركة وأثبتت كذلك مدى حرص الشعب على ضرورة استرجاع حريته وانتزاع استقلاله الوطني، وطرد الغزاة المعتدين، مهما تكن التضحيات التي سيقدمها.

مراكز التجمع والاحتشاد :

كان لفشل مشروع شال العسكري الضخم، أثره السيّء والكبير على فرنسا، سياسيا، وعسكريا، وداخليا، وأخذ دوقول يصعد مناوراته ومخططاته العسكرية الجهنمية وأخذ الجيش الفرنسي يعمد إلى تطبيق سياسة عزل الشعب عن الثورة، ومنع المجاهدين من التزود بالمؤن والأغذية، والأدوية، والمعلومات، والأخبار عن تحركاته.

وفي إطار هذه السياسة مارس الجيش الفرنسي أسلوب تجويع الثوار، وإرغامهم على الاستسلام أو الموت جوعا، وتهجير السكان من قراهم ومدا شرهم، ومشاتيهم في الأرياف والسهول والجبال وحشدهم في مراكز، ومحتشدات خاصة أعدت خصيصا لذلك، وأحيطت بالأسلاك الشائكة، ومراكز المراقبة والحراسة الشديدة ليلا ونهارا.

وقد بلغ عدد هذه المحتشدات في الجزائر كلها 250 مركزا ومحتشدا بينها عدد كبير في الولاية الثالثة وحدها، وبدأ أسلوب إقامة المحتشدات منذ عام 1956 ولكن تم التوسيع في إقامتها بعد عام 1958 ووصلت إلى القمة عام 1961م.

وبلغ عدد السكان المهجرين إلى هذه المحتشدات أكثر من ثلاثة ملايين شخص وهوما يقدر بأكثر من ثلث سكان البلاد كلها، والنسبة الكبيرة منهم في هذه الولاية ذات الطابع الجبلي الشائك والمعقد التضاريس، وسلط عليهم القهر، والبؤس، والعري، والإهانة، والخصاصة، والأمراض والتعذيب، ومارس الضباط العسكريون، وضباط المصالح الخاصة، عليهم مختلف ألوان التعذيب والتحقير، والإهانة والقتل، والتشريد وفي بعض الأحيان يظهرون للبعض منهم الرأفة والرحمة، والعناية الصحية والغذائية لاستمالتهم واستخدامهم في مصالحهم الخاصة، وعاش السكان ظروفا صعبة، وقاسية على مدى سنوات الثورة كلها.

ومع ذلك فان هذا الأسلوب لم يفد في تحطيم الثورة وأضعافها لأن السكان المهجرين واصلوا دعمهم لها داخل هذه المحتشدات وكونوا الخلايا لجمع الأموال، ونقل الأخبار، والأسلحة والذخائر، وحطموا هذا الحصار الجهنمي، واخترقوه، ونجحوا في تجنيد عملائهم حتى داخل المتعاونين من القوات الفرنسية من الحركة، والقوم، الذين جندوا للقيام بمهام المراقبة والحراسة لهذه المحتشدات فأخذوا يزودون الثورة بالأخبار، والمعلومات عن تحركات القوات الفرنسية وبالأدوية، والأغذية، والألبسة والذخائر، والاشتراكات المالية.

إقامة المناطق المحرمة :

وبعد تهجير السكان من قراهم ومداشرهم أعلنت تلك المناطق محرمة لخنق الثورة خاصة المناطق التي تعتبر قلاعا ومراكز حصينة في جرجرة، وحوض الصومام، وغيرها بالنسبة للولاية الثالثة، وباشر الطيران الفرنسي قنبلة القرى والمداشر، وتهديمها، وتخريبها بالقذف بالقنابل الضخمة التي تزن الأطنان وبالمدافع البرية في المراكز العسكرية المجاورة لتلك المناطق المحرمة، وعن طريق البواخر من البحر بالنسبة للقرى الساحلية القريبة من البحر أو المجاورة له وواصلت القوات البرية المتنقلة خاصة فرق القوم والحركة، حرق القرى واتلاف المزروعات وتخريب الحقول والبساتين وتلغيم البعض منها حتى لا يتاح لجنود جيش التحرير، والمسبلين أن يعتصموا بها، أو يلجئوا إليها عند الضرورة عندما تداهمهم الطوارئ، وتباغتهم القوات الفرنسية، كل هذا تطبيقا لسياسة الحصار، والتجويع.

المصالح الادراية الخاصة S.A.S:

ومع سياسة مراكز الاحتشاد، والمناطق المحرمة، أنشأت القوات الفرنسية المصالح الإدارية الخاصة التي تعارف الناس على ذكرها باسمها المختصر الصاص (S.A.S) من أجل محاربة الثورة بوسائل إدارية ونفسية بسيكولوجية ولكسب أفراد الشعب وثقة المواطنين، جنبا إلى جنب مع العمل العسكري.

ولذلك كان كل مركز عسكري مقرونا بمركز أو مصلحة إدارية خاصة بجانبه يقودها ضباط متخصصون يتظاهرون بالمعاملة الانسانية الحسنة، والشفقة والاحسان، والرأفة، وبمساعدة المواطنين والعمل على تخليصهم من العقوبات والعذاب المسلط عليهم ويفتعلون البشاشة وحسن الاستقبال للمقبوض عليهم، والمسجونين، والمعوقين، ولكل المواطنين بصفة عامة، على أمل الحصول على ثقتهم كوسيلة للحصول منهم على المعلومات المطلوبة عن الثورة ورجالها.

وفي أغلب الأحيان تتولى هذه المصالح المختصة، توزيع المواد الغذائية على المحتاجين والراغبين في الحصول عليها، لكسب ثقتهم واستمالتهم إليهم، واستعمالهم في الأغراض التي تخدم مصالح القوات الفرنسية ضد الثورة، وذلك بطريقة ذكية وماكرة. وعندما تتأكد من ثقتهم هذه تطلب منهم قطع الصلة بالثوار، وعدم التعامل معهم، ومساعدة القوات الفرنسية على محاربتهم والقضاء عليهم.

ومع ذلك فإن المواطنين لم ينخدعوا بهذه السياسة الاستعمارية، وتفطنوا لها ولما تبيته هذه المصالح الإدارية الخاصة لهم، فافشلوا سياسة ضباطها الماكرين، ولم ينجحوا إلا نجاحا محدوداً جدا، وفي بعض المناطق دون أخرى، وهو الأمر الذي دفعهم إلى تجنيد القوم والحركة، من المدنيين، وتكوين فرق خاصة منهم مكّنوها من النيل منهم بصورة بشعة، ودنيئة، ورخيصة.

تكوين فرق الحركة والقوم :

بدأ تكوين فرق القُوم والحرُكة، منذ بداية الثورة، من الجزائريين، وتم التوسع فيها بعد مجيء الجنرال دوقول إلى الحكم عام 1958، ولا يختلفون عن القوم والصبايحية في القرن الماضي كذلك بالنسبة لطبيعة مهامهم ضمن القوات الفرنسية، وقد تضاعف عددهم وتعددت مهامهم، ضمن القوات الفرنسية ، وتحملوا مسؤولية التنكيل بالشعب، وارتكاب أبشع الجرائم ضده، بأمر من أسيادهم الاستعماريين، فكانوا يقتحمون القرى والمنازل على غفلة من أهلها في الليل والنهار ويعتدون على حرمات النساء، والبنات ويهتكون أعراضهن، ويحرقون المنازل، والقرى، ويسلبون، وينهبون كل ما يجدونه، ويقدرون عليه من الحلي، والأمتعة، والألبسة، والأغذية، ويتلفون الباقي، ويفسدونه ويقتلون الحيوانات الزائدة عن حاجاتهم، ويقتلون الناس بالجملة، ويعتقلون من شاؤوا ويعذبون الشيوخ الكبار، والأطفال الصغار، والنساء، ويغررون بالمواطنين فيتظاهرون في زي المجاهدين، ويطلبون

المأوى، والغذاء والمعلومات المطلوبة ثم يكشفون عن حقيقتهم بعد أن يتوصلوا إلى ما يريدون ويقومون بتعذيبهم وعقابهم بمختلف الوسائل، والبطش بهم، ومصادرة أملاكهم وثرواتهم، وأمتعتهم، وسوقهم إلى مراكز القوات الفرنسية.

ولذلك احتقرهم الشعب، وتصدت الثورة لمحاربتهم وتصفية الغلاة منهم، وكلف من يتربص بهم لتصفيتهم في كل مكان من الريف، والمدينة، بالأسواق والشوارع والأزقة، والثكنات وفي مختلف المناسبات، فقل نشاطهم، واصبحوا عالة على القوات الفرنسية ابتداء من عام 1961 ولا يخرجون إلا معها، وفي حمايتها ولا يمارسون مهامهم إلا بدعمها، ونال الكثير منهم جزاءهم خلال الثورة، وبعدها فر الكثير منهم إلى فرنسا مع القوات الفرنسية الراحلة، ويعانون هناك الحياة العنصرية من طرف الشعب الفرنسي الذي يحتقرهم، ويذلهم، ولا يرعى حرمتهم، ولا يقدر خدماتهم له.

فرق الدفاع الذاتي :

ومع فشل سياسة فرق الصاص، والحرُكة، والقُوم عمدت القوات الفرنسية إلى إنشاء وتطبيق أسلوب الدفاع الذاتي AUTO DEFENSE للمواطنيين بعد تسليحهم، وجعل المواطنيين الآخرين ينظرون إليهم نظرة الريبة، واعتبارهم محاربين ضد الثورة والثوار، إلى جانب القوات الفرنسية.

وقد روجت وسائل الإعلام الفرنسية لهذا الأسلوب من الدفاع الذاتي وشخصته على أنه دفاع ضد القتلة والمجرمين، والخارجين عن القانون، والمعتمدين على أبناء جلدتهم الذين طلبوا بإرادتهم الأسلحة من الجيش الفرنسي لمحاربتهم، وقتالهم، في إطار الدفاع الذاتي.

ولكن هذا الأسلوب أيضا لم ينفع ولم يقدم أية نتيجة، لأن الكثير من عناصر قوة الدفاع الذاتي تحولوا إلى خدمة الثورة دون أن يشعر العدو بذلك.

سياسة الحصار الغذائي والتجويع :

طبق الاستعمار الفرنسي هذه السياسة لخنق الثورة، وتوسع فيها عن طريق تقسيط المواد الغذائية وفرض حصار غذائي شديد على المواطنين حتى لا يزودوا المجاهدين بالمؤن، وعمل على ربط الشعب به بواسطة اتصاله الدائم بالإدارة الفرنسية للحصول على احتياجاته الغذائية. ولاستمالة البعض من الناس تدريجيا للتعامل معه، والانفصال عن الثورة والمجاهدين.

وفي إطار هذه السياسة، ركز الاستعمار الفرنسي، جيشه في الأماكن الاستراتيجية لمراقبة جميع تحركات ونشاطات المجاهدين وأفراد الشعب، وقام بعمليات مسح وتمشيط للسهول، والجبال، والغابات، والقرى، والمداشر، والمباني، والمنازل، ودمر كل ماله صلة وعلاقة بالثورة، من بشر ونبات وحيوان، وعقار، وسمم ينابيع المياه والآبار، وأشجار الفواكه والخضر، وفي الحقول، والبساتين لتقتل كل من يأكلها، ويشربها من الثوار، وأنصارهم، وأتلف كل ما يمكن أن يعتبر مصدراً للغذاء.

وقد حددت الإدارة الاستعمارية الكميات التي ينبغي أن يزود بها كل سوق من المواد الغذائية، بصورة شحيحة، ومقترة لا نظير لها إلا في سنوات المجاعات الحادة، ومنها سنوات الحرب العالمية الثانية التي أكل الناس فيها جذور "تار الغُدَى"، وغيرها من الحشائش.

وواجه الجزائريون، والشعب في الولاية الثالثة، كما في غيرها سياسة التجويع هذه بالمزيد من الصبر، والتحمل، لانظير لها كذلك، واعتمد على الحشائش الطبيعة، والأعشاب، والثمار كالبلوط، والخروب، والزعرور، والحيوانات البرية، والتين، والزيتون، وأسيسنو، والعناب، وغيرها وتمكن من اجتياز الأزمة، وإفشال هذه السياسة الاستعمارية، وأبدى الأثرياء تضامنا لا يقدر مع القاعدة الشعبية في هذه المعاناة.

وعندما أقدمت قيادة الولاية الرابعة على إرسال وفد إلى الاليزي لمقابلة الجنرال دوقول والتفاوض معه في إطار سلم الشجعان الذي أعلنه في زمورة يوم 28 جويلية 1959م دون علم جبهة التحرير الوطني في الخارج، واشترط دوقول ضرورة اشتراك باقي الولايات خاصة الثالثة.

رفضت قيادة الولاية الثالثة ذلك بشدة إلا في إطار الاعتراف بالاستقلال التام ووحدة التراب وتقرير المصير بقيادة جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري، وقامت هذه القيادة بإخبار باقي الولايات واطلاعها بالأمر فبالغت القوات الفرنسية في الضغط على الولاية جزاء على موقفها المبدئي وتعرضت لخسائر فادحة، مادية، وبشرية لكنها صبرت، حتى لا يتم التفريق بين الداخل والخارج، وبين الولايات فيما بينها.

أسلوب ضباط العمل البسيكولوجي :

جندت القوات الفرنسية ضباطا متخصصين في العمل البسيكولوجي، واستعلمتهم لفصل الشعب عن الثورة والمجاهدين، وذلك بوسائل متنوعة أهمها:

1)- المصالح الإدراية الخاصة التي تدعى بالصاص، والتي تأسست عام 1956م وتم التوسع فيها منذ عام 1957، وازدادت أهميتها في عهد الجنرال دوقول، وضباط المصالح الخاصة من خريجي المدارس المتخصصة في فنون الدعاية، وغسل الأمخاخ، وانتشرت في مختلف أنحاء البلاد خاصة الولاية الثالثة بقسميها: الشرقي والغربي، حيث كثافة السكان عالية جدا والمظاهر التضاريسية معقدة، وحماس الشعب لا حد له.

وعندما لا يوجد ضباط متخصوصون من هذا النوع، يتولى ضباط الثكنات والمراكز العسكرية مهمتهم، ويستعملون جنود الحركة، والقوم في الاتصال بالشعب، والترجمة والاستجواب والحراسة وما إلى ذلك من المصالح.

2)- إحصاء الشبان واستدعائهم للخدمة العسكرية الإجبارية حتى لا يلتحقوا بصفوف الثورة.

3)- وضع بطاقة إحصائية لكل السكان، ومتابعة تحركاتهم بالمراقبة والتفتيش والاستعلام والاستدعاء.

4)- وضع بطاقة خاصة لكل الشبان الذين تتجاوز أعمارهم سن 14 سنة لإحكام الرقابة عليهم وعلى أنشطتهم، وأماكن تواجدهم.

5)- إصدار رخص الخروج، وفرض الرقابة المشددة على الدخول كذلك.

6)- إصدار بطاقات التموين، ومراقبة الشعب في استخدام تلك المؤن بوسائل العملاء تحت إشراف ضباط المصالح الإدارية الخاصة نفسها، والمشرفة على التوزيع.

7)- إصدار بطاقات خاصة لعملائهم، ورعايتهم لهم، وعنايتهم بهم.

8)- القيام بمهام الحالة المدنية.

9)- ترقيم المنازل والبيوت، والمساكن، واستدعاء أصحاب الحوالات والطرود البريدية لاستفسارهم والاستعلام عن مصادرها وأوجه صرفها، وحجز تلك الحوالات لديها وتجزئة صرفها لهم شهريا حسب عدد أفراد العائلة.

10)- القيام بحملات دعائية مسمومة لكسب المواطنين، ومحاولة إقناعهم بأن جيش التحرير الوطني إنما يريد بهم أضرارا وليس نفعا.

11)- ربط وتوزيع التموين، ووسائل العيش بتقديم المعلومات عن المجاهدين والمسبلين والثورة.

12)- السهر الدائم على تنشيط الإذاعات المحلية المجندة ضد الثورة، ودعم وسائلها ودعايتها وترويج أخبارها، ومنها: "صوت البلاد".

13)- استنطاق المعتقلين والموقوفين في المحتشدات، والسجون، والمعتقلات، وإجراء حوارات معهم للتمكن من إضعاف معنوياتهم وغسل أمخاخهم.

وقد واجهت الثورة أساليب هؤلاء الضباط، كما واجهت الأساليب والخطوط الأخرى وأفشلت، وأشلت العمل البسيكولوجي الذي اعتمدوا عليه واستعملت الرشاوى وباقي المغريات المادية والمعنوية للحصول على المعلومات المطلوبة من بعض المعمرين، ورجال الاستخبارات الفرنسية وأذنابها من الجزائريين في صفوف الحركة، والقوم، والدفاع الذاتي، والموظفين في البلديات والدواوير، والمصالح الادارية المختلفة.

وبذلك افتضحت دعاية الاذاعة والتلفزة، وصوت البلاد والمنشورات، والجرائد، وشعارات الجدران في الأماكن العامة، والأسواق، وفي الساحات العامة، للقرى والمداشر والدواوير.

وسائل التعذيب ومراكزها :

لقد تفنن الاستعمار الفرنسي في تعذيب الجزائريين طوال سنوات الثورة السبعة والنصف وارتكب ما عجزت عنه مصالح القستابو النازية الألمانية وليس من السهل الإحاطة بها ولذلك نقدم عينة منها تمثل نموذجا من جهة، وقطرة من بحر من جهة أخرى، على مستوى الجزائر كلها وفي الولاية الثالثة بالذات.

ومن ضمن مراكز التعذيب فيها: مجانة، ثنية الخميس، بوني، الكانطيلة، أولاد خليفة، تفرق، إلماين أولاد سيدي إذير، ثاموقره، أورير، أوعولمي، بني حافظ، بني ورتلان، آقبو، فريجة، بني وغليس، أوقاس، ثكنة بني ورتلان، أمالو، ملعب آقبو، تيشي، أزفون، تقزيرت، واد عيسى، زمورى، قالوطة، كورتسي تيزي نصليب، قيندوز، دار خيوطي، ثاله نتسكرين المايدة، تروني، ايفوغالين، موزاية، توجه، اعقار، ايثوغليس، واد آميزور، تورنو، زياتين بوحلو، مزرعة ميشال، مزرعة رال ايمشدالني، البويرة، أهل القصر، الشرفة، واد اخريص، بني منصور، حيزر، صهاريج، الهاشمية، سور الغزلان، وغيرها.

ومعظم الذين يساقون إلى هذه المراكز يخرجون منها إلى القبور الجماعية مباشرة، والأقلية الناجية يعودون إلى منازلهم مشوهين، ومعطوبين، ومعوقين جسديا وعقليا، وذلك بسبب قساوة وسائل التعذيب التي تطبق عليهم ومنها:

الكي بالنار– تسليط التيار الكهربائي على أجزاء الجسم الحساسة، وباقي الأعضاء الأخرى– والغطس في المياه العفنة، ومياه الصابون، وإرغام المعذبين على شربها وإطلاق الكلاب على المساجين، لنهشهم، ودق المسامير في الأجسام، وسلخ جلود الأحياء، وطليها بالأملاح، وخلع الأظافر والأسنان، بالكلاليب، ونزع الأصابع، والأذان والنهود، والأعضاء التناسلية بالأمواس والسكاكين وحرق الجفون بالنار، وفقئ العيون، وحرق شعر الرأس والجسم، وإجلاس الناس على رؤوس الزجاجات المكسرة والمسامير، وجرهم على أرضية مشوكة بالمسامير، وطلي الجسم بالزفت الحار، وهتك أعراض النساء، واغتصاب شرف الفتيات بحضور الأزواج، والأباء، والأخوة، والأخوات، والأقارب، والضرب بالسياط والعصى حتى الموت أو فقد الوعي، والرفس بالأرجل، وإدخال مقابض الفؤوس، والعصى، والزجاجات في الأدبار، وغطس الرؤوس في المياه العفنة، وإدخال خراطيم المياه في الأفواه وإرغام المعذبين على الشرب حتى تمتلئ البطون، وتخرج من جميع المخارج، وربط المعذبين إلى سيارتين في اتجاهين معاكسين، ليقطعوا أنصافا وأطرافا، وإرغام الكثيرين على حفر قبورهم ودفن أنفسهم إلى الرقبة أحياء وكنس الساحات العمومية والطرقات بالألسن والزج بالعشرات في الآبار، وغلقها عليهم حتى الموت وحشد عدد كبير في أقبية وملئها بالماء وتركها حتى تتعفن أجسامهم وتعليق البعض على النار، وبقر بطون الحوامل وإرغام الأسرى على الأكل وشرب المواد السامة، والقتل الجماعي لسكان القرى والمشاتي، والدواوير، بعد التعذيب والتنكيل والدفن في مقابر جماعية بالعشرات، والمآت بل والآلاف، وترك الكثير منهم في العراء، للوحوش الضارية.

ورمي الناس في الحفر والخنادق الكبيرة، وقيام الجنود الفرنسيين بالتبول عليهم، والتخلص من فضلاتهم عليهم كذلك أسابيع وشهورا وهكذا مما لا يمكن للإنسان أن يحصره ويعده بما في ذلك رمي بعض الأسرى من الطائرات الحوامة ليسقطوا على الأرض قتلى ومهشمي الأجسام.

بعض النماذج من أشكال التعذيب:

في عام 1957م انتهك ستون جنديا فرنسيا حرمة وشرف فتاة في سن السابعة عشر، هذا وراء الآخر، في قرية أبو يعلى ببلدية أيت خليلي في أربعاء نايت ايراثن، وذبحوا سبعة عشر شيخا مسنا على شكل نحر الجمال.

- وفيما بين 23 و26 جويلية 1957 قام العساكر الفرنسيون بذبح سبعة وعشرين مدنيا في قرية يلوله (ايليلاتن)
- وفي نفس العام قام الجنود الفرنسيون بقتل عدد من الرجال وقطعوا أعضاء تناسلهم (ذكورهم) ووضعوها في أفواههم، وتركوهم في العراء.
- وفي عام 1960 ذبح العساكر الفرنسيون ستة وعشرين مدنيا بقرية أيت أيسلى قرب تقزيرت.
- قام بعض العساكر الفرنسيين بهتك شرف أم أمام أبنائها وأمروا شيخا بنزع لباسه، فرفض وقاموا بنزع لباسه بالقوة ورموه على فتاة عارية على شكل وضع للعملية الجنسية، وقام أحد الجنود بفض بكارة البنت بأصابعه، واتهم الشيخ بفض بكارتها وألصق التهمة به.
- قام عدد من الجنود في إحدى قرى الولاية الثالثة بفض بكارة عدد من الفتيات على مرأى من سكان القرية كلهم رجالا ونساء، وشيوخا وشبابا.
- جمع الجنود الفرنسيون في إحدى قرى ايعكرون نساء المجاهدين وأودعوهن السجن، مع حرمانهن من الأكل والشرب ثلاثا وثلاثين يوما حتى اضطررن أن يشربن ماء بولهن ويقسمنه على بعضهن وفي كل ليلة يتعدى الجنود على شرف إحداهن.

– قام الجنود الفرنسيون في ضيعة المعمر طورنو بأوقاس شرق بجاية باستعمال صهاريج الخمر في تعذيب الرجال فيفرغونها تماما من الأكسجين، ويملؤونها بالمساجين، ويغلقونها عليهم حتى يحترقوا ويموتوا ثم يخرجونهم ويعوضونهم بآخرين وهكذا.

– وفي قرية أولاد سيدي عمر ببلدية ثنية الخميس (ثنية النصر) وخلال شهر مارس 1957 جمع الجنود الفرنسيون كل رجال القرية ليلا وأمروهم بحفر خندق كبير ثم أعدموهم فيه واحدا وراء الآخر وعددهم اثنان واربعون رجلا، وذلك بحضور زوجاتهم، وأطفالهم.

– وفي قرية المعاتقة جمع جنود العدو أكثر من مائتي شاب، وأمروهم بحفر خندق كبير، ثم اختاروا منهم أحد عشر ورموهم داخله، وأرغموا الباقي على ردم الخندق بالتراب عليهم وهم أحياء حتى ماتوا.

– وفي قرية مشتراس قام العدوبجمع أخ مع أخته في ساحة عمومية وكان الأخ يعمل في مصلحة الدفاع الذاتي والأخت تعمل لصالح الثورة واستغلت أخاها في الحصول على المعلومات وأرغم الجنود الفرنسيون البنت على نزع ثيابها وأرغموا أخاها على نكاحها، أمام مرأى الجميع، واضطرت البنت أن تغادر القرية إلى العاصمة واختفت بصفة نهائية.

مراكز التعذيب في القسمات، 2 و3 و4.

الناحية 5- المنطقة 1- الولاية 3.

في ثاسامرث: بني لعلام، العسة

في أولاد دحمان : طكوكة، أولاد دحمان

في حسناوة : الشرشار، حسناوة

في إلماين : إلماين، أولاد سيدي إذير

في الجعافرة : الكانطية

في تفرق : أولاد خليفة، تفرق

في القلة : ثازالامت

في ثنية الخميس : الفرقة، أدماع

في مجانة : عين السلطان، مجانة

في عين تاسرة : صدراتة، عين تسرة

في بن داود : لباشيش، حنانتة، بن داود، الحرش

في سيدي ابراهيم : تزمرت، منول، باشغة

في المهير : سلاطنة، لمهير.

في المنصورة : الربيعية، المنصورة، عين الدفلة.

مراكز التعذيب في القسمة 4، الناحية 4

المنطقة 1 - ولاية 3

في زمورة : زمورة.

في خليل : الشفة، خليل، الخربة، شعبة الخولة.

في عين تاغروط : عين تاغروط

في سيدي مبارك: سيدي مبارك

في بني حافظ : بعد التعذيب يلقى في حفرة– مطمورة ليموت بالاختناق.

مراكز التعذيب في القسمتين 3 و 4
الناحية 1- المنطقة 2- ولاية 3

في القصور : القصور، الحامة، ثوبو، تازروت، أوراسن، أولاد بوبحريز.

مراكز التعذيب في القسمتين 3 و 4
الناحية 3- منطقة 1- ولاية 1

في رأس الوادي : راس الوادي، بئر حمودى، طمولة.

في أولاد ابراهيم : شعبة العون، بوخداش، سيدي عبد الله.

في تيكستار : تيكستار، أولاد مورسلى، بير الكرمة.

في برج الغدير : برج الغدير، أولاد مخلوف، الدشرة، أولاد سليني.

في غيلاسة : غيلاسة، أولاد سيدي احسن.

في أولاد حناش : أولاد حناش.

في بليمور : عياضات، بليمور.

في الحمادية : الحمادية، الواد لخضر.

في الرابطة : الرابطة، أولاد عيسى، أم الديسة، العكريشة

في العش : المطاوشة، غافستان، المخازن، أولاد حامة، المجاز.

مراكز العدو
بالولاية 03 المنطقة 01 الناحية 04 القسمة 3 و 4

زمورة	زمورة
خليل	خليل
	الشفاء
	الخربة
	شعبة الغولة
عين تاغروت	عين تاغروت
سيدي مبارك	سيدي مبارك

مراكز العدو
بالولاية 03 المنطقة 02 الناحية 01 القسمة 3 و 4

القصور	القصور
	الحامة
	توبو
	تازورت
	أوراسن
	أولاد بوحريز

مراكز العدو
بالولاية 03 المنطقة 01 الناحية 04 القسمة 3 و 4

تسامرت	بني لعلام
	العسة
أولاد دحمان	طاكوكة
	أولاد دحمان
حسناوة	حسناوة
	الشرشار

المايــن	إلمايـن
	سيدي إدير
تفرق	تفرق
الجعافرة	الجعافرة
ثنية النصر	الفرقة
	أدماغ
القلة	تازالامت
مجانة	مجانة
	عين السلطان
عين تسرة	عين تسرة
	صدراتة
بن داود	لباشش
	حنانته
	بن داود
	الحراش
سيدي إبراهيم	تزمرت
	منول باشغة
المهير	المهير
	سلاطنة
المنصورة	المنصورة
	الربيعية
	عين الدفلة

وسائل الثورة لمواجهة السياسة الاستعمارية

الثورة في مواجهة الاستعمار بالولاية الثالثة.

لقد كانت السياسة الاستعمارية التي طبقها واتبعها جيش الاحتلال في الولاية الثالثة كما في غيرها، قاسية جدا، وطاغية وشرسة، ومدمرة. ولكن قادة جيش وجبهة التحرير الوطني أساسا، والشعب الجزائري بصفة عامة. كانوا أكثر قدرة، ونجاعة في المواجهة، والتحدي، فتصدوا لمحاربته، ومقاومة كل خططه العسكرية، والسياسية، والبسيكولوجية، والاجتماعية والتنظيمية، والأمنية، والاعلامية، والمخابراتية، وغيرها، بكيفية جد ناجعة. فمن ناحية التنظيم العام أشرنا وذكرنا سابقا، وبما فيه الكفاية، كيف تم تقسيم الولاية إلى أربعة مناطق، وكل منطقة إلى نواحي، وكل ناحية إلى أقسام أو قسمات، واستحدث جهاز تنظيمي محكم عسكري وسياسي، على مستوى هذه المناطق والنواحي، والأقسام، أو كل اليه تسيير شؤون الثورة، والإشراف على كل أعمالها ومنجزاتها، وتوجهاتها. وأثبت هذا الجهاز نجاعته في الميدان، وأفشل كل أساليب جيش الاحتلال وادارته الاستعمارية على مدى سنوات الثورة كلها.

✯ **ومن الناحية العسكرية:** اعتمد جيش التحرير الوطني أسلوب حرب العصابات، والكر والفر والغارات الخاطفة المدروسة، في مجموعات صغيرة، وخفيفة، وسريعة، وحسب الظروف، والمواقع، والأزمنة، والأمكنة، والمستجدات، التي تضمن له في أغلب الأحيان التفوق، والإنتصار، وتجنبه كثرة الضحايا والخسائر. ومن أهم الميزات التي كانت تضمن له دوما الإنتصار معرفته الجيدة للأرض والطبيعة، وتلاحمه مع الشعب الذي يدعمه ويمده بكل الامكانيات المطلوبة ماديا، وأدبيا، وإعلاميا، وتواصل هذا الدعم إلى أن تحقق الإنتصار الأكبر في صيف عام 1962.

ومن الناحية الإجتماعية: اهتم قادة جيش وجبهة التحرير الوطني، بتنظيم الشعب في خلايا، وتجمعات منضبطة، وواعية، ومطيعة، وبتوعيته بالقضية الوطنية، وحشده لدعم الثورة دعما مطلقا. وفي المقابل اهتموا برعاية مشاكله ونجدته كلما تعرض لضربات جيش الاحتلال، وطغيانه، وجبروته، وما هو، أكثرها، وما أشد قساوتها، وبهذه الكيفية، وهذه السياسة الحكيمة، تم التلاحم المطلق بين الشعب وقادة الثورة، وفشل الاستعمار فشلا ذريعا في فصلهما عن بعضهما البعض، رغم كل ما قام به من أساليب جد متوحشة، كالتعذيب، والتقتيل، والتشريد، والتهجير الجماعي للسكان، وإقامة محتشدات مسيجة ومحروسة، وتجويعهم، وإهانتهم، وإفقارهم، وإخلاء القرى والمداشر وتهديمها، وتخريبها، تماما، وإفساد المؤن، وتحطيم الأثاث والأدوات وكل وسائل العيش مهما كان نوعها.

ومن الناحية الغذائية: إهتم قادة جيش التحرير الوطني بالتموين، وضمان وصوله إلى كتائب جيش التحرير في الجبال والأرياف، والى المحرومين والمعذبين في القرى والمداشر المعزولة، وفي المخابئ والمغاور، والملاجئ فألفوا فرقا خاصة لذلك تكلفت بجمع المؤن وتدبيرها، وتخزينها، ونقلها وتوزيعها حسبما يتطلب الأمر، في كل أطراف الولاية، وتعاون الجميع في ذلك، الجنود، والمدنيون، النساء، والرجال والأطفال، وتحملوا تبعات ذلك طوال سنوات الثورة السبعة والنصف.

ومن الناحية الصحية: جندت جبهة التحرير الوطني عددا هاما من الأطباء والممرضين رجالا ونساء، ووزعتهم على مختلف مناطق الولاية ونواحيها، وأقسامها لعلاج المرضى، والمعطوبين، وإسعاف الجرحى وتدبير الأدوية، والأدوات الطبية اللازمة للعلاج. وقد تطور هذا الجهاز الصحي للثورة بمرور الزمن، عدة وعددا ونجاعة، وأفاد الثورة والمجاهدين، وتوسع عمله وامتد إلى خارج الجزائر، تونس والمغرب- وبلدان شرق أوروبا.

وفي ميدان التربية والتعليم: اهتم قادة الثورة بالتعليم في القرى والمداشر، وجندوا المعلمين، وحفاظ القرآن الكريم لذلك. وأعفوهم من التجنيد في فرق وكتائب جيش التحرير، وقد لعب القائد الشهيد آيت حمودة آعميروش دوارا رائدا في هذا الميدان وحرص كل الحرص على تعليم كل الأطفال، في المساجد، والكتاتيب القرآنية في كل القرى والمداشر، والدواوير المحررة. وجند كل المعلمين وحفاظ القرآن الكريم لذلك ولم يكتف بهذا فوجه بعثات طلابية إلى تونس خلال عامي 1956 و 1957 و 1958م ليواصلوا دراستهم هناك وفي كل بلدان المغرب العربي، وأنشأ بتونس دارا خاصة بهم في حي داندان غرب مدينة تونس يأكلون فيها ويشربون، وينامون، ويتابعون دراستهم في المعاهد الزيتونة وغيرها [1].

وخصص أموال الأوقاف في الولاية الثالثة للإنفاق عليهم، وسعى لدى كل الولايات لفعل ذلك، ونجح مسعاه في الأخير، وتكفلت جبهة التحرير الوطني بكل الطلبة الجزائريين، وشرعت في إرسالهم إلى الخارج في بعثات مختلفة إلى بلدان المشرق العربي، وشرق أوروبا وغربها، وأمريكا الشمالية، واللاتينية للدراسة في مختلف الفروع والتخصصات العلمية والأدبية، المدنية والعسكرية.

ومن المفيد هنا أن أشير إلى أنى لما تخرجت في تونس عام 1956 وطلبت من القائد عميروش عام 1957 أن أدخل إلى الجزائر، رفض باصرار وقال: لسنا بحاجة إليكم في الجزائر، واصلوا دراستكم لتكونوا إطارات للجزائر المستقلة سواء هنا بتونس أو في غيرها من البلدان.

وفي ميدان القضاء : اهتم قادة الثورة بمعالجة المشاكل والقضايا التي تحدث بين المواطنين، وكلفوا المشرفين على شؤون الأوقاف الإسلامية، وعلماء الدين بالتكفل بها وإصدار الأحكام في إطار الشريعة الاسلامية : ومنع

(1) كان الضابط والأستاذ عبد الحفيظ أمقران من أكبر المساعدين للقائد آعميروش في هذا الميدان، وأشار عليه بإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج لمواصلة الدراسة والتكوين العسكري بالإضافة إلى تعيينه مفتشا لما تبقى من التعليم الحر بحوض الصومام بداية من سنة 1956م، كما استعان بآخرين أمثال الشيخ محمد الطاهر المقراوي، وأحمد قادري، ولحسن بن حامة، وعلي بن حالة.

أصحاب القضايا من اللجوء إلى القضاء الفرنسي الاستعماري. فاستجاب الجميع لذلك أيضا وانصاعوا وأطاعو بكل عفوية خدمة للثورة وأهدافها، وإفشالا للسياسة الإستعمارية التي كانت تسعى دائما من أجل إحداث الشرخ، وفصل الشعب عن الثورة.

وفي المجال الأمني: وضع قادة جيش وجبهة التحرير الوطني جهازا أمنيا قويا لضبطه وتنظيمه، ودعمه، والحفاظ على سلامة المواطنين، والمجاهدين ومراقبة تحركات العدو. وترصد خططه العدوانية الغادرة، وترصد أعوانه وأذنابه، وقد وزع أعوان الأمن على كل اطراف الولاية وكلفوا بتتبع كل تحركات جيش الإحتلال، وأعوانهم، والتعرف على توجهاتهم، وخططهم وإبلاغها إلى المسؤولين ليقوموا بالواجب.

وتعاون مع هذا الجهاز: أعوان الاتصال والاستعلام ونقل الأخبار، في الإستعلام على كل صغيرة وكبيرة، للعدو، ومراقبة كل تحركاته. وتعاون الجميع على إفشال كل خطط جيش التحرير، وكشف مراميه ومساعيه الاستعمارية الخبيثة، وبفضل ذلك إستطاعت الثورة أن تتخطى كل العراقل، والصعوبات والعقبات والمكائد، وأن تحقق النصر المؤزر في النهاية.

وقد لعبت المرأة الجزائرية: دورارائدا في هذه الثورة بالولاية الثالثة، وعلى مستوى الجزائر كلها، وقاسمت الرجل المجاهد كل أعماله، وأتعابه ومشاقه المدنية والعسكرية والسياسية، فتولت الطهي، والإطعام، والإيواء، للمجاهدين وباشرت عمل الاعلام كنقل الأخبار، وترصد حركات العدو، وايصال الرسائل والمعلومات، وتولت التمريض، والعلاج للمرضى، والمجروحين، والمعطوبين، وتنقلت في الجبال، والشعاب، وحملت السلاح وشاركت في المعارك، وأخفت المجاهدين، ونقلت إليهم المؤن والأغذية، والملابس، والمعلومات والأخبار، وشجعتهم على الصمود والثبات والاستبسال في المقاومة والجهاد، وأعطت المثل بالصبر، والجلد، والتحمل، وكانت خير مثل، وعلى كل لسان لكل نساء

الجزائر وبلدان العالم العربي والإسلامي، والأوروبي، ومن أمثلتهن ورموزهن مليكة قايد، وفضيلة سعدان وأختها مريم والجميلات الثلاثة: جميلة بوباشة، وجميلة بوحيرد، وجميلة بوعزة.

وعن طبيعة العمل السياسي: في الولاية الثالثة: كما في غيرها، يبرز دور المحافظين السياسيين الذين كانوا يقومون بدور مهم في التوعية والتدبير، وتوعية الشعب، بمخاطر جيش الإحتلال، وجرائمه، وحثه على الوحدة، والصمود والدعم لجيش وجبهة التحرير الوطني، سياسيا في الخارج على مستوى العالم العربي والإسلامي، والأوروبي، والأسيوي، وفي أروقة منظمة الأمم المتحدة. لقد لعب المحافظون السياسيون دورا رائدا في توعية الشعب وتجنيده وراء الثورة، وفي كشف خطط الإستعمار وأساليبه الجهنمية، وإفشال أساليب منظمة الصاص (S.A.S) الماكرة والخبيثة التي كانت تعمل دوما على فصل الشعب عن الثورة بمختلف الوسائل ومنها الإغراء المادي والعطف المعنوي الزائف، والخادع.

قاموس الأحداث والمعارك العسكرية في الولاية الثالثة
نماذج لبعض المعارك الكبرى

عملية هجوم دوفور الواسع على المنطقة 1 في الولاية 3

شن الجنرال دوفور عملية عسكرية ضخمة على جبال البيبان في ربيع عام 1956، أطلق عليها إسم: الأمل والبندقية. قادها بنفسه وانطلقت يوم 28 أفريل، وبلغت الذروة في النصف الثاني من شهر ماي، جند فيها ثلاثين ألف جندي، وعشرات من قاذفات القنابل، والطائرات المروحية، والحوامة، والطائرات الاستكشافية.

وكان روبير لاكوست يمهد بهذه العملية لتحقيق ماكان يسميه: "عملية التهدئة" وركز دوفور في البداية على محاصرة المنطقة حصارا شديدا حتى لا يفلت منها أحد من جنود جيش التحرير، فحشد قواته على شكل شبه دائرة على المنطقة المحصورة ما بين جبال البيبان غربا، وأقبو شمالا، وبني ورتلان، وبني يعلى شرقا.

وفي يوم 20 جويلية 1956 الموافق لليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك للعام 1375هـ، شرعت قاذفات القنابل في قنبلة كل قرى المنطقة ومداشرها ودواويرها واحدة بعد الأخرى إنطلاقا من قاعدة عين أرنات العسكرية بسطيف، وقاعدة التلاغمة إلى شرقها. وكانت قيادة الجيش الفرنسي تعتقد أنها ستقضي على البشر جميعهم بهذا القذف والقنبلة، ونزل دوفور بقرية أمزرراق نفسها(مسقط رأس العائلة)، وتعرف عليه المجاهد العربي بن بلقاسم لأنه نزل بجوار منزله الذي يعرف بحي إيت بوعيسى.

وقد هدمت الطائرات القرى التالية: أمزرراق، إلماين، أعشابو العلوي، تاورميث، بوفنزار، أورير، تاكرومبالت، بومسعدة، ثفرق، أوشانن، بوندة،

أدرار سيدي إذير، أولاد حالة، ثاوريرث نتيزي عيدل، ثاموقرة، ثاسيرة، ثوفيرت، فريحة، نثورثيلان، ايثشبانة، عباد الشريف، بني حافظ، أقمون نيث عيسى، أقمون نيث أخيار، ثالة نتيزار، ايغبولين، ايثبراهم، أولموثن، الثعالبة، ايثحالة، زرعة، قلعة بني عباس، وقراها.

وبعد ذلك شرع جنود الحركة، والضباط الفرنسيون في اقتحام القرى، وإحراقها وتدمير ما بقي من عمرانها سالما، وسلب حلي نسائها، وألبسة الرجال، والأمتعة والأدوات الصالحة للإستعمال، ومصادرة البغال والأحمرة، وقتل الحيوانات التي لا يقدرون على أخذها، وإفساد المؤن والأغذية الزائدة عن قدرة حملهم، وأحدثوا مالا يتصور من التدمير، والقتل، والتعذيب، ولكن هذا لم ينفعهم، ولم يجدهم في شيء، وانعقد مؤتمر الصومام في إفري بأوزلاقن وقراها، وواصلت الثورة طريقها من نصر إلى آخر إلى أن تحقق النصر، وطرد جيش الاحتلال واستعاد الشعب الجزائري حريته واستقلاله الوطني.

معركة غمراسة في شهر فيفري 1958:

في إحدى الليالي من شهر فيفري 1958 كانت كتيبة الناحية الثالثة من المنطقة الرابعة بالولاية الثالثة، متمركزة بناحية غمراسة حيث يوجد مقر قيادة الناحية.

وعلى رأس الكتيبة المجاهد أيت شعبان رابح المدعو سي رابح، ونائبه محمد سي وعلي "الشهيد" وقد كان سلاح الكتيبة كله عصريا متنوعا ما بين فردي وجماعي مثل القاري والموزير ولعشاري والماط (85– 49 – 51) وثلاثة مدافع رشاشة– واحد 24 – 29 صنع فرنسي، و2 بران صنع إنجليزي ولا زال من المجاهدين الذين خاضوا هذه المعركة أحياء وهم الذين رووا هذه المعركة هم:

1– أحمد أيدير(المدعو أحمد مح الصغير)

2– يعقوبي محمد الصغير

3– مزاري علي

ففي منتصف الليل وصل خبر مفاده أن قوات كبيرة للعدو توجد بالمدن، على استعداد للقيام بتطويق الناحية التي تمركزت بها كتيبة جيش التحرير الوطني، إلا أن قيادة الكتيبة فضلت أن تستعد للطوارئ بدل أن تغادر الناحية التي وقعت الوشاية بها للعدو، وما أن طلع الفجر حتى توزعت الكتيبة على خمس نقاط إستراتيجية في كل نقطة مجموعة وهي:

1– تاكوشت على رأسها المجاهد محمد ارزقي

2– قوقير ونوغة على رأسها المجاهد سي رابح

3– ايدوشتن– المرابطين على رأسها المجاهد سي السعيد

4– أيت وعلي على رأسها المجاهد العيدي

5– بورسوط على رأسها أرزقي بن عمارة المدعو "خروتشاف".

وحوالي الساعة السادسة صباحا أخذت قوات الجيش الاستعماري تتوافد من كل جهة، على تلك النقاط فكانت المعركة عند البداية عنيفة، نظرا لاستعداد مجموعات المجاهدين للتصدي لها ببسالة، وكانت في أولها لصالح المجاهدين. حتى منتصف النهار حيث بدأ تدخل الطيران بأنواعه: ت6 وب26– جاقوار، نفاثة، الموشارة، هيليكوبتير، وكذا المدفعية الثقيلة بأنواعها التي كانت تطلق قذائفها على ساحة المعركة من مركز ورياشه، وتيمزريت، بغلية، برج منايل، مما أرغم المجاهدين على التفرق والاحتماء بأماكن إستراتيجية تفاديا للخسائر بدون مقابل، وبهذا الأسلوب الوحشي تواصلت المعركة بكل ضراوة حتى غروب الشمس وتمكن المجاهدون من فك الحصار على أنفسهم حيث التقى الطرفان وجها لوجه مستعملين السلاح الأبيض، مما سبب لهم خسائر معتبرة في الأرواح، وقد استشهد تسعة عشر مجاهدا، وجرح عشرون. أما العدو فكانت خسائره تجاوزت كل التقدير، والمعلومات التي وصلتنا بعد المعركة ومن مصدر موثوق به تقول:

إن عدد القتلى بلغ خمسين قتيلا، ونفس العدد بالنسبة للجرحى، والخسائر المادية كانت كبيرة وتمثلت في حرق شاحنة من ج.م.س.و.ج. 4 x 4 وفي النهاية كان الثمن غاليا حيث صب العدو الغاشم جام غضبه على القرية بقنبلتها بواسطة المدافع المختلفة الأشكال والطائرات، وكذا النهب والاعتداء على المحرمات إلخ ...

ومن الذين استشهدوا في هذا اليوم نذكر منهم:

1- زمول موسى، سي السعيد رزقي، الممرض رشاق محمد المدعو الجندي، عبد الرحمان، عمر المدعو بلونقة .

معركة (مشتى علال بنواحي) بني ثور في شهر سبتمبر 1958:

خلال الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر 1958 قامت قوات الاحتلال الفرنسي بعملية تمشيط واسعة شملت جنوب دلّس بما فيها دوار بني ثور كله مستعملة في ذلك كل وسائل الدمار من طيران ومدفعية، ودبابات وأثناء العملية وقع الاشتباك الأول بفوج من المجاهدين كان متمركزا بقرية مشتى علال وامتدت المعركة بعد ذلك إلى الأفواج الأخرى التي كانت بالقرى المجاورة في أولاد حميدة، مشارف، بن عامر، بن حمزة التي حوصر فيها الفوج حصارا محكما نظرا لعراء الأرض فيها، حيث لم يتمكن المجاهدون من فك الحصار المضروب عليهم، مما جعلهم يستميتون في الدفاع عن أنفسهم وبكل ما يملكون من وسائل وتجربة ميدانية بكل إيمان وشجاعة وثبات رغم تدخل الطيران والدبابات التي كانت تتحرك في كل اتجاه، مما جعل المجاهدين يتصدون لهم ويلحقون بهم خسائر قدرت بـ 16 قتيلا. ويتركون في الميدان 14 شهيدا، وبعد انتهاء المعركة التي ظهر فيها عجزهم، قاموا بالسلب والنهب والاعتداء على الحرمات، واغتصاب شرف صبيات لم يبلغ سنهن بعد 13 سنة في القرى التي نشبت فيها تلك المعركة.

معركة 6 جانفي 1959: بواد قصارى.

وقعت هذه المعركة في القسم الثاني، الناحية الثانية، للمنطقة الرابعة، بالولاية الثالثة وبصورة أدق في أولاد يحي موسى بواد قصارى. وشملت خاصة القرى التالية: تشتيوين، إغيل أقبلي، الرابت، إغيل البير، أزرو عيسى، إعلالن، بوقرفان، (إغيل البير) إلونيسن، تيزي يزڤارن، إبوسعيذن، أيت رحمون.

وقد شارك فيها 45 ألف جندي من قوات العدو إضافة إلى المتمركزين في المراكز الأمامية المحاصرة للمنطقة.

وبعد أن حشد العدو قواته في المراكز العسكرية الرئيسية في كل من : تيزي وزو، ذراع بن خدة، تادميت، الناصرية، (برج منايل- يسر)، شعبة العامر، تيزي غنيف، ذراع الميزان، عين الزاوية، بوغني، سوق الاثنين، تيرمتين. والتي تتصل بالمراكز الأمامية المحيطة بمنطقة المعركة وهي على التوالي: رجاوْنة ثخروبين، سيدي علي بوناب، إورياشن، ثمزريت، ثغلت آبقني، سيدي جيو، ثازروث، اشكرن، ثاوريرث بومهني، مشتراس، أعرور.

وقطع الطرق الرئيسية بالمصفحات والمجنزرات كالطريق الواصل بين يسّر وذراع الميزان وبوغني، وتيزي وزو وكثف قواته في جميع النقاط الاستراتيجية المحيطة بالمنطقة.

وكل هذا مقابل حوالي 700 مجاهد وما يفوق 100 مسبل، موزعين كالتالي:

1- كتيبة سي موح وعمر بمرافقة الملازم بولعوش محند أولحاج وعدد أفرادها حوالي 110 مجاهد وقد تمركزت في تاشتيوين.

2- كتيبة من الولاية الرابعة بقيادة سي بلعيد وقد تمركزت بتيزي يزڤارن ثم انتقلت في يوم المعركة إلى ثيزرا عيسى.

3- فرقة من كتيبة جرجرة بقيادة أوجدي (من بني جناد) وبمساعدة المساعد أوسليمان وقد تمركزت بتيزرا عيسى قرب إعلالن.

خريطة وادي قصاري

4– كتيبة معاتقة بقيادة أجمو وبرفقة اعمر وعُمر والتي تمركزت بمعاتقة ليلة 5 جانفي ثم اتجهت إلى اعلالن يوم المعركة.

5– شارك في هذه المعركة عدد من المجاهدين المنتدبين من الأقسام.

6– مجموعة من فرق الكومندوس التابعة للاقامة في المنطقة.

7– تمركزت القيادة بثيزرا عيسى قرب إعلالنْ.

وقبل انطلاق المعركة بأيام انعقد اجتماع هام بأكفادو (مقر قيادة الولاية الثالثة) ضم قادة من الولايات : الثالثة والرابعة والسادسة وهم : العقيد عميروش، والعقيد بوقرة، والعقيد الحواس، تناولوا فيه قضايا التنسيق والتعاون ما بين الولايات في شتى الميادين العسكرية والتموينية والبشرية، ودام ذلك عدة أيام.

وفي يوم 2 جانفي 1959 وصل العقيد امحمد بوقرة إلى تالاقيلف رفقة الضابط محيوز أحسن حيث يوجد الضابط الأول عمر أودني مسؤول المنطقة الذي عمل على اتخاذ إجراءات أمنية مشددة لحماية العقيد بوقرة ومن رافقه.

وفي يوم 3 جانفي واصلت الفرقة طريقها نحو إعلالنْ حيث يتمركز المجاهدون ونزلت بدار كريم رابح. أثناء ذلك بلغه خبر وصول كتيبة من الولاية الرابعة بقيادة عمر أوصديق ومعها الرائد عزالدين والتي تمركزت بالقرى المجاورة لهذا المكان: رحمون، تافوغالت، تيزي يزقّارن.

ثم أمر العقيد بوقرة الضابط الأول عمر أودني (المدعو موح النشيد) بدعوة عمر أوصديق وعز الدين للحضور إلى الاجتماع، وعند وصولهما إليه أخبر العقيد بوقرة بتحرك قوات فرنسية ضخمة كان قد شاهدها بعض القائمين بالحراسة في أعلى قمة جبل إحذوسن، في اتجاهات مختلفة منها تيمزريت، اغيل الأربعاء، ثيغلت بقني، وذراع الميزان وغيرها، ومن ثمّ أعطى أوامر صارمة للمجاهدين بضرورة مضاعفة الحراسة وتشديد الرقابة واليقظة لمتابعة تحركات العدو. وعاد إلى ثيزرا عيسى رفقة الرائد عمر أوصديق وعز الدين، في

حين كانت قوات العدو تزحف بأعداد هائلة لتطويق المنطقة. ومن المؤكد أن قواته قد علمت بوجود قيادة الولاية الرابعة والمجاهدين هناك فأرادوا مباغتتهم.

وأمام هذا الوضع، قرر المجاهدون مجابهة العدر بشجاعة وصمود حفاظا على سلامة القيادة والوثائق التي كانت بحوزتها، إذ كلف سي موح النشيد بالسهر على أمنها وإخراجها من النقطة المطوقة وفعلا فقد تم ذلك في الساعات الأولى من صبيحة 6 جانفي 1959 حيث اتجهت إلى غابة بومهني، في حين اصدر هو بدوره تعليمات للذين أسندت لهم مهمات قيادة المعركة وهم: الملازمان الأولان موح وعمر، ومحمد باعيو والمساعد سليمان تاجر ومن ثم هب المجاهدون لا ختيار المواقع الاستراتيجية استعداداً لمجابهة العدو.

سير المعركة:

فبالنسبة للكتيبة الأولى أي كتيبة (سي موح وعمر) تم توزيعها إلى ثلاث فرق:

1- فرقة العريف الأول رابح طوطاح (تبان رابح)

2- فرقة العريف الأول بوجمعة (وهو من بجاية)

3- فرقة العريف الأول علي ميرابو

وتمركزت هذه الفرق على الشكل التالي :

- الأولى في تاشثيوين
- الثانية في أنار علي أو رمضان
- الثالثة في إلونيسن.

إلى جانب هذه الفرقة فقد شارك فوج من الكومندوس وهو تابع لنفس الكتيبة بقيادة عمر حميطوش وتمركز بأحيذوسن.

وفي الصباح الباكر خرجت دورية من فرقة بوجمعة إلى قرية بوحمو في منطقة عين الزاوية للاستطلاع، وخرجت دورية أخرى من فرقة على ميرابو إلى قرية ثيغلت نطولية لنفس الغرض كما خرجت دورية ثالثة من فرقة رابح طوطاح إلى اغيل موحو.

أما فوج الكومندوس فأرسل دوريته إلى اعيواذ (تابلوط) وقد اشتبكت مع العدو في حدود الساعة الخامسة صباحا وبالضبط مع أفراده القادمين من مركز أعرور الواقع في سيدي علي بوناب.

وقد سمع أفراد هذه الدورية طلقات الرصاص بإمزوغان مما يؤكد أن فرقة بوجمعة هي الأخرى اشتبكت مع العدو في نفس الوقت تقريبا، وبعدها في ثلاثة أي مع دورية علي ميرابو التي كانت قد اتجهت إلى ثيغيلت نطويلة.

وبعد عودة فوج الكومندوس إلى تاشتيوين وجد أن المعركة مشتعلة مع فرقة رابح طوطاح وهكذا بدأت كل فرق الكتيبة تتجه نحو مراكز دائرة المعركة بإفرقان (واد قصارى).

أما كتيبة الولاية الرابعة المتمركزة في تيزي يزفَارن والتي كان يقودها سي بلعيد فقد اتجهت نحو اغيل البير(آت حولحال) ثم إلى منطقة ثيزرا عيسى واغيل اعلالن حيث اشتبكت هي الأخرى مع العدو ووجدت نفسها مندمجة مع فرقة موح أجسو، حيث بقي بعض أفرادها في اشتباك مع العدو هناك فيما اتجه البعض الأخر إلى بفرقان بعد أن حاولوا التوجه إلى ثيغلت الجامع وقطع الطريق الوطني رقم 25. إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك حيث عادوا إلى مناطق تمركزهم مواصلين المعركة حتى نهايتها. واستشهد معظم أفرادها.

في حين أن كتيبة معاتقة التي كان يقودها موح أحموا (محمدي محمد أرمضان) والمتمركز في قرية اغيل عوان فقد انطلقت نحو إلونيسن ثم إلى اعلالن فثيزوا عيسى، اشتبكت مع بعض أفراد كتيبة الولاية الرابعة ظنا منهم أن أفرادها من الجيش الفرنسي ولما أدركوا حقيقتهم اندمجوا معها فنظموا هجوما نحو بوقرفان (المنطقة الساخنة) حيث انضمت إلى باقي المجاهدين هناك.

أما فرقة المجاهدين التابعة لكتيبة جرجرة فقد تمركزت في اقني أحسن حيث اشتبكت مع العدو لمدة ثلاث ساعات من السابعة إلى العاشرة، ولما تدخل الطيران والمدفعية اتجهت إلى مرتفع يقع قرب واد قصارى حيث

اشتبكت مع قوات سينيغالية ولما اشتدت المعركة تقدموا إلى منطقة أزروا عيسى حيث التحقت بالمجموعات الأخرى من المجاهدين وواصلت المعركة حتى نهايتها.

ولذلك اتخذ العدو كل الاحتياطات وأعطى تعليمات صارمة لجيوشه ليلة الحصار حيث أمرهم بعدم إطلاق النار على المجاهدين مهما كانت الظروف حتى لا يتفطن المجاهدون، وخير دليل على ذلك أن مجموعة من المجاهدين مرت في قرية عزيب نشيخ بجانبه ليلة 5جانفي بقيادة بوخوخ رزقي حيث شاهدهم العدو ولم يطلق عليهم النيران حتى تنكشف خطته ولم يفعل ذلك إلا في حدود الساعة الخامسة من صبيحة يوم 6جانفي حين اكتشفت دوريات المجاهدين مواقع تواجده مما أرغمه على الدخول معهم في اشتباكات حيث كان ذلك بداية فشل خطته نظرا لحسن تخطيط المجاهدين وتمركزهم في النقاط الاستراتيجية المهمة وذلك ما جعله لا يتمكن من محاصرتهم في أضيق نقطة لمباغتتهم فيها، ولما أدرك العدو ذلك أسرع في تشديد الخناق على المجاهدين فراحت قواته تتحرك من جميع الجهات لمحاصرة المجاهدين وإبعادهم عن النقاط الاستراتيجية وهكذا اشتد لهيب المعركة في كل المنطقة المحاصرة إلى حدود الساعة العاشرة صباحا حيث استنجد العدو بكتيبة المظليين التي يقودها النقيب قرازياني (سفاح القصبة المعروف) الذي حاول السيطرة على بعض النقاط الاستراتيجية التي من أهمها قمة ثيقيث أمقرمان حيث تمركز المجاهدون ونصبوا مدافعهم الرشاشة التي منها أربعة من نوع 24– 29 الفرنسية الصنع و2 نوع بران الأنقليزية وقد أراد أن يباغت المجاهدين عن طريق تطويقهم من الخلف في هذه القمة، إلا أن المجاهدين كانوا له بالمرصاد حيث أراد المرور بكتيبته لمفاجأتهم قصد إجلائهم عنها واحتلالها للسيطرة على زمام توجيه المعركة لصالحه، غير أن الرياح جرت في

اتجاه معاكس لأحلامه نظرا لانقضاض المجاهدين على كتيبته والقضاء على كل جنودها مما اضطرها إلى التمويه عليه لانقاذ حياته حيث تجرد من لباسه وتمدد بين جثث جنوده المترامية هنا وهناك ظنا منه أن المجاهدين لن يتفطنوا لحيلته تلك فينجو من الهلاك ليواصل جرائمه ضد المدنين في العاصمة إلا أن مصيره كان مصير كتيبته وكان وقع ذلك على العدو كبيرا حيث أصابه الهلع وأخذ يتناول مادة لانيول لرفع معنوياته والاندفاع نحو مواقع المجاهدين فراح ينظم أفراده صفوفا صفوفا ويهاجم بها المجاهدين مما دفعهم إلى تطبيق خطة الانسحاب التكتيكي الى الوراء لاطلاق الرصاص عليهم من بعيد، إلاأن العدو كان هو الأخر يتراجع في هذه الحالة إلى الوراء ليترك المجال لقصف المجاهدين بالمدفعية والبطاريات ليتبع ذلك القصف الجوي بالطائرات التى اعتمدت النابالم وسيلة لذلك وقد نظمت هذا التكتيك حوالي ثلاث هجومات قويةو مركزة من قبل العدو، فتفطن المجاهدون لذلك وراحوا يلاحقون العدو عند انسحابه حتى لايفسحوا المجال للمدفعية والطائرات وليتجنبوا المزيد من الضحايا الناجمة عن ذلك وحصر المعركة في المواجهة المباشرة مع أفراد جنود العدوومما دفع بالمجاهدين إلى التدخل معهم في اشتباكات وجها لوجه بالسلاح الابيض. مما أدى إلى فشل خطة العدو فراح يقصف المنطقة بدون تمييز ابتداء من الساعة الثانية مساء لربح المعركة قبل قدوم الليل فأصاب بذلك كثيراً من جنوده، ونظرا لاشتداد المعركة فقد كان الجنود من المجانين يضطرون إلى استبدال أسلحتهم بأخرى من تلك المترامية عند نفاذ ذخيرة بنادقهم.

واستمرت المعركة على أشدها إلى حدود الساعة التاسعة ليلا حيث بدأت قوات العدو في الانسحاب.

الإنسحاب:

بدأ جنود العدوّ في الانسحاب ابتداء من الساعة التاسعة ليلا، باعتماد أسلوب تمويهي إذ أشعلوا النيران في مختلف الأماكن التي كانوا متمركزين بها وذلك لايهام المجاهدين بأنهم مازالوا متواجدين في كل نقطة ومن ثمّ إرغام المجاهدين على البقاء في مواقعهم ليتسنى للعدو وضع خطته لليوم الثاني من المعركة.

وعندما أرسل المجاهدون دورياتهم للتأكد من وجود العدو في تلك النقاط وجدتها خالية منه فاتصلوا بفرقهم وأعلموها بأن ذلك ليس إلا تكتيكا لتغليطهم وأنه أينما وجدت النار فهي دليل على عدم وجود العدو الذي اتخذ أماكن استراتيجية أخرى بعد أن حفر خنادق للمكوث فيها لسد مسالك المجاهدين التي شك أنهم سيمرون عبرها ليلا والتي منها : ثيغيلت الجامع قرب احجا من وثيغلت نرابت وثيغيلت الجامع قرب إحجاَمَنْ وثيغلت نرابت وثيغيلت تيزي يزڤرن وغيرها. واستعان بالأضواء الكاشفة التي كان يطلقها طوال الليل لمراقبة تحركات المجاهدين، ورغم ذلك فقد استطاع المجاهدون الانسحاب وذلك على الشكل التالي:

بالنسبة للمتمركزين في منطقة البرج (دحمون) اتجهوا إلى منطقة واد الثلاثاء ومنها إلى قرية إغربين الواقعة بسيدي علي بوناب في حين اتجهت الفرقة التي نقلت الجرحى إلى ثالة نبذران ومنها إلى إحدوسن فبوغني.

أما فرقة الكومندوس المتمركزة في تاشتيوين فقد اتجهت إلى آيت ايغيل ومنها إلى ايوعزونن واتجهت فرقة جرجرة إلى قرية لعزيب نشيخ ومنها إلى ضواحي بوغني. وقد انسحب أفراد كتيبة معاتقة نحو إغيل اعلالن ومنها إلى معاتقة.

وقد توزع أفراد كتيبة الولاية الرابعة على باقي الفرق فانسحبوا معها لعدم معرفتهم للمنطقة وقد بقي جنود العدو يفتشون عن المجاهدين إلى غاية يوم

11 جانفي وفي الوقت نفسه كانوا يقومون بعملية جمع الموتى والجرحى الذين اختلطت جثثهم بجثث الشهداء ولتميز موتاهم فقد اعتمدوا عدم الختان علامة مميزة لجثث جنودهم، حتى إذا عرفوا أن جثة ما لأحد الشهداء شوهوها بمواد كيماوية خاصة انتقاما من المجاهدين وترهيبا للمدنين، بل وصل بهم الأمر إلى حد تلغيم بعض جثث الشهداء بقنابل يدوية لتنفجر على كل من حاول جمعها، وذلك ما أدى إلى تدخل المجاهدين لسحب القنابل قبل انفجارها أثناء عملية دفن الشهداء. وطوال مدة بقاء جنود العدو في المنطقة كانوا يقومون بتعذيب المواطنين أثناء محاولات استنطاقهم لمعرفة اتجاه المجاهدين بعد الانسحاب.

نتائج المعركة:

بعد الانسحاب النهائي لقوات العدو تمت عملية دفن الشهداء وذلك يومي 12 و13 جانفي، وكان عددهم 391 شهيدا منهم 282 مجاهدا ومسبلا و109 من المدنيين معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال، ناهيك عن عدد كبير من الجرحى المشوهين بالنابالم، وأحسن دليل على وحشية العدو وشراسته أن امرأة استشهدت وهي تحتضن طفلتها الصغيرة إلى صدرها حيث ترضعها كما قام جنود العدو بأخذ مجموعة من الأطفال معهم إثر انسحابهم ولم يعرف مصيرهم إلى اليوم.

وقد تمت عملية الدفن بحضور عدد من المجاهدين وضباطهم ومنهم: الملازم بلعوش محند أو لحاج، وبنور علي موح نعلي، وموح النشيد وسي بلعيد قائد كتيبة الولاية الرابعة مع بعض من جنوده، وعدد كبير من المواطنين ونظرا لتشوه جثث الشهداء فقد أبعد الأطفال والنساء حتى لا يتأثروا بذلك المنظر الرهيب الذي لا تزال أثاره مؤثرة في عقول بعض المواطنين إلى اليوم ومن ذلك أن بلقاسم، من قرية تشتيوين، الذي كان وقتئذ طفلا وحضر هذه المأساة قد أصيب بالجنون ولا يزال كذلك إلى اليوم.

وقد قام الضباط بتشجيع المجاهدين ورفع معنوياتهم كما توزع المحافظون السياسيون على القرى المجاورة لرفع معنويات المدنيين وحثهم على الشجاعة والصبر والسلوان. وقدموا لهم مساعدات مالية تعويضا للخسائر التي لحقت بأرزاقهم، وأموالهم التي عاث فيها المستعمر فسادا.

وقد كلفت هذه المعركة، غير المتكافئة من حيث العدة والعتاد، خسائر معتبرة بالنسبة للعدو إذ بلغ عدد قتلاه حوالي 1200 جندي وضابط ومنهم النقيب قرازياني والملازم شاسان ويفوق عدد الجرحى عدد الموتى بكثرة إلى جانب خسائره المادية الهائلة المتمثلة في العتاد والأسلحة والذخيرة التي غنم المجاهدون معظمها.

وقد خلفت هذه المعركة أثرا إيجابيا في نفوس المجاهدين والشعب الذين زاد إيمانهم بالنصر والتحامهم بالثورة، وتأكد لديهم أن العدو مهما كان عدده وعدته فإنه منهزم لا محالة ذلك ما كشفت عنه هذه المعركة التي استخدم فيها العدو كل إمكانياته، التي منها:

- 45 ألف جندي مدججين بمختلف الأسلحة الحديثة والمحرمة دوليا.
- 30 طائرة من مختلف الأنواع منها: ت 6 وب26، جاقوار وغيرها.
- مئات من الدبابات والمصفحات والشاحنات والمدافع. وكل ذلك لمجابهة حوالي 700 مجاهد ومسبل.

في حين كان أثرها سلبيا في نفوس العدو، إذ عدها ملحمة رهيبة في تاريخه وكابوسا أزعج أفراده المشاركين في هذه المعركة في يقظتهم ونومهم ذلك ما دفع بعضهم إلى الانتحار أو الجنون أو الهروب، حسب شهادة منصور الصديق من سوق أهراس الذي شارك في هذه المعركة إلى جانب العدو في إطار الخدمة العسكرية، والذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بعد شهر من هذه المعركة ومما يرويه أن جنود العدو كانوا يصرخون ليلا من جراء ما تركته هذه المعركة في نفوسهم ومنهم من سقط على سريره وتهشم راسه، ومنهم من خرج ليلا هاربا من الثكنة مصابا بالجنون.

وإذا كانت هذه المعركة قد أسفرت على نتائج إيجابية فإن مرد ذلك إيمان المجاهدين بعدالة قضيتهم وحسن تخطيطهم واندفاعهم نحو الشهادة والتضحية والتفاف الشعب حولهم إذ كان له دور عظيم في إنجاح هذه المعركة بمشاركته فيها بالوسائل التالية:

1- الحراسة خاصة في الأماكن البعيدة عن نقاط تمركز المجاهدين.

2- الأخبار والاتصال لمعرفة تحركات العدو المحاصرة للمنطقة وعدد قواته وعدته.

3- الانضمام إلى المجاهدين وطلب الأسلحة للدفاع عن النفس أثناء المعركة، مما دفع العدو إلى قنبلة معظم القرى الموجودة في دائرة المعركة لا سيما منها: إعلالن، إغيل البير، ثيزراعيسى، وأحفير وإرغام الشعب على حمل أجهزة المستعمر وعتاده الثقيل، ومواجهة المجاهدين به وإرغامه على نقل الموتى والجرحى الذين سقطوا في صفوف العدو، وحفاظا على سرية خسائره فقد قتل عددا من أفراد الشعب الذين أرغمهم على ذلك.

4- حمل المجروحين والمحروقين بالنبالم وإخفاؤهم عن أنظار العدو، فيما يروى أن جيش المستعمر عندما اكتشف مخابئ المجاهدين المصابين بالجروح ذهب ليأتي بوسائل لنقلهم وفي الحين قامت السيدة محمدي وردية من قرية ثالة نرابت بتهريبهم وإخفائهم فورا وعندما عاد العدو لم يجد شيئا مما دفعه إلى الانتقام من الشعب بل وحتى من الحيوانات التي شك أنها تستعمل للنقل من قبل المجاهدين.

معركة الرفراف (المنطقة 2، الناحية 1)

في شهر مارس 1959، وصل إلى مراكز الرفراف قائد الولاية الثالثة بالنيابة عبد الرحمن أوميرة قادما من تونس بصحبة فرقة من دوريته. وفي مركز الرفراف التقى بكتيبة الناحية أين قضى ليلته كما تم تدعيم الكتيبة الأولى بكتيبة ثانية من المنطقة الأولى بقيادة سي بوبكر مسعودي، وفي الصباح علم

العدو بوجود مكان الفرقتين. وشرع في محاصرة الناحية بكل ما يتواجد لديه من العدة والعتاد والطائرات واشتعلت المعركة واشتد لهيبها ودامت في ضراوة فائقة وتدخلت في المعركة زيادة عن الدبابات والمدافع الثقيلة 20 طائرة من نوع ب 26، ألقت بكل أنواع القنابل: النبالم والسامة والمتفجرة، واستمرت هذه المعركة حتى غروب الشمس وكانت حصيلتها استشهاد 75 مجاهدا سقطوا في ميدان الشرف، كما ألقي القبض على قائد الكتيبة أبو بكر مسعودي والعريف محمد الطيب صوالح.

أما خسائر العدو فكانت جسيمة ولم يتمكن من إحصائها وتم إسقاط طائرة عمودية تقل عقيدا من جيش العدو حيث لقي مصرعه، وحطمت عدة سيارات عسكرية.

معركة تاشتوين (5 مارس 1959):

وقعت هذه المعركة "بتشتوين" بناحية ذراع الميزان خاضها 71 مجاهدا من كتيبة جرجرة تتراوح أعمارهم ما بين 18 و20 سنة وبعد تأدية مهامها في "أولاد يحيى موسى" 4 مارس، تسرب خبر قيام الجيش الفرنسي بعملية تطويق المنطقة كلها، فقرر المجاهدون مجابهته وأخذوا أماكنهم في النقاط الاستراتيجية، واشتبكوا مع عناصر العدو في معركة عنيفة رغم استنجاده بالمدفعية الميدانية والطيران، ودامت المعركة يوما كاملا (5 مارس 1959).

وفشل الجيش الفرنسي في اقتحام مواقع المجاهدين الذين أظهروا بطولة نادرة، وقاوموا بشدة كلما حاول العدو الاقتراب منهم فكبدوه خسائر فادحة فاضطر إلى التراجع من ساحة القتال، وبقي من نجا من المجاهدين في الغابة ما يقرب من أسبوع كامل حتى تم العثور عليهم من طرف فرقة من جيش التحرير الوطني التي جاءت بالإمدادات لمساعدتهم. وتقدر خسائر العدو بمئات القتلى والجرحى، بينما استشهد 36 مجاهدا وجرح 24 آخرون وألقي القبض على واحد. ولم ينج من المعركة سوى 10 مجاهدين.

معركة جبل طافات:

في 6 أفريل 1959 اجتمع مسؤولو المنطقة الأولى تحت إشراف سي العربي تواتي قائد المنطقة وقام خلال هذا الاجتماع جنود الناحية الأولى بحراسة المجتمعين. غير أن العدو كان يرقب تحركات المجاهدين بطرق مختلفة فتنبأ أو أشعر بعقد اجتماع مسؤولي المنطقة وفي الحين قام بمحاصرة الناحية معتقدا بأنه سوف يلقي عليهم القبض وهم مجتمعون، وذلك في المكان المدعو "جبل عقار" من الناحية الرابعة، وجبل طافات من الناحية الأولى، والجدير بالذكر أن العملية العسكرية ضمت الناحية الجبلية كلها، وإثر توغل العدو في الناحية وجد أمامه جيش التحرير الوطني في انتظاره وبادره بالنيران من كل جهة مما جعله يفقد توازنه، ويتقهقر عن التقدم ولو إلى حين وهنا أبرز كل طرف ما يملك من قوة، وفي هذه المعركة أظهر المجاهدون شجاعة نادرة شهد بها العدو، فدامت المعركة يومين كاملين وأبلى المجاهدون فيها بلاء حسنا ومما ساعدهم على الانتصار تمركزهم بمكان حصين أمين، يدعى: مغارات قاسمي في واد بوسلام الذي يلاحق جبل عقار طافات.

علما أن العدو عزز قواته بالطائرات المقنبلة والعمودية، ولما عجز العدو عن إصابة الهدف بمختلف الأسلحة المستعملة في العملية، لجأ إلى استعمال قنابل الغاز في الوادي. ومع ذلك كانت خسائر العدو ثقيلة ومعتبرة فقتل 80 جنديا، وجرح 30. وأسر (9) منهم. أما خسائر جيش التحرير الوطني فاستشهد 5 مجاهدين هم:

1- الحواس بن عاشور. 2- النواري شرفي. 3- قرنان الطيب. وجنديان آخرين. وإلقاء القبض على الضابط السياسي للمنطقة. أحمد كريو، الذي انضم إلى صفوف العدو، وكشف عن أسرار الثورة. ومخابئ المؤونة، وكشف مراكز أخرى عديدة منها: مركز لجنة المدينة حيث تجدد اشتباك مع المسؤولين المتواجدين فيه واستشهد منهم جماعة، كما ألقي القبض على صاحب المنزل وزوجته وأولاده، وزج بهم في السجن إلى نهاية الحرب.

اختطاف عائلة سيزارو (في يوم 28 فيفري 1959):

اختطاف عائلة سيزارو الإيطالية، وقعت في 28 فيفري 1959 بعد تراجعها عن مساندة الثورة ورفضها تقديم الاشتراكات والمساندة.

وتم إطلاق سراح أعضائها على مرحلتين، الأولى بإطلاق النساء والأطفال بعد مدة قصيرة من الزمن، والثانية بعد بضعة أشهر خاصة بالرجال من طرف قيادة الولاية الثالثة التاريخية.

وأشرف على هذه العملية قائد الكتيبة عيسى ابلاندي وأحسن بوثقنورث ومعهما مجموعة من مسؤولي الناحية ومن بينهم مقران حمانة المدعو "لمشلوش". وتفاصيل هذه العملية هي كما يلي:

كانت عائلة سيزارو الإيطالية تملك مزرعة شرق الهاشمية[1] وتعاونت في البداية مع الثورة ثم تراجعت عن ذلك وحمل أفرادها السلاح ضد الثورة الجزائرية مما جعل الضابط سي السعيد مساعد القسم يحاصرهم بفوج من المجاهدين والمسبلين ورغم إشهارهم السلاح في وجه المجاهدين فقد تمكنوا من اختطافهم والتوجه بهم شرقا نحو غابة حمام كسانة ثم اتجه الفوج الذي يحرس العائلة التي تتكون من رجلين وامرأتين وسبعة أطفال إلى أولاد قبيلة بالمسدور حيث وقع الاشتباك الأول ضد العدو الذي أخذ البحث عن العائلة، وأسفر على استشهاد ثلاثة مجاهدين.

وأكد الجنرال دُرميزا روج على ضرورة استرجاع كل أفراد العائلة سالمين وتأديب المجاهدين حسب ما صرح به شخصيا للصحافة الدولية في الجزائر التي كانت تتحدث عن اختطاف العائلة وتتبع أخبارها يوما بيوم حيث كان المجاهدون المكلفون بأخذ هذه العائلة إلى مقر المنطقة الثانية في سباق مع العدو، فكم من معركة ومن اشتباك وقع معه من الهاشمية مرورا بكسانة إلى بني وقاق إلى تملاحث التي وقعت فيها معركة يوم 2 مارس 1959 مع المجاهدين

(1) قرية المعمري تابعة لولاية البويرة.

المرافقين للعائلة بقيادة الملازم سي محمد الزين، حيث استعمل العدو سلاح الطيران والمدفعية والدبابات ودامت المعركة من الواحدة حتى الليل وحسب المعلومات فإن جيش العدو استهدف في القنبلة المكثفة العشوائية قتل أحد أفراد عائلة سيزارو لاتهام المجاهدين بجريمة القتل غير أن هؤلاء صمدوا ونفذوا أوامر القيادة حيث اتجهوا بأفراد العائلة إلى واد البرد بين قرية بني يخلف والعجيبة حيث وقع اشتباك آخر على إثر الكمين الذي نصبه جيش العدو للمجاهدين وهو يتتبع خط سير عائلة سيزارو في المكان المسمى بني يخلف من جهة الغرب ببلدية مشدالة وقد أبلى المجاهدون بلاء حسنا بقيادة أحسن بوتقنورث وأفظيس، وعيسى إبلاندي. للاحتفاظ بالعائلة ومعاملتها بالحسنى.

وقد استشهد المجاهد عامر محمد وجرح آخر وهو اقني محمد في يوم 7 مارس من نفس السنة وحاصر العدو قرية بني ولبان اقتفاء للمجاهدين الذين كلفوا بحمل هذه العائلة حيث فتشوا المنازل والشعاب والبساتين واقتفاء لأثر المجاهدين حاصر جيش العدو منطقة التل الأحمر بحثا عن المجاهدين وعائلة سيزارو حيث استعملوا أشنع وسائل التعذيب قصد العثور على المحتجزين من الجنسية الإيطالية إلا أنهم فشلوا في كل ذلك وخاب مسعاهم لأن رجال جيش التحرير تمكنوا بتعميتهم لقوات الجنرال المذكور أعلاه، من الاحتفاظ بهم حتى أطلقوا سراح النساء والأطفال في دوار أوزلاقن القريب من مدينة إغزر أمقران وذلك لتسليمهم إلى الصليب الأحمر الدولي بينما ظل الرجال الثلاثة في حوزة المجاهدين لمدة شهر آخر في بونعمان كرهينة ولم يطلقوا سراحهم إلا بعد تصويت إيطاليا لصالح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة.

معركة ثيزي نصليب:

تمركز فيلق (سي علاوة) المنطقي في قرية (ثازروت) في أوت 1959 بعد تخريب المسبلين لطريق الآليات (شلاطة، أوزلاقن) في ليلة ذلك اليوم. وصادف أن حل بالقرية رئيس المنطقة الثانية، النقيب (ع) الذي استدعي

عاجلا إلى (أكفادو) ولكنه عاد في وسط الطريق في جهة (صمعون)[1]، ومهما يكن من أمر فإنه حل بالقرية واستقر في المركز مع الضابط الأول (سي علاوة). وفي هذه الأثناء بالذات جاء العدو إلى نواحي تيزڤين وشرع في إصلاح جسر (أمسوسة) القريب من القرية. وهنا قال (سي علاوة) يجب أن ننسحب فورا إلى السفوح العليا، بينما قال (ع) أن العدو بعيد لا يفاجئنا، وبهذا بقوا في القرية إلى بعد منتصف الليل حيث أحيط الجميع علما بوجود حشودات كبيرة لجيش العدو في (أقبو) و(إغزار) وكافة الثكنات المحيطة بأوزلاڤن، وهنا لم يسع الفيلق إلاّ أن ينسحب من القرية قبيل الفجر موليا وجهته نحو السفوح العليا. ومع جنود الفيلق النقيب (ع) المذكور ثم بزغت الشمس واتضحت الأشياء على حقائقها.

فبدأت طائرات العدو الاستكشافية تحوم فوق القرى وعلى الضواحي المحيطة بها. ثم أطلت المئات من الآليات العسكرية من (أيريس) في اتجاه أوزلاڤن لا سيما أن جسر (أمسوسة) قد أصلح وأصبح صالحا للعبور. بل وها هم الآلاف من جنود العدو وقد بدأوا يطلون من مشارف الجهة. ومن الجهات الست ولم يطل الوقت، فوقع الاصطدام بين الجيشين مع الصباح. وانطلقت تلك المعركة العظيمة حامية الوطيس عنيفة ضارية. ثم أقبلت أسراب من الطائرات المقنبلة ل. ب 26 والميسترال وت 6. والمروحيات، فألقت بالأطنان من القنابل والنبالم على مواقع المجاهدين الذين أبلوا في المعركة بلاء حسنا، ولعل الشيء الذي جعل المجاهدين يثبتون ويصمدون أمام جحافل العدو، وأمام تلك الإمكانيات الضخمة والوسائل الجهنمية. هو موقعهم الاستراتيجي المتمثل في تلك السفوح الوعرة والمغطاة بأشجار البلوط، واتسع نطاق المعركة فشملت الجهة كلها من (تيزي) إلى ضواحي (إغيل قذلاس)

(1) النقيب (ع) هو أحمد مرزوق المدعو "عبد الله" الذي استسلم للعدو بعدما وقع اتهامه من طرف القائد أعميروش بأنه من المتورطين في مؤامرة "الزرق" (La Bleuite) .

و(إبوزيدان) و(الشرفة). وتدخلت أفواج من المسبلين فيها بقيادة المساعد (الحسين قادري). وهنا قامت القيامة في الجبهة. وبدأت النجدات تصل تباعا إلى عين المكان ونشطت بطاريات (أقبو) و(إغزار أمقران) و(صدوق) و(شميني) و(آيريس) التي أخذت تقذف الجهة بوابل من قنابلها الضخمة والمختلفة، وفي هذه اللحظات بالذات أسقطت طائرتان للعدو في المكان مازالت هياكلهما قائمة إلى حد الآن، وأسفرت المعركة على ما يلي:

– خسائر العدو: إسقاط طائرتين واحدة ت 6 وأخرى كشافة، وإحراق ثلاث (3) آليات أخرى. (2) هلاك ما يزيد عن 160 من جنود العدو، وهذا حسب مصادر العدو نفسه. (3) غنم عدة أسلحة خفيفة وقنابل، ومنظرين مقربين.

– خسائر جيش التحرير: استشهاد 34 مجاهدا و23 مسبلا وأسر طبيب عضو في لجنة المنطقة القضائية. وانتقاما لتلك المعركة قام جيش العدو بتوقيف جماعي لأهالي القرى التالية: تيزي، تزروث، إغيل قذلاس، إبوزيدان، والشرفة.

معركة جرمونة (بتاريخ 1959/09/13):

تمركزت كتيبة المجاهدين بغابة جرمونة، فعلم العدوّ بوجودها هناك فقام بعملية تمشيط حشد لها قوة هائلة للقضاء عليها. وفي حدود الساعة التاسعة صباحا من يوم 1959/09/13 التقى الجمعان بالمكان المذكور وتبادلا النيران لمدة يومين كاملين (من يوم 09/13 إلى يوم 1959/09/14)، وقد شارك في هذه المعركة الطيران والمدفعية الثقيلة، وكذلك الدبابات والمصفحات... ولما اشتد لهيبها تلاحم الطرفان بالسلاح ولم يعد للطيران فائدة.

وأسفرت المعركة عن استشهاد 27 مجاهدا وجرح ثلاثة عشر، وأسر ثلاثة أما من طرف العدو فكانت الخسائر كالتالي:

إحراق سيارة جيب، ومصفحة، وإسقاط طائرة استكشاف، وغنم رشاشتين، ماط 49 وماط 51، ورشاشين طامسون. وقتل من العدوّ 45 عسكريا و50 جريحا، حسب شهادة الشهود.

ولاية البويرة دائرة مشدالة، بلدية وحريج (بتاريخ 1959/10/02):

ربطت كتيبة من المجاهدين بقيادة الشهيد الملازم سي عبد القادر في منطقة (تلارانة) وكتيبة الشهيد أرزقي انتسلتت في منطقة إيشو أو محروم، وفي الصباح الباكر قام العدو بحصار المنطقة مستعملا قوات كبيرة من المشاة المدعمة بالطائرات والمدفعية الثقيلة، ودارت معركة رهيبة بين الجانبين دامت يوما كاملا أسفرت عن مقتل المئات في صفوف العدو وإسقاط طائرة في هذه المعركة، غنم المجاهدون أجهزة الاتصال، واتصل سي عبد القادر بالقيادة الفرنسية وطلب منها إرسال مزيد من الجنود لأن القوات التي كانت موجودة بالجبل قضي عليها. وغنم المجاهدون 4 أجهزة الاتصال 12 حقيبة للأدوية و14 قطعة سلاح خفيفة، أما في صفوف المجاهدين فقد استشهد منهم 05 وهم: الصادق آيت ميمي، سي عبد القادر، أرزقي أقربوزي، المجاهد المدعو ميل ميتر، والخامس يجهل اسمه، والجدير بالملاحظة أن القاعدة الجوية المستعملة في القصف هي قاعدة الأصنام، إما قاعدة المدفعية فكانت بأريس.

معركة تشيشبونت ببلدية فريحة، دائرة عزازقة (1959/10/28):

في يوم 28 أكتوبر 1959 خرج جيش المستعمر من ثكنة القاهرة لمحاصرة منطقة أخربان، حيث كانت مجموعة من المجاهدين، ووقع اشتباك عنيف بين الفرقة المتواجدة في المكان والعدو الذي قدم لمحاصرته، وإثر هذه العملية سقط شهيد بحوزته وثائق بها رزنامة الاجتماعات، مما دفع بالعدو إلى تجديد هجومه على المنطقة بعد حشد عدد كبير من جنوده قصد تطويق مكان الاجتماع فتلقى المجاهدون الخبر، ونصبوا كمينا بناحية تشيشبونت، وعند وصول الفرقة الأولى من العدو أطلق المجاهدون عليها النار فقتلوهم جميعا، وغنموا أسلحتهم وذخيرتهم (ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن).

وما علم العدو بالخبر المفزع حتى كانت قواته تغطي الناحية جوا وبرا فحاصر المكان حصارا محكما ومن كل جهة فدامت المعركة يوما كاملا. واستشهد 27 مجاهدا، وجرح خمسة جروحا متفاوتة الخطورة، وألقي عليهم القبض إثر المعركة وهم:

1) محند السعيد تبودوشت، مساعد.

2) عبد اللاوي أحمد، مسؤول الأوقاف.

3) تيغدين أرزقي، عريف.

4) سي السعيد أجنادن.

أما خسائر العدو فتقدر بأكثر من 200 جندي، من بينهم ضباط سامون وبعد انتهاء المعركة؛ قام العدو بتشديد الحراسة على أسلحة الموتى وذخيرتهم معتمدا على الطائرات العمودية والطائرات ذات القنابل الضوئية.

معركة بوعريبة (1959):

اكتشف العدو مجموعة من المجاهدين بالمكان المسمى بوعريبة بلدية حمام القرقور سنة 1959 فذهب فورا لمحاصرة المكان بقوة تقدر بـ 6000 جندي معززين بالدبابات والطائرات، وإثر الوصول إلى المنطقة تمركز جنود العدو في الأماكن المرتفعة لمراقبة تحركات المجاهدين بعد أن قاموا بتطويقها.

ثم أمر العدو بترحيل سكان القرية لكي يخلو له الجو ليقنبلها، إلاّ أن المعركة نشبت بين الطرفين بكل ضراوة قبل أن تتم عملية القنبلة، فدامت من الساعة الحادية عشر إلى الخامسة (ست ساعات).

وأسفرت عن قتل حوالي 100 جندي فرنسي، وجرح عدد كبير منهم، حسب الرواة واستشهد من المجاهدين:

1) شملال محمد. 2) بن أعراب موسى. 3) سي الطاهر. 4) سي بلقاسم. 5) وجرح المجاهد برينيس بشير، وفي الأخير قام العدو بقطع رأس الشهيد شملال محمد وطاف به في أوساط الشعب.

معركة حمام البيبان (بتاريخ جانفي 1959):

قامت فصيلة من المجاهدين بقيادة غزيل عبد القادر البريكي بمساعدة العمري محمد الشريف جماتي بنصب كمين في حمام البيبان للعدو، ولكن العدو اكتشف الخطة قبل أن يصل إلى المكان، فاتصل بالمراكز الأخرى المجاورة طالبا منهم المساعدة لتطويق المنطقة التي تمركزت فيها فصيلة المجاهدين، علما أن الفصيلة وصل إليها الخبر بما عزم عليه العدو. فقامت (الفصيلة) بتوزيع جنودها على قمم الجبال التالية: جبل أمشو العربي، قمة جبل سيدي علي أبو بكر، جبل إبروحن، جبل القصر، وقمة تغليت، وبوقطن.

في الحين أخذ كل واحد مكانا مناسبا لمثل هذه الظروف. وهذا دون أن يعلم العدو بما دبر له. أما العدو بعد أن حشد قوة هائلة تحرك تجاه المنطقة وما أن وصل إلى طريق بوزغاية حتى توقفت الدبابات والشاحنات التي كانت تقل جنوده، وذلك في حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا، للقيام بعملية حصار المنطقة المستهدفة.

وبعد نزول الجنود من الشاحنات راحوا يتفرقون هنا وهناك لصعود الجبال المذكورة أعلاه، بحثا عن المجاهدين وتطويق المنطقة، إلاّ أن المجاهدين كانوا لهم بالمرصاد، قبل أن يختفوا عن الأعين أو يتحصنوا فبادروهم بالنيران من كل ناحية، وحصدوا منهم عددا لا بأس به، وفي هذه الأثناءتدخلت الطائرات بمختلف أشكالها لعلها تساعدهم على النجاة، لكن هيهات، إذ لم تتمكن من القيام بأية عملية تفيدهم نظرا لصعوبة المنطقة المحتوية على الصخور الكبيرة التي ساعدت المجاهدين على التحرك بكل حرية دون أن يقعوا تحت منظار الطائرة "وهم في ظل ظليل" حيث يستطيعون القيام برشق العدو والطائرات، والعدو لا يستطيع أن ينال منهم شيئا.

وهكذا دامت المعركة حتى الساعة الرابعة مساء، وقد شملت مساحة كبيرة تقدر بـ (9 كلم) وكانت نتائج المعركة كالتالي:

في صفوف المجاهدين استشهاد جندي واحد وهو كاتب الكتيبة وإصابة أربعة بجروح خفيفة.

في صفوف العدو: 50 قتيلا، و20 جريحا، وحرق 4 شاحنات ج. م. س. وسيارتين من نوع جيب، وإسقاط طائرة عمودية، وغنم أسلحة وذخيرة معتبرة، 7 قطع من نوع قار.

معركة بوعقان (بتاريخ 07 مارس سنة 1960):

قامت فرقة من جنود جيش التحرير الوطني بنصب كمين لقافلة عسكرية بقيادة قاضي عثمان العمروسي في حدود الساعة الثامنة صباحا إلاّ أن الكمين تحول إلى معركة حامية الوطيس بعد وصول الإمدادات العسكرية من المراكز المحيطة بالمكان كما شارك الطيران في هذه المعركة بكل ضراوة مستعملا النبالم وجميع الإمكانيات التي يملكها. وفي اليوم الموالي انتقلت المعركة إلى جبال ثقوبه وبني علول، وبني قندوز، واشتد لهيبها مع بزوغ الفجر، وفي منتصف النهار تدخل الطيران لقنبلة المكان فاختلط الحابل بالنابل، إذ لم يفرق بين جيشه وجنود جيش التحرير الوطني لتقارب الطارفين.

وكانت نتيجة هذه المعركة:

استشهاد 47 مجاهدا وجرح 13. أما خسائر العدو فقدرت بقتل 75 جندي وجرح 30، وأسر واحد يدعى دانيال بوني، الذي صرح بهذا العدد، وقد بقيت جثث قتلاهم مدة أسبوع في الغابة.

معركة الديالم: (التاريخ 16 جوان 1960):

المكان قرية الديالم، مسيلة.

الرواة: جلول جعيجع، ديلمي التواتي، عربية دحمان.

علمت فرنسا بوجود جماعة كومندوس مكونة من ثمانية أفراد بقيادة الملازم سي الربيع فجاءت بقوات كبيرة مكونة من ستة طائرات كشافة ومقنبلة وخمس وثلاثين دبابة، واشتبك الطرفان وقد ساعد المجاهدين في

المعركة فيضان الوادي الذي حال دون مرور الدبابات والأفراد، مما جعل التراشق من بعيد مدة أربعة ساعات نتج عنه استشهاد مجاهدين هما المساعد الأول أحمد قرابة والمجاهد مقران أحمد وأسر ستة آخرين، وقتل للعدو في هذه المعركة ستة عشر فردا حسب شهادات المواطنين، وكان رد الفعل الفرنسي اعتقال ثلاثة وعشرين (23) مواطنا وفرض غرامات مالية عليهم، وأخذ خيولهم وأموالهم (22 حصان).

كمين حمام الضلعة:

التاريخ: 1960/12/26.

المكان: حمام الضلعة (القسمة الثانية).

يحكي المجاهد الشاب شيخات محمد وهو عضو في فرقة الكومندوس المذكورة فيقول:

كانت فرقة الكومندوس مكونة من ستة عشر مجاهدا في طريقها من منطقة القرف إلى جبل شدوق فنزلوا بأحد المنازل لتناول طعام العشاء عند صاحبه المسمى (بوقرة أحمد بن عمر) الذي كان مكلفا بتحضيره ولم يكونوا يعلمون سوء نيته حول الثورة حيث كان قد وشى بهم في تلك الليلة فانطلقت دوريات العدو لمحاصرة هذا المنزل بمساعدة هذا الخائن، حيث أنه لم يمر وقت طويل حتى بدأ التراشق بين الطرفين أسفر عن استشهاد أحد عشر شهيدا وهم: مني قويدر (قائد الفرقة)، عبد القادر بن الشنانبيط، عبد النور، سلطاني عاشور، لخضر المعازي، أحمد المنصوري، ولد الحرمة، الحسين بوحلفاية، السعيد الوقافي، والشهيدة بوقرة، أمّ السعد زوجة ابن الخائن والتي قد أشارت عليهم بالخيانة لكن بعد فوات الأوان، وأسر المجاهد بوحرض العيد، ونجا الخمسة الباقون بعد أن أصيبوا بجراح، ومنهم الزاوي بينما قتل للعدو عدد من أفراده منهم ضابط.

معركة مزرعة "أصي" قرب برج بوعريريج:

في الوقت الذي بدأت فيه لجنة الناحية تتأهب لعقد اجتماعها بتاريخ 2 ماي 1961، من أجل القيام بتقسيم نشاطات الأقسام، والذي كان من المقرر أن يحضر فيه كل من الملازم الأول سي عبد الرحمان الدلسي، ومسؤول الناحية الثالثة، والمساعد أبو الحسين ورابح أقشيش مسؤول القسم وبوزيدي المسعود مسؤول القسم الأول الناحية الخامسة الولاية الثالثة، وذلك بضواحي مدينة برج بوعريريج.

وعلم به المستعمر كما علم بالذين سيشاركون فيه. فقام بمحاصرة كل المناطق التي شكّ في تواجد هذا الاجتماع فيها وما أن وصل إلى المكان حتى فاجأه المجاهدون بإطلاق النار عليه واشتبك الطرفان بمكان يدعى "ضيعة المعمر آصي" وذلك على الساعة الواحدة بعد الزوال، وبعد نصف ساعة من الاشتباك استنجد العدو بالطائرات وكان عددها أربعة من نوع (ت 6) فدامت المعركة 4 ساعات وخلفت خسائر فادحة في صفوف العدو أبرزها قتل ضابط برتبة عقيد.

أما خسائر المجاهدين فهي استشهاد 8 مجاهدين هم:

1- سي عبد الرحمان دلسي.

2- بوزيدي المسعود.

3- أقشيش رابح.

4- رماش عمار.

5- زواد الطاهر.

6- ماضي علي.

7- قويدر بدقة المسيلي.

8- بوشاط عبد المجيد.

عملية عسكرية في شهر أوت 1961: بخوش منديل بالناحية 3 – المنطقة 4:

ضمن الخطة الديغولية التي تمثلت في محاصرة الشعب الجزائري كله وحشده في مجمعات سكنية تتوسطها مراكز عسكرية أمامية حتى يتم الفصل بين الشعب والثوار في هذا السياق تمّ إنشاء مركز في مجمع حوش منديل الذي عمل مواطنون على تكوين اتصال مع أحد الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي وفعلا بعد احتكاكه بالشعب استهوته إحدى الفتيات اللائي يعملن مع الثورة وبعد استشارة المسؤولين في ما يحدث أمروها أن تشترط عليه إن أراد الزواج بها العمل لصالح الثورة وهكذا نشأ الاتصال مع هذا الجزائري المدعو صالح.

وبدأ العمل الجاد بوضع خطّة محكمة لاحتلال المركز ولما توفرت كل المعطيات التنفيذية للعملية بنجاح أخذ المسؤول سي محمد الشريف فوجا من المجاهدين على الواحدة ليلا إلى المراكز، حيث كان المدعو صالح في انتظارهم، ودخلوه وربطوا كل جنوده بعد أن جردوهم من سلاحهم وخرجوا سالمين غانمين. ومعهم صالح وصاحبه رابح اللذان انضما إلى صفوف الثورة منذ ذلك الحين، وما أن أطلّ الصباح حتى حاصرت القوات الفرنسية كامل المنطقة من الثنية إلى برج منايل إلى دلّس سعيا وراء اكتشاف أصحاب العملية دون جدوى لأن فوج المجاهدين الذين نفذوا العملية كانوا خلال العملية في مكان آمن بجانب مدينة برج منايل حيث يراقبون من أحد الأكواخ ما يجري في كل مداخل المدينة.

معركة آث علي محند:

وقعت هذه المعركة بدوار آيت بوغردان الذي يندرج في القسم الثاني من الناحية الأولى – المنطقة الرابعة.

ومن حيث التقسيم الإداري، كان تابعا لبلدية بوغني – دائرة ذراع الميزان. وبعد الاستقلال سمي هذا الدوار المدعو آث بوغردان دوار أسي يوسف نسبة إلى سي يوسف أحد ضباط جيش التحرير الوطني الذي سقط شهيدا يوم المعركة، بعد أن أبدى شجاعة نادرة، وصبراً يفل الحديد.

الروّاة هم: 1– رحاب رابح المدعو رابح تمغارث.

2– يونسي أحمد المدعو لكحل عبد القادر.

وفي 4 ماي 1960 شهد دوار أسي يوسف الواقع بسفح جبل جرجرة معركة ضارية تكبد العدو فيها خسائر فادحة، وهي معركة آث علي محند التي كانت بقيادة كريم رابح ومساعده سي يوسف ملازم أول الذي خلد اسمه في صفحات تاريخ الثورة التحريرية في المكان المدعو آيت بوغردان.

سبب نشوب المعركة:

يعود سبب نشوب المعركة إلى عدة عوامل منها:

1– تمركز المجاهدين بالمكان ثلاثة أيام على التوالي.

2– قرب المكان من المركز العسكري.

3– وجود المكان بجانب الطريق العام المؤدي إلى المركز الأمامي.

4– كثرة العدد، حيث بلغ مجموع المجاهدين 39 مجاهدا وكلهم مسلحون بالأسلحة الأتوماتيكية ولعل هذه أول مرّة يجتمع فيها هذا العدد بعد عملية جيمال التي تفرق المجاهدون بعدها إلى مجموعات صغيرة.

أما قوات العدو من المؤكد تجاوزت ألفين (2000) وقد جاءوا من مختلف الثكنات والمراكز، وشارك فيها الطيران إلاّ أنّ مشاركته لم تكن في المستوى المطلوب نظرا لتلاحم المتقاتلين من جانب والأمطار الغزيرة من جانب آخر.

ولكن حلّت محلّها مدفعية الميدان (البازوكة) التي شاركت بكل ضراوة وعنف وراحت تفرغ أطنانا من القنابل على مواقع المجاهدين.

بداية المعركة:

وفي الصباح الباكر اكتشف العدوّ المجاهدين بالحي وكان ذلك إثر عملية تفتيشية استهدفت المكان بالضبط، ولماّ تمّ تطويقه من كلّ جانب، قام بتوجيه نداء بواسطة مكبر الصوّت دعا فيه المجاهدين إلى الاستسلام، بعد أن أعلن لهم أن المكان مطوّق وأنّ أيّ محاولة تعدّ انتحاراً، ثمّ تقدّم نحوهم، وما كاد جنود العدو يتوسطون الساحة التي كانت تحت مراقبة المجاهدين الذين كانوا في مكان استراتيجي حتى عم الساحة دوي القنابل والرصاص فسقط الجميع، وخلال هذا الجوّ المفعم بالحماس قذفت بعض الشاحنات القريبة من المعركة بالقنابل المحرقة فاشتعلت فيها النيران، وهذا العمل المبارك خلف عددا من القتلى والجرحى، كما خلق الرّعب والهلع في صفوف العدو، وبالنسبة للمجاهدين بعث في نفوسهم حماسا منقطع النظير، ومما زاد للنصر نصرا زغردة النساء وتشجيعاتهن المتتالية على المضي قدما في سبيل إعلاء كلمة الحقّ والنصر أو الاستشهاد.

وعلى هذا النحو سارت المعركة طول النهار وجزءاً كبيرا من الليل، بين الطرفين، إلا أن العدو لما عجز عن النيل من المجاهدين التجأ إلى استعمال المدافع المختلفة الأشكال والأنواع، سيما (البازوكة) إلى أن تهدم الحي بأكمله، ومع ذلك لم يتمكن العدو من تحقيق الهدف إذ لم يجد طريقا إلى التقدم نحو المجاهدين، وكما أنّ المجاهدين لم يجدوا سبيلا إلى الخروج من الحصار المضروب عليهم بالجيش الفرنسي والأسلاك الشائكة أثناء المعركة، وكم من مرّة حاول العدوّ اقتحام الموقع بالقوة حينا وكثرة العدد أحيانا، لكن مقاومة المجاهدين كانت أقوى من أيّ تصور فيعود مهزوما تاركا وراءه عددا من القتلى والجرحى.

وما كاد الليل يسدل أستاره حتى سقط الحيّ كلّه بواسطة المدافع المختلفة ولم يبق فيه سوى كوم من الأحجار والتراب.

نتائج المعركة:

من جانب جيش التحرير الوطني استشهاد 17 مجاهدا وإلقاء القبض على 15 مجاهدا بعد أن أصيبوا بجروح بليغة، والذين تمّ قتلهم فيما بعد. وخروج سبعة مجاهدين من الحصار بجروح خفيفة.

من جانب العدو:

خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، وقد شوهدت الطائرات تنقل على متنها الجرحى طيلة النهار. وكذلك الشاحنات تنقل الموتى.

وممّا يؤسف له أكثر قتل الأسرى المجروحين وعددهم ثلاثة عشر (13).

ولم ينج سوى اثنين منهم هما:

- أفسوح عبد الله مسؤول الأوقاف.
- لوشي أحمد مساعد القسم.

أما الغنائم فغنم المجاهدون رشاشين من نوع 49 ورشاشة ثقيلة من نوع 24 وانتهت المعركة في اليوم الثاني أي 1960/05/05.



المجاهد الرائد أحمد فضال المدعو سي حميمي، وقد توفي في منتصف عام 2003م بالجزائر العاصمة.

شهادة الرائد سي حميمي وذكرياته عن بعض المعارك[1]

اسمه الحقيقي: فضال أحمد، ويدعى سي حميمي، ولد بقرية أقمون نايث خيار، في بلدية بني معوش، دائرة صدوق، ولاية بجاية حاليا، عام 1923م بواسطة حكم قضائي، وهو صياد ماهر، وحرفته البناء، بدأ النضال في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1947 في خلية كان يرأسها السيد طواهري يحيى من قرية إغيل أواطو (الريح) ومن ضمن أعضائها الشيخ عبد الرحمن الموفق من قرية أقروي أواكلي (رأس الوصيف) عرش بني ورثلان (دائرة حاليا).

وفي يوم 18 أوت 1954، اتصل به وببعض المناضلين معه المدعو العربي أولبصيرمن قرية تازمالت، في قرية إغيل أواطو، وطلبَ منهم الاستعداد للكفاح المسلح دون أن يحدد لهم اليوم والشهر والسنة، وحضر هذا اللقاء إلى جانبه السادة: محمد الشريف حوجال، والسعيد محمد أورابح، وطواهري علي، وهم الذين تجندوا، وبدأوا العمل فيما بعد.

وكان العربي أولبصير، وصالح مبروكين، مسؤولين رئيسيين على المناضلين وخلايا حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في حوض وادي الصومام، ولكنهما كانا في صف فريق مصالي، وحضر العربي أولبصير مؤتمر صف مصالي بهورنو في بلجيكا خلال شهر جويلية (1954/07/28)، وعين عضوا في اللجنة المركزية للحركة الوطنية الجزائرية التي تأسست خلال هذا المؤتمر، ولهذا لم يعد إلى المنطقة بعد هذا التاريخ

1) أخذنا عنه هذه الشهادات في جلستين اثنتين خلال شهر فيفري 1989 بمقر قسمة المنظمة الوطنية للمجاهدين بحي المرادية في الجزائر العاصمة.



صورة تذكارية للضابط سي عبد الحفيظ أمقران الحسني بعد مؤتمر الصومام في شهر أوت 1956، بالولاية الثالثة.

ليخبر المناضلين بتاريخ الثورة الذي لم يكن على علم به، وذهب إلى المغرب وحجزه مسؤولو جبهة التحرير هناك واختفى أثره عام 1956، وبعد ثلاثة أيام من اندلاع الثورة في أول نوفمبر / 1954، تكلف المناضل محمد آكلي نايث كعباش بالذهاب إلى العاصمة للبحث عنه والاستعلام عن الحقيقة، باتفاق مع سي حميمي ورفاقه، وهناك بحث عنه فلم يعثر على أي أثر له وعمى عليه كل من كريم بلقاسم، وعمرو أوعمران، وظنا أنه مصالي هو الآخر مثل أولبصير، ووضعاه في قائمة من يجب التخلص منهم، فعاد إلى المنطقة، وعلم في مدينة أقبو من أحد أصدقائه بأن السلطات الفرنسية تبحث عنه فأحجم عن الذهاب إلى قريته في صدوق.

وفي يوم 12 / مارس / 1955، اتصل سي حميمي ومدرار عبد الله الصدوقي، ومقران عبد الوهاب، والعربي تواتي، والطيب إيعمورن، بالسيد علي ملاح في قرية ثبريط بشلاطة، واستفسروه، وعرضوا عليه التجند، فجند من اطمأن إليهم، وطلب من آخرين ومنهم سي حميمي العودة إلى بلادهم، وإثبات صدقهم بممارسة أعمال الفداء ضد القياد، ورجال الدرك وتخريب الجسور، وقطع خطوط الهاتف وما إلى ذلك.

فعاد سي حميمي إلى قريته واتصل بالمناضلين من خليته ومنهم الشيخ عبد الرحمان الموفق، وأعلمهم بحقيقة الأمر، واتفقوا على بدء العمل المسلح وكان أول عمل قاموا به تحطيم حفارة البيلدوزير في دشرة بني موحلي، وفيما يلي جرد لبعض الأحداث والمعارك كما رويناها منه مباشرة:

كمين بني موحلي:

في شهر ماي 1955 علم سي حميمي ورفقاؤه، الثلاثة الآخرون المشار إليهم آنفا بأن قايد دوار بني موحلي اشترى حفارة بيلدوزير ليستعملها في الأشغال العامة للحفر المختلفة، فاتجهوا إلى قرية آيت موحلي، وأحرقوها وكانت أول عملية ينفذونها.

أول لقاء مع سي عميروش:

في يوم 18 / جويلية / 1955 تم لقاء سي حميمي ورفيقيه مع سي عميروش في قرية آيت أعمر– أوزقان بجبال جرجرة، ووضعت خطة العمل المنظم للكفاح المسلح، بعد أن تم التعرف على ظروف المنطقة، وتم تعيين سي عميروش رئيسا لمنطقة حوض الصومام من طرف القائد كريم بلقاسم نظرا لمعرفته لكثير من مناضلي المنطقة خلال وجوده في فرنسا قبل 1954م وقد عزز سي عميروش هؤلاء المناضلين بأربعة مجاهدين على رأسهم علي وأقلول من ثالافسة ببني عباس.

كمين دلاقة:

وصل إلى علم سي حميمي، ورفاقه وهم: أرزقي لوريس (بايري أرزقي) من قرية ثالة نتيزار، وسالم أوبوزيد، وزمور محمد أعراب من قرية الشرفة إيبهلال، بأن سيارة جيب سوف تحضر إلى سوق الجمعة ببني ورثلان، فقرروا وضع كمين لها، وتم ذلك يوم 19 أوت 1955 على الساعة الواحدة نهارا بعد عودتها من السوق ولكنهم فوجئوا بوجود شاحنتين معها، وهاجموها، وقتلوا سبعة عساكر، واستشهد مجاهدان هما: سالم أوبوزيد من بني يعلى، وأزمور محمد أعراب، وهي أول عملية دامية ضد العساكر الفرنسيين في هذه المنطقة قبل أحداث 20 / أوت / 1955 في الشمال القسنطيني بيوم واحد.

كمين صدوق:

في يوم 1955/09/19 قتل فيه ثلاثة دركيين، وجرح رابع.

كمين دلاقة:

في عين لقراج خلال شهر أكتوبر 1955 تم التعرض فيها لحافلة مزيان البجاوي، وسلمت خلاله رسالة لسائقها وإنذار بدفع نصف مليون فرنك فقدمها للمسؤولين ولم يتعرض لحافلته بسوء.

معركة جبل سيدي أحمد أويحيى في ديسمبر 1955:

وقد شارك في هذه المعركة أكثر من 100 مجاهد، وسببها أن المصاليين قبضوا على ثلاثة جنود من جيش التحرير ذهبوا رسلا إليهم، فحضروا إلى هذا الجبل ببني يعلى للمفاوضة، وعلمت القوات الفرنسية بوجودهم هناك فزحفت عليهم من قرية قنزات وبوقاعة، ونشبت معركة تعاون فيها جنود جيش التحرير والمصاليون ضدها وتمكن جنود جيش التحرير من قتل 18 جندي استعماري، وغنم ثلاثة قطع أسلحة وكاميرا، ومجهر، ومن بين قتلى العدو ضابط برتبة نقيب وقتل أربعة من المصاليين وذكر سي حميمي أنه عندما شاهد قوات العدو قادمة إليهم في الصباح بعث للمصاليين وقال لهم بأن قوات العدو قادمة فإذا كنتم حقيقة تكافحون الاستعمار أطلقوا سراح جنودنا، وتعالوا نتعاون ضد القوات الاستعمارية فأطلقوا سراحهم وتوجهوا معنا لمقاتلة العدو.

معركة بني معوش:

يوم 02/جانفي/ 1956 قتل خلالها 17 عسكريا للعدو، واستشهد ثلاثة مجاهدين.

معركة واد أوماسين:

قرب واد أميزور يوم 20/ جانفي / 1956، استشهد خلالها أرزقي لوراسي (بايري أرزقي) وهو يحاول انتزاع قطعة سلاح من أحد الجنود، وكان يزحف زحفا وهو جريح، مع العلم أنه كان قائد فوجه من المجاهدين.

كمين تيزي نترمات:

ببني معوش يوم 1956/01/17، قتل فيه 20 عسكريا للعدو، واستشهد 4 مجاهدين.

معركة بني لعلام:

يوم 1956/02/16 الساعة 7 صباحا، حيث اقتحم جنود العدو القرية قادمين من زمورة فواجههم المجاهدون وقتلوا منهم 30 عسكريا وأسروا ثلاثة وغنموا 18 قطعة سلاح، وراديو إيميتور، واستشهد 04 مجاهدين.

حملة الجنرال دوفور في ماي 1956:

وهي المعروفة باسم الأمل، وهي عملية كبيرة شملت معظم مناطق جبال البيبان، استشهد خلالها 13 مجاهدا، و40 مسبلا وعدد كبير من المدنيين واعتقل المجاهد عبد الحميد أوناصر، وحوكم وأعدم في سجن قسنطينة في نفس العام وكان أول شهيد يعدم قبل زبانة، وقتل وجرح عدد كبير من الأعداء.

عملية الليلة الحمراء في قرية فرعون:

خلال شهر ماي 1956، والسبب فيها هو قيام القائد أورابح بإقناع الكثير من الناس بالتخلي عن الثورة، وحمل السلاح ضدها في إطار ما عرف بالدفاع الذاتي، فتخوف القائد عميروش من تفشي هذه الظاهرة وانتشارها فأعطى الأمر بتصفية كل الذين آمنوا بالفكرة، وكانت ليلة حمراء وتحمل عميروش مسؤولية ذلك تمشيا مع مبدإ الإمام مالك القائل بجواز قتل الثلث لإصلاح الثلثين، وأعطى للمسؤولين معلومات واسعة عنها في مؤتمر الصومام بعد ذلك في شهر أوت من نفس العام، وقد شملت هذه العملية معظم قرى تلك المنطقة شرق وادي الصومام وتم التخلص من عدد كبير يتراوح بين 100 و400 شخصا وذكر سي حميمي أن عددهم حوالي 85 شخصا، وانطلقت هذه العملية من قرية فرعون.

كمين طريق بومسعدة:

في جويلية 1956 شاركت فيه كتيبة من مجاهدي الولاية الثانية كانوا في طريقهم إلى مؤتمر الصومام ومنهم: زيروت يوسف، وعبد الله بن طوبال، وعمار بن عودة، وإبراهيم مزهودي، وتمكنوا من قتل عدد من جنود العدو وغنم عدة قطع أسلحة منها "فامبر" أمريكي الصنع[1].

مهاجمة مراكز العدو في كل الولاية الثالثة:

في أول نوفمبر 1956 والأيام التالية ردا على اختطاف طائرة الزعماء الخمسة والمناشير الفرنسية التي تدعو الشعب إلى الاستسلام وتزعم لهم بأن الثورة قد انتهت بعد أن وقع زعماؤها في الأسر، وإذاعة صوت البلاد المهزمة، وكل وسائل الدعاية الأخرى الشريرة.

أول قافلة لجلب السلاح من تونس:

نظمت وتوجهت إلى تونس في ديسمبر 1956 بقيادة المجاهد المدني أو بعداش (بونوري) وعادت في شهر مارس / 1957 واصطدمت بالعدو، بجبل أنزار أومازة في شهر أبريل 1957، وخاضت ضده معركة ضارية امتدت إلى جبل إيمرجين حيث تمكن المجاهدون من إسقاط طائرة هناك، وأخرى في واد بوسلام واثنتان في جبل قعقع ببني يعلى (وقد أشرنا إليها في مكان آخر بعنوان أنزار إيمرجين).

معركة قرية آيت يحيى بأزرو نبشار:

في ديسمبر 1956 قادها صالح الأوراسي (نزار) وقتل خلالها 70 عسكريا للعدو، وأصيبت طائرة فيها ضابطها واستشهد مجاهد واحد، وجرح آخر.

معركة فريحة في 29/ ماي / 1957 ببني ورثلان:

سببها أن الضابط شنيدير حدد لسكان القرية 48 ساعة للرحيل، فأخطروا المجاهدين بذلك واستشاروهم فقالوا لهم إن هاجرتم قريتكم فلستم الأولين، وإن بقيتم فنحن هنا لنحميكم فبقوا وزحف العدو عليهم فرد المجاهدون عليه

(1) كان برفقة هذا الوفد فوج من مجاهدي الولاية الثالثة شاركوا في هذه المعركة.

ونشبت معركة ضارية أسقط فيها المجاهدون طائرة في بني حافظ، وأسروا جنودا للعدو وقتلوا كلبا من نوع برجي ألمان، واستشهد 13 مجاهدا على رأسهم رئيس الفيلق محمد القبايلي وكان الواسطة بين المجاهدين والسكان المسبل الحسن أو العربي من فريحة[1].

معركة قرث: قرب ثيطست ببني يعلى في بداية نوفمبر 1957 قتل فيها عدد كبير من جنود العدو، واستشهد مجاهدان.

معركة تاشوافت: وأقمون وتيزخت ببني عيدل في 12 أوت 1957، وتم خلالها إسقاط طائرة من نوع ب 26 عند ملتقى وادي بوسلام وواد أولاد حالة قرب قرية ثانساوث، وقتل أكثر من 75 عسكري للعدو، ودامت المعركة من الساعة 10 صباحا إلى 7 مساءً وقادها حمو أخلفي من قرية المعطية.

معركة ثالة مرزوق ومعركة بحيرة الشريعة:

بثيطست خلال شهري جوان، وجويلية 1957 قادها موسطاش الحسين ومعركة بحيرة الشريعة قتل فيها محمد بلعزوق و7 دركيين، وحركيا وكلبا، كما قُتل قائداً برتبة ضابط قبل أن يستشهد هو، وكان بطلا صنديدا وحصلت في أوت 1957.

معركة ثيلة ببني يعلى:

في أوت 1957 قادها الطالب المجاهد حافظ القرآن حمو أخلفي، قتل فيها ضابط فرنسي، وعدد من المدنيين واستشهد مجاهدان.

معركة تيقرين:

بإغيل علي في سبتمبر 1957 قادها المساعد سالم المليكشي قتل فيها أكثر من 50 عسكريا للعدو، وأسر جندي واحد له، واستشهد 6 مجاهدين.

---

(1) التحق بجيش التحرير، وكان عضوا في لجنة الولاية للأوقاف واستشهد في أواخر سنة 1959م.

كمين واد المرسى:

في أكتوبر 1957 قتل خلاله أكثر من 70 عسكريا فرنسيا وغنم المجاهدون 16 قطعة سلاح، واستشهد 3 مجاهدين.

معركة ذراع الريح قرب المنصورة:

في 23 نوفمبر 1957 بغابة تافرطاست قتل فيها عدد من أفراد العدو واستشهد مسؤول الصحة للمنطقة الأولى الرشيد بلحسين والشيوعية ريموند بيتشار التي كانت في طريقها إلى تونس وضابطان بدرجة ملازم أول من جيش التحرير، وأسر الطبيب مصطفى لااليام، والطبيبة نفيسة حمود والممرضة فاطمة.

معركة ويزران في نوفمبر 1957:

شملت بلعيال وثينري، وايبشراج وقرى المنطقة الأخرى، قتل فيها أكثر من 40 جنديا للعدو، واستشهد 16 مجاهدا.

كمين ومعركة ذراع الريح يومي 2 و 3 ديسمبر 1957:

حيث حضر العدو إلى المكان للبحث عن جثة ريموند بيتشار، وأخذها، وقتل المجاهدون على قبرها 9 عساكر للعدو من الدركيين هذا وراء الآخر، وهم يحاولون أخذها.

معركة جبل عيان في واد المقاربة يوم 7 ديسمبر 1957:

قتل فيها عدد من عساكرالعدو وتدخل فيها سلاح الطيران، واستشهد المحافظ سي لحلو أشطاب، وقام الحركي لعلى بقطع رأسه وأخذه إلى بوقاعة، للتشهير به والنيل من معنويات الشعب، لأنه كان خوجة للقائد ابن عبيد، وانضم إلى الثورة وأصبح محافظا سياسيا.

معركة ويزران في: 1957/12/20:

والسبب فيها علم الاستعمار بخبر عقد اجتماع لمسؤولي المنطقة الأولى بها فشن عليها غارة استشهد خلالها الشيخ علي أوشعيث.

كمين بني عشاش وبني حافظ في آخر ديسمبر 1957:

حيث وضع الصديق أوبلخير لغما في طريق سيارة جيب للعدو بين بني حافظ وبني عشاش فنسفها وقتل فيها أربعة رجال / عقيد/ ونقيب/ وضابط أول / وسائق سيارة.

معركة جبل ثيلة ببني يعلى في جانفي 1958:

خلال عملية تمشيط للعدو دامت يومين كاملين اعتقل خلالها المجاهد الصديق أوبلخير الذي قتل 4 عساكر قبل إلقاء القبض عليه.

معركة تقرين ببوجليل في جانفي 1958:

قتل فيها أكثر من 70 عسكريا للعدو واستشهد 6 مجاهدين.

معركة عين تاراوات بعين الروة فيفري 1958:

قتل فيها عدد كبير من الأعداء واستشهد 3 مجاهدين، ومن طرائف هذه المعركة أن المجاهد بلقاسم الزواوي كان يستمع لجهاز راديو يحكي فيه العدو عن مقتل عدد كبير من المجاهدين فحطمه برشاش وقال: «زيد أهدرْ، إذا كان بإمكانك».

كمين إخلاء مركز الحوران قرب حمام الضلعة يوم 4 مارس 1958:

وكان الواسطة فيه الضابط الجزائري سي محمد الحوران من الجلفة الذي خطط للعملية مع ضباط جيش التحرير، وقد حضر فيه القائد سي عميروش، وسي حميمي، وآخرون وغنم المجاهدون فيه حمولة 75 راحلة من الأسلحة والذخيرة وأسروا 17 رجلا بينهم الضابط دوبو (DUBOT).

وفي يوم 6 مارس 1958 شن العدو عملية عسكرية ضخمة على قرى المنطقة امتدت إلى صدوق قرب بجاية، وكان عميروش، وسي حميمي وسي عبد الحفيظ في قرية بلعيال، فأخذت الطائرات تقنبل الجبال، والشعاب، والقرى، بحثا عن الأسرى والضابط الفرنسي، دبو، ودامت عملية التمشيط هذه يوما كاملا، قتل خلالها أكثر من 100 عسكري للعدو، واستشهد 13 مجاهدا بينهم 7 مسبلين.

الموتى في القبور يقذفون العدو:

ومن طرائف هذه العملية أن المجاهدين في قرية بوحيثم اضطروا أن يدخلوا إلى القبور القديمة، ويحتموا بأحجارها ومنها أخذوا يقذفون العدو برشاشاتهم، وعندما شاهد أحد الضباط الفرنسيين ذلك قال: الوداع يا فرنسا مادام الموتى في القبور يحاربونك!!.

وقد اقترح ضباط جيش التحرير على الضابط الفرنسي الأسير أن يبادلوه بالمجاهد الأسير الحسين صالحي، فكتب رسالة إلى قيادته، ورفضت ذلك، ونفذت القتل في المجاهد صالحي الحسين في المكان المعروف باسم: "بُورْ بَعْطَاش" قرب مدينة لقصر في ضواحي بجاية، وعندئذ نفذ المجاهدون القتل في الضابط الفرنسي دوبو: في نفس المكان خلال شهر جويلية 1958، أما باقي الأسرى فثلاثة منهم ماتوا موتة طبيعية، والباقي أطلق سراحهم.

وخلال هذا الشهر مارس 1958 حصلت معركة عقار التي قادها عبد القادر البريكي وقتل خلالها عدد كبير من عساكر العدو، واستشهد 30 مجاهدا.

كمين عين الحجر بأيثرزوق قرب تيطست يوم 6 مارس 1958:

تم فيه إحراق عدة سيارات وشاحنات للعدو، وقتل كل الجنود والعساكر الذين كانوا عليها ماعدا واحد، وقاد العملية القائد عبد القادر الباريكي، وعمر أجنّاد، وغنم المجاهدون 18 قطعة سلاح.

كمين طريق إلماين تيزي الخميس:

في أبريل 1958، قاده المجاهد ذياب، وغنم المجاهدون 6 قطع أسلحة وقتلوا عددا من عساكر العدو.

مهاجمة المراكز العسكرية بالولاية الثالثة خلال شهر ماي، وجوان، 1958:

وفرض الحصار عليها، وضربها، لإعطاء الدليل للعدو بأن الثورة قوية، وأن أسطورة الأخوة الإسلامية الفرنسية التي نادى بها ضباط انقلاب 13 ماي 1958 كاذبة وزائفة.

تعيين سي حميمي عضوا في مجلس الولاية يوم 8 جوان 1958[1]:

وتعيين محمد السعيد أوزفون في مكانه، بأمر من القائد عميروش، وفي هذا التاريخ بدأت تظهر قضية الجنود الزرق التي دبرها الضابطان: ليجي، وقودار، بواسطة الشابة روزة.

معركة جبل طرونة في جويلية 1958:

حاصر فيها العدو قرية إيث يجعذ بجهات بني معوش، وقتل المجاهدون أكثر من 60 عسكريا واستشهد 13 مجاهدا.

اجتماع 5 أوت 1958 بأكفادو:

بدعوة من القائد عميروش، للنظر في قضية المتهمين في مؤامرة الجنود الزرق، وحضر فيه كل مسؤولي الولاية، على مختلف المستويات، واتخذوا قرارا جماعيا بالتخلص من المتآمرين، وتحمل القائد عميروش المسؤولية حفاظا على الثورة، وكان عددهم ما بين 800 و1000 رجل حسب الروايات المختلفة، وذهب ضحيتها عدد كبير من الإطارات، واستمرت عدة شهور إلى ما بعد أكتوبر 1958.

(1) وفي نفس التاريخ تم تعيين سي عبد الحفيظ عضوا في مجلس الولاية وضابطا للتموين، ومرشدا لها.

معركة كاف عياد بأولاد عياد في بوقاعة حصلت أواخر عام 1958:

وقتل خلالها الضابط الفرنسي لازقات، وعدد آخر من عساكر العدو.

معركة قرية أقمون نايت خيار في جانفي 1959:

قادها فضال محمد الطيب ابن عم الرائد سي حميمي، ونشبت داخل القرية ابتداء من الساعة 8 صباحا، قتل خلالها عدد كبير من الأعداء، واستشهد 3 مجاهدين وكانت المنطقة محرمة والقرية خالية إلا من المجاهدين الذين يترددون عليها وعلى القرى الأخرى مرة على مرة للاحتماء والراحة والتزود.

تجنيد المتطوعين لدعم الولاية الأولى خلال فيفري 1959:

وفي يوم 15 مارس من نفس العام تكلف الضابط عبد الحفيظ أمقران بالمهمة السياسية[1]، ومحمد الحوران، كقائد عسكري، للفيلق الذي توجّه لنجدة ولاية الأوراس، وإصلاح ذات البين وحل مشكلة المشوشين[2] الذين رفضوا الاعتراف بقيادة الولاية.

وثيقة أمر بمهمة قام بها الضابط سي عبد الحفيظ أمقران من الولاية الثالثة سنة 1959 في الولاية الأولى أوراس–النمامشة بمعية الضابط عمار عشي من الولاية الأولى، لتحسين أوضاع المنطقة السادسة على الحدود، تبسة، جبل آرقو، الجرف المشهور بالمعركة الواقعة في سبتمبر 1955.

اجتماع 4 مارس 1959:

لمجلس الولاية الذي تقرر فيه تكليف القائد عميروش بالذهاب إلى تونس كممثل برفقة القائد سي الحواس قائد الولاية السادسة، وقد أخذ معه عددا مهما من الصور لجنود وضباط الولاية الثالثة ليقدمها للمسؤولين هناك.

(1) وهذا بتكليف من القائد عميروش، استجابة لطلب الحاج لخضر قائد ولاية الأوراس في اجتماع العقداء في شهر ديسمبر 1958 بالولاية الثانية.

(2) أو القضاء عليهم.

وللصحافة العالمية حتى تعرف الأبطال الذين يحاربون القوات الفرنسية، والذين تتحرق القيادات العسكرية والفرنسية على اعتقالهم، وقتلهم، بأي ثمن كان، ولكن القائد عميروش لم يصل إلى تونس، بل استشهد في معركة جبل أولاد ثامر يوم 29 مارس 1959 وهو في طريقه إلى تونس، واستشهد معه سي الحواس وحوالي 40 مجاهدا من رفاقهما في الرحلة، وتلك هي مشيئة الله، واستغلت القوات الاستعمارية الفرصة وأخذت توزع المنشورات، وتقيم الأعراس والحفلات، وتشيع بدعاياتها بأن الثورة قد انتهت، ولهذا أعطت الثورة الأوامر في شهر أبريل لمحاصرة المراكز الاستعمارية بالولاية، والهجوم عليها، للتأكيد على أن كل الثوار، هم عميروش نفسه، فإذا استشهد هو فقد خلف وراءه إخوانا ورفاقا على غراره وفي مستواه.

معركة شعبة الآخرة بخراطة في ماي 1959:

قادها سياح امحند أو عبد الله وتم فيها قتل عدد كبير من عساكر الأعداء، وغنم المجاهدون 8 قطع أسلحة، وكتب المجاهدون على صدور قتلى العدو: كل مجاهد يقابل عددا من عساكر العدو «10 فما فوق»، وذلك ردا على العدو الذي يكتب على جثث القتلى الجزائريين، نفس الشعار أيضا.

معركة سيدي عيش وإيمولة في جوان 1959:

قادها المجاهد أرزقي من أوزلاقن، ودامت يوما كاملا، قتل خلالها عدد كبير من عساكر العدو، واستشهد 16 مجاهدا.

عملية المجهر "جيمال" في 22 جويلية 1959:

التي دامت أكثر من 9 أشهر، وقادها الجنرال شال نفسه، وكانت رهيبة حقا، تم خلالها شن 263 عملية عسكرية في ظرف ثلاثة أسابيع فقط حسب تصريح الجنرال شال نفسه لمراسل إذاعة أوروبا رقم: 1، وقد أعطيت الأوامر لجيش التحرير بأن يتجنب مواجهة العدو بأعداد ضخمة، ويعود إلى حرب

العصابات في مجموعات تتراوح ما بين 4 و10 إلى 15 شخصا على الأكثر، وقد عانت خلالها الولاية الثالثة متاعب كبيرة جدا، وفقدت ما يقرب من 8 آلاف مجاهد، إلى جانب آلاف المدنيين، وتخريب القرى والمداشر وإخلائها، وجمع السكان في محتشدات كبيرة مسيجة بالأسلاك الشائكة تحت حراسة القوات الفرنسية، وجنود الحركى والقوم من أعوانها، ومع ذلك صمدت الولاية وصبرت، وصابرت حتى انتصرت.

سياسة إخلاء مراكز العدو المتقدمة في أعماق الجبال:

بعد عملية المجهر "جيمال"، العسكرية الضخمة التي دامت أكثر من تسعة أشهر وشملت حوض الصومام، وسلسلة جبال البيبان كلها، اشتد الضغط العسكري على جيش التحرير الوطني الجزائري، وتضاعفت عمليات حصار المناطق العمرانية، وحشد السكان في مراكز تجمع ومحتشدات كبيرة بعيدا عن المناطق الجبلية، تحت مراقبة القوات الفرنسية، وأعوانها من جنود الحركى والقوم.

مع ذلك لم يستسلم جيش التحرير للأمر الواقع ولم تقف جبهة التحرير مكتوفة الأيدي، فسعت إلى استمالة جنود الحركى والقوم في المراكز العسكرية والمحتشدات واعدة إياهم بالعفو إن هم قدموا الخدمات المطلوبة للثورة، مثل المعلومات عن تحركات قوات العدو، والذخائر والأسلحة، وبدأت هذه السياسة منذ ربيع عام 1960، وصادفت نجاحا واسعا، لأن جنود الحركى أدركوا أن القوات الاستعمارية في طريقها إلى الهزيمة والتسليم باستقلال الجزائر، ولذلك رأوا أن يستدركوا ما فاتهم، ويستعطفوا الثورة لعلهم يحصلون على عطفها وعفوها، فأخذوا يتعاونون معها، وفي هذا الإطار ساعدوا رجال الثورة على الهجوم على المراكز العسكرية وإخلائها بفضل المعلومات التي كانوا يقدمونها لهم عن رجالها ومحتوياتها، وتم الهجوم على اثني عشر مركزا منها.

1) مركز الحمامات قرب سطيف بالبابور:

هاجموه يوم 18 جانفي 1960، وغنموا 13 قطعة سلاح، وقتلوا عددا من العساكر والحركى.

2) مركز الشويحة قرب بوعنداس:

هاجموه في مارس 1960 وغنموا 18 قطعة سلاح، وقتلوا عددا من العساكر منهم 7 تم القضاء عليهم بواسطة السلاح الأبيض.

3) مركز لوريبسية بجبال البابور كذلك:

هاجموه عام 1960 وغنموا 30 قطعة سلاح، بفضل تعاون الحركى داخله مع جنود جيش التحرير.

4) مركز آيت عياد قرب سيدي عيش:

هاجموه في 20 ماي 1961 بقيادة المدني أوبعداش، وقتلوا 7 عساكر، وغنموا 50 قطعة سلاح.

5) مركز زمورة:

هاجموه عام 1961 وغنموا 5 قطع أسلحة.

6) مركز بني لعلام:

هاجموه عام 1961 وغنموا 17 قطعة سلاح.

7) مركز أولاد خليفة: هاجموه في أوت 1961، وغنموا كل ما به من الأسلحة والذخائر، والمؤن، والألبسة، وقتلوا 10 عساكر، وأسروا 7 بينهم بعض الحركى.

8) مركز أوقاس:

غنموا فيه 13 قطعة سلاح، وقتلوا 3 عساكر.

9) مركز أولاد عمار:

هاجموه في أكتوبر 1961، وغنموا فيه 59 بندقية، وجهاز راديو إرسال، و10 بنادق صيد وأسروا 3 جنود فرنسيين.

10) مركز تفرق:

في عام 1961.

11) مركز لاصاص بأولاد خليفة:

في 14 مارس 1962 أسروا فيه الضابط الفرنسي رئيس المركز، وجنديين فرنسيين و23 حركيا، وغنموا كل ما بالمركز من المؤن، والذخائر، والأسلحة، والأدوية، والألبسة، ومن ضمن الأسلحة المغنومة:

رشاش أوتشكيس عيار 14/209، مع ألف طلقة من ذخائرها، و14 رشاشا، و40 ماط 26، و16 مسدسا، و2 جهاز راديو إرسال لاسلكي، و20 صندوق مفرقعات.

استشهاد المجاهد العربي أوالتواتي:

قائد المنطقة الأولى يوم 28 ديسمبر 1961 في ضيعة قرب بجاية على حافة وادي الصومام إثر اكتشاف العدو لمخبئه، وكان معه الضابط الأول دعاس أحمد، المحافظ السياسي.

الأحداث العسكرية والفدائية بمدينة برج بوعريريج:

جانفي 1959:

في هذا الشهر وفي الرابع عشر منه هاجم كومندوس من جيش التحرير الوطني بقيادة بوزيدي لخضر -أرادوا- حانة المحطة وأطلقوا النار على روادها وقتل أحد أفراد الحرس المتنقل في عين المكان وبعدها طوق العدو الحي كعادته ونكل بالسكان.

مارس 1959:

في هذا الشهر قام كومندوس من جيش التحريرالوطني، بقيادة الأخضر بوزيدي -أرادوا- وشرفي محمد -حويتة- باشتباك مع دورية لجيش العدو في الشارع المسمى اليوم -عيسات إيدير- ودام الاشتباك أكثر من نصف ساعة جرح أثناءه قائد الكومندوس، وبعدها خرج الكومندوس سالما من هذه

المعركة، أما خسائر العدو فلم تحصى لأن الاشتباك وقع ليلا، وأحدثت هذه العملية رعبا كبيرا في صفوف العدو حيث طوقت الأحياء القريبة من مكان الحادث واقتحمت مساكن المواطنين ونكلت بهم وسيقوا إلى الملعب البلدي يوما كاملا.

سبتمبر 1959:

في هذا الشهر هاجم كومندوس من جيش التحرير الوطني بقيادة بوزيدي الأخضر – أرادوا– وشريفي محمد –حويتة– دورية لجيش العدو في حي المكافحين ودام الاشتباك أكثر من ساعة جرح أثناءها قائد الكومندوس جروحا بليغة وتمكن من الخروج من المعركة رغم جروحه المميتة وابتعد عن مكان المعركة ولم يتمكن العدو من إلقاء القبض عليه وكانت هذه الجروح سبب استشهاده في الغد. وكانت خسائر العدو كبيرة ولم تحص لأن الاشتباك حصل ليلا، وكعادة العدو نكل بسكان الحي وأخرجهم من ديارهم ليلا وعذب الكثير منهم حتى الصباح وأطلق سراحهم.

أكتوبر 1959:

في هذا الشهر نفذ حكم الإعدام في الخائن بن زيان عبد القادر من طرف كومندوس بقيادة مسعود باتيتو مع إدريس أحمد وحساني عبد الكريم وذلك لتعاونه مع العدو وبإعدامه وضع حد لنشاطه المعادي للثورة.

فيفري 1960:

في شهر فيفري 1960 ألقى الجندي روابح ساعد من عين تاغروت قنبلة في متجر الإفريقي –بيدروس– وسط المدينة وأحدث انفجارها خسائر معتبرة في المتجر حيث تحطم كل ما فيه.

معركة دار أنطونا بالبرج:

في يوم 20 جانفي 1960م اشتبك كومندوس متكون من جنديين حساني عبد الكريم، عجيل مبارك مع دورية للعدو في حي الشهداء (الفيبور) في دار أنطونا،

وبعدما استنجدت قوات العدو بالمصفحات دارت معركة ضارية دافع فيها الجنديان بكل بسالة وشجاعة حتى سقطا شهيدين، وكانت هذه العملية أخطر معركة خاضها كومندوس بمدينة البرج وكان لها وقع كبير وصدى عميق في رفع معنويات المواطنين وارتباطهم بثورة التحرير فرحم الله الشهيدين.

جوان 1960:

في هذا الشهر ألقى الفدائي منزاري بشير قنبلة في متجر جزائري متعاون مع العدو ابن سهيل عيسى، أحدث انفجارها خسائر مادية معتبرة وكانت بمثابة درس له ولأمثاله من الخونة وفي نفس الشهر ألقى الفدائيان سرير العيد وبوسنة إبراهيم قنبلة في متجر جزائري متعاون مع العدو ابن الطاهر عمر – هدمت أدراج متجره وجعلته عبرة لمن يسيره في درب الخيانة.

جويلية 1960:

ألقى الفدائي عدلي رشيد مع مجموعة من الفدائيين قنبلة يدوية على دورية عسكرية كانت في سيارة –جيب– ألحق انفجارها جروحا بركاب السيارة ولاذوا بالفرار وكان رد فعل العدو تطويق الحي –لاقراف– والتنكيل بالسكان.

وفي نفس الشهر استهدف فدائيان كمين نصب لهم في آخر طريق الكوشة بعد أن خدعهم العميل ابن عرفة ووعدهم بأن يزودهم بملابس وأسلحة وحين وصولهم إلى المكان وجدوا في استقبالهم دورية من جيش العدو ولم تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم فسقط الشهيدان مقيدش محمد، والنواري، رحمهما الله.

أوت 1960:

ألقى الفدائيان سهيلي الطيب، وعيدل الساسي قنبلة في حانة المحطة أحدث انفجارها خسائر مادية معتبرة وجرح عدد كبير من رواد الحانة. وفي نفس الشهر من نفس السنة ألقى الفدائي سهيلي الطيب قنبلة في دار الدعارة أحدث انفجارها خسائر معتبرة وجرح كثير من بها.

أوت 1960:

أخرج الفدائيان بن عبيد بعبوش وعمر بوسنة الخائن إبراهيم العامل عند الإفريقي ووصلوا به إلى الساطور حيث تم إعدامه من طرف الجيش.

سبتمبر 1960:

في يوم 1960/09/05 وعلى الساعة السابعة صباحا وعلى إثر وشاية من بعض الخونة علم العدو بمكان وجود المسؤول السياسي للجيش قاسمي الطيب في دوار الجباس فطوقوا الدار التي يوجد بها عند ريغي شعبان وحاصروه فيها فدافع عن نفسه وألقى قنبلة وجرح عددا كبيرا من محاصريه وفي الأخير ألقوا عليه القبض بعد جرحه، وطوقوا في نفس الحي منزل العايدي رابح أين يوجد جنديان آخران فألقوا عليهما القبض وعذبوا الكثير من السكان واقتادوهم إلى السجن.

فيفري 1961:

أعدم كومندوس من جيش التحرير الوطني بقيادة الملازم –ذياب– العريف أول بن عرفة الخائن الذي كان سببا في الكثير من الوشايات والبيعات وكان لإعدامه صدى كبيرا في أوساط العدو وطوقوا الحي وعذبوا الكثير من المواطنين.

وفي هذا الشهر ألقى الفدائي سهيلي الخميسي قنبلة في سوق الخضر المغطى على متعامل جزائري أحدث انفجارها خسائر مادية معتبرة.

مارس 1961:

ألقى الفدائي سهيلي الخميسي قنبلة في حانة في ساحة الحرية –شيرون– أحدث انفجارها خسائر كبيرة في الحانة وجرح عددا كبيرا من روادها.

ماي 1961: معرك مزرعة آصي:

كانت الناحية الخامسة آنذاك تتأهب لعقد اجتماع يضم كلا من النواحي الأولى والثالثة وهذا من أجل تقسيم نشاطات الأقسام ووضع خطة تنظيمية

وكان اجتماعا تنسيقيا بين الأقسام حضر فيه كل من الملازم سي عبد الرحمان الدلسي مسؤول الناحية الثالثة للولاية الأولى والمساعد أبو الحسين رابح أقشيش مسؤول القسم الرابع للناحية الثالثة بالولاية الأولى إلى جانب بوزيدي المسعود مسؤول القسم الأول للناحية الخامسة بالولاية الثالثة وكالتاب من الولايتين وقد عقد هذا الاجتماع في 2 ماي 1961 بضواحي مدينة برج بوعريريج إلا أن الاستعمار شعر بوجودهم وأخذ يحاصر كل المناطق المشكوك فيها وحتى الضيعات المجاورة للمدينة وكشفهم في ضيعة المعمر (آصي) على الساعة الواحدة بعد الزوال وأخذ يحاصر المنطقة وبعد نصف ساعة دارت معركة خاضها بواسل أبطال لم يستسلموا مع العلم أن هذه المعركة التي قتل فيها عقيد للجيش الاستعماري وكثير من جيشه، شاركت فيها أربع طائرات من نوع (ت 6)، وقد دارت رحى هذه المعركة لمدة أربع ساعات حيث خلفت خسائر في صفوف الاستعمار وسقط أبناء الجزائر البواسل الأبطال الآتية أسماؤهم في ميدان شهداء وهم:

1) بوزيدي المسعود	2) سي عبد الرحمان الدلسي.
3) أقشيش رابح	4) رماش عمار.
5) زواد الطاهر	6) ماضوي علي
7) قويدر بدقة المسيلي	8) بوشاط عبد المجيد.

ماي 1961:

قام الكومندوس من الولاية الأولى بقيادة حمادي السعيد وعبد الرزاق بوبكر عروة بأمر من بوزيدي المسعود قائد الناحية للولاية الثالثة بإعدام الخائن عبير المدعو بلقزاطي والخائن الآخر الذي يدعى أحمد الكلور كما وجدوا عسكريا فرنسيا وجردوه من ثيابه وأطلقوا سراحه وحصل كل هذا في دوار السوق في الغد حوصر وفتش أغلب المنازل.

جويلية 1961:

معركة دار رماش السعيد بالمحطة: في يوم 1961/07/18 وقع اشتباك في المنزل المذكور بحي الكاهنة حاليا حيث علم العدو بوجود الضابط الملازم يحيى بن عيشوش في هذه الدار التي طوقت بالآليات والدبابات ظنا منهم أن هناك فرقة من جيش التحرير ودافع سي يحيى بكل بسالة حتى سقط شهيدا ولم يتمكن العدو من أخذ وثائقه حيث أخذتها رماش يمينة وأخفتها حتى أوصلتها إلى قيادة الناحية.

وكان رد فعل العدو تعذيب أبناء رماش السعيد وهما محمد، والمولود، وسيقا إلى السجن وأتلف كل ما بالمنزل من أثاث ومؤن.

جويلية 1961:

في 5 جويلية وقعت مظاهرات صاخبة في مدينة البرج حيث خرج السكان يحملون الأعلام الوطنية ويهتفون بحياة الجزائر واصطدموا بقوات العدو التي استعملت ضدهم الضرب بأعقاب البنادق والهراوات المسمرة وذلك من أجل تفريقهم بعد أن جرح الكثير من قوات العدو بالحجارة التي كان يرميها المتظاهرون. وفي هذا اليوم دخل الفدائي بوبكر عبد الرزاق (عروة) وأخذ معه عسكريين بسلاحه بإعانة غربي إبراهيم الذي دبر هذه العملية في دوار السوق وأخذوه معهم للولاية.

وفي هذا الشهر أيضا قام الملازم ذياب مع عيدل السعيد باختطاف الخائن كرتاش وأعانهم رباش المولود وخرجوا به إلى طريق بئر اصنب وأعدموه هناك.

أوت 1961:

في يوم 1961/08/15 سقط البطل الملازم السياسي سي علاوة بولقاف في ميدان الشرف بعد أن تمكن العدو من معرفة مكان وجوده في بومرشي وبوغت في المكان ولم يتمكن من الدفاع عن نفسه فسقط شهيداً.

في شهر أكتوبر 1961:

قام الفدائيون: نويوة لخضر المدعو داود، وبوزيان أحمد الزين، والمسؤول السياسي عيدل المبروك المدعو أحمد، بالهجوم على مركز حرس دائرة برج بوعريريج وكان به خمسة أفراد مسلحين فباغتوهم وجردوهم من سلاحهم وساقوهم معهم إلى القسمة الثالثة بالقلة، حيث سلموهم إلى قيادة الناحية.

نوفمبر 1961:

في هذا الشهر سقط الجندي تباني النواري شهيدا في مخبأ حيث داسه جرار ونجا من هذا الحادث جندي آخر كان معه وحين اكتشف العدو جثته طوق الناحية والمزارع القريبة منها، وكان في الضيعة القريبة منها جنود ومسؤولون وهم عباشة السعيد مساعد القسم، وعيدل المبروك المسؤول السياسي، وبن بيبي إبراهيم مسؤول سياسي، أيضا. ونجوا بأعجوبة حيث ظلوا مطوقين يوما كاملا.

نوفمبر 1961:

ألقى الفدائيان راشدي المبروك وحساني إبراهيم قنبلة في مقهى بوعزة أحدث انفجارها خسائر معتبرة وجرح عدد كثير من رواد المقهى.

نوفمبر 1961:

في 07 نوفمبر ألقى الفدائي بن شينة الربيع ودحمان علي المدعو بلغول، قنبلة في نزل الشرق وحاناته تسبب انفجارها في مقتل خمسة أشخاص من رواد المقهى وتحطم كل ما بها وقد كان لهذا الحادث وقع كبير وصدى عميق في نفوس المعمرين.

فيفري 1962:

نفذ مسؤول سياسي لمدينة برج بوعريريج قاسمي الطيب، وعيدل السعيد حكم الإعدام على خائن في حي أول نوفمبر حاليا (الجباس).

مارس 1962: معركة بنات عشاش

في يوم 1962/03/10 وقع اشتباك في دار بنات عشاش مع فرقة من الفدائيين وعددهم 07 في مدرسة مليكة قايد الآن حيث علم العدو بمكان وجودهم فطوق الحي على الساعة التاسعة ليلا وحاصروا الفدائيين في المنزل واشتبكوا معهم في معركة غير متكافئة سقط على إثرها الفدائيون الآتية أسماؤهم: صديقي الحسين، شنيتي السعيد، تواتي علي، لعروسي، أقرين الطاهر، ونجا الباقون، قائد الكومندوس لعروسي أقرين لخضر والزايدي أما من ناحية العدو فقد سقط كثير من القتلى والجرحى لم يحص عددهم وجرحت عشاش عديدي وفقدت عينها وجرحت أخواتها وخرب المنزل وحطم.

أكتفي بهذه النماذج من المعارك التي خاضها جيش التحرير الوطني، والتي أفادنا بها المرحوم الرائد سي آحميمي وأخيه سي عبد الحفيظ أمقران العضوين في مجلس الولاية، لأن عددها أكثر من أن تحصى على مدى سنوات الثورة التحريرية، بالإضافة إلى العمليات الفدائية التي شملت جميع المدن المتواجدة على تراب الولاية الثالثة.

ومن الجدير بالتذكير أن قيادة هذه الولاية بادرت بالاتصال بالجالية الجزائرية بفرنسا وأرسلت بعض مناضليها لإشعارها بحقيقة الثورة المسلحة وتفجيرها من طرف طليعة المناضلين الذين أنشأوا جبهة وجيش التحرير الوطني، وباشروا هذا الكفاح المسلح عبر التراب الوطني، والمؤسف أن تبقى حركة المصاليين معارضة بل رفعت السلاح ضد المجاهدين والمناضلين في فرنسا لمدة طويلة تزيد عن أربع سنوات، أي من 1954م حتى أواخر 1958م.

الخاتمة

دور الإسلام والعقيدة الإسلامية في تحقيق النصر وتحرير الجزائر

لقد رزق الله سبحانه وتعالى، مجاهدي ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962م حسن الخاتمة، ومكنهم من تحقيق النصر المبين على جيش الاحتلال الطاغي والمعتدي، وإدارته الاستعمارية النصرانية، المسيحية الصليبية الحاقدة والماكرة، وطردهما من البلاد شر طردة وإلى الأبد، واستعادة الحرية والاستقلال المسلوبين للبلاد والعباد. فالحمد لله والشكر له.

ومن أسباب وعوامل حسن الخاتمة هذه أمران اثنان أساسيان:

أولهما: توحد الشعب الجزائري وراء هؤلاء المجاهدين، ودعمه لهم ماديا، وأدبيا، وبكل الإمكانيات، حتى يحققوا حلم الآباء والأجداد، ويردوا الضربة بمثلها، بل وأقسى منها، ضد جيش الاحتلال وفرنسا الاستعمارية ككل، وهو ما تم فعلا والحمد لله والشكر له.

وثانيهما: الإسلام والعقيدة الإسلامية السمحة اللتان تشبث بهما الشعب الجزائري، وعمل بهما وبمبادئهما، ورد بذلك على سياسة الفرنسة والتنصير والتمسيح، التي طبقتها فرنسا الاستعمارية على مدى قرن وثلث القرن في إطار الحرب الصليبية التي شنتها على الشعب الجزائري منذ عام 1830 إلى مطلع عام 1954 تاريخ اندلاع ثورة أول نوفمبر المباركة، وعملت بكل وسائلها وإمكاناتها المادية والأدبية من أجل تنصير وتمسيح الشعب الجزائري، وبلاد الجزائر، ولكن بدون جدوى على أي حال، لأن الشعب الجزائري مؤمن، ومسلم، بالأصالة، وشديد التمسك به وبعقيدته الإسلامية، وقرآنه، ولغته القرآنية أبا عن جد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبفضل ذلك الإيمان الراسخ والتمسك الشديد به، صمد كالطود العظيم ووقف وقفة العمالقة، وأفشل كل محاولات الاستعمار من أجل اختراقه وفصله عن دينه، وعقيدته الإسلامية التي بفضلها، وفضلها فقط، مع شجاعة المجاهدين، حقق الانتصار الأكبر غداة شهر جويلية 1962 م على أعتى قوة عسكرية آنذاك.

وهنا لابد من الإشارة، والتأكيد، بأن العرب كجنس قبل ظهور الإسلام، لم تكن لهم أية مكانة، ولم يكن لهم أي اعتبار، أو وزن، وكانوا ينعتون بصفة الجاهلية الجهلاء التي تجعل الإنسان بمثابة الحيوان ذي الأرجل الأربعة. وعندما جاء الإسلام وآمنوا به وصدقوا رسوله ونبيه الكريم محمداً ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام. أعطى لهم القيمة، والمكانة، والاعتبار في التاريخ، انطلاقا من القرآن، ولغة القرآن، وحضارة القرآن، وإيمانا وتصديقا بمبادئ وأخلاق وسلوكات رسول الإسلام، وسيد الأنام عليه الصلاة والسلام.

ومثل العرب سكان شمال إفريقيا البرابر كلهم، قبل الإسلام، من مصر شرقا إلى طنجة غربا، لم تكن له أية قيمة أو مكانة في التاريخ، واستعمرتهم واحتلت بلدانهم كل الملل والنحل بدءا بالفينيقيين، فالرومان، والوندال، والبيزنطيين، وأذلتهم، وأهانتهم، واستغلت خيرات بلدانهم الاقتصادية لصالحها وذلك لمدة (15) خمسة عشر قرنا.

ولم يتحرروا إلا بفضل الإسلام الذي حمله إليهم العرب المسلمون الأوائل، بدءاً بعمرو بن العاص فاتح مصر وليبيا، وعقبة بن نافع فاتح تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وأبي المهاجر الدينار، وحسان بن النعمان، إلى موسى بن نصير، وطارق بن زياد، اللذين فتحا الأندلس وشبه جزيرة إيبيريا، ونشرا فيها الإسلام، لينتقل بعد ذلك إلى كل بلدان العالم شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا.

وبفضل الإسلام والقرآن ولغة القرآن، تحضرت شعوب شمال إفريقيا، وتقدمت إلى الأمام في المجال الحضاري، وأبدعت في العلم، والفكر، والثقافة، والتربية، والفنون، والحضارة، وأنجبت أجيالا من العلماء والمفكرين الذي امتدت سمعتهم ومكانتهم، وتأثيراتهم، وإبداعاتهم، إلى كل بقاع العالم الإسلامي، وغيره، من الأندلس غربا، إلى فرغانة والصين بآسيا الوسطى شرقا، وأسهموا بقسط كبير في الإبداع الحضاري بمختلف جوانبه، وموضوعاته المتنوعة. ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ يحيى العيدلي، والشيخ يحيى بن موسى، والحسين الورثلاني، وعلماء أسرة البعازيز (أولاد بوعزيز)، وأبو مدين شعيب بن الحسين، وعلماء أسرة أبناء الإمام البرشكية، وعلماء أسرة ابن مرزوق الخطيب، وعلماء أسرة المقري، وعبد الرحمن بن خلدون، وأخوه يحيى، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، وعلماء أسرة ابن الفقون، وابن محرز الوهراني، ومحمد بن عمر الهواري، وإبراهيم التازي، وأبو راس الناصر، وغيرهم.

وكما أسهم الإسلام، والقرآن، ولغة القرآن، وحضارة القرآن، في ترقية شعوب شمال إفريقيا، وتقدمها، وتحضرها، وتوحدها، أسهم كذلك في حشدها للدفاع عن الحرية والاستقلال، ومقاومة ومحاربة الظلمة، والمعتدين، والكفرة الجاحدين، عبر التاريخ.

وتعتبر ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962 م، بالنسبة للشعب الجزائري مثالا ونموذجا للتحدي والمواجهة، والصمود، ضد المحتلين الفرنسيين الاستعماريين، تحت مظلة الإسلام، ولواء كلمة: الله أكبر، وفي إطار الجهاد والمجاهدين، إذ استرخص المجاهدون الجزائريون المسلمون أرواحهم، وحياتهم، وأسرهم، وأملاكهم، في سبيل حماية الإسلام والعقيدة الإسلامية، والقرآن، ولغة القرآن، وحضارة القرآن، وقاوموا سياسة الفرنسة والتنصير، والتمسيح التي مارسها الاستعمار الفرنسي قرنا وثلث القرن ضد الشعب

الجزائري دون أن يحقق أية نتيجة والحمد لله والشكر له. والفضل في هذا دائما للإسلام، والقرآن، ولغة القرآن، وحضارة القرآن.

وهكذا يتضح جليا وبما لا يدع مجالا للشك، بأن الإسلام هو مفتاح سعادة الشعب الجزائري، وحاميه من كل من يريد به شرا من الأعداء، والملحدين، وبائعي الذمم، والكفرة، والمجرمين، والناكرين لدينه وعقيدته الإسلامية.

ولولا الإسلام ما كانت ثورة أول نوفمبر الكبرى أصلا، ولما كتب لها النصر، بعد أن اندلعت، لأن الإسلام هو الجدار، والخندق الفاصل بين الشعب الجزائري، وفرنسا المسيحية الاستعمارية، ولولاه لنجحت في تمسيحه. فليتق الله هؤلاء الشواذ الأدعياء، والكفرة الملحدون اللائكيون، وليعلموا أن سعادة الشعب الجزائري في إسلامه، وأن مشيئة الله العليا هي الباقية وأنهم لن يجنوا من إلحادهم، ولا ئكيتهم، وتنكرهم للإسلام، سوى الخزي والعار، والمذلة والهوان والجهل والتخلف طال الزمان أو قصر.

وستبقى الجزائر، والشعب الجزائري، مسلمين، رغم أنوفهم، وأنوف من وراءهم من الأذناب والصنائع الخسيسة، تصديقا لقوله تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام». وقوله: «ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين». صدق الله العظيم.

الأستاذ يحيى بوعزيز
وهران، حي جمال الدين
الأحد 19 رمضان 1423 هجري
24 نوفمبر 2002 م

الملاحق

الملحق الأول

الشهيد محمد بلعزوق:

ولد بقرية بني لعلام التابعة لبلدية تاسامرت، بدائرة زمورة من ولاية برج بوعريريج. يوم 20 ماي 1899 م، من الأب مخلوف بلعزوق بن الطيب، والأم لولة بلعزوق بنت بلقاسم بن الحاج العربي، وامتهن الفلاحة مثل أبيه، وباقي أفراد القرية، نظرا لفقر المنطقة، وسوء السياسة الاستعمارية التي اعتمدت على إفقار الجزائريين، وتهميشهم وعزلهم في الأرياف والمناطق الجبلية، واشتهر بشجاعته، وحسن أخلاقه، وممارسته للصيد بواسطة البندقية التي كانت تلازمه باستمرار، مما جعله راميا بارعا، وصيادا ماهرا.

وعندما دعي للتجنيد في الجيش الفرنسي فر إلى عنابة، واكتشف أمْرُهُ فأعيد إلى قريته، ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى، وقررت السلطات الاستعمارية تجنيد الشبان الجزائريين، جندته وتنقل في عدة مناطق بشرق الجزائر، وفي تونس ضمن القوات الفرنسية وأثناء ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، نقل إلى هناك وبقي حتى نهاية الحوادث، وحاول الفرار فلم يفلح.

وبعد إنهائه الخدمة العسكرية عاد إلى قريته وتزوج، ثم سافر إلى فرنسا بحثا عن العمل، ومصدر للرزق، وبقي هناك سنتين ثم عاد إلى مسقط رأسه، وفكر في فتح مخبزة بمدينة سطيف، وأنجز المشروع ولكن السلطات الاستعمارية أغلقت له مخبزته بعد ستة أشهر من فتحها، فعاد إلى قريته وعاد إلى العمل الفلاحي، وتوفيت زوجته الأولى فتزوج ثانية، وعاد إلى فرنسا للبحث عن العمل، ودبرت له هناك مكيدة امتلاك سلاح ممنوع وإطلاق

الرصاص على أحد الأشخاص، فاعتقل واقتيد إلى سطيف وسجن هناك مدة طويلة مع أخيه إسماعيل بنفس التهمة. وقيل أن القائد عبد الكريم بن عبيد له دور في حبك هذه المؤامرة. وبعد خروجه من السجن عاد إلى فرنسا من جديد فرارا من البطش الاستعماري وهناك قبض عليه وسجن لمدة نصف سنة، ولم يطلق سراحه إلا بضمانة مالية.

فعاد إلى مسقط رأسه متعبا وضجرا، ومارس العمل الفلاحي من جديد حتى اندلعت الحرب العالمية الثانية، وأرادت السلطات الاستعمارية تجنيده فتحايل وتظاهر بالمرض، ونجا من ذلك، وبعد أحداث 8 ماي 1945 الدامية حامت حوله الشبهات لارتباطه ببعض الناس المتورطين بها في خراطة وبني سليمان، ولكن علاوة بن علي الشريف أنقذه وشهد ببراءته وعدم اشتراكه فيها.

وفي عام 1948، وبعد قيام الدولة الصهيونية في فلسطين حاول أن يذهب إلى هناك ويتطوع للجهاد، وتظاهر باعتزامه الذهاب إلى الحج، فمنع، وفرضت عليه غرامة مالية باهضة.

تجنده في جيش التحرير الوطني:

وعندما اندلعت ثورة أول نوفمبر 1954، كان من الأوائل الذين التحقوا بها في منطقته على أساس أنه محارب صنديد، وذلك ابتداء من جانفي 1955م، فتولى عدة مسؤوليات سياسية وعسكرية، وفي يوم 12 فيفري 1956 خاض مع المجاهدين معركة ضارية ضد جيش الاحتلال الفرنسي في قريته ومسقط رأسه بني لعلام، وحققوا انتصارا باهرا، وقتلوا عددا كبيرا من الجنود الفرنسيين، وأسروا سبعة منهم، وغنموا أسلحة وذخائر معتبرة من بينها جهاز إرسال واستقبال حديث متطور.

ولكي تنتقم السلطات الاستعمارية اعتقلت محمد بلعزوق وعددا من أفراد عائلته ونقلتهم إلى مراكز التعذيب والاستنطاق في برج بوعريريج وقصر الطير، والجرف، وكان من بينهم محمد بلعزوق الذي عذب عذابا شديدا ونقل

إلى مجانة في محاولة للاعتراف، ولكنه صبر وتحمل حتى تمكن من الفرار، وكثف من شن الهجومات على القوات الفرنسية في منطقته، فقامت السلطات الفرنسية بترحيل كل سكان قرية بني لعلام إلى منطقة زمورة ما عدا عائلة بلعزوق التي فضل أفرادها اللجوء إلى القرى الثائرة مثل تفرق وأولاد خليفة، واعشابو، والماين، وشكبو، وأقبو، وبني يعلى. وأقدمت السلطات الفرنسية على تسليح معظم رجال قرية بني لعلام الذين هجرتهم إلى زمورة في إطار فرق الحركى والقوم، وكلفتهم بمحاربة الثوار، وخاصة من عائلة بلعزوق. وأذنت لهم باعتقالهم وقتل من يمتنع منهم بعد أن أخلت المنطقة من السكان واعتبرتها منطقة محرمة.

وبهذه الكيفية استشهد من عائلة بلعزوق (28) ثمانية وعشرون شخصا، ودمرت مائة وعشرة (110) من منازلهم وقطعت وأحرقت (4500) شجرة زيتون ملكا لهم بالإضافة إلى الممتلكات الأخرى المنقولة وغير المنقولة، المادية والحيوانية وتم اعتقال زوجة محمد بلعزوق وإيداعها سجن سطيف عساها تدل على مكان زوجها، وعند إطلاق سراحها وضعت في إقامة جبرية بقرية بوعزيز في بلدية زمورة، وأخذت الاستخبارات الفرنسية تكاتب زوجها باسمها عساه ينخدع، ولكنه تفطن للمكيدة وثبت وأكثر من الهجوم على مراكز الحركى والقوم وقتل عددا كبيرا منهم على رأسهم رابح باداش، وأسر عددا آخر نفذ فيهم حكم الإعدام بعد إجراء محاكمة عادلة. وفي إحدى المعارك التي حصلت في قرية بني معوش ببني ورثلان كان حاضرا بها أسقط طائرة، وترقى إلى مسؤولية التنظيم والمراقبة والتنسيق في منطقة بني يعلى وكان يجابه مع رفاقه ويحارب في ثلاث جبهات:

1) قوات الاستعمار.

2) وقوات الحركة المصالية المعارضة للثورة.

3) وفرق الحركى والقوم المتعاونة مع الاستعمار.

استشهاد المجاهد محمد بلعزوق:

وآخر معركة خاضها واستشهد فيها يوم 5 جويلية 1957 الذي صادف يوم عرفة الذي يسبق عيد الأضحى المبارك فقد زار زوجة أخيه إسماعيل ببني يعلى الذي استشهد في نهاية شهر رمضان السابق وكانت مقيمة في دار خالها بقرية قنزات، وسلاها هي وأولادها وشجعها على التحمل والصبر، وأكرم أبناءها ثم غادرهم إلى قرية الشريعة فاكتشف أمره من طرف القوات الاستعمارية التي طوقته وفرضت عليه الحصار فاعتصم بغار داخل حدائق القرية وكان عدد القوات المحاصرة له ثلاث آلاف رجل بينهم الحركى والقوم، والكلاب وطائرة استكشافية، وعرضت عليه الاستسلام وحاولت أن تغريه بالعفو، والمنصب المحترم دون جدوى، فنشبت المعركة واشتد أوارها وظنت القوات الفرنسية أنه ليس وحده بل معه قوات هامة من المجاهدين نظرا لكثافة الضرب، وقد تمكن الشهيد محمد بلعزوق من قتل سبعة جنود فرنسيين، وحركي من بوقاعة ثامن، والتاسع هو الكلب الذي كان معهم، وجاؤوا به ليساعدهم على معرفة مكانه.

وبسبب نفاذ الذخيرة له خرج من المخبإ ليغنم سلاح الحركي المقتول ويواصل به القتال فأصابوه برصاصهم، واستشهد وهو يبتسم، ومع ذلك تخوفت القوات الاستعمارية من التقدم إليه مخافة أن يفاجئها من كانت تظن أنهم ما يزالون مختبئين في الغار. فحشدت سكان قرية الشريعة المجاورة إلى مكان المعركة وقتلت منهم عددا بعدد قتلاها، وسمحت لهم بدفن قتلاهم ماعدا الشهيد محمد بلعزوق بعد أن أدى واجبه الديني والوطني، وأعرفه جيدا وكان صديقا للوالد ويزورنا باستمرار، واشتهر بعدائه للقياد وعملائهم حتى قبل قيام الثورة، وبميوله الدينية الإصلاحية.

الملحق الثاني

المجاهد القائد كريم بلقاسم (1923 – 1970)

ولد المجاهد القائد كريم بلقاسم عام 1923 بقرية أولاد سيدي علي أو موسى بجبال جرجرة في القبائل الكبرى، وأدخله أبوه للكتاب ثم للمدرسة مدة من الزمن، وأراد أن يهيئه ليخلفه في منصبه قايد لدوار أولاد سيدي يحيى أو موسى، ولكن كريم كان له اتجاه آخر، فقد انخرط في حزب الشعب الجزائري الذي تأسس عام 1937، وأصبح مناضلا فيه، ثم لما أسس هذا الحزب باسمه الجديد: "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، المنظمة الخاصة العسكرية انخرط فيها ووهب حياته لخدمتها وجند لها حوالي 1900 رجلا، وكان ذلك عام 1947، وفر إلى الجبل، واعتصم بها منذ ذلك التاريخ، وحكمت عليه الإدارة الاستعمارية بالإعدام بسبب هروبه، ودعايته ضدها. وفشل أبوه في ثنيه عن اتجاهه، وإعادته إليه، كما فشلت السلطات الاستعمارية في اعتقاله، وفعل مثله السارجان أعمرو أوعمران، الذي صعد هو الآخر إلى الجبل عام 1947 بعد أن اكتشفت السلطات الاستعمارية محاولة تهريبه لبعض الأسلحة من ثكنة شرشال التي كان جنديا بها، وتوثقت الصلة بينهما منذ ذلك الوقت، وطوال سنوات الثورة، وبعدها.

وبعد تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، اقترح مصطفى بن بولعيد تنظيم لقاء مع كريم بلقاسم، وأعمرو أوعمران، للتنسيق والتعاون، ووضع حد لصراعات الميصاليين والمركزيين، وتوسط حمّو لبن يحيى من برج منايل في القضية، وتم اللقاء في فيلة بحي حيدرة بالعاصمة، وحضره كريم، وأوعمران، وديدوش مراد، والزبير بوعجاج، وسويداني

بوجمعة، ثم عقد لقاء آخر في مقهى العريش بحي القصبة، حضره بن بولعيد، الذي تغيب عن الاجتماع الأول. ونوقشت خلاله قضية الإعداد للثورة المسلحة وحصل الاتفاق على كل القضايا، ولكن ديدوش، وكريم، لاحظا بأن بن بولعيد يرى أن بلاد القبائل غنية بالرجال، وفقيرة في السلاح، وغير مؤهلة لتكون منطقة مستقلة، ولم يناقشاه لأنه يجهل المنطقة وأوضاعها، وفي اجتماع آخر في منزل الإسكافي موراد بوكشورة بحي الرايس حميدو (بوانت بيسكاد سابقا) تمّت مناقشة قضية تقسيم الجزائر إلى مناطق حددها محمد بوضياف كما يلي:

1 – أوراس – النمامشة.

2 – شمال قسنطينة.

3 – الجزائر الوسطى.

4 – وهران والغرب الوهراني.

فاغتنم كريم الفرصة وسأل بوضياف عن منطقة القبائل، فقال له إنها مجاورة للعاصمة، وتدخل ضمنها، ويتولى قيادتها ديدوش مراد بمساعدته هو وأعمرو أوعمران، واستفسر أوعمران عن رؤساء المناطق فسماهم له وهم: بن بولعيد عن الأوراس – النمامشة، وبيطاط رابح للشمال القسنطيني، وبن مهيدي على وهران.

فاعترض كريم وأوعمران على ذلك التقسيم وقالا له: إن الأوراس، والقبائل هما المنطقتان المؤهلتان للقيام بالعمل الثوري الإيجابي الناجح، لحسن تنظيمهما، وتوفرهما على 1700 رجلاً مسلحاً، ومدرباً، بينما الجزائر ووهران، ضعيفتان... وأن منطقة القبائل جديرة ومؤهلة لأن تكون في مستوى المناطق الأربعة. ففهم ديدوش وأدرك خطأ ملاحظته السابقة، واقتنع أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل بصواب رأي كريم، وأوعمران.

وفي اجتماع يوم 3 جوان 1954 الذي حضره ديدوش مراد، وبوضياف، وبن بولعيد، وكريم، وأوعمران، في منزل بحي القصبة شارع مونيونسيي، تم الاتفاق على جعل القبائل منطقة مستقلة بقيادة كريم ومساعدة أوعمران، وأخبر ديدوش زملاءه في الاجتماع بأنه اتفق مع بيطاط على تبادل المناطق، فيتولى هو الشمال القسنطيني، وبيطاط الجزائر الوسطى، كما أبلغهم بوضياف بأنه سيتولى التنسيق بين أعضاء الداخل، والأعضاء الثلاثة في الخارج: بن بلة، وخيضر، وآيت أحمد حسين، وفي الاجتماع تم تعيين بوضياف رئيسا للجنة الثورية للوحدة والعمل. وأرجئ تعيين مسؤول المنطقة الصحراوية الجنوبية.

اجتماع كريم برؤساء الدوائر السبعة:

وكان كريم بلقاسم قبل هذا الاجتماع، قد دعا رؤساء دوائر القبائل السبعة إلى اجتماع نظم في فندق سان مارتان بشارع الشان وقدمهم إلى أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل وهم:

1– محمد عموش المدعو موح الطويل عن دائرة ذراع الميزان.

2– زعموم علي، عن تيزي وزو.

3– بابوش السعيد، عن عين الحمام.

4– سي الشريف (علي ملاح) الكولونيل، عن تيقزيرت.

5– زعموم محمد المدعو سي صالح عن القبائل السفلى.

6– سي السعيد (محمد إعزورن)، عن العزازقة.

7– قمراويي عن البويرة.

وتولى هؤلاء القادة السبعة تقديم قوائم الرجال الذين يعملون تحت قياداتهم، وتأكد بوضياف حينئذ، بأن بلاد القبائل، أقوى لربما حتى من الأوراس نظراً لما شاهده، وسمعه، منهم.

وفي اجتماع جماعة 22 بحي المدنية يوم الأحد 25 جويلية 1954، تم تعيين كريم بلقاسم قائدا للمنطقة الثالثة، بلاد القبائل الكبرى، والصغرى، وحوض الصومام وجبال الحضنة، بمساعدة أعمرو أوعمران، فجندا معا 450 رجلا بعد اجتماعهما برؤساء الدوائر السبعة، واختيروا وهم من الشبان غير المتزوجين أصلا، أو متزوجين، وليس لهم أولاد، وكلهم ممن خدموا في الجيش الفرنسي، وتدربوا على استعمال الأسلحة، واعتادوا على حياة القساوة، والشظف، والصعوبات، والخشونة.

اجتماع تحديد اليوم والساعة:

وفي يوم 10 أكتوبر 1954 حضر كل من كريم، وبوضياف، وبيطاط، وديدوش وبن بولعيد، وبن مهيدي، وبوعجاج إلى مقهى بشارع أوجان روب، ومن هناك اقتيدوا إلى منزل خاص ومستقل بحديقة، وكان موضوع الاجتماع تحديد اليوم والساعة لبدء الكفاح المسلح، وحصل تردد بين أيام 14، و15، و25 و31 أكتوبر، ويوم 1 و2 نوفمبر، ثم اتفقوا على ليلة الإثنين أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، كما اتفقوا على اللقاء من جديد يوم 22 أكتوبر لمراجعة المنشور الأول الذي سينشر بالمناسبة، وكلف محمد بوضياف بتحريره.

وعندما طرحت قضية ضربه وسحبه، أعلن أوعمران أن لديه آلة سحب في القبائل، ولكن لا يوجد الخبير الذي سيسحبه، فتعهد ديدوش باستدعاء الصحفي القديم محمد العيشاوي، وقدمه لكريم في قرية إغيل إيمولة وقرية زعموم، وتكلف بسحبه على الآلة في الطابق العلوي فوق مقهى أين يكثر الحس. ولا يسمع صوت الآلة عندما تشتغل.

اجتماع الحسم:

وفي يوم 24 أكتوبر 1954، حضر كل من كريم بلقاسم، وبن بولعيد، وديدوش، وبيطاط، وبن مهيدي، وبوضياف، إلى منزل الإسكافي مراد بوكشورة بحي بوانت بيسكاد بالعاصمة، وراجعوا منشور أول نوفمبر، وأكدوا

بصفة نهائية تاريخ أول نوفمبر لإعلان الثورة وبداية العمل المسلح ضد الاحتلال وأعوانه، وإدارته الاستعمارية، واتفقوا على الاحتفاظ بالسر حتى لا ينكشف الأمر ويفشل، ولم يبلغوا رؤساء الأفواج بذلك التاريخ إلا قبل 48 ساعة من الموعد حتى ينظموا أنفسهم، ورجالهم، ويحددوا أهدافهم ووسائلهم.

وعندما حدثت لسويداني بوجمعة مشاكل بالبليدة في آخر لحظة بسبب تثبيط لحول الحسين، وامحمد يزيد، للمناضلين الذين جندوا لليلة الصفر، تعهد أوعمران بتزويده بـ 21 رجلا اقتادهم بوعجاج إلى مزرعة الحجين قدور ببوفاريك وكلهم مسلحون، وأبلغ كل من كريم وأوعمران ورابح بيطاط باستعدادهما لإمداده بعد بـ 200 رجلا للعمل في المنطقة الرابعة. وهذا مما تؤكده قوة جبهتهم القبائلية.

كريم وليلة الصفر:

تمركز كريم في إيغيل إيمولة، يرفقه علي زعموم، والصحفي محمد العيشاوي، وكان تحت قيادته 400 مجاهد بينهم 130 مسلحون، والباقي ينتظرون التسليح. وتحت قيادته هاجم الثوار مركز الدرك في العزازقة وخربوه، وأشعلوا النيران في مستودع البهش (قشور الفرنان) وأحرقوه، وقطعوا خطوط الهاتف في العزازقة، وعزلوها، وفعلوا مثل ذلك في قرى: بوغني، ودلس، وبرج منايل، وبوبراكة، وعبو، ومعسكر الماريشال.

عزائم الرجال تقهر الصعوبات:

هكذا كانت البداية ليلة الصفر أول نوفمبر 1954 في القبائل وكل مناطق الجزائر الأخرى غربا وشرقا، وشمالا وجنوبا، وحاولت الإدارة الاستعمارية أن تستهين بالأمر، وزعمت أن مرتكبي هذه الحوادث فلاقة، خارجون عن القانون، وأجانب جاؤوا من الخارج، وليسوا حتى جزائريين، وكلهم لصوص، وسراق، وقطاع طرق، دُفعوا من جهات أجنبية على رأسها المعسكر الشرقي

الشيوعي. وبالغ الجنرال سبيلمان فأطلق عليهم اسم: الموسخين، أو المتسخين، ولكن تحت الرماد داءً دويا على أي حال ستظهره الأيام والشهور والأعوام التالية على مدى سبع سنوات ونصفا.

كلمة كريم بلقاسم للمجاهدين في إيغيل إيمولة:

وفي هذا الصدد نورد أقوال القائد كريم بلقاسم إلى المجاهدين الذين جمعهم له مساعده علي زعموم بين إيغيل إيمولة، وذراع الميزان، بعد مدة من اندلاع الثورة، في معصرة قرب آيت عيسى. وكانت المواصلات صعبة، ومنقطعة، والأسلحة قليلة، ونادرة، فقال لهم: «اليوم راحة وأريد أن أحدثكم واحدا واحدا، جئتم للثورة عن اختيار واقتناع، وإدراك، وقبلتم أن تغادروا وتفارقوا الجميع، عائلاتكم، وأعمالكم، وأعاهدكم بأننا سنحرر البلاد، إنه عمل لا رجعة فيه.

وقد أخذتم قرارا خطيرا عندما التحقتم بنا. ولا بد من الذهاب إلى آخر المشوار. إما التحرير، أو التضحية الكاملة، إنني أعلم أن هناك حاجة تشغلكم، لقد وعدناكم بالأسلحة، ولكنها لا توجد هنا، إنها حقيقة، ويمكن أن نتهم إخواننا في الأوراس، أو في الخارج، وبإمكانكم أنتم أن تتحققوا من ضخامة القمع. إن الأسلحة يمكن أن تكون قد حجزت في الطريق في بعض الأماكن من طرف القوات الاستعمارية أثناء توجيهها إلينا. وأمامنا جيش عسكري قوي يزود باستمرار بالعتاد. ونحن لا نملك شيئا، فماذا نفعل قولوا أنتم، البعض يحارب بأسلحة متوسطة أحسن منا، وبإرادة لا تحد، وفي بعض ثورات التحرير هناك بندقية واحدة لإثني عشر رجلا يربطونها بحبل، ويحارب بها الواحد حتى يسقط فيسحبها آخر بالحبل ليحارب بها، وهكذا، فكروا جيدا، وبإمكانكم أن تفكروا فينا نحن رؤساءكم الذين وعدناكم بالأسلحة، ونحن هنا معكم وبينكم، ومن جملتكم، في الجبل، نخوض معا وجميعا الحرب بالأسلحة التي لدينا، والتي سوف نغنمها من العدو. وقلت لكم إنها التضحية

الكاملة وإلى النهاية. سنضحي حتى نغنم الأسلحة في الجبهة، وسنجيب الضباط الذين يقولون ويزعمون أننا جبناء، ومخنثون، ونخاف أن نجابههم، وسيكونون مسرورين عندما يجدوننا أمامهم ليقضوا علينا جميعا مادامت القوة غير متكافئة، ولكي ننجح لابد من أن نطهّر منطقتنا من الوشاة والأعوان الفرنسيين، والقياد، والمخربين، الذين يستخدمون إخواننا، وقد سقط فعلا حارس غابة آيت موسى، والمخبر قاستون بادني، في تيزي وزو.

وجاء دور موح نعلي موح الذي كان عضوا في حركة الانتصار حتى عام 1950، ثم أصبح عونا للفرنسيين، وقدم قائمة بأسماء الوطنيين، إلى السلطات الفرنسية، بعد أول نوفمبر 1954، ويسكن في معصرة تابعة لعائلة إسماعيل التي لها نائب سابق في المجلس الوطني.

وفعلا وضع كريم خطة محكمة وأخرجه بنفسه من منزله ليلا، وانتزع منه سلاحه وأرغمه على العمل لصالح الثورة، وفرض عليه أن يجعل مسكنه مكانا لراحة جنود جيش التحرير الوطني.

تعيين أوعمران قائدا للمنطقة الرابعة:

وعلى إثر اعتقال رابح بيطاط في الجزائر العاصمة خلال شهر مارس 1955م عيّن أوعمران في مكانه قائدا للمنطقة الرابعة بأمر وموافقة كريم بلقاسم، وتعاون معه عبان رمضان بعد أن خرج من السجن وذلك بطلب من كريم نفسه. وعمل أوعمران على دعم وتنظيم المنطقة الرابعة، وتنسيق العلاقات والاتصالات بينهما، وبين المنطقة الثالثة، أي القبائل.

تعيين آيت حمودة عميروش قائدا على حوض الصومام:

كان آيت حمودة عميروش يعيش بفرنسا، وعاد إلى الجزائر في منتصف شهر ديسمبر 1954، بعد شهر ونصف من اندلاع الثورة، والتحق بالثورة في عين الحمام، وعمل تحت قيادةالمجاهد أعمر آيت الشيخ، إلى أن استشهد، فخلفه عميروش في منصبه، وشاع بين الناس بأنه غير تابع لا للجبهة، ولا

للميصاليين، ولكنه رجل خطير، وذو إرادة قوية، وسلطة، وذو نفوذ، فأرسل إليه كريم واستقدمه، وعاتبه على بعض الأعمال التي قام بها دون إذنه، فشرح له الأمر ووضع نفسه تحت تصرفه، فتوسم منه كريم الجد والشجاعة، والرجولة، وعينه مسؤولا على منطقة حوض وادي الصومام التي تمتد من البويرة إلى بجاية، وطلب منه أن يختار معه عشرة رجال أقوياء ليساعدوه في العمل، ويسعى للاتصال بثوار منطقة الشمال القسنطيني في الشرق وحدد له التعليمات السبعة التالية ليتبعها وهي:

1- قبل الدخول إلى أية جهة عليه أن ينشئ نظام جبهة التحرير الوطني.

2- الاهتمام بالاتصالات وتنظيمها.

3- اختيار المناضلين الأقوياء لتجنيدهم في جيش التحرير الوطني.

4- إجراء مندوبيات سياسية في القرى والمداشر من المناضلين الأقوياء.

5- لإجراء الاتصالات بهم أولا قبل الدخول إلى أية قرية.

6- سحب كل الأسلحة الموجودة عند الشعب لتسليح المجاهدين بها.

7- العمل على انتزاع الأسلحة من قوات العدو الفرنسي بكل الوسائل والإمكانيات.

اتصال الصحافة الفرنسية بقيادة الولاية الثالثة:

وفي الوقت الذي كان فيه المجاهدون يكيلون لجيش الاحتلال، الضربات القاسية، والموجعة على مستوى التراب الوطني، وخاصة هجومات 20 أوت 1955 في منطقة الشمال القسنطيني، عمل ببعض الصحافيين الفرنسيين على إجراء الاتصالات مع قادة الولاية الثالثة أو بلاد القبائل وتمكن روبير بارا مراسل جريدة "أوبسرفاتور" (الملاحظ) يوم 15 سبتمبر 1955 تحت عنوان: "صحافي فرنسي عند الخارجين عن القانون" ومما جاء فيه: «لا يمكن لجيش التحرير الوطني أن يسلّم سلاحه إلاّ إلى حكومة وطنية جزائرية. وتمهيدا لذلك يمكن له أن يقبل بوقف إطلاق النار بشروط محددة هي:

1- أن يوقف الجيش الفرنسي كل الحملات والعمليات العسكرية.

2- أن تفرج السلطات الاستعمارية على كل المعتقلين السياسيين، وعددهم بين 15 و20 ألفا.

3- أن تلغي فرنسا رسميا كل القرارات التي تعتبر الجزائر جزءاً أو قطعة من فرنسا.

4- أن تعترف رسميا بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

5- أن تنظم انتخابات حرة ونزيهة لانتخاب مجلس تأسيسي جزائري وحكومة وطنية جزائرية.

6- تجرى مفاوضات بعد ذلك بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية للاتفاق على النظم السياسية الخاصة بمستقبل الجزائر، وتحديد الروابط الجديدة بين فرنسا والجزائر، وفيما يخص فرنسيي الجزائر إننا لا نحقد عليهم كفرنسيين، ولكن نحقد على النظم القائمة حاليا، بشرط أن يقبلوا المساواة والديمقراطية صادقين.

وبفضل هذا التصريح الكبير والعظيم والشامل، أعلن جماعة الواحد والستين نائبا جزائريا في المجلس الجزائري، بأنهم يرون من واجبهم السير في هذا الاتجاه لتحقيق الرغبة والتوجه العام للشعب الجزائري.

عملية الأمل والبندقية:

وفي مطلع عام 1956 أُلّفت في فرنسا حكومة "غي موللي" الاشتراكية، وطرحت مشروع إيقاف القتال، وإجراء الانتخابات، والتفاوض مع المنتخبين ومن جانبه روبير لاكوست الوالي العام أعلن أنه سيحقق التهدئة بالجزائر خلال عام 1956. وأعطى أجلا لذلك بشهر ماي واختار منطقة القبائل، وابتداء من يوم 28 أفريل 1956 شرع الجنرال دوفور في هذه العملية العسكرية الضخمة بأكثر من ثلاثين ألف جندي وعشرات من قاذفات القنابل، وطائرات الهليكوبتر وأطلق على العملية اسم: "الأمل والبندقية" تفاؤلا بتحقيق النصر، عملية (Experence) باللغة الفرنسية. وخرّب الجيش الفرنسي ودمّر عشرات

القرى، وقتل المئات والآلاف من الرجال والنساء والأطفال، ولكن جيش التحرير بقي ثابتا، وصامدا، ولم تنل العملية من عزائمه أبدا، والدليل إعداد قادة الولاية لعقد مؤتمر الصومام في شهر أوت الموالي.

كريم بلقاسم ومؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956:

تم الإعداد لمؤتمر الصومام بكثير من الدقة، والوضوح، وانعقد في قرية إيفري إحدى القرى بعرش أوزلاقن، على الضفة اليسرى لوادي الصومام، غير بعيد عن مدينة أقبو، غرب بجاية، وحضره قادة كل المناطق ما عدا منطقة الأوراس.

ومنهم: كريم بلقاسم، وأعمرو أوعمران، ومحمدي السعيد، وآيت حمود عميروش، وقاسي، ومحمد العربي بن مهيدي، وعبان رمضان، وبن عودة، ويوسف زيروت وبن طوبال، ومزهودي، وغيرهم، وترأسه العربي بن مهيدي لكونه أكبر سناً.

وتوالت اجتماعاتهم ما بين 14 و23 أوت 1956، وانتهى إلى اتخاذ القرارات التالية:

1- تأليف المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 34 عضوا.

2- تأليف لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة أعضاء، وهم: كريم بلقاسم، والعربي بن مهيدي، وسعد دحلب، وبن يوسف بن خدة، وعبان رمضان.

3- تأليف عدد من اللجان للسهر على مصالح الشعب وتطبيق قرارات المؤتمر.

4- تحويل المناطق الخمسة إلى ولايات، واستحداث ولاية سادسة هي الصحراء الجنوبية.

5- التنصيص على أن القيادة تكون جماعية في كل المستويات من أعلى إلى أسفل.

6- يتألف جيش التحرير من: المجاهدين، والمسبلين، والفدائيين، ويقسم إلى وحدات: نصف الفوج، والفوج، والقرية، والمدينة، والفيلق، ووضعت له ألقاب ورتب عسكرية على غرار كل جيوش العالم.

7- حدد المؤتمر وقرر، أن تعطى الأولوية للهيئة السياسية، على العسكرية، ولسلطة الداخل على الخارج فيما يخص المصير عند المفاوضات مع العدو واتخاذ القرارات الحاسمة.

8- حدد الشروط السياسية من أجل إيقاف النار كما ذكرها مراسل الأوبسرفاتور في سبتمبر 1955 م.

كريم يغادر الجزائر إلى تونس عام 1957:

بعد النتائج الباهرة التي انتهى إليها مؤتمر الصومام في أوت 1956 أصبح من الضروري الاهتمام بأمر التسليح والتموين للثورة من الخارج، ولذلك غادر كريم بلقاسم الجزائر إلى الخارج، كما غادرها كل من يوسف بن خدة، وسعد دحلب، وعبان رمضان، وأوعمران، والتحقوا بتونس، ثم القاهرة.

وشاركوا في المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة أيام 20 و28 أوت 1957، ومهّد ذلك لقيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المنفى بالقاهرة يوم 19 سبتمبر 1958، وتولى فيها كريم بلقاسم منصب نائب رئيس ووزير القوات المسلحة، وأدار مصالح الثورة بكل قوة، وعن جدارة، وأصبح هو وبن طوبال، وبوصوف أعمدة لهذه الثورة، وينعتون "بالباءات الثلاثة"، لما لهم من السمعة والتأثير، والمكانة، على كل أجهزة الثورة داخليا وخارجيا.

وعندما تأسست الحكومة المؤقتة الثانية عام 1960 عيّن كريم بلقاسم وزيرا للخارجية، قبل أن يتسلمها منه في العام الموالي 1961 سعد دحلب. وساعدتنا الظروف لنجتمع به بطلب منا في مقر الحكومة المؤقتة بالقاهرة، ونتحاور معه في عدة قضايا منها ما زعمه المصريون بأن قرار تفجير الثورة في أول نوفمبر اتخذ في لوزان بسويسرا، فأكد أن هذا غير صحيح بل القرار اتخذ في عاصمة الجزائر كما هو معروف.

كريم بلقاسم وإعدام عبان رمضان:

بعد استعادة الاستقلال الوطني عام 1962، سطا ابن بلة، ورفاقه على الحكم، وأبعدوا كل الذين احترقوا في سبيل تحرير البلاد والعباد، فانعزل كريم عن السياسة، واشتغل بأموره الخاصة. وأخذ ينتقل بين الداخل والخارج، وعندما أثيرت قضية إعدام عبان رمضان في ديسمبر 1957، واتهم كل من كريم، وبوصوف، ومحمود الشريف في القضية دافع عن نفسه وأكد في رسالة نشرها محمد حربي في كتابه: "أرشيف الثورة الجزائرية، بأن القرار الذي اتخذ في تونس ضد عبان رمضان، هو وضعه في إقامة جبرية بالمغرب الأقصى، ولكن عبد الحفيظ بوصوف الذي كان يشرف على مصالح الثورة بالمغرب، قال لهم بأنه لا توجد بالمغرب سجون، ولذلك قام بإعدامه.

وقال كريم بالحرف الواحد: إنني أشهد شهادة خالصة لله تعالى بأن دماء عبان رمضان هي في عنق بوصوف وحده.

التخلص من كريم بلقاسم بالقتل:

إن رجلا، وقائدا، ومجاهدا، وثوريا، على هذا المستوى، لا يستأهل أبدا أن يُغتال في ألمانيا عام 1970و كما اغتيل قبله محمد خيضر في مدريد عام 1967، على أيدي مجرمين، بدعم ومساندة من السلطة في الداخل. للأسف الشديد وكما اغتيل محمد بوضياف بعد ذلك في الجزائر عام 1992 بنفس الطريقة والأسلوب. إنه نكران وجحود، وإجرام، وعقوق في حق هؤلاء القادة الذين حققوا المعجزات لبلادهم ووطنهم الجزائر، وسوف لن يرحم التاريخ أبدا هؤلاء المجرمين، ومن دعمهم وشجعهم، وأيدهم.

الملحق الثالث:

المجاهد القائد اعمرو أوعمران:

ولد أعمرو أوعمران في عام 1919 بدوار قريقات دائرة ذراع الميزان في جبال جرجرة، وعندما كبر التحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم، والمدرسة الفرنسية ولم يواصل دراسته لظروف الفقر والعوز، ثم دعي للخدمة العسكرية وأدمج فيها، بثكنة شرشال العسكرية ذات التخصص في التكوين العسكري.

انخرط عمرو أوعمران في الحركة الوطنية الاستقلالية في وقت مبكر رغم أنه كان مجندا في الجيش الفرنسي، ويعمل في ثكنة شرشال العسكرية. وفي عام 1947، بعد تأسيس المنظمة الخاصة العسكرية (لوص) من طرف حزب حركة الانتصارفي فيفري 1947، حاول أن يهرب بعض الأسلحة من الثكنة لتزويد هذه المنظمة بها، فانكشف أمْرُه، واعتقل، ولكنه تمكن من الفرار وصعد إلى الجبل منذ ذلك الوقت حتى اندلاع الثورة عام 1954 مثله في ذلك مثل قرينه كريم بلقاسم.

وخلال تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954 طلب من بن بولعيد تنظيم لقاء مع كريم وأوعمران للتنسيق والتعاون، وتم اللقاء مرتين اثنتين، ولاحظ أوعمران وكريم بأن بلاد القبائل تم إدراجها في منطقة الجزائر العاصمة، واعترضا على ذلك وأوضحا لزملائهما بأن الأوراس والقبائل، هما المؤهلتان للقيام بالعمل المسلح لحسن تنظيمهما وتوفرهما على عدد كبير من المسلحين المدربين على الحرب وخوض المعارك. فاقتنعوا بالأمر، وتم في اجتماع يوم 03 جوان 1954 بحي القصبة، اعتبار منطقة القبائل منطقة مستقلة، وأسندت رئاستها إلى كريم بلقاسم وعيّن عمرو أوعمران نائبا له.

وفي الحين بدأ كريم وأوعمران في العمل وجندوا 450 رجلا مسلحا بعد اجتماعهما برؤساء الدوائر السبعة واختاروهما من الشبان غير المتزوجين أو الذين ليس لهم أولاد تجنبا للمشاكل العائلية.

أوعمران وآلة السحب لمنشور أول نوفمبر:

وفي اجتماع يوم 10 أكتوبر بمقهى الكمال في شارع "أوجان روب" طرحت مشكلة ضرب وسحب منشور أول نوفمبر، الذي كلف محمد بوضياف بتحريره، فأعلن لهم أوعمران بأن لديه آلة سحب في منطقة القبائل ولكن لا يوجد الخبير الذي يتكفل بذلك، فالتزم ديدوش مراد باستدعاء الصحفي القديم محمد العيشاوي الذي له خبرة في ذلك وسلمه إلى أوعمران في سوق الخضر بالعاصمة، فاقتاده هو إلى كريم بلقاسم في قرية زعموم بإيغيل إيمولة وقام بالعمل المطلوب.

أوعمران ومشاكل سويداني بوجمعة:

وعندما حلّ أوان تفجير الثورة حدثت لسويداني بوجمعة مشاكل في منطقة البليدة بسبب قيام لحول حسين، وامحمد يزيد بتثبيط عزائم المناضلين الذين كان من المفروض أن يحملوا السلاح صباح أول نوفمبر 1954 وعددهم لا يقل عن مائة رجل، والتقى برابح بيطاط في مقهى نيلسون بباب الواد وأخبره بالقضية التي علم بها هو الآخر قبل ذلك، يوم 30 أكتوبر 1954.

فاتفق مع أوعمران ليزوده بواحد وعشرين رجلا مسلحا، سيصلون إليه في نفس اليوم كما اتفق مع بوعجاج بتدبير مكان المبيت، والأكل ووسيلة نقلهم إلى بوفاريك وسلم له مبلغ 23 ألف فرنك للصرف عليهم سلمها له مناضل ومستشار بلدي في بئر مراد رايس، كان قد جمعها من اشتراكات المناضلين وفعلا اقتادهم بوعجاج إلى مزرعة الحجين قدور في غريسيا قرب بوفاريك وكلهم مسلحون، وأثاروا دهشة بوعجاج الذي زاد إكباره لأوعمران

وكريم، وكان أوعمران في انتظارهم على بعد عشرين كلم من المزرعة، وقادهم ليلة الصفر في العمليات العسكرية المباركة، واشتد غضب سويداني وقال لأوعمران أن سبب كل هذا التعب وهذه المشاق جاءت من ذلك الوسخ لحول الحسين. ولم يكتف أوعمران بهذا وكذلك كريم، فأبلغا بيطاط بأنهما على استعداد لتزويد بمائتي رجل (200) مسلح للعمل معه في المنطقة الرابعة.

أوعمران يعين قائدا للمنطقة الرابعة:

وعلى إثر اعتقال رابح بيطاط خلال شهر مارس 1955، تم تعيين عمرو أوعمران قائدا للمنطقة الرابعة، وتعاون معه عبان رمضان بعد أن خرج من السجن، وذلك بطلب من كريم بلقاسم، وبذل جهودا كبيرة لتنظيمها وترسيخ العمل المسلح بها باعتباره صاحب خبرة في الميدان العسكري، وواصل عمله بكل جد ووفاء وإخلاص، وحذق كذلك وحضر مؤتمر الصومام في أوت 1956 مع كريم وبقية الرفاق وركز نشاطه بصورة خاصة على العمل العسكري، إلى أن غادر الجزائر إلى تونس عام 1957. بتكليف من لجنة التنسيق والتنفيذ.

أوعمران يتولى مهمة التسليح لجيش التحرير الوطني:

بعد أن غادر أوعمران الجزائر إلى تونس، اهتم أساسا بتدبير الأسلحة وشحنها إلى المجاهدين في الجزائر. فأخذ يتنقل في بلدان المشرق، ويسعى للحصول عليها، واعتبر أحر الرموز الكبار في هذا الميدان.

وكان يعمل دون ضجيج، ويتجنب الظهور وكثرة الكلام، وقبل مغادرته للجزائر استقبل الصحافي الفرنسي روبير بارا الذي أجرى معه استجوابا مطولا نشره في جريدة "الأوبسيرفاتور" يوم 15 سبتمبر 1955 تحت عنوان "صحافي فرنسي عند الخارجين عن القانون". حدد فيه أوعمران شروط إيقاف القتال، ومطالب الثورة التي لا يمكن بدونها أن تتوقف.

قصتنا نحن معه:

وهنا لابد من إيراد القصة التالية التي حصلت لنا معه، وهو أننا بعد أن أنهينا دراستنا في تونس عام 1956، ورفض آيت حمودة عميروش السماح لنا بالدخول إلى الجزائر، اتصلنا بالقائد أعمرو أوعمران بواسطة مجاهد كان يتولى إدارة مقر الطلبة في حي داندان بالسانطارين في غرب مدينة تونس، وشرحنا له رغبتنا في الذهاب إلى مصر لمواصلة الدراسة، فقبل ونقلنا على سيارة دبرها هو إلى مقر السفارة المصرية، واستخرج لنا جواز مرور، وحملنا بريدا خاصا لمعتمده وممثله العسكري في القاهرة بعد أن عدنا إلى المراكز وغادرنا ثم عاد إلى المركز بعد يوم أو يومين، وسألنا عن موعد السفر، وكانت لنا مشاكل مالية حادة وفكرنا في السفر عبر الحافلة ويتطلب ذلك عدة أسابيع وبعد أن سمع منا هذا الكلام قال: سوف أعود غدا فإن وجدتكم قد تهيأتم للسفر فيا حبذا وإلا فإني سأسحب منكم جواز المرور، وعليكم أن تذهبوا لرعي الجمال، فما كان منا إلا أن أسرعنا لحجز مكان في الطائرة المصرية التي نقلتنا إلى القاهرة يوم 14 أكتوبر 1957، وله الفضل كل الفضل في إنجاز دراستنا ونجاحنا.

كثف أوعمران أعماله لتدبير الأسلحة والذخائر وشحنها إلى جيش التحرير في الجزائر، وحضر كل اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وعيّن مندوبا للثورة في تركيا عام 1958 – 1959. واستمر في عمله لغاية استعادة الاستقلال الوطني عام 1962، وانتخب عضوا في المجلس التأسيسي الذي أنشئ عام 1963، ثم تفرغ لعمله الخاص كمسؤول في محطة البنزين في ساحة أول ماي إلى أن وافته المنية عام 1992 رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

ويعتبر من كبار القادة خاصة في الميدان العسكري إعدادا وتنظيما، وتدريبا، وخوضا للمعارك، وجلبا للأسلحة، وكان رحمه الله كلما التقيت به إلا وخاطبني بفيلسوفنا. رغم أني لم أدرس الفلسفة ولم أتخصص فيها.

الملحق الرابع

المجاهد الشهيد آيت حمودة عميروش

(31 أكتوبر 1926 – 29 مارس 1956)

المولد والنشأة:

ولد الشهيد عميروش آيت حمودة في يوم 31 أكتوبر 1926 بقرية تاسيف أوڤمُّون بعرش بني واسيف في جبال جرجرة، من أسرة فقيرة متواضعة الحال كشأن كل أسر المنطقة الجبلية الوعرة. وكبر في أحضان والديه، والتحق بكتاب القرية لتعلم القراءة والكتابة، وحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية كذلك، وأتقن الكتابة بها، والتحدث، أبوه بن أحمد عميروش وأمه منداس فاطمة بنت رمضان.

تجنيده للخدمة العسكرية:

وعندما بلغ سن الرشد دعي للخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي الاستعماري، فتمنع وتهرب مدة، ثم امتثل والتحق بالثكنة أواخر الحرب العالمية الثانية، وقضى سنتين في الخدمة، ولا ندري حاليا أين قضاها ومتى تم ذلك بالضبط.

هجرته إلى بوقيراط وغليزان:

وعندما أنهى خدمته العسكرية رجع إلى مسقط رأسه ووجد عائلته في ضائقة مالية واقتصادية وقرر الرحيل إلى أحد أعمامه المدعو آيت حمودة إبراهيم في مدينة بوقيراط شرق مدينة مستغانم بالغرب الجزائري، واشتغل عنده خياطا بآلة الخياطة مدة من الزمن ثم ظهر له أن يستقل بنفسه، وغادر بوقيراط إلى مدينة غليزان، شرقيها، واكترى متجرا، واشتغل في صناعة

الحلي الفضية والذهبية، التي يبدو أنه أتقنها في مسقط رأسه قبل أن ينتقل إلى هذه المدينة، وهناك تعرف على نشاط الحكيم أحمد فرنسيس الذي استنكر تزوير الانتخابات من طرف إيدموند نايجلان. وقد تعرفنا على عمه هذا إبراهيم بمدينة وهران عام 1967، وتجاورنا معه في السكن بمجمع جان دارك في حي قامبيطا، هو في الطابق السادس عشر، ونحن في الطابق الثامن عشر، وحدثنا مرارا عنه، وعن حرفته في الخياطة قبل أن ينتقل إلى مدينة غليزان. وما تزال عائلة عمي إبراهيم هذه تقطن بنفس السكن والمدينة، وتوفي هو أواخر عقد الثمانينات بعد أن أدى فريضة الحج إلى البلاد المقدسة، واعتمر وزار قبر النبي والرسول محمد بن عبد الله عليه السلام، وسنورد صورته ضمن هذه الترجمة.

انخراط عميروش في الحركة الوطنية:

وخلال استقرار عميروش في مدينة غليزان، انخرط في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ووثق صلاته بأعضاء المنظمة الخاصة السرية (لوص) التابعة له، وانخرط فيها ومارس النشاط السياسي وتعرض للملاحقة والمتابعة، والمضايقة والاعتقال من طرف الشرطة الاستعمارية، وعندما انكشف أمر هذه المنظمة الخاصة العسكرية، في مارس 1950، اعتقلته السلطات الاستعمارية مدة ثم أطلقت سراحه لعدم توفر التهم المادية ضده، ولكن رفيقين له من المنظمة كان يخفيهما عنده، اعتقلا وحوكما، فاضطر هو أن يتكفل بأسرتيهما، وباع متجره ليوفر الأموال الضرورية لهما.

انتقاله إلى الجزائر العاصمة:

وبسبب مضايقة الشرطة له، وفقدانه لمتجره، اضطر أن يغادر غليزان إلى مدينة الجزائر أين جدد صلاته بالحزب، وخلاياه، فعادت الشرطة لمضايقته، وملاحقته، واعتقاله عدة مرات، وفي الأخير منعت عليه الإقامة بها فقرر الهجرة إلى فرنسا.

هجرة عميروش إلى باريس:

غادر عميروش الجزائر إلى باريس في سنة لا نعلمها بالضبط، ونرجح أن تكون آخر 1950 حسبما تدل عليه القرائن التالية من بعض الشهود ومنهم صديقه المجاهد عبد الحفيظ أمقران، وهناك حصل على عمل في معمل رونو للسيارات، والتحق بقسمة حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الدائرة الثالثة.

ونشط في العمل النضالي كعادته، وفي نفس الوقت وثق صلاته بشعبة جمعية العلماء في حس سان دوني التي كان يديرها الشاعر الشهيد الربيع بوشامة والاقتصادي عبد الرحمن اليعلاوي، لكونه كان يحب العلم والعلماء، ويؤيد حركة الإصلاح ويدعمها وأصبح بهذا الموقف شاذا عن بقية زملائه المناضلين في الحزب.

تعرض عميروش للضرب من زملائه:

وصل عميروش إلى باريس في الوقت الذي برزت فيه الدعوة للبربرية من طرف فئة من مناضلي الحزب هناك، وتفشت وكادت أن تعصف بكيان الحزب نفسه ومستقبله، فعرض هؤلاء الدعاة على عميروش أن يؤيدهم وينضم إلى مجموعتهم، فرفض وأكد لهم أن نضاله في الحزب سياسي من أجل تحرير الجزائر، وليس إلى تقسيم الشعب، والتضحية بالحركة الوطنية الاستقلالية، وكثر النقاش بينه وبينهم واحتد، في إحدى المقاهي بالدائرة الخامسة عشرة، فاعتدوا عليه بالضرب، وأسقطوا له سنا، وكسروا أخرى، وجرحوه في وجهه، وشاهده الأخ البشير إيزمران في نفس الأمسية بضمادته في مقر شعبة جمعية العلماء بحي سان دوني، وهو الذي حكى لنا القصة في عدة لقاءات معه آخرها في ربيع عام 1995م، وتأسف عن عدم معرفة اسم الشخص الذي اعتدى عليه، فكاتبنا الشيخ المجاهد عبد العزيز وعلي الذي عمل مع

عميروش في الجبل عدة سنوات خلال الثورة المسلحة واستوضحناه فأجابني برسالة بتاريخ 11 نوفمبر 1995 م أكد لنا فيها بأن الشخص الذي اعتدى على عميروش في باريس هو: "حمو أوفبشون" الذي التحق بالثورة في وادي الصومام أوائل الثورة، وعمل تحت قيادة عميروش نفسه الذي رقاه إلى رتبة ملازم، وأصبحا زميلين وصديقين، لأن الثورة محت تلك الإحن والخلافات، والخصومات الشخصية والشحنات السياسية العقيمة.

وأفادنا بنفس المعلومات تقريبا الشيخ المجاهد عبد الحفيظ أمقران رفيق عميروش كذلك في فرنسا والجزائر، وأكد لنا بأن سبب الشجار هو الفكرة البربرية، وأن الاعتداء على عميروش حصل في مقهى لأحد الجزائريين بالدائرة الخامسة عشرة، ذكر لنا هذا في جلسة بمنزلنا في وهران مساء يوم الجمعة 18 أكتوبر 1996.

عميروش يعين قائدا على حوض الصومام:

بعد اندلاع الثورة بأسبوعين فقط عاد عميروش إلى الجزائر، وأكد لنا الشيخ المجاهد عبد الحفيظ أمقران بأن السيد سي الطاهر سي البشير صاحب مخبزة بحي تليملي بالجزائر أكد له بأنه سجل في دفتر له بأن عميروش جاء يوم 15 نوفمبر 1954، واستلف منه مبلغ ألف وخمسمائة فرنك (سنتيم) ليتمكن من الذهاب إلى مسقط رأسه بعين الحمام في جرجرة، وفعلا التحق بمسقط رأسه ولا ندري هل بدعوة أحد أو بمجرد صدفة، أو أن لديه مشروعا، وقد ذكر المجاهد علي زعموم في محاضرة له، بمتحف المجاهد، وهو أحد رفاق القائد المجاهد كريم بلقاسم، ذكر أنه عندما توجه إلى منطقة عين الحمام للالتقاء بعميروش، وجده يستعد لأن يعلن الثورة وحده.

أما العقيد أوعمران فذكر في حديث له خلال الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة في قصر الأمم أواخر شهر أكتوبر 1981م، الرواية التالية:

«وفي قرية يقال لها إقوفانت جاءنا عمر آيت الشيخ رحمه الله الذي كان المسؤول السياسي والعسكري في ميشلي (عين الحمام)، ولحق بنا كذلك عميروش الذي رفضنا قبوله في أول نوفمبر لأنه كان في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، لكنه أبعد عنها فالتحق بصفوف جمعية العلماء، وعندما التحق بنا هذه المرة ألحقناه بالشيخ عمر آيت الشيخ الذي كان هاربا من الشرطة منذ عام 1947م وقلنا لهم: توجهوا إلى الصومام لتقوموا بالجهاد هناك، وفعلا فقد قاموا بالواجب، وأكثر من الواجب، وقد أعطيناهم بعض الرشاشات التي يبلغ عددها 50 رشاشا، كنا قد اشتريناها في سنتي 1945 – 1946م وأخفيناها، وقضيت أنا وعبد الله فاضل ما يزيد عن أربعة أيام في تنظيفها من الصدإ، وفي الحقيقة لم تكن صالحة، ولكننا مع ذلك استفدنا منها من حيث الدعاية من أننا نحمل أسلحة عسكرية».

عمل عميروش تحت إمرة المجاهد عمرو آيت الشيخ، إلى أن استشهد، فخلفه في مهمته وشاع لدى الناس سكان المنطقة بأنه غير تابع لا لجبهة التحرير الوطني، ولا للمصاليين وأنه رجل خطير، وذو إرادة صلبة، وسلطة ونفوذ قويين، فأرسل إليه القائد كريم بلقاسم يستقدمه، واستفسره عن أعماله، وعن عدم اتصاله به، فشرح له الوضع، ووضع نفسه تحت تصرفه، فتوسم فيه الجد، والعزم، والشجاعة، والإقدام، والإرادة الصلبة فعينه قائدا على الثورة في القبائل الصغرى أو حوض وادي الصومام الذي يمتد من البويرة جنوبا، إلى بجاية شمالا، ويشمل كل المناطق حول ضفتيه اليمنى واليسرى، وطلب منه أن يختار معه عشرة رجال أقوياء مخلصين، ليساعدوه في العمل والمهمة، وأمره أن يسعى لإجراء اتصالات مع ثوار ومجاهدي منطقة الشمال القسنطيني على الضفة اليمنى لوادي الصومام، وحدد له اتباع التعليمات التالية لكي ينجح في أعماله، ويضمن أمنه وأمن جنوده:

1- عدم الدخول إلى أية جهة إلا بعد تأسيس نظام جيش وجبهة التحرير الوطني.

2- الاهتمام بالاتصالات وتنظيمها مع الشعب، والخلايا، والمسؤولين.

3- اختيار المناضلين الأقوياء لتجنيدهم في جيش التحرير الوطني.

4- إنشاء خلايا سياسية في القرى والمداشر من المناضلين الأقوياء.

5- الاتصال بهؤلاء المناضلين مسبقا قبل الدخول إلى أية قرية.

6- سحب كل الأسلحة الموجودة عند الشعب لتسليح المجاهدين.

7- العمل على انتزاع المزيد من الأسلحة من جنود العدو لتسليح المجاهدين.

الأوضاع في القبائل الصغرى قبيل اندلاع الثورة:

التحق عميروش بالقبائل الصغرى في حدود شهر مارس 1955م، وكان المناضلون فيها بعيدين عن الصراع القائم بين فريق مصالي، وفريق المركزيين، ولم يتخذوا موقفا مع أي طرف إلا اثنين وهما العربي أولبصير من تازمالت قرب أقبو، وصالح مبروكين من بجاية، اللذين كانا على ما يبدو ينسقان العمل مع فريق مصالي الحاج.

فالعربي أولبصير حضر إلى المنطقة واتصل بعدد من المناضلين وطلب منهم الاستعداد للعمل المسلح، دون أن يحدد لهم التاريخ، وزعم لهم أنه سيتجه إلى العاصمة ليحضر من هناك الأسلحة والتعليمات الجديدة فذهب ولم يعد إليهم أصلا لأنه انتقل إلى وجدة المغربية، وقبض عليه جنود جبهة التحرير الوطني وتخلصوا منه جسديا ليرتاحوا من مشاكله، وصالح مبروكين انعزل عن العمل تماما واختفى وكان ذلك سببا في تأخر أحداث الثورة إلى أوائل 1955م.

طلائع المجاهدين في القبائل الصغرى:

عندما التحق عميروش بالقبائل الصغرى في حوض الصومام استقبلته الأفواج الأولى للمجاهدين وعلى رأسهم: فضال أحمد المدعو سي حميمي أوفاضل، وعيسى حميطوش البونداوي، والعلوي زيوال، والعربي بوعزيز، والعربي تواتي، وعبد الرحمان ميرة، وعبد الحفيظ أمقران، والشيخ الطاهر آيت علجت، ويونس بن بلقاسم، والحسين بوسالم، ومبارك تمكتاوي، ومحمد الشريف أومقران، ومحمد بعازي، والنذير بوعزيز، والصديق أومحفي، والحاج لعمارة آيت أومعوش، ومعمر بن بداخ، والرشيد الصيد، وبن غانم داود، والعربي الصيد، وسي محمود آيت معمر، وعبد الحميد بن حالة، وعبد العزيز بن بلقاسم، والمولود أواقور، وأرزقي طواهري، والصالح أو غربي، واعمر إعزورن، وآخرون كثيرون تكاثروا بمرور الزمن.

وبالتعاون مع هؤلاء المجاهدين، والتنسيق معهم ومع غيرهم، استطاع عميروش في ظرف ستة أشهر أن يفتح كل القرى والمداشر في حوض وادي الصومام خاصة الضفة اليمنى الشرقية منه وغرس الثورة في كل الأعراش، ووجد الاستجابة الكاملة من كل السكان واستعمل الحكمة في الإقناع والتجنيد واتصل بالعائلات المخزنية أمثال ابن علي الشريف، وأورابح، وأولاد بن حالة، واستمال زعماءها وحصل منهم على الدعم المادي والمعنوي، كما اتصل بشيوخ الزوايا والمعمرات وأئمة المساجد وجندهم جميعا لخدمة الثورة كل في المهمة التي يقدر عليها مثل نقل الأخبار، والاستعلام، وجمع المؤن، والأموال والذخائر، والدعاية ودعوة الناس للتجند وتنظيم المواصلات وتموين المجاهدين وتوفير الأمن لهم في التنقل والإقامة، ونجح في إرغام القوات الاستعمارية على إخلاء مراكزها العسكرية في جبال بني عباس، والقلة، وبوندة، وتفرق، والجعافرة، وبني يعلى، وبني ورتلان، واستقل بالمنطقة أكثر من عام من أواخر 1955 إلى ربيع 1957.

ومن العوامل التي ساعدت عميروش على النجاح الباهر والسريع بالقبائل الصغرى، معرفته المسبقة لعدد كبير من مناضلي المنطقة بفرنسا يوم أن هاجروا إليها، وصلته الوثيقة بهم فحصل بينه وبينهم تفاهم تام في الميدان وتنسيق العمل والتوجيه والتخطيط والتنفيذ وذلك هو سر نجاحه ونجاحهم جميعا، يضاف إلى هذا الاستعداد التام والكامل للسكان في المنطقة من أجل دعم الثورة وتجنيد شبابهم للثورة والتكفل بالمجاهدين وتحمل تبعات كل ذلك.

عميروش يقضي على المصاليين:

مناضلوا جبال القبائل الجرجرية كانوا في الأصل ميالين إلى فريق مصالي الحاج، ولكن القائد كريم بلقاسم ومساعده القائد أعمر أوعمران أخذا موقفا حاسما بانضمامهما إلى الفريق الذي أعد للثورة، وتعيين كريم بلقاسم عضوا في لجنة الستة، وبذلك أصبحت بلاد القبائل إحدى المناطق الخمسة الأساسية للثورة، وانضم كل مناضليها إلى الفريق الثوري بصفة جماعية.

غير أن شريحة كبيرة من عمال المهجر بفرنسا كانوا ما يزالون متعلقين بالحاج مصالي فأخذوا يلتحقون بجبال جرجرة جماعات جماعات لدعم ما عرف بجيش الحركة الوطنية الجزائرية التابعة لمصالي الحاج وأتباعه، وانتشروا في مناطق البويرة، وعين الحمام، وبرج منايل، وتزعمهم المدعو محمد بلونيس من برج منايل، وأخذوا يمارسون نشاطا معاديا للثورة، فكلف القائد كريم بلقاسم نائبه سليمان دهيلس المدعو سي الصادق بمحاربتهم، فحاصرهم وقضى على عدد كبير منهم، وأسر عددا آخر وفر الباقي بزعامة بلونيس إلى جبل ثيلة في بني يعلى جنوب بني ورثلان خلال شهر نوفمبر 1955م، وتمركزوا هناك وشرعوا في تنظيم أنفسهم من جديد وتجهيز قواتهم اعتمادا على الدعم الذي يأتيهم من فرنسا أساسا، وعلى من ينضم إليهم في الداخل ولو أن هذا صعب جدا.

ومن ضمن قادتهم المحليين ببني يعلى المدعو علي نشريعة، أحد أقارب المجاهد الكبير المرحوم الشيخ يوسف اليعلاوي، وبما أن هذه المنطقة تخضع للقائد عميروش فقد اهتم بأمرهم وكلف كلا من الضابط سي حميمي والضابط قاسي بمفاوضتهم وإقناعهم بالانضمام لجيش التحرير الوطني، ودامت المفاوضات عدة أسابيع ولم تأت بنتيجة لتعصبهم الشديد لمواقفهم، وعندئذ أمر بالهجوم عليهم في ربيع عام 1956م، ودامت المعركة ضدهم أكثر من ثمانية وأربعين ساعة، تدخل خلالها سلاح الطيران الفرنسي من أجل القضاء على الطرفين ولكن هذا التدخل جاء متأخرا، لأن المعركة ضدهم كانت قد انتهت، وتم القضاء على أغلبهم، وفر الباقي مسرعين عبر جبال زمورة وبوطالب إلى جبال الحضنة بالمسيلة وبوسعادة وملوزة في الهضاب العليا.

وممن قضى عليه في هذه المعركة علي نشريعة بعد اعتقاله، أما محمد بلونيس فقد نجح في الفرار إلى الجنوب، ووضع نفسه وأتباعه في خدمة الجيش الفرنسي الاستعماري، ضد الثورة والشعب، ولكن جيش التحرير الوطني كان بالمرصاد له ولأتباعه فقضى عليهم جميعا عام 1958 فيما عرف بمعركة ملوزة أو مجزرة ملوزة.

وكان القائد عميروش في هذه الفترة موجودا في قرية موقة بجبال بني عباس مع القائد كريم بلقاسم، والمجاهدين: عبد القادر الباريكي، ولعموري، فحضروا إلى قرية قنزات ببني يعلى، وأشرفوا هناك على استعراض عسكري لكتائب جيش التحرير، وتقديم الشكر والتقدير للسكان والمجاهدين على نجاحهم في محاربة الأعداء، وتصفية بقايا المصاليين المعادين للثورة، وقد حضر سي عميروش بقرية الماين قصف الطيران الفرنسي للقرية وكل قرى العرش لأول مرة مثل: أمزرراف، والجعافرة، وأولاد سيدي يدير، وأولاد حالة، وأعشابو، وزرعة، وأورير، وغيرها، وتنقل بين هذه القرى بسرعة فائقة، وممن التقى به ابن العم امحمد بعازي، الذي حكى لنا القصة والحكاية كما جرت وحصلت.

عميروش يشرف على أمن مؤتمر الصومام:

لقد تم الاتفاق بين قادة الثورة منذ عشية أول نوفمبر 1954م على ضرورة عقد مؤتمر لهم في أول فرصة تسنح باللقاء لدراسة النتائج المتحصل عليها، والتخطيط للمستقبل، ولم تسنح هذه الفرصة عام 1955، لظروف كثيرة، ومع مطلع عام 1956، أصبح ممكنا عقد هذا المؤتمر، واقترحت عدة أماكن لعقده، مثل: منطقة الأخضرية (باليسطرو سابقا)، وموقة ببني عباس، وسوق أهراس بالشمال القسنطيني، وأخيرا تم الاتفاق على عقده في قرية إيفري بعرش أوزلاقن، ناحية أقبو، وقريبا من غابة أكفادو الكثيفة والحصينة باقتراح من القائد عميروش الذي تعهد للمؤتمر بضمان أمنهم وإقامتهم وحمايتهم خلال انعقاد المؤتمر.

وفعلا تكفل عميروش بحماية مكان المؤتمر، وكلف مجموعة من كتائب جيش التحرير بشن غارات متوالية على ثكنات ومقرات الجيش الاستعماري على الضفة اليمنى لوادي الصومام بعيدا عن مكان المؤتمر ليبعد خطره ويشغل جنوده هناك، ويتمكن المؤتمرون من إنجاز أعمالهم في أمن وهدوء وراحة وتم ذلك في ظرف حوالي عشرة أيام ما بين 14 و23 أوت 1956م، تنقل خلالها القادة بين عدة قرى حتى لا يتمكن الاستعمار من اكتشاف أمرهم. ولنجاعة النظام العسكري الذي وضعه عميروش لجنود جيش التحرير مع كريم بلقاسم وأعمر أوعمران، أقره المؤتمرون، وطلبوا تعميمه في كل الولايات وأصبح إطارا لجيش التحرير الوطني طوال سنوات الثورة حتى عام 1962م.

ومن القضايا التي عرضت على المؤتمر لمناقشتها وأريد بها إحراج أصحابها وعتابهم:

– **الليلة الحمراء:** في قرية فرعون إيفوناجن، وقرية آيت خاطب، والأعراش المجاورة لها في الضفة الشرقية لوادي الصومام، وذلك بالنسبة للقائد عميروش وخلاصتها أن قائدين من عائلة أورابح المخزنية رفضا

التخلي عن منصبيهما كقائدين، كما طلبت بذلك جبهة التحرير الوطني، فاغتالهما المسبلون وغضب أخ لهما ثالث وأقدم على تجنيد كل رجال قرية فرعون وإيفوناجن، في فرق الحركى والقوم لمحاربة الثورة، وهو نائب في البرلمان الفرنسي، ولم يكتف بهذا فاتفق مع قيادة الجيش الاستعماري بتنظيم استعراض عسكري لهؤلاء الحركى والقوم في مدينة سطيف وعندئذ طلب عميروش من هؤلاء الحركى التراجع عن موقفهم والعودة إلى صفوف الثورة والمجاهدين، فرفضوا وتعنتوا فأمر عميروش بتصفيتهم في ليلة واحدة وعددهم ما بين 85 و100 شخص، كما أكد لنا ذلك القائد سي حميمي أوفاضل، والمجاهدين عبد الحفيظ أمقران وعبد العزيز وعلي.

وفي رسالة إلينا من المجاهد عبد العزيز وعلي بتاريخ 11 نوفمبر 1995 ذكر أن من أسباب الليلة الحمراء هذه هو الغطرسة والتصرف الطائش للمجاهدين الجهويين: المدني أوبعداش، ومقران عثمان عرقوب، وانحرافهما عن الجادة، وارتكابهما التجاوزات ضد الأهالي مما دفعهم لطلب السلاح من العدو للدفاع عن النفس وعندما فشلت قيادة جيش التحرير في إقناعهم بعدم الانضمام للأعداء، أمر العقيد عميروش بالقضاء على كل الذين ارتموا في أحضان العدو قبل أن تستفحل الأزمة ويستشري الداء، وكان عدد المعدمين 68 شخصا حسب المتفق عليه في تلك الآونة، لكن العدو ضخم عدد الضحايا كما فعل في قضية الجنود الزرق، وأحداث ملوزة.

وقد بالغ إيف كوريير وزعم بأن عدد القتلى في الليلة الحمراء هذه ما بين 1000 و1200 شخصا وهو زعم مبالغ فيه كثيرا لأن المجاهد القائد سي حميمي حضر هذه الليلة، وكان مسؤولا وأكد أن العدد ما بين 85 و100 شخصا، كما أن عبد الحفيظ أمقران وعبد العزيز وعلي شهود عيان كذلك، والثلاثة ما يزالون أحياء وقد أكد لنا هذه الرواية مرة أخرى المجاهد عبد الحفيظ أمقران في زيارته لنا بمنزلنا في وهران مساء يوم 18 أكتوبر 1996، والليلة الموالية

وفعلا لام المؤتمرون عميروش ودافع عنه قائد الولاية المجاهد بلقاسم كريم، كما أكد لنا ذلك عبد الحفيظ أمقران في نفس اللقاء الأخير.

– هجومات 20 أوت 1955 التي نظمها وقادها الشهيد القائد زيروت يوسف على قرى ومدن الشمال القسنطيني، وقد لامه عليها المؤتمرون فيما يخص إقحام المدنيين العزل فيها في ظرف ما تزال الثورة لم ترتكز بعد في كل أنحاء البلاد ولم يتحمس الشعب لها بصفة جماعية ولم يكن من الحكمة تعريض المدنيين إلى تلك المجازر بصفة شبه جماعية ودافع زيروت عن نفسه وبرر عمله.

– حادثة ساكامودي بمنطقة المدية التي نفذها كوماندو علي خوجة ودافع عنه القائد أعمر أوعمران، وتمت تسوية كل المشاكل، وإيجاد الحلول لها، وخرج المؤتمر منتصرا واعتبر مرحلة كبرى من مراحل الثورة الجزائرية بقراراته السياسية والعسكرية، والفضل في نجاحه يعود لدور عميروش الرائد في رعايته وحمايته من البدء إلى المنتهى، وقد ذكر لنا المجاهد عبد الحفيظ أمقران بأن عميروش في نهاية كل جلسة مساء يتصل بنا نحن معاونيه ويبلغنا الموضوعات التي نوقشت والقرارات التي تم التوصل إليها.

وهي لجنة تنظيمية لا تتعدى ستة مجاهدين لمساعدة عميروش في رعاية المؤتمر وتوفير الأمن والوسائل المادية والمحافظة على السرية.

عميروش في الأوراس لإصلاح ذات البين:

خلال انعقاد مؤتمر الصومام لم يحضر وفد الولاية الأولى أور اس – النمامشة، بسبب استشهاد القائد البطل مصطفى بن بولعيد، وحصول خلاف بين رفقائه بعده على من يخلفه، وظهر صراع بين أخيه الأكبر عمر بن بولعيد وعاجل عجول، وعباس لغرور وآخرين، وكان ذلك بمثابة كارثة للثورة ككل، وللولاية الأولى بصورة خاصة لأن مصطفى بن بولعيد كان أحد الركائز والأعمدة الكبرى والأساسية للثورة من حيث الإعداد لها، وتفجيرها والعمل على توسيعها لتشمل كل البلاد والشرائح البشرية.

وقد أحدث استشهاده وغيابه عن المؤتمر مفاجأة كبرى لرفاق دربه من القادة.

ولذلك قررت لجنة التنسيق والتنفيذ التي انبثقت عن المؤتمر إرسال وفد إلى الأوراس للتحقيق في حادثة الاستشهاد ورص صفوف المجاهدين، ووضع حد للخلافات القائمة وإصلاح ذات البين وبين المسؤولين وعين كلاًّ من زيروت يوسف وأعمر أوعمران وآيت حمودة عميروش وإبراهيم مزهودي في هذا الوفد، وكلفوا بهذه المهمة، غير أن زيروت استشهد يوم 23 سبتمبر 1956 في معركة سيدي مزغيش قرب مدينة سكيكدة وإبراهيم مزهودي سافر إلى تونس بسرعة، وأعمر أوعمران حدثت له عوارض حالت دون سفره، ولم يبق من بين الأعضاء المعينين في الوفد سوى عميروش الذي اضطر أن يسافر وحده لأداء المهمة في شهر أكتوبر 1956، ولم تكن المهمة سهلة بسبب عمق الخلافات بين رفاق سي مصطفى بن بولعيد ومن ضمن من التقى بهم وحاورهم الشهيد أحمد بن عبد الرزاق المدعو سي الحواس، وشرع في تنظيم المناطق والجهات وبدأ بالمنطقة الثانية: كيمل، والشلية، واصطدم بعاجل عجول الذي اجتمعت كل الروايات على أنّه له ضلع في اغتيال كل من القائد مصطفى بن بولعيد وبشير شيحاني، وعندما حاول عميروش التحقيق معه واستجلاء الحقيقة فرَّ واستسلم للجيش الفرنسي وتحول إلى عون له، وهذا مما يؤكد تورطه في الجريمة وإلا لماذا يفر ويرمي نفسه في أحضان الأعداء ويلتحق بصفوف الخونة والمارقين عن الدين والوطن والوطنية؟!

وعندما وصلت الأمور إلى هذا الحد اضطر عميروش أن يوقف مهمته ويعود إلى ولايته الثالثة ليقدم تقريرا مفصلا للجنة التنسيق والتنفيذ التي ستأخذ بزمام الأمور وتعين الأخ محمود الشريف على رأس ولاية الأوراس – النمامشة.

وبسبب هذه المهمة الغير الناجحة لعميروش في الأوراس برزت الكراهية وتجذرت في نفوس بعض المسؤولين الثانويين والهامشيين الذين لا يقدرون

المسؤولية، وتمرد عدد منهم فيما عرف بالمشوشين عن جيش التحرير الوطني بزعامة بن عايسى المسعود وقاموا بذبح واغتيال مئات التلاميذ والطلبة والمجاهدين المتوجهين من الولاية الثالثة (القبائل) إلى تونس والعكس، ونشأت عنصرية حاقدة ضد كل ما هو قبائلي، طبعا لدى هؤلاء المشوشين المتمردين فقط، وعددهم محدود ولا ينسحب أبدا على أغلبية الأوراسيين الأبطال الأشداء الأشاوس المتسامحين، وقد أثر عن الشهيد مصطفى بن بولعيد، كما سمعنا خلال الثورة، أنه قال لبعض رفقائه كوصية منه: «إذا متّ عليكم بالاتصال بكريم بلقاسم والتنسيق معه، والأخذ برأيه وتوجيهاته».

انتقاد في غير محله:

وبعد أربعة وثلاثين عاما من هذه الأحداث وخلال مؤتمر تاريخي بباتنة نظمته جمعية أول نوفمبر 1990، قدم الأخ محمد الطاهر عزوي محاضرة انتقد خلالها الشهيد عميروش، انتقادا مرا وجارحا، بعيدا عن الحقيقة والواقع، يبدو أنه نابع من العاطفة الجهوية أكثر من أي شيء آخر، مما دفع بالمحامي الأخ عبد الصمد أن يرد عليه بحجج دامغة في الحال.

وقبل أن نناقشه نحن نورد انتقاداته كما رتبها هو، وهي:

1- أنه (عميروش) ليس عضوا في المنظمة الخاصة المؤسسة عام 1947 حتى في بلاد القبائل.

2- لم يشارك في جمع السلاح وتوزيعه قبل الثورة ولا في الإعداد لها.

3- ليس له وزن تاريخي لدى المناضلين والمجاهدين الذين أعدوا للثورة وفجروها.

4- لم يكن من جماعة أول نوفمبر، بل التحق بها بعدة شهور من قيامها، وهي التي كونته.

5- ليس له سابقة بمعرفة الأوراس ويجهل الحساسيات التي كانت بين الأعراش في المنطقة، وكان من المفروض، وتقديرا لجهاد المنطقة أن

يرسل إليها إبن طوبال أو عمار بن عودة، لمعرفتهما لظروف الأوراس، وملابساته في الماضي بالأخص.

6- مستواه السياسي وحتى اللغوي دون مستوى مجاهدي الأوراس، فكيف يحمل تبليغ القرارات إلى من هم أعلى منه سياسيا وماضيا، ويحتاجون إلى شخصية تتوفر فيها كل الشروط للإقناع ولشرح القرارات.

7- عندما وصل إلى الأوراس تعامل مع القادة المتقاعسين الذين عزلوا قبل وصوله، فأوغروا صدره على القادة الجديين، ونسبوا مقتل بن بولعيد وشيحاني بشير، إلى عاجل عجول، ونسبوا التمرد إلى فرقة المتطوعين (المشوشين) بقيادة أحمد عزوي.

8- صدق عميروش كل هذه الادعاءات بدون تروي، ولا بحث عن الحقيقة في عين المكان للاطلاع على الصراع والخلاف بين الفرقاء.

9- بمجرد وصوله إلى الأوراس شرع في ترقية المعزولين شعبيا، وتوزيع الأوسمة عليهم، فزاد من تعميق الخلاف.

10- أحاطت به بطانة السوء، ومنعته من الاتصال بالقادة الحقيقيين غير أنه مع هذا مسؤول على ما حصل وعلى الرسالة التي حملت له.

11- حاول أن يغتال عاجل عجول، وأصدر حكما قاسيا على فرقة المتطوعين (المشوشين) واتهم جنودها بالخروج عن الصف وعن طاعة جيش التحرير.

تصحيح الواقع:

تلك هي الاتهامات التي حاول سي الطاهر عزوي، أن يلصقها بالقائد الشهيد آيت حمودة عميروش، وهي في الحقيقة خطيرة، وباطلة في نفس الوقت، وعذر سي عزوي فيها هو أنه يتحدث بالعاطفة الجهوية ولا ينطلق من الحقائق والوقائع التاريخية الثابتة للأسف الشديد، ونحن نناقشه هنا بهدوء وروية، وعقل واسع ومن مستوى الزاوية الوطنية وليس العاطفة الجهوية التي كان هو أسيرا لها.

1- كونه ليس عضوا في المنظمة الخاصة غير صحيح، لأن أحد رفاقه في الثورة وهو المجاهد عبد العزيز وعلي ذكر فيما كتبه عنه بأنه كان عضوا في هذه المنظمة بمدينة غليزان، وعند اكتشاف أمرها عام 1950 اعتقل عدة شهور، وبعد إطلاق سراحه غادر غليزان إلى مدينة الجزائر، أين تواصلت مضايقات الشرطة الاستعمارية له، ثم منعته من الإقامة بها، واضطر أن يهاجر إلى فرنسا، وحتى على فرض كونه ليس عضوا فليس شرطا ولا قاعدة ألا يكلف بتلك المهمة، مادام يتوفر على الكفاءة المطلوبة.

2- وكونه لم يشارك في الإعداد للثورة وجمع الأسلحة وتوزيعها ليس شرطا ولا قاعدة، لأن أغلب المسؤلين في الثورة على المستوى الوطني لم يشاركوا في هذه العملية التي انحسرت في فئة محدودة، حازوا ذلك الشرف، دون أن ينال ذلك من فضل غيرهم ومن وطنيتهم كذلك.

3- الزعم أنه ليس له وزن تاريخي قول مرفوض لا يصدر إلا عن من خفيت عنهم الأمور أو يحاولون تغطية الشمس بالغربال، لأن عميروش نال شهرة تجاوزت الحدود وأصبح يلقب بملك الأدغال، وأسد الجبال، حتى لدى الأعداء والخصوم، ولو لم يكن له وزن تاريخي لما عينّه الذين لهم وزن تاريخي من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لتلك المهمة الصعبة في تلك الفترة التاريخية الصعبة.

4 – كونه ليس له معرفة سابقة بالأوراس ليكلف بتلك المهمة ليس شرطا ولا حجة لأنه سيلتقي بمن يعرفون الأوراس ومنهم المجاهد أحمد بن عبد الرزاق الذي التقى به وحاوره وتعاون معه في إصلاح ذات البين، وقد كان من المقرر أن يذهب معه القادة: زيروت يوسف وأعمر أوعمران، وإبراهيم مزهودي، ولكنهم تخلفوا لظروف طارئة لكل منهم، فذهب وحده لينفذ أوامر لجنة التنسيق والتنفيذ، وليصلح ذات البين، ولو كان بن طوبال وبن عودة صالحين للمهمة لتم تعيينهما، ولربما اقترح عليهما فرفضا من يدري؟ ولا ينبغي أن نطبق المثل الشائع: «إذا ما جاش نصر الله أنباتو قعود». إذا لم يعين

بن طوبال وبن عودة نترك ولاية الأوراس – النمامشة تتخبط في المشاكل والخلافات والصراعات وندع الثورة بهما تحتضر لتموت.

5- الزعم أن مستواه السياسي واللغوي دون مستوى من أرسل إليهم بالأوراس ادعاء خاطئ يبطله الواقع لأن أغلب قادة الثورة يتساوون في مستوياتهم السياسية والثقافية والتكوينية ويتقاربون على المستوى الوطني ما عدا قلة منهم يعدون على الأصابع ثم أن عميروش من الناحية السياسية كان عضوا في حزب حركة الانتصار وفي المنظمة الخاصة ومحبا لجمعية العلماء وسياستها الدينية والتعليمية والاجتماعية، فهو من هذه الناحية يفضل على كثير من السياسيين في الحركة الوطنية الاستقلالية، ومن الناحية اللغوية ليس أميا فهو يعرف القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية ويتقن كتابة التقارير ومخاطبة الجماهير وذلك ما أهله أن يتدرج ويترقى حتى يصبح رئيسا للولاية الثالثة برتبة عقيد، وقد رضي عليه ورقاه من لهم وزن تاريخي هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل مستوى عاجل عجول، وبشير شيحاني رفيع إلى هذه الدرجة، وهل الحاج لخضر الذي لا يقرأ ولا يكتب ينال ذلك من مكانته كمجاهد وبطل تاريخي للثورة من المبتدإ إلى المنتهى؟

وهل سي حميمي أوفاضل الذي عمل مع سي عميروش، وكريم بلقاسم، ومحمدي السعيد، ومحند أوالحاج، طوال سنوات الثورة، وهو لا يقرأ ولا يكتب، ينال منه ذلك؟ إن ميزان رجال ثورة أول نوفمبر التحريرية المباركة هو ما قدموه من أعمال، وما أنجزوه من بطولات وما صنعوه من تضحيات، وليس المستوى الثقافي ولا السياسي اللذين يرتبطان أساسا بمناضلي جبهة التحرير الوطني الذين عليهم أن يعالجوا القضايا السياسية للثورة داخلا وخارجا. وهل مستوى عاجل عجول الثقافي والسياسي حال دون ارتمائه في أحضان جيش العدو، لو كان ذلك هو المقياس والأساس لوزن الرجال؟ إن الحاج لخضر في الأوراس، وسي حميمي أوفاضل في القبائل، اللذين لا يقرآن

ولا يكتبان، تعرضا لهزات كثيرة عبر سبع سنوات ونصف، ولكنهما صبرا، وصابرا، وتحملا كل المحن والتبعات والمشاق والأهوال، ولم يقدما على فعل ما يفعله السياسي المثقف عاجل عجول، إن صح أنه سياسي ومثقف.

لقد أتاحت لنا الظروف أن نلتقي بالقائد عميروش ونتحاور معه، واكتشفنا فيه قائدا محنكا سياسيا وعسكريا وله مستوى فكري وثقافي لا يقل عن مستوى أي قائد من قادة الثورة ما عدا عدد قليل يعدون على الأصابع، ليس منهم عاجل عجول وأمثاله.

6- الزعم بأنه تعامل في الأوراس مع القادة المعزولين، فيه نظر، لأن القائد المعزول كيف يجد مكانه أمام القائد الحقيقي، وكيف تتاح له الفرصة للتحدث وللحوار ما دام هناك قادة وحقيقيون. أن قيادة الأوراس في هذه الفترة كانت ممزقة شر تمزيق، وكنا قريبين منها بتونس نعيش ظروفها يوما بيوم مع الرفاق الذين كانوا يذهبون ويجيئون بين البلدين، ويحكون لنا التفاصيل المختلفة عن الحالة هناك التي نقل جزء من مأساتها إلى تونس أثناء سيطرة عبد الحي على الوضع بهما وقيامه بتصرفات حمقاء انزعجت منها السلطات التونسية، ومن فضل الله على الثورة قدوم كريم بلقاسم وأوعمران وعبان وبن طوبال وغيرهم الذين واجهوا الأزمة ووضعوا حدا لها بسرعة، ولا يهمنا بعد ذلك إن كان هناك ضحايا أبرياء لأن مصالح الثورة العليا، والحرص على حمايتها هو الأهم والأساس، وهذا ما فعله أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ عندما وصلوا إلى تونس أوائل عام 1957م.

ثم لماذا لم يتقدم القادة الحقيقيون إلى عميروش ومن منعهم عن ذلك؟ القائد الحقيقي هو الذي تكون زمام الأمور بيده، وفي حالة العكس، لا يعتبر قائدا حقيقيا، وإذا كان هناك من يلام ويعاتب ويوبخ فهم قادة الأوراس الحقيقيون والمزيفون الذين ضيعوا مصالح الثورة وانساقوا وراء المطامح الشخصية وليس عميروش الذي حضر لإصلاح ذات البين وإزالة الخلاف وتوحيد

الصفوف ووضع حد للفوضى والتمزق وتنصيب قيادة كفأة قادرة على إعادة الأوضاع إلى مكانها كما كانت في عهد القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد.

7- قضية الترقيات والأوسمة التي وزعها عميروش قررها مؤتمر الصومام، وزعم المنتقد بأنه أعطاها لمن ليسوا أهلا لها، ولا يستحقونها تحتاج إلى إثبات وتوضيح، وتحقيق، ولا نعتقد أن عميروش تصرف هكذا بمحض إرادته، ودون إذن ممن فوقه، ودون مصلحة مطلوبة للثورة أساسا، في تلك الفترة الحساسة والوعرة والخطيرة، لأن الرجل لم يكن بسيطا ولا ساذجا.

8- الحكم بالإعدام على عاجل عجول بن عبد الحفيظ، إن صح أنه تقرر وصدر، يكون بالاتفاق مع قادة الأوراس الذين اجتمع بهم وتحاور معهم، ودرس القضايا والمشاكل، ولا يمكن أن يصدر من عميروش وحده، وهو ضيف عندهم ومرسول من أكبر قادة الثورة، والمبرر هو اتهامه بالمشاركة في اغتيال سيد وقائد، أسد الأوراس، البطل مصطفى بن بولعيد، ورفيقه البشير شيحاني، ولو كانت التهمة غير صحيحة ضد عجول لماذا يفر إلى جيش الأعداء ويتحول إلى عون له ضد شعبه، وضد رفاقه المجاهدين؟! لقد كان من واجبه أن يتقدم إلى عميروش وأعضاء لجنة التحقيق ليبرئ نفسه بالأدلة القاطعة، أو على الأقل يعتصم ببعض المناطق الجبلية ويسعى بعد ذلك للالتحاق بقيادة الثورة في تونس، ويسلم نفسه لها لتحقق معه، وتبرئه إذا كان مظلوما، ولم يكن عميروش منصفا وعادلا معه، لو فعل ذلك لكان أحسن له وأشرف وأنبل.

ولكنه للأسف الشديد فعل العكس، وانضم إلى صفوف الأعداء والخونة وأثبت بنفسه خيانته، وعدم براءته من التهم الموجهة ضده، أثبت هذا عمليا بانفصاله عن الثورة وجيش التحرير الوطني، وانضمامه لجيش الأعداء وأثبته بأقواله، عندما اتهم قائده مصطفى بن بولعيد بالتواطئ مع الإدارة الاستعمارية في عملية فراره من سجن الكدية بمدينة قسنطينة، وقال قولته

المشهورة: «إن سجون فرنسا ما هياش من الكارطون» وبلغت إلى سي مصطفى بن بولعيد، وتألم منها كثيرا واضطر أن يحلف لرفاقه بوفائه للثورة، وعدم تعامله مع الإدارة الاستعمارية. إنها تهمة وقحة لا تصدر إلا من رجل وقح، وللأسف الشديد كان طالب قرآن ومعلم الأولاد في الكتاب.

ولم يكتف بهذه المقولة الوقحة، والخبيثة، فأكد خيانته بتصريحه اللئيم والوقح كذلك لمراسل جريدة "باري بريس" في باتنة يوم 8 نوفمبر 1956 بعد انضمامه لجيش الاحتلال وقال فيه: «لقد تأثرت بنداء ڤيموللي، ولذلك استجبت له وأنا أعرف أن هناك من يفكرون مثلي، لكنهم يخافون، لأن كل واحد لا يثق في صاحبه، ولا شك أن هناك من سيقتفي أثري ويتبع نصيحتي».

هل هناك أبلغ من هذا القول في الخيانة، واللؤم، والخبث، وهل هناك في نداء ڤيموللي ما يفيد الجزائري، ويقدم له الحل المشرف مع العلم أن أوسخ الحكومات الفرنسية وأخبثها هي حكومة ڤيموللي هذه، تجاه الثورة الجزائرية والشعب الجزائري وقادته.

9- حكم عميروش على المشوشين الذين سماهم السيد الطاهر عزوي بالمتطوعين بأنهم خرجوا عن الصف، هو حقيقة واقعة لأنهم تمردوا على قيادة جيش التحرير الوطني وأحدثوا تشويشا واضطرابا في كل أنحاء الولاية الأولى، وارتكبوا مجازر في حق التلاميذ والطلبة الذين كانوا في طريقهم إلى تونس للدراسة، واغتالوهم بالجملة، ومنعوا قوافل السلاح القادمة من تونس من المرور عبر الأوراس، وقضوا على عدد كبير من المجاهدين والمسبلين بزعامة العاصي والمشوش عايسي مسعود، وارتكبوا منكرات كثيرة وحاولوا أن يحدثوا في البلاد تفرقة عنصرية عرقية لم يكن للشعب الجزائري عهد بها أبدا، وخلقوا جوا عنصريا بغيضا بين المجاهدين لا يغفره لهم أحد، ومن حسن الحظ أنه تم علاجه والقضاء عليه بسرعة بفضل حكمة الساسة والقادة على مستوى الولايتين، وعلى مستوى القيادة العليا للثورة بتونس.

10- الزعم بأنه أحاطت به بطانة السوء، ومنعته من الاتصال بالقادة الحقيقيين محل نظر، وغير مقبول لأن من ضمن القادة الذين اتصل بهم، أحمد بن عبد الرزاق، وهل هو من بطانة السوء؟ وهل الحاج لخضر من بطانة السوء؟ وهكذا غيره، إن هذا الزعم فيه مغالاة كبيرة ومبالغة، وتجاوز عن الحقيقة، ونيل حتى من بعض قادة الأوراس أنفسهم.

11- الزعم بأن عميروش صدق ادعاءات القادة المعزولين، وبطانة السوء من دون تروي، ولا بحث عن الحقيقة في عين المكان للاطلاع على جوهر الصراع والخلاف بين الرفقاء فيه تجني، عن الحقيقة، وتناقض كذلك، لأن عميروش ليس رجلا بسيطا إلى هذه الدرجة حتى يسلم بكل ما قيل له دون تروي ودون تحقيق وتمحيص، ثم إنه قام بهذا التحقيق بعين المكان في الأوراس، وليس في بلاد القبائل. أما عدم تنقله في كل مناطق الأوراس والنمامشة، فلكون ذلك أمرا صعبا أمنيا ومناخيا، ولكن الذين التقى بهم، وحاورهم وحقق معهم يمثلون كل مناطق الأوراس والنمامشة.

12- وبالطبع فإنه في الأخير يتحمل مسؤولية ما قام به في حدود الإمكان إن أصاب فله أجران، وإن لم يصب فله أجر واحد، ولا مجال لكل تلك الانتقادات، والاتهامات، والتقولات، التي جاءت في غير محلها ومكانها، وكان من المفروض التريث، وتحكيم العقل، والبحث بدقة عن الشهادات الحية من أصحابها الأحياء على مستوى التراب الوطني وفي تونس، وبدور الأرشيفات المختلفة للوصول إلى الحقائق الناصعة.

تقرير عميروش العسكري إلى لجنة التنسيق والتنفيذ:

أعد العقيد عميروش تقريرا عسكريا ضخما ومفصلا عن العمليات العسكرية التي جرت بالولاية الثالثة في حوض الصومام شرقه وغربه وجبال البيبان، وجرجرة في الفترة الممتدة بين مارس وأكتوبر 1956، وأرسله إلى لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، فنشرته في جريدة المقاومة الجزائرية

في عددين اثنين 14 و15 بتاريخ 6 و14 ماي 1957 وأورد فيه عميروش أسماء 29 دوارا و115 قرية تعرضت لقذف وقنبلة الطيران الفرنسي جوا، وبالمدافع الأرضية في المراكز العسكرية برا، وحدد نسبة التخريب والحرق ما بين 10 و100 في المائة، وعدد الضحايا البشرية وتاريخ القذف والقنبلة والحرق والتخريب وكشف فيه أساليب الاستعمار الخسيسة والقذرة في الحرق والتخريب والتقتيل، ودلّ على الجهود الجبارة التي كان يبذلها جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني في ميدان الكفاح والجهاد والتضحية والفداء.

عميروش ينتقل إلى تونس عام 1957:

تقع الولاية الثالثة أو منطقة القبائل الصغرى والكبرى، في موقع جغرافي صعب بين الجزائر العاصمة وسهل متيجة غربا، والشمال القسنطيني والأوراس شرقا لا صلة لها بالحدود الشرقية والغربية لكي يتمون المجاهدون بالأسلحة والذخائر وكل لوازم الحرب، وفي نفس الوقت ركز جيش الاحتلال ثقله عليها وحاصرها برا وبحرا وجوا، وأقام عددا كبيرا من القواعد العسكرية حولها، وفي الأماكن الآمنة داخلها على أساس أن القضاء على الثورة بها يعني القضاء على الثورة في كل الجزائر.

وشعر عميروش ورفاقه بالخطر المحدق بولايتهم، وتفطنوا لأهداف جيش الاحتلال ومراميه، ولا بد من فك الحصار وجلب الأسلحة والذخائر من الخارج، ولهذه الغاية سافر عميروش بنفسه إلى تونس في شتاء عامي 1956 و1957 واتصلّ بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، ووضع معهم خططا لقوافل السلاح التي تنطلق من تونس إلى الولاية الثالثة، وبدأت هذه القوافل تعبر الحدود رغم الصعوبات والعراقيل الكثيرة من طرف جيش الاحتلال، وخطوط الأسلاك الشائكة والمشوشين العصاة المنشقين على جيش التحرير في الأوراس.

تكفله بطلبة الولاية الثالثة في تونس:

كان القائد الشهيد آيت حمودة عميروش يحب الثقافة ويكبر العلماء والطلبة، ورجال العلم والفكر، ويحترمهم، واتخذ موقفا خاصا منهم، وكان يقول دائما عنهم إنهم رجال الغد بالنسبة للجزائر بعد استرجاعها لاستقلالها الوطني، وحرص على تجنيبهم مشاق الحرب، وسخر أموال الأوقاف في الولاية الثالثة للإنفاق عليهم في الزوايا والمعمرات، والمساجد والكتاتيب القرآنية[1]، ولما اشتد القمع الاستعماري وخربت القرى والمدارس والزوايا، عمل على ترحيلهم إلى تونس لمواصلة تعلمهم فأخذوا يتجهون إليها قافلة بعد قافلة، وللأسف الشديد أغلبهم ذبحهم المشوشون في الأوراس بزعامة عايسي مسعود، ووصل عدد قليل منهم إلى تونس مع عدد من الشيوخ والمعلمين أمثال: الشيخ الطاهر آيت علجت، والشيخ محمد الصالح الصديق، والشيخ محمد الصالح وشام، والشيخ العربي السعدوني، والشيخ أرزقي الأشباني، والشيخ السعيد البيباني، والشيخ الطاهر زڤرور، والشيخ الصديق إيمخلاف، وآخرين.

إنشاؤه مقرا لطلبة الولاية بحي السانطرين:

وعندما وصل هذا العدد من الطلبة والتلاميذ إلى تونس، والتحق هو بها، سلم له أحد الجزائريين من أتباع التيجانية في الجنوب فيلا ذات طابقين إثنين وحديقة ومرأب في حي السانطرين المجاور لحي داندان، بين باب سعدون وحي باردو، فاتخذهما مقرا لهؤلاء الطلبة الذين انضم إليهم عدد آخر كانوا موجودين بتونس، وليس لهم مورد يعيلهم، وخصص ميزانية للإنفاق عليهم،

(1) وأكبر دليل على ذلك، تعيينه المجاهد والمحافظ السياسي الأستاذ عبد الحفيظ أمقران قبل مؤتمر الصومام مفتشا لما بقي من التعليم في المدارس الحرة وفي زوايا حوض الصومام كتشجيع منه للعلم والطلبة على مواصلة التعلم، حتى عمّ إحراق وتحطيم هذه المؤسسات التعليمية في أواخر سنة 1956 م.

من أموال أوقاف الولاية بعد أن انقطعت الصلات والعلاقات بين الجزائر وتونس، وتم غلق الحدود نهائيا بينهما منذ ربيع عام 1956، وتولى الطلبة بالتناوب أعمال الطهي والتنظيف كل يوم إثنان.

وتولى إدارة هذا المقر السيد السعيد بن غانم الورثلاني الذي كان كاتبا لقائد بني ورثلان وسلم في وظيفته كما طلبت جبهة التحرير الوطني والتحق بتونس عبر إيطاليا وكلفه عميروش بإدارة وتسيير هذه الدار، ومراقبة الطلبة والتلاميذ ويساعده الشيخ محمد الصالح وشام.

إشرافه على علاج مرضى الولاية من المجاهدين:

وخلال وجوده بتونس أحضر إلى مقر الطلبة هذا عددا من الجرحى جيء بهم من الولاية، وأسكنهم في الطابق العلوي، ويحضر إليهم يوميا عند منتصف النهار ليواسيهم ويتفقد أحوالهم، ويشرف على غدائهم، وكثيرا ما يحضر إلى قاعة أكل الطلبة ليتناول غداءه معهم ويتحدث إليهم ويسمع منهم، وأحيانا يشارك في تقديم الطعام لهم بكل تواضع، ويضحك، ويمزح، ثم يغادر المقر في صمت مع مرافقه الدائم دون أن يلاحظه أحد أو يعلم اتجاهه، هذا ما لاحظته أنا شخصيا لأنني كنت من ضمن طلبة هذا المقر فيما يخص المشاركة في الطهي دوريا، وتناول الغداء والعشاء، أما المبيت فقد احتفظت بسكني في ساحة سوق العصر بوسط المدينة مع زميلين هما سليمان زروق، وأخوه.

وفي إطار التنظيم، والتبليغ والتوضيح، دعا عميروش طلبة الولاية الثالثة إلى اجتماع في أحد متاجر أحد الجزائريين من القبائل بسوق النحاس، في الطابق العلوي، وشرح لهم أوضاع الثورة في الولاية، وحياة المجاهدين، واستمع لأسئلتهم واستفساراتهم، وأشاد برجال الزوايا والطرق الصوفية وكان صريحا في إجاباته حتى بالنسبة لمن أعدم آبائهم، وقال لهم كونوا أنتم رجالا ولا يهمكم ما فعله آباؤكم.

وعندما طرحت عليه قضية دخول بعض الطلبة إلى الجزائر، وكنت انا ضمنهم رفض ذلك بإصرار، وقال بأن الجزائر تحتاجكم بعد التحرير لأعمال البناء والتشييد، فاجتهدوا في دراستكم، وجدوا لتتفوقوا، ولا تفكروا في الدخول أبدا إلى الداخل في هذه الظروف.

وبما أن أغلب الطلبة تنقصهم الألبسة، ولا يملكون النقود لتجديدها، فقد اتفق مع تاجر جزائري للألبسة في ساحة باب البحر، ليسلم لكل طالب بذلة وقميصا وحذاءً وجوربا من كل الولايات، وليس طلبة الولاية الثالثة وحدهم، فحمدوا عمله هذا، وشكروه، وأثنوا عليه، وكنت أنا من ضمن من تسلم اللباس.

ولنجاعة هذا النظام الذي استحدثه عميروش لطلبة ولايته، قلده غيره في ذلك، وعمموه على كل الطلبة الجزائريين بتونس، وأصبحت جبهة التحرير الوطني هي التي تشرف عليهم ابتداءً من عام 1958 وأضافوا مقرا آخر في نهج الأندلس لاستيعاب كل الطلبة، والتكفل بهم، ودام ذلك حتى عام 1962 وتعدد المسؤولون على هذه المقرات، ومنهم الأخ محمد عساكر الميزابي، وعبد القادر الشلالي.

لقائي بعميروش وحواري معه:

وخلال تردده على مقر الطلبة بالسانطرين انفردت به في إحدى هذه المرات وعرضت عليه قضية خاصة وأردت أن أعرف رأيه، وكانت أطرافها متشعبة ولها صلة بالأخ عيسى مسعودي محمد، وعبد القادر السايحي الصغير، وبجريدة الصباح التونسية، وكان رأيه واضحا، وصارما شرحته في مذكرتي الخاصة ولا مجال لذكره هنا.

وخلال وجود عميروش بتونس مرة على مرة اعترضه في الشارع الكبير الذي تخترقه عربة الترولي بيس التي تسير بالكهرباء بين باب البحر وباب الجزيرة، وأحيانا أجده يشرب القهوة في مقهى خاصة وحديثة في باب البحر أمام الباب الأثري واقفا وفي غالب الأحيان يكون بصحبته طالب من منطقة

أقبو زميل لي في الدراسة ولا أتذكر إسمه، وقد اختفى بعد ذلك، ويبدو أنه دخل معه إلى الجزائر في خريف عام 1957م.

ونادرا ما يضحك ويبتسم، ويمشي بسرعة وخفة، وعيناه دائما إلى اليسار واليمين، والأمام زيادة في الحذر كأنه موجود في الجبال بالجزائر، وتلك هي سمة الأبطال على أي حال.

ومن المهاجرين الجزائريين الذين قدموا له عونا ماديا بتونس بعض أفراد عائلة ابن علي الشريف سلّموا في وظائفهم بالجزائر واستقروا بتونس فاستقبلوه ورحبوا به وقدموا له على ما سمعنا مبلغا ماليا محترما للإنفاق على الطلبة والمجاهدين، وكانت لهم دار خاصة بتونس يسكنها عدد من الطلبة من ضمنهم، محمد بن عقيلة، والسعيد الصدقاوي، ومحمد الشريف بن القاضي.

عميروش ومؤامرة الجنود الزرق (Les Bleus de Chauffes ou la Bleuite):

تتصل عملية الجنود الزرق بالعمل البسيكولوجي النفسي، الذي مارسته بعض المصالح العسكرية الخاصة للقوات الفرنسية، خاصة المكتب الخامس، ومعلوم أن الجيش الفرنسي أسس خمسة مكاتب خاصة أوكل لكل منها عملا معينا وهي:

المكتب الأول: خاص بالأشخاص والتعيينات (1è Bureau : personnels ,Effictifs,).

المكتب الثاني: للاستعلام على العدو (2è Bureau : Renseignement sur l'ennemis)

المكتب الثالث: للعمليات والخطط (3è Bureau : operation ,plans)

المكتب الرابع: للتسويق والتموين والتجهيز (4è Bureau : Logistique ,ravitaiiement ,materiel)

المكتب الخامس: للعمل البسيكولوجي (5è Bureau : Action psycologique)

ويختص هذا الأخير بالأمور الثلاثة التالية:

1- وضع اليد على السكان (La prise en main de la population)

2- حماية معنويات الجيش (La protection de morale de l'Armee)

3- حماية معنويات السكان (La protection de morale de la population)

إن المكتب الخامس هو الذي يشرف على العمل البسيكولوجي، أوالحرب النفسية على الأصح، وطبق عدة أشكال، ووسائل وأساليب على مدى سنوات الثورة في عدة جهات من الوطن، بالأوراس والهضاب العليا، والقبائل وحوض الشلف وحاول إفشال الثورة، واستمالة السكان إلى جانب الجيش الفرنسي دون جدوى.

وأول من بدأ في تجربة وتطبيق الحرب النفسية هذه الضابط جان سيرفي (Jean Servier) الخبير البسيكولوجي، الذي صادفته الثورة عندما اندلعت في جبال الأواس عام 1954 يقوم بتحضير دراسة ميدانية في الموضوع وطرد من هناك، وانتقل إلى جبال زكار وحوض الشلف، وقاد هناك الحرب النفسية البسيكولوجية، برفقة الضابط هنتيك (Hentic) ولعبا دورا بارزا مع الباشا بوعلام، والجيلالي بلحاج المدعو كوبوس، في إنشاء فرقة الحركى والقوم وتسخيرها للعمل ضد الثورة، وبقي سيرفي يعمل بهذه المنطقة لغاية أبريل 1958 ثم عين مفتشا عاما للعمليات العسكرية الطائرة (Les operations pilotes) وفعل مثله الضابط كومبيت في منطقة البيبان والمنصورة، ومزيتة، والجلفة، والضابط ليجي في القبائل، والولاية الرابعة كما سيأتي.

وترتبط عمليات الجنود الزرق، بقضية المثقفين الذين التحقوا بالجبال أفواجا وجماعات بعد الإضراب العام الذي أعلنه الطلبة والتلاميذ، يوم 19 ماي 1956 عن الدراسة في الجامعات والمعاهد والثانويات، بالشكوك التي انتابت بعض المسؤولين تجاههم، خاصة الأطباء، والممرضين، والطلبة الذين اتهموا بالجوسسة لصالح المخابرات الفرنسية وهي قضية بولغ فيها كثيرا حتى أصبحت مشكلة معقدة وخطيرة، وراح ضحيتها عدد لا يستهان به من خيرة الجنود والمسؤولين، ومرت بعدة مراحل نوجزها فيما يلي:

أولا: مرحلة مصطفى لااليام ونفيسة حمود:

مصطفى لااليام، طالب في الطب من بني يني بالقبائل، كان يدرس بفرنسا وعند إعلان الإضراب عن الدراسة، التحق بتونس في صيف عام 1956 واتصل بالقائد عميروش أوائل العام الموالي فاتفق معه على تنظيم شؤون الصحة والعلاج بالولاية الثالثة، فأخذ طريقه إليها على رأس قافلة هامة للسلاح هي السادسة من نوعها التي توجه من تونس إلى الجزائر، وتتألف من 232 رجلا و34 بغلا محملة بالسلاح والذخائر: 400 رشاشا، و4 مدافع مورتي عيار 45، و20 قطعة :ع و52 ألف خرطوشة وبغلين محملين بالأدوية، وعندما وصلت هذه القافلة إلى الولاية الثانية تعرضت إلى مشاكل فاستنجدت بالمسؤولين بالولاية الثالثة، وتوجه إليها سي حميمي، وقادها إلى الولاية سالمة.

وفي جبال جرجرة التقى مصطفى لااليام بالطبيبة نفيسة حمود، التي كانت تشرف على العمل الصحي والعلاج في الولاية، وتوثقت الصحبة بينهما، وتعاونا في العمل، وكانت نفيسة حمود طبيبة أطفال في مدينة الجزائر، وصعدت إلى الجبل بطلب من عبان رمضان وأوعمران، وكريم بلقاسم، خلال عام 1956، ووقعت في أسر القوات الفرنسية خلال شهر أكتوبر، وأطلق سراحها يو 25 نوفمبر بمسعى كثير من رجال أسرتها ومعارفها، فعادت إلى الجبل مرة أخرى يوم 5 ديسمبر 1956، أي بعد عشرة أيام من إطلاق سراحها، والتحقت بقيادة محمدي السعيد المسؤول عن الولاية الثالثة والمدعو "العقيد سي ناصر".

وعندما عاد عميروش من تونس عام 1957 مع الحكيم مصطفى لااليام، وجد بالولاية عددا كبيرا من المثقفين في الجبال، بينهم 7 أطباء، وصيدليين (2)، وطلبة في نهاية دراستهم، وأوربيتان هما: ريموند بيتشار (Ray mode Peschard) المدعوة طاوس، ودانيال مين (Daniel Minne) المدعوة جميلة، ولويزة عطوش التي قتل الجيش الفرنسي أخاها، وأباها المتزوج بالفرنسية.

وقد توثقت الصلة والمحبة بين لااليام، نفيسة حمود، وتعاونا معا في العمل الطبي، ولكن الجو كان مسموما في أوساط المسؤولين، وراحت إشاعات بأن معظم من هم في الجبل إما مصاليون، أو شيوعيون، وطلب عميروش من لااليام أن يأمر كل من له لحية بحلقها، ومنهم الطبيب بلحسين صديقه الذي دافع عنه كثيرا بشدة وحرارة خاصة عندما اطلع عميروش على ورقة أمضاها بلحسين كتب عليها عبارة: "محاربو جيش التحرير الوطني"، فثار على عبارة محاربو التي يستعملها الشيوعيون، واعتقد أن بلحسين شيوعي حقيقة ولكن لااليام دافع عنه، وأقنع عميروش بخطأ اعتقاده.

وكان من أكبر المتحمسين ضد وجود النساء، والأطباء، والطلبة، والمثقفين عامة، في الجبال، أحسن محيوز(1)، الذي كان يؤمن جازما بأنهم كلهم جواسيس.

وقد تواصل الضغط، واشتد ضد المثقفين في الجبل، خاصة عندما تزوجت دانيال مين بطبيب الأسنان علي عمران محمد السعيد، وطلب لااليام الإذن بالزواج من صديقته الطبيبة نفيسة حمود، فأخذ الجنود يشيعون قائلين: الفتيات الجميلات للمسؤولين، ونحن عندما نتصل بأية امرأة في أية قرية يحكم علينا بالإعدام، وأثيرت مشكلة وجود النساء بالجبال خاصة بعد أن اعتدى بعض الجنود على بعض منهن، وحملن، وطلبن رخصة الإجهاض طبيا، وكثر القيل والقال.

وبسبب هذا الجو المسموم، قرر مجلس الولاية في جلسة 22 أكتوبر 1957 إرسال كل النساء الموجودات بالجبل إلى تونس مع أزواجهن وخطبائهن، وبذلك تقرر أن يسافر مصطفى لااليام مع خطيبته نفيسة إلى تونس، وكذلك الطبيب بلحسين ورجواني، وكلف الضابطان أرزقي، والطاهر، بمرافقتهن مع أزواجهن إلى تونس خلال شهر نوفمبر، وعندما وصلوا إلى مشارف مجانة

(1) كان في تلك الفترة ضابطا ثاني، أي نقيبا وقائدا للمنطقة الرابعة (القبائل السفلى) من الولاية الثالثة.

قرب برج بوعريريج، فاجأتهم القوات الفرنسية صباح يوم 26 نوفمبر على الساعة الخامسة صباحا، واستشهد في المعركة كل من أرزقي، ورجواني والحكيم بلحوسين وريموند بيتشار ونجا مصطفى لاليام، ونفيسة حمود بفضل صياح دانيال مين، وإعلانها للجنود الفرنسيين بأنها فرنسية وأن زميلتها ريموند بيتشار قتلت، فتوقفوا عن الحرب، واعتقلوهم، ولم يتزوج لاليام بنفيسة إلا عام 1962 بعد أربع سنوات من هذا التاريخ.

ثانيا: ليجي يعتقل قيادة الناحية الثانية:

بعد معركة الجزائر، سعى مسؤولو الولاية الثالثة من أجل إعادة ربط الاتصال بالجزائر العاصمة، وإحياء النضال وحركة الفداء، أو على الأقل، التزويد بالأموال من سكانها، ووقع الاختيار على المدعو قندريش أحسن، أحد مساعدي ياسف سعدي بطل معركة الجزائر، ليكون الواسطة في هذا الاتصال، ومن سوء الحظ أن قندريش أصبح عونا مخلصا للمخابرات الفرنسية مع عدد من رفقائه ومنهم: هني محمد وسي مراد، وورهية (أو وردية).

وعندما اطلع الضابط قودار (Godar) على أمر هذه الاتصالات عزم على استغلالها لصالح القوات الفرنسية. وتعهد الضابط ليجي بالأمر، واتصل بالفتاة ورجية (وردية) السمراء، التي لها صلات وعلاقات بحي صالامبي (المدنية حاليا) لتحقق له أغراضه والوصول إلى السر، والأشخاص الذين يتولون أمر هذا الاتصال.

وقد اتصل المدعو خالد أحد مسؤولي الولاية الثالثة، وكمال، وكلاهما من المنطقة الرابعة بالمدعو قندريش أحسن، المدعو سي عمر، في الجزائر العاصمة يوم 14 أكتوبر 1957، وكان الضابط ليجي (Leger) رئيسا للمصلحة الخاصة السرية في قيادة جزائر الساحل المعروفة باسم: مجموعة الاستعلامات والاستثمار (G.R.E.) ويساعده في عمله، الضابط باجو (Bajoux) وعبد العزيز عند الحم المدعو سركوف (Surcouf).

وفي البداية قدمت الولاية الثالثة أسلحة إلى مسبلي العاصمة الذين اختارهم قندريش، وهني، بإشراف ليجي، ليقوموا بعملهم، وعوض أن يتسلمها المسبلون تسلمها ليجي بنفسه في أحواز برج منايل بواسطة قندريش، وهني، ومراد الذين يجهل كمال وخالد أنهم أعوان للمخابرات الفرنسية.

وبعد نجاح خطة تسلم الأسلحة خطط ليجي لاختطاف قيادة المنطقة الرابعة في ضواحي برج منايل، وقاده هو وباجو و11 من جنود الزواف إلى مقر المنطقة صباح يوم 22 جانفي 1958، كل من قندريش، وهني، ومراد، وفاجأوا القادة وهم ما يزالون نائمين على الساعة الثانية بعد منتصف الليل، واعتقلوهم جميعا وعددهم 11 شخصا على رأسهم الضابط الأول سي الحسين صالحي[1]، وخربوا مصلحة الصحة وورشة إصلاح الأسلحة، وصنع القنابل وصادروا الأسلحة، والأدوية والأمتعة، والأجهزة، والأموال، وحملوا الجميع على ظهر طائرة حوامة نقلتهم إلى العاصمة، وكانت حادثة أليمة للولاية الثالثة تدخل في إطار الحرب النفسية البسيكولوجية.

ثالثا: روزة ولابانيت:

تاجر زهرة التي يدعوها أهلها باسم روزة، التي تعني الوردة دلالا، عمرها 18 عاما، تقطن في حي بلكور مع أهلها وتصنع الأعلام الوطنية لجبهة التحرير الوطني، وعندما اكتشف أمرها هربت إلى الجبل في برج منايل، والتحقت بالمجاهدين، وجرحت في إحدى المعارك، وأسرت من طرف القوات الفرنسية، وسلمت إلى الضابط ليجي، الذي حضر بنفسه لتسلمها، وراودها طويلا على العمل معه، أو على الأقل أن تلعب دورا معه وآخر مع جبهة التحرير الوطني، وهو ما كان يريده منها ليصل إلى أسرار الثورة.

---

(1) وقد أعدمه عساكر الأعداء في أعالي مدينة لقصر القريبة من بجاية بعد مدة قليلة من أسره، بعد رفضه كلاما أملاه عليه الضابط الفرنسي وهذا ما دفع بقيادة الولاية إلى إعدام ضابط فرنسي واسمه "ديبو" بعد أسره في عملية إخلاء مركز الحوران، وأصدرت ونشرت هذا القرار بجريدة "لوموند" الفرنسية وموجود من بين ملاحق الكتاب.
وهذا الضابط سي الحسين صالحي من الأصدقاء المقربين إلى الضابط سي عبد الحفيظ أمقران، كما ورد في شهادته، ومن مجموعة الكشافة الإسلامية بمدينة لقصر.

سكتت الفتاة في البداية، ولم تجبه، وكلف قندريش بإقناعها، ففشل وأكد له بأنه إذا أطلق سراحها سوف تعود إلى الجبل لا محالة، ولكي يقنعها بالعمل معه، أكد لها بأنه على صلة وثيقة بقادة الثورة في منطقة برج منايل، وأخرج لها من درج مكتبه رسالة عليها خاتم جيش التحرير من أحد مسؤولي برج منايل، واطلعت في مكتبه على قائمة بأسماء كل مسؤولي قيادة منطقة برج منايل الذين تعرفهم خلال وجودها هناك، فاستغربت وتعجبت، وقررت في نفسها العودة إلى برج منايل لإطلاع المسؤولين عن ذلك إذا ما أطلق سراحها.

وفعلا أطلق ليجي سراحها بعد أن شفيت من جروحها، وألح عليها أن تهتف إليه كل أسبوع ووعدته وفعلت ذلك في الأسبوع الأول ثم اختفت وعادت إلى الجبل حيث كانت، وعندما استبطاها ليجي أرسل رسولين إلى منزل أمها التي أخبرتهما بأنها اختفت منذ ثلاثة أيام.

وعندما وصلت إلى الجبل وعلم بها أحسن محيوز أمر باعتقالها وإيقافها لاستنطاقها وقيل له بأنها رؤيت وهي تتجول مع الضابط ليجي في برج منايل، مما زاد في حقده عليها، والحقيقة أن ليجي صحبها في شوارع برج منايل يوم تسلمها من الذين اعتقلوها وظنوا أنها تتجول معه بإرادتها، وكان من رأي محيوز أن كل النساء في الجبل القادمات من العاصمة جاسوسات، ومخبرات، وبياعات، وأكد ذلك لعميروش وغيره من المسؤولين، ولكن روزة صاحت في وجهه قائلة، بدل أن تتهمني أنا، ينبغي أن تعلم أن كل المحيطين بك جواسيس لصالح ليجي وذلك استنادا إلى القائمة التي رأتها في مكتبه.

عذب محيوز روزة البئيسة تعذيبا شديدا، وفي الأخير قطع رأسها، وعندما حضر المدعو قدور من العاصمة للبحث عنها وعن مصيرها من طرف ليجي، قبض عليه وعذب حتى اعترف بدوره، وأطلع محيوز على الخطة الكاملة التي وضعها ليجي، لاعتقال واختطاف قيادة الناحية الأولى في برج منايل خلال شهر جانفي 1958، وأعدم بعد ذلك بالرصاص يوم 12 جوان 1958، ثم جاء دور كمال، وعلال، فعذبا وشنقا بالحبل.

وتوالى بعد ذلك استنطاق وتعذيب حوالي 3000 شخصا من المشبوهين والتخلص منهم بإشراف أحسن محيوز، الذي أصبح يلقب بالمعذب (Ahcene le torture)، واستمرت عملية الاستنطاق، والتعذيب، والإعدام، لمثقفي الولاية الثالثة[1] أكثر من عام لغاية شهر جويلية 1959، وراح ضحيتها عدد كبير من الرجال الخلص، والأبرياء، وكان عميروش موافقا كل الموافقة على ذلك، وهو الذي أعطى الأمر بالتنفيذ.

ولم يستطع المعارضون أن يقولوا شيئا، لأن كل معارض يتعرض لنفس المصير، وأكد لنا هذا الرائد سي حميمي الذي ما يزال حيا، وعاش الأحداث كلها من أولها إلى آخرها، وأوضح لنا أن عددا كبيرا من المشبوهين راحوا ضحايا، وهم أبرياء وقد انتقل هذا المرض إلى الولاية الرابعة، ولكنه لم يستفحل كما استفحل في الولاية الثالثة ورفض المسؤولون الانصياع لنصائح عميروش ومحيوز، أما مسؤولو الولاية الثانية، فلم يصدقوا إطلاقا بأساس المشكل واعتبروها مسرحية مدبرة من المخابرات العسكرية الفرنسية واتهموا عميروش، ومحيوز بالجنون، والغباوة، ومنهم عمار بن عودة.

إن الشيء المؤكد هو أن ضباط العمل البسيكولوجي لهم دور في إثارة المشكل، ولكن محيوز، وعميروش بالغا في الأمر، وأتو شيئا إدًا، ونكبوا بعدد لا يستهان به من الرجال، الجزائر بحاجة إليهم خلال الثورة وبعدها، ومن رأي عميروش آنذاك تطبيق شعار الإمام مالك قتل الثلث لإصلاح الثلثين ونقله عنه كثيرون ومنهم سي عبد الحفيظ أمقران الذي سمعته منه عام 1988م.

لقد توفي بعد الاستقلال في الثمانينيات أحسن محيوز ولو قدر لعميروش أن يصل حيا إلى تونس في ربيع عام 1959 لكان له شأن مع الحكومة المؤقتة

---

(1) القادمين من العاصمة بعد سقوط التنظيم الثوري بها خلال سنة 1957 بفعل التعذيب وجرائم المظليين بإشراف الجنرال ماسو وعمليات غسل الأمخاخ في إطار الحرب النفسية.

للجمهورية الجزائرية ولكنه استشهد يوم 29 مارس 1959م في جبل ثامر قرب بوسعادة وكفاه الله شر الحساب والعقاب. وقد استشهد على أية حال، وله أجر حتى مع عدم إصابته في الاجتهاد، والثورات تأكل رجالها كما يقال.

عميروش ينسق العمل مع قادة الولايات المجاورة:

تعتبر مؤامرة الجنود الزرق التي دبرتها المخابرات الفرنسية وأحكمت خيوطها أواخر عام 1957، خطيرة جدا وجربتها كما رأينا في الولاية الثالثة، على أمل توسيعها إلى باقي الولايات الأخرى خاصة الرابعة، والثانية، والأولى، ولم لا، السادسة، والخامسة، وأدركه عميروش بثاقب بصيرته، ولذلك شرع في التنسيق مع الولايات المجاورة: الأولى، والثانية، والرابعة والسادسة، وإبلاغ قاداتها بمخططات العدو، ومؤامراته للقضاء على الثورة من الداخل.

وفي هذا الإطار دعا إلى ولايته الثالثة، الحاج لخضر عن الأولى، وسي امحمد بوقرة عن الرابعة، وأحمد بن عبد الرزاق عن السادسة في شهر سبتمبر 1958، وتدارس معهم بعمق خيوط المؤامرة، وخلفياتها، وأهدافها، وشرح خطواتها، ودعاهم إلى أخذ الحيطة، وضرورة التنسيق، وعلاج الأمور بجدية وحزم، وتنقلوا في عدة أماكن، قدم لهم فيها شواهد مادية عن المؤامرة، وما تستهدفه على الآماد البعيدة.

وبما أن قادة الولاية الثانية بالشمال القسنطيني، لم يصدقوا أخبار هذه المؤامرة ولم يولوها أي اهتمام، واعتبروها مجرد أوهام، وخيالات وشكوك، فقد قرر هؤلاء القادة الأربعة أن ينتقلوا في ديسمبر 1958 إلى الولاية الثانية، ليعقدوا هناك اجتماعا خماسيا، في مقر قائد الولاية علي كافي، بالطاهير الذي رفض الحضور إلى الاجتماع، وهناك تدارسوا الأمر، واستعرضوا ظروف الثورة ومشاكل الكفاح، وعمقوا تحليلاتهم، وتعرفوا على كل المشاكل من الواقع المعيش في كل ولاية، ومن ضمنها مشاريع الجنرال دوقول

العسكرية الجديدة، والخلافات القائمة بين المسؤولين في جيش وجبهة التحرير الوطني، وبين العقداء العشرة الذين سيقضون مائة يوم في اجتماع بعد ذلك، وأخطار خطوط الأسلاك الشائكة والمكهربة على الحدود التي تحول دون وصول الأسلحة إلى الداخل.

وفي نهاية الاجتماع قرروا إرسال وفد إلى تونس يتألف من عميروش والحواس لإبلاغ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ما اتفقوا عليه، وشرح الأوضاع القائمة في الداخل كما هي على الطبيعة، وافترقوا وعاد كل واحد إلى ولايته أوائل شهر جانفي 1959، واتفق عميروش والحواس على أن يلتقيا في النصف الثاني من شهر مارس ليأخذا طريقهما إلى تونس، وقيل بعد ذلك بأنهما دعيا من الحكومة المؤقتة إلى تونس لحضور اجتماع قادة الولايات.

عميروش يجمع إطاراته في غابة أكفادو:

وعندما وصل عميروش إلى مقر الولاية في بونعمان داخل غابة أكفادو الحصينة استدعى كل إطارات الولاية وشرح لهم نتائج الاجتماعات في الطاهير، والقرارات التي اتخذوها، وأبلغهم بأنه كلف هو وسي الحواس بالذهاب إلى تونس في مهمة لدى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وشرح لهم الأوضاع التي تعيشها الولاية، والمخاطر التي تهدد الثورة، وحثهم على العمل الجاد، وجمع المزيد من المؤن والذخائر، وإيجاد المخابئ الضرورية والكافية لأن الثورة كما أكد لهم ما تزال طويلة، وأعلن لهم استخلافه للرائد محند أولحاج، وطلب منهم طاعته ومساعدته في أداء مهمته، وذكر الرائد سي حميمي أوفاضل الذي كان حاضرا آنذاك، بأن عميروش أنجز مجموعة كبيرة من الصور لكتائب جيش التحرير، وفرقه، وشخصياته، وقال لهم بأنه سيأخذها معه إلى تونس، ويقدمها للقيادة العامة للثورة، ليشاهدوا كيف تطور جيش التحرير حتى أصبح في مستوى الجيوش

العالمية تنظيما وكفاءة، وقدرة ومظهرا، وكان معتزا كثيرا بتلك الصور التي تظهر جنود جيش التحرير في مستوى عالي مظهرا ومخبرا وتظهر تدريباته، وعملياته العسكرية، ومواجهاته للأعداء، وبعد أن أنهى اجتماعاته مع إطارات الولاية ودعهم بكثير من الحسرة، واللوعة، وكأنه توقع عدم عودته ولقائه معهم مرة أخرى، ولاحظ عليه رفاقه ذلك.

رحلة النهاية:

وفعلا في النصف الثاني من شهر مارس 1959، انتقل سي عميروش من ولايته الثالثة إلى المنطقة الرابعة من الولاية السادسة، وبصحبته كاتب محمد السعيد عيساني[1]، وحارسه الشخصي الطيب موري[2] والملازم محمد الرشيد شافع ودليله الخاص محمد الشريف أوراغ، والتقى بسي الحواس في جبل المهشم، بالناحية الثانية قرب مدينة طولقة، وجمع سي الحواس إطارات جيش التحرير، وخطب فيهم هو وسي عميروش، وشرحا لهم القرارات التي اتفق عليها مسؤولو الولايات الخمسة في الطاهير بالشمال القسنطيني، وحثاهم على الجد في العمل، واليقظة التامة تجاه مخططات الأعداء وأعوانهم.

ومن المهشم انتقلوا إلى جبل ميمونة، وصدرت الأوامر مساء 28 مارس 1959 بالتحرك وكان عدد المجاهدين المرافقين لهما 48 مجاهدا بينهم المجاهد محمد الشريف بن عكشة من الولاية الأولى الذي حضر لقيادتهم داخل الولاية الأولى، ولم يكن المجاهدون على علم بالمكان الذي سيتجهون إليه ويقصدونه ولكن الخبر شاع بأن المقصد هو تونس.

---

(1) محمد السعيد عيساني، كان عضواً في لجنة الإعلام بمركز قيادة الولاية الثالثة ورافق سي عميروش في هذه الرحلة الأخيرة.

(2) الشهيد الطيب موري من قرية صمعون، سيدي الحاج أحسين، بني وغليس، لازم القائد اعميروش منذ سنة 1955 حتى استشهاده معه في جبل ثامر.

انتقلت القافلة ليلا على ظهور الجمال، والخيول، وقطعوا 70 كلم دون توقف، وعلى الساعة الرابعة صباحا من يوم 29 مارس 1959 شاهدوا أضواء العدو متجهة نحوهم، من جهات متعددة مثل بسكرة وغيرها مما يوحي بأن هناك وشاية بهم مسبقة إلى الأعداء.

الاستشهاد في جبل ثامر:

وقبل شروق الشمس تأكد المجاهدون أن قوات العدو تتجه نحوهم في جبل ثامر قرب بوسعادة، فتخلوا عن الجمال والخيول، وأسرعوا في المسير على الأرجل، وأخذت الطائرات تحلق فوقهم لتتعرف على أماكنهم، وحث سي الحواس المجاهدين على الإسراع في السير للالتحاق بقمة الجبل أين كان يتوقع أن يجد هناك كتيبتين اثنتين من الجنود في انتظارهم، ولكن الكتيبتين انسحبتا قبل حضورهم لعدم علمهما بقدومهم إلى هناك، وهذا مما يقوي الشكوك في وجود مؤامرة محبوكة؟

ولم يكن هناك بدّ من الاصطدام بالعدو في مكان غير حصين، وعار من الأشجار، وبدأت المعركة حوالي الساعة السابعة والنصف صباحا، وتمكن المجاهد البطل عمر إدريس من إسقاط طائرة، وعلى الساعة الحادية عشرة أخذت جموع اللفيف الأجنبي تزحف على الجبل وتمكنت من أسر مجاهد جريح أفشى لهم سرّ وجود عميروش والحواس في المكان، فتوقف القصف بالطيران، وشرع جنود الأعداء في الزحف على الجبل على أمل القبض عليهما أحياء، ولكنهما استشهدا معا في خندق واحد، واستشهد معهما أغلب المجاهدين، وجرح وأسر كل من: محمد بوزيد من الجلفة والرائد عمر إدريس، وابن حرز الله، وإسماعيل خليف، ومرافق عميروش وكاتبه العضو في لجنة الصحافة بالولاية محمد سعيد عيساني، وحارسه محمد الشريف شافع، ومحمد شريف أوراغ، وهكذا فقدت الثورة بطلين كبيرين هي بحاجة إليهما، في تلك الظروف الصعبة التي بدأ العدو يطبق فيها مشروعه العسكري الكبير الذي عرف بمخطط الجنرال شال.

ولهول المصاب وثقله أصدرت قيادة جيش التحرير الوطني البيان التالي وجهته إلى كل جنود جيش التحرير، والمجاهدين، والمسبلين، وكل الشعب الجزائري بصفة عامة.

نداء إلى جيش التحرير الوطني الشعبي

أيها الجزائريون في جيش التحرير الوطني، إن كل واحد منا يشعر بألم عظيم لاستشهاد القائدين البطلين عميروش وسي الحواس وإخوانهما المجاهدين الأبطال الذين كانوا بصحبتهما، وهو ألم له ما يبرره، لقد كان عميروش أمام المستعمرين المتكالبين وأمام كل الوسائل الهائلة التي استعملت للقضاء عليه، كان يمثل الوجه الحقيقي في جلاله وثباته الذي لا يعرف الضعف.

كان عميروش ذا إرادة قوية وتنظيم محكم صير بهما ولايته مثالا يحتذى، واستطاع أن يتلاعب بأعدائه ويجعل جنرالات فرنسيين يفشلون أكثر من مرة أمامه، كما استطاع أن يصير أجهزة الدعاية النفسية الفرنسية موضع السخرية المتكررة.

كان عميروش بخصاله كقائد وكرجل وطني مثالا لكل جزائري.

وكان سي الحواس مثل جاره عميروش، استطاع أن يدفع ولايته في انطلاقة إلى الأمام وذلك بفضل إيمانه وشجاعته وبراعته في التنظيم. هذه الصفات التي كانت تميز شخصيته.

إن الجزائر قد خسرت في يوم 29 مارس 1959 إثنين من أفضل أبنائها تغمدهما الله برحمته. ولكن إذا كان واجبنا هو أن نبكي أبطالنا، فإن واجبنا كذلك يقضي علينا بأن نتشبع بأفضالهم، ونسير على خطاهم، أي أن نفتك استقلال جزائرنا المجاهدة، أو أن نموت مثلهم أوفياء لما عاهدنا الله عليه.

إن عميروش والحواس قد واجها قوات هائلة وأعطيا المثل الأعلى في التضحية والإخلاص للقضية الوطنية.

لقد كانا يواجهان قوات مادية عظيمة ولكنهما لم يضعفا في أية لحظة كانت لأنهما كانا يعلمان أن موتهما سيكرن مثلا أعلى لجميع مواطنيهم.

أيها الأبطال: عميروش والحواس وبقية المجاهدين الذين سقطوا إلى جانبهما. إنكم بالنسبة إلينا جميعا لم تموتوا، إنكم تعيشون داخل أنفسنا كمثل عليا، إنكم تقودوننا وتضيئون لنا الطريق، إنكم من أولئك الذين نغبطهم على نهايتهم البطولية، إننا جميعا ننتظر مصيركم بشجاعة وبوعي وحزم مهما كانت أوهام (دي لوفري) المندوب العام للحكومة الفرنسية لأن مصيركم في الواقع يتمثل في التحاقكم بجيش التحرير الوطني في خطواته الأولى، ويتمثل في أنكم شاركتم مشاركة فعالة في خلق هذه المنظمة، هذا الجيش الذي استطاع بعد بضعة أشهر من تكوينه أن ينتزع إعجاب العالم كله وأن ينشر الرعب في صفوف المستعمرين، وإذن فما هو المصير الذي يتهدد به (دي لوفري) أيها المجاهدون.

إن مصيرنا هو أن ندافع ببطولة وبشرف عن الوطن الجزائري إلى آخر قطرة من دمائنا وهو أن نضطلع في شرف واعتزاز برسالتنا المقدسة وهي تحرير الشعب، وإن مصيرنا أخيرا، وهو أن نموت من أجل أن نحقق مثلنا العليا أو أن نموت دونها؟

هذا هو المصير الذي ينتظركم أيها المجاهدون الأبطال، إنه مصير عظيم ورفيع وهو جدير أن نتحمل في سبيله كل الآلام.

إن عميروش والحواس، هما أمثلة لتضحية نبيلة يريد الفرنسيون تشويه ذكراها أمام العالم، لكنكم ستعرفون كيف تنتقمون لهما وتبرهنون في الأيام القادمة للمستعمرين بأن عميروش والحواس وإخوانهم لم يسقطوا في ميدان الشرف من دون ثمن، وستبرهنون لهم بأن الجزائر ستتحرر، أنكم ستواجهون التحدي، إلى الأمام في مرحلتنا الأخيرة في كفاحنا الجبار.

أما أنتم أيها الشهداء والأبطال الذين تضافون إلى إخوانكم في البطولة: ديدوش، وابن بولعيد، وزيغوت، وابن مهيدي، فلتكونوا مطمئنين، إن هذه الجزائر التي دفعتم في سبيلها آخر أنفاسكم الطاهرة والتي تضرجت بدماء الأبطال والأبرياء، هذه الأرض ستعيش حرة مستقلة.

تونس في 2 أبريل 1959

نائب رئيس الحكومة ووزير القوات المسلحة

مجلة المجاهد العدد 39/ 2 أبريل 1959

محتوى محضر اجتماع الولايات 1، 3، 4، 6، أيام 6 إلى 12 ديسمبر 1958:

بدأت المخابرات الفرنسية تبحث عن أماكن تواجد عميروش وطرق تنقلاته منذ مدة طويلة، وفي يوم 8 نوفمبر 1958 اعتقل المجاهدون على طريق سطيف الجزائر السيدة فيرناند دي أنجيليس (Ferdinande de Angelis)، وزوجها المقاول، وأربعة عمال إثنان أوربيان، وإثنان مسلمان، واحتفظوا بهما إلى نهاية ديسمبر، واستقبل عميروش هذه السيدة مرتين، ثم اقتيدت آخر شهر ديسمبر 1958 إلى أحد أديرة الآباء البيض قرب تيزي وزو، وأطلق سراحها هناك صباح يوم أول جانفي 1959 ومعها رسالة ممضاة من عميروش، فقدمت لرجال المخابرات الفرنسية صورة حقيقية على شخصية العقيد عميروش وهندامه، وقامته، والمناطق التي تنقلت عبرها، فوضعوا وثيقة حددوا فيها خريطة الذهاب والإياب والمسالك التي يعتقدون أن عميروش سيسلكها وسلموها إلى مكتب الجنرال شال الذي شرع في تنفيذ مشروعه العسكري الضخم.

وعندما استشهد عميروش وسي الحواس في جبل ثامر يوم 29 مارس 1959 استولى الضابط دوكاس (Ducasse)، والجنرال جيل (Gilles)، والضابط فاتيل (Vatel) على الأوراق التي كانت مع عميروش، واعتبروها

أثمن من الأوراق التي استولوا عليها مع بن بلة عند اعتقاله في أكتوبر 1956 مع أربعة من رفقائه في حادث الطائرة المشهور، لأنها تحتوي على تقرير مفصل لمحضر اجتماع قادة الولايات الأربعة في الولاية الثانية أواخر عام 1958. وأورد الضابط المخبر كلود بايا (Claude Paillat) في الجزء الثاني من كتابه: الملف السري للجزائري (Dossier secret de l'Algerie) ملخصا عنه، وعليه اعتمدنا في إيراد الملخص التالي الذي يقدم صورة واضحة عن أوضاع الثورة في الجزائر عامة وفي الولايات: الأولى، والثانية، والرابعة، والسادسة، والعهدة عليه فيما قد يكون مزورا ما دمنا لم نتمكن من الاطلاع على التقرير الأصلي الذي ما يزال في عهدة الفرنسيين وراء البحر.

كان غرض عميروش من سفره إلى تونس، أن يعرض على قيادة الخارج أوضاع الثورة في الداخل. فدعا إلى اجتماع حضره الحاج لخضر عن الولاية الأولى، وسي امحمد عن الرابعة، وسي الحواس عن السادسة، وهو عن الثالثة، ورفض علي كافي عن الثانية الحضور رغم أن الاجتماع عقد في ولايته، واعتذر لطفي عن الخامسة لأنه موجود في وجدة، وتم في الاجتماع دراسة أوضاع الثورة من مختلف الجوانب العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية ووضع محضر لهذا الاجتماع امضاه القادة الحاضرون وضرب على الآلة الراقنة وحمله معه العقيد عميروش ضمن باقي الأوراق والتقارير ليقدمه إلى قادة الثورة بتونس، ويحمل هذا التقرير عنوان:

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني

محضر اجتماع قادة الولايات: 1و3و4و6، المنعقد في الولاية الثانية أيام 6 إلى 12 ديسمبر 1958، حول الحالة العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلام، والاتصال، اقتراحات، وجهات نظر، اقتراح أوامر، أسئلة، واستعلامات متنوعة.

عرض الحاج لخضر عن الولاية الأولى:

* المنطقة الأولى يحتلها المشوشون المنشقون، وعددهم بين 1000 و1100 وكلهم مسلحون من أوراسيين النمامشة، والشاوية، ويعادون جبهة التحرير الوطني وكل تنظيماتها، ويمارسون أعمال قطاع الطرق على غرار قطاع الطرق القدماء.
* المنطقة الثالثة مرتبطة مؤقتا بالولاية السادسة بأمر من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.
* المنطقة الرابعة بها صعوبات جمّة بسبب كثافة عمليات الجيش الاستعماري في أرجائها.
* المنطقة الخامسة مستقلة تماما عن مجلس الولاية الموجود بتونس.
* المنطقة السادسة بها سريتان، وتفتقر إلى الإطارات التي غادرت البلاد وتوجد بتونس كذلك.

الحالة العسكرية بالولاية:

المنطقة الأولى بها كتيبة واحدة لم يكتمل عدد جنودها، وهناك عدد معتبر من الجنود من دون أسلحة، الانضباط محترم، الألبسة قليلة، المؤن الغذائية محدودة، المكافآت الشهرية الغيت، أكثر من 600 مجاهد لا يملكون الأسلحة، التموين بصفة عامة قليل من مختلف الأنواع، الاجتماعات الشعبية متواصلة، النشاط الدعائي ضعيف، التجهيزات والإطارات قليلة جدا، شؤون العدالة تسيرها لجنة، فرع الاستعلام والاستخبار ترك للرغبة الشخصية، الاتصالات جيدة، وهناك صندوقان للبريد، ويتكلف الجنود بالاتصال والإعلام.

الحالة المادية بالولاية:

كل شيء قليل بالولاية سواء في ذلك الملابس، والمؤن الغذائية، والدواء، خاصة بالمنطقتين الثانية والرابعة، ومن أسباب انعدام التنظيم استشهاد عدد من المسؤولين، ورحيل البعض منهم إلى الخارج، تونس، وبصفة عامة فإن الأوضاع في الولاية الأولى خطيرة وتتطلب دعما عاجلا من الحكومة المؤقتة، خاصة بالنسبة للقضايا المستعجلة، وعلى رأسها قضية المشوشين المنشقين عن الجيش والجبهة الذين أحدثوا اضطرابا وقلقا، في مسيرة الثورة، وانشقاقا في صفوف الجنود والمجاهدين، واقترح سي لخضر اتخاذ قرار حاسم بتطهير الولاية والأوراس منهم، وإعادة تنظيمها بواسطة فيلق من الولاية الثالثة[1] وكتيبتين من الولاية الرابعة، وقد أيد عميروش الاقتراح لأنه يملك قوة معتبرة في ولايته.

عرض العقيد عميروش عن الولاية الثالثة:

لم يتوسع عميروش في عرضه واكتفى بتقديم الخطوط العريضة لأنه كان يعتمد على ما سيقدمه بنفسه عندما يصل إلى تونس فتحدث عن عملية الجنود الزرق (لابلويت La Bleuite) التي أتعبت الولاية الثالثة وأحدثت فيها اضطرابا وقلقا ومشاكل دموية عويصة وأكد على تنظيم الدعاية والإعلام ضدها وضد مدبريها بالمخابرات السياسية والمدنية، التي تنظم للجنود مرتين في الأسبوع، وذكر أن المسبلين تم تنظيمهم على غرار الجنود، وتم توحيد الأجر الشهري للجميع بمبلغ خمسمائة آلاف فرنك (سنتيم)، ألبسة الجنود ناقصة، المبالغ المالية جيدة، بحيث يوجد في الخزينة دائما مبلغ 25 إلى 30 مليون سنتيم، مصلحة النشر والإعلام والاتصال تصدر نشريتين إثنتين لتسجيل التحقيقات والمعارك، والأشرطة، وأخبار الجهاد المختلفة، الاتصالات جيدة رغم قلة الإطارات الكفاة، مصلحة الاستعلامات ضعيفة، الهلال الأحمر لم يكن في المستوى المطلوب، وليس هناك بالولاية الثالثة سوى طبيب واحد، وتفتقر للأطباء، والممرضين، والأدوية، والتجهيزات المطلوبة.

---

(1) هذا هو الفيلق الذي أخذه معه بقائده العسكري سي محمد الحوران الضابط سي عبد الحفيظ أمقران بتكليف من القائد أعميروش في بداية مارس 1959م قبل استشهاده، وتوجه إلى الولاية الأولى – أوراس النمامشة ومكث بها قرابة تسعة أشهر إلى نهاية مهمته في جبل أرقو النمامشة حسب شهادته وتكليف بمهمة بإمضاء الرائد مصطفى بن نوي نائب الحاج لخضر في تلك المرحلة

عرض العقيد سي امحمد عن الولاية الرابعة:

كان العقيد سي امحمد اكثرهم شكاوى، لأن أغلبية قادة قيادة الأركان غير موجودين ومن ضمنهم الذي سيفقد القيادة العسكرية والنموذج الواضح والحي قضية الضابط عز الدين، إن الولاية الرابعة كانت على وشك ان يسيطر عليها الميصاليون والبلحاجيون (أتباع عبد القادر بالحاج الجيلالي) الذي اغتالوه في معسكره بزدين في الشلف، والتحقوا بالثورة، وعرف خلال الثورة بلقب: كوبوس.

فيما يخص التجهيزات، الولاية الرابعة فقيرة جدا في الأسلحة والذخائر، مما جعل المجاهدين يفككون قنابل العدو، ويستخرجون منها المواد المتفجرة ليصنعوا منها القنابل، وحتى بنادق الصيد قليلة، والأعمال الفدائية محدودة جدا، والاتصال مع الشعب محدود جدا مما اضطرنا إلى إلغاء الاجتماعات.

لقد كثف الجيش الاستعماري قواته، وطبق بتوسع برامج التربيعات لإحكام الحصار على مناطق الولاية، وسكانها، وتسبب ذلك في استشهاد عدد كبير من إطارات الولاية التي هي حاليا بحاجة ماسة، وأكيدة وعاجلة لدعم مادي وتقني، كبيرين وواسعين. الشيء الوحيد الذي هو بخير في الولاية الرابعة هو مصلحة الدعاية التي تجري أعمالها بصفة جيدة وتصدر نشرة داخلية، وجريدة بعنوان الثورة، وأصدرت كتابا أبيضا عن عبد القادر بالحاج الجيلالي، وجنوده، ويستعمل رجال الإعلام الكاميرات، والمانيطوفون، وتتم الأعمال الدعائية باللغتين العربية والفرنسية.

وفيما يخص الصحة هناك ثلاثة أطباء أرسلوا إلى الولاية من الخارج وعدد من الممرضين، غير أن الممرضات كثيرات التنقل بسبب انعدام الأمن. وفقدنا الكثيرات منهن خلال المعارك ضد جيش العدو.

فيما يخص مؤامرة الجنود الزرق لقد ألقينا القبض على عدد منهم بفضل معلومات الولاية الثالثة، وحاكمناهم وأعدمناهم. وفيما يخص المناطق

المحمية كونا بها مراكز للاتصالات والمواصلات بين كل مركز وآخر مسيرة ثلاث ساعات ويتولى الجنود الشبان نقل الأخبار والوسائل، والمعلومات بين هذه المراكز.

ورغم أن المكتب الخامس التابع لجيش العدو بقيادة الضابط قارد يقوم بدعاية واسعة ضدنا ويستعمل مصالحه السيكولوجية بكيفية واسعة عبر الراديو، والمنشورات والإعلانات والشعارات، ويكثر من الأكاذيب ضدنا التي يجمعها تحت شعار: «القانون تبرره الوسائل»، إلا أننا تمكنا من اختراق هذه الأجهزة، وتحطيم أكاذيبها، واستطعنا أن نكوّن صلات مع بعض الممرضين، ورجال الدين الجزويتو وبعض التقدميين الأحرار، وأوضحنا لهم عدالة معركتنا، وسفه وكذب الأعداء بواسطة كتاباتنا، واستفدنا من ذلك شيئا من المعلومات وأحيانا بعض النقود والتجهيزات.

والخلاصة أن الولاية الرابعة بإمكانها أن تقوم بأعمال كثيرة عسكرية وسياسية واقتصادية وتقنية، وصحية إذا ما قدم لها دعم، علما بأن هناك بالولاية عدد من مرضى الصدر، والمعطوبين يعتبرون من المعوقين.

عرض سي الحواس قائد الولاية السادسة:

أخذ الكلمة في الأخير وذكر أن فرحات عباس يريد أن يتفاوض، والداخل ضائع، وهذا التقرير يجب أن يقرأ في تونس ولا بد من معرفة أخطار الميصاليين والمنشقين من عرش زوي، الذين ربطوا صلات مع بلونيس بتشجيع من زيان، إن عصيان هذا العرش يمكن أن يعدي أعراشا أخرى، ولا ينبغي الاستهانة بالأمر.

إن الولاية السادسة تفتقد بكثرة للأسلحة والتجهيزات والإطارات الكفاة وسكانها المدنيون ضعيفو المستوى، والتعليم منعدم، والاتصال صعب ومحدود، مما صعب علينا الاتصال بالأخبار وضبط أوضاع المنطقة الرابعة. التعليم الموجود ضعيف المستوى، يمارسه حفاظ القرآن الكريم، والحالة الاقتصادية متوسطة.

ادعو الحكومة المؤقتة لتدعمني بكتائب لتنظيف الولاية من الخونة الذين يتعاونون مع العدو، حتى لا يصل إلينا ما هو موجود عند جيراننا، أطلب من الولايات المجاورة (الأولى، والرابعة) أن تتنازل لي على بعض المناطق الجبلية ليعتصم بها الجنود عند الضرورة لأن أراضي ولايتنا السادسة غير استراتيجية من حيث التضاريس بسبب انبساطها، وانعدام الأشجار والغابات، والكهوف لأنها كلها هضاب عليا وصحاري.

إذا وفرت لي هذه الإمكانات سوف أطهر الولاية وأنظفها وأنظمها بسرعة وفي أقرب مدة.

الاتفاق على إجراءات مشتركة

وفي نهاية المحضر أمضى القادة الأربعة: لخضر، وعميروش، وامحمد، والحواس، واتفقوا على اتخاذ عدة إجراءات مشتركة وهي:

1- التخلص من الأسرى والقومية الذين يطلقهم العدو، بالإعدام خفية دون البحث في التنظيف والوسخ، لأنهم يحملون معهم أمراض العدو وجراثيمه ومؤامراته؟؟[1]

2- منع إعطاء الإجازات للجنود بصفة مطلقة إلى أن يصدر أمر جديد.

3- يستمر منع التدخين كذلك.

4- الأوسمة التي تمنح للجنود يسمح بحملها.

5- الزواج مرخص بمقتضى الأعراف الداخلية.

6- التجند في الجيش الفرنسي ممنوع ولا يستجاب له.

7- منع العبادة الشخصية وإبعادها ومحاربتها بلا هوادة.

8- دعم وتطبيق الحياة الجماعية والتسيير الجماعي.

9- تشجيع الانتقاد البناء، والنقد الذاتي.

10- العمل على إنشاء مدرسة عسكرية لتدعيم الفنون العسكرية للجنود في حدود سبعة شهور يعقبها امتحان، من أجل مواجهة التاكتيك العسكري للعدو.

(1) الرجاء من المؤلف التثبت من هذا القرار، والاعتماد على كتابات الأعداء غير مأمونة.

وقد تطوعت الولاية الرابعة بتوفير خبيرين إثنين في المدفعية، والولاية الثالثة، بتوفير خبراء في صنع الألبسة العسكرية.

11- تكوين فرق تحقيق مشتركة من الضباط لبحث المشبوهين والمتهمين من الجنود الزرق.

12- تكوين محاكم مشتركة بين الولايات للمحاكمات كذلك.

رسائل قودار في جيب عميروش:

وعندما حملت جثتا عميروش والحواس إلى مدرسة برج الآغا، وفتشت جيوب عميروش وجدت في إحداها رزمة من رسائل قودار ملوية على بعضها كأنها حرز، وكان قودار يرسلها إلى أعوانه وعملائه بالولاية الثالثة، ووقعت بأيدي عميروش، وحملها إلى تونس ليؤكد للقادة أن مؤامرة الجنود الزرق حقيقة واقعة، وليست خرافة كما يزعم البعض خاصة قادة الولاية الثانية.

منشور العدو حول مقتل عميروش والحواس

كان أول من أبلغ بمقتل عميروش والحواس، الجنرال شال بمكتبه في العاصمة الذي أبلغ الوزير المقيم ديلوفري، فقال: مات عميروش محاربا، ولكن في أية معركة، في معركة فاشلة منذ مدة طويلة...

ومن جانبها القوات الفرنسية طبعت منشورا وزعته بالآلاف في المنطقة التي قتلا بها، وببلاد القبائل هذا نص ترجمته الحرفية:

«قائد الولاية الثالثة عميروش، وقائد الولاية السادسة الحواس، قتلا وهما في طريقهما إلى الشرق، وقد لقيا جزاء إجرامهما.

وعمر إدريس نائب قائد الولاية السادسة اعتقل.

فارقوا الذين يقودونكم إلى موت دون فائدة، ولا معقول، سلموا أنفسكم ستجدون السلام».

ويدخل هذا طبعا في الإطار البسيكولوجي من أجل إفشال الناس وتحطيم عزائمهم، ودفعهم إلى الاستسلام، خاصة الذين يحملون السلاح في الجبال، ولكن كل هذه لم تنفع، والثورة الجزائرية صمدت والشعب الجزائري

احتضنها قلبا وقالبا، وآمن بنجاحها، لأنها ثورة شعب، وليست ثورة أفراد، وكلما اختفى قائد إلا وخلفه قائد آخر من البداية إلى النهاية كما قال الشاعر العربي السموأل:

إذا سيد منا خلا قام سيد   قؤول لما قال الكرام فعول

وقد ذكر كلود بايا بأن عميروش لن يعين جنرالا، لأنه استشهد قبل أن يصل إلى تونس، وكان من المفروض لو وصل أن يحضر اجتماعا لقادة الولايات الستة، ويقدم تقريرا مفصلا، ويطلب مع زملائه عزل فرحات عباس من رئاسة الحكومة المؤقتة وتعويضه بآخر، أكثر وطنية، ثم يعين مفتشا عاما على كل الولايات نظرا لنشاطه المكثف، وشجاعته ولما حققه في الميدان من انتصارات باهرة ضد الأعداء، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، وهو ما أكده المجاهد محمد الشريف أوراغ في مذكراته، وقد حضر معركة استشهاد عميروش وأسر فيها، ويقيم الآن بوهران.

الملحق الخامس

التعريف بالمجاهد العقيد محمدي السعيد

(المدعو سي ناصر)

في ذكرى القائد الحطاب صاحب الحمار العقيد محمدي السعيد

بقلم الدكتور يحي بوعزيز

أبطال ثورة نوفمبر 1954 – 1962، كثيرون جدا، منهم من التحقوا بربهم، وحملوا معهم أحداثهم، وذكرياتهم وأعمالهم. ومنهم من ما يزالون أحياء يرزقون، نتمنى لهم الصحة وطول البقاء، وكل واحد منهم وراءه قصة أو قصص، تمثل دروسا وعبرا للأجيال الصاعدة التي لا تعرف شيئا عن المعاناة، والمحن، والأهوال، التي تحملوها، ووجدت كل شيء جاهزا، الحرية والاستقلال والتعليم، والرعاية الصحية، والاجتماعية، والعيش الكريم في ظل العلم الوطني والدولة الوطنية الحرة المستقلة.

وكلما رحل واحد من هؤلاء الأبطال صناع هذه الثورة، رحلت معه أحداثه، وذكرياته، التي تعتبر جزءاً أساسيا من تاريخ هذه الثورة، وهذه البلاد، وهذه الأمة الجزائرية المؤمنة، والمجاهدة الصبورة، وأكثر من هذا، وأشد إيلاما، أنهم يتناسون وقلما يذكرون، خاصة وأن أغلبهم لم يسجلوا سيرهم ومذكراتهم، لتبقى للتاريخ وللأجيال المتلاحقة.

ومرة على مرة تتاح لنا الفرص لنتحدث عن بعضهم، ونسجل بعض الذكريات، عنهم متى توفرت لدينا بعض المعلومات والشهادات، خدمة للتاريخ، وعرفانا لخدماتهم، وتنويرا لعقول الأجيال الصاعدة، ومن هؤلاء القائد المرحوم محمدي السعيد الذي وافته المنية خلال شهر ديسمبر 1994 والذي تبقى مواقفه بعد عام 1962 حكرا عليه حتى ولو لم نتفق معه.

ميلاده ونشأته:

ولد محمدي السعيد عام 1912 في قرية آيت فراح على بعد 2 كلم جنوب قرية أربعاء نايت إيراثن (فورنا سيونال سابقا) وعاش فقيرا معدما كباقي سكان القرية والمنطقة الجبلية المحرومة من وسائل العيش الكريم، وتعلم في المسجد القراءة، والكتابة، وحفظ جزءا من القرآن الكريم، والتحق بمدرسة القرية الفرنسية مدة من الزمن ولا ندري إلى أي مستوى وصل في الدراسة، ولكن بكل تأكيد لم يتعد مستوى الشهادة الابتدائية، لأن فقر أسرته فرض عليه الانقطاع عن الدراسة والبحث عن عمل لمساعدتها ثم إن السلطات الاستعمارية لا تسمح للأطفال الجزائريين بالتقدم ومواصلة الدراسة.

العمل في الجيش الفرنسي:

ويبدو أنه وجد صعوبة في الحصول على عمل، فتوجه للجيش الاستعماري، وتطوع للعمل فيه، وقبل طلبه، وجند قبيل الحرب العالمية الثانية بمدة، ليوفر لنفسه ولأسرته لقمة العيش، وما دامت المنطقة الجرجرية فقيرة، ومادام سكانها يهاجرون إلى أوربا للحصول على عمل، ومصدر للرزق.

الانخراط في حزب الشعب الجزائري

وفي نفس الوقت انخرط سرا في حزب الشعب الجزائري الذي تأسس عام 1937 خلفا لحزب نجم شمال إفريقيا، وجمع بين أمرين متناقضين ومتضادين تماما، كل شيء يفرق بينهما ولا يجمع، كما فعل القائد الشهيد العربي بن مهيدي الذي عمل مدة كذلك في المصلحة الاقتصادية للجيش الفرنسي بمدينة بسكرة ليساعد أسرته الفقيرة.

وبالطبع فإن منطقة جبال جرجرة تشتهر بكثرة مناضلي الحركة الوطنية: نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري، لتواجدهم بكثرة في ديار الغربة فرنسا، أين أسس هذا الحزب، ويكثر مناضلوه وأتباعه بحكم كثرة هجرتهم إلى هناك، ولا شك أن محمدي السعيد تأثر بإديولوجية هذا التيار الاستقلالي، وانخرط فيه وتشبع بالفكرة الوطنية منذ عقد الثلاثينات، ولم يحل عمله في الجيش الفرنسي من الانتماء إليه.

ترحيله لجبهة الحرب في فرنسا:

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939، رحل محمدي السعيد إلى جبهة الحرب في فرنسا مع من رُحِّلَ من المجندين الجزائريين الذين يزيد عددهم على نصف مليون رجل، ووزعوا على جبهة الحرب الطويلة والعريضة البعض للحرب والمواجهة، والبعض لخدمة أغراض الحرب في الورش والمصانع، والمزارع، والخنادق، وغيرها، وعمل هناك تحت إمرة عاجل عجول بن عبد الحفيظ الأوراسي المجند هو الآخر، والأعلى منه رتبة وسيكون لكل منهما قصة في ثورة نوفمبر 1954 م.

انضمامه للألمان:

وبعد أن استسلمت فرنسا للألمان عام 1940 فر محمدي السعيد من الجيش الفرنسي، والتحق بالألمان الذين بذلوا كل ما في وسعهم لجلب المزيد من المجندين الجزائريين إلى قواتهم حتى يستعملوهم ضد أعدائهم الفرنسيين، وعمل في مصلحة (وافن. أس. أس Weffen S.S) بمدينة برلين خلال شهر ماي 1943م وتعاون مع الضباط الألمان لضرب العدو المشترك تمشيا مع المثل القائل: «عدو العدو صديق» وتصور كغيره من المناضلين في الحركة الوطنية الجزائرية، أن الألمان ربما يقدمون مساعدة، لوجيستيكية لهم من أجل تحرير بلادهم الجزائر، خاصة بعد أن تم الاتصال فعلا بوزيري الدفاع، والخارجية الألمانيين في برلين، وكولون، خلال عامي 1939 و1940، ووعدا بتقديم دعم لوجيستيكي لهم، ليقوموا بثورة ضد الاحتلال بالجزائر.

ولكن الزعيم ميصالي الحاج المسجون بسجن الحراش، رفض الفكرة وعارضها بشدة، واكتشف مناضلوا حزب الشعب الجزائري فيما بعد، بأن الألمان غير مخلصين في وعدهم، وأنهم يرغبون فقط في تجنيد الجزائريين واستعمالهم وراء خطوط الدفاع في أوروبا، وليس في الجزائر، لتحقيق أهدافهم الخاصة بهم.

الهبوط بالمظلات في تونس:

وعندما احتل الألمان البلاد الليبية عام 1940، ودخلوا في صراع ومواجهة عسكرية ضد القوات الأنجليزية في صحراء مصر الغربية بزعامة المارشال مونتقومري، عزم الجنرال رومل الألماني على احتلال تونس كذلك لتوسيع رقعة الجبهة والحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة الحلفاء، وإذا ما نجح في ذلك فسيتقدم إلى الجزائر، والمغرب الأقصى.

وفي هذا الإطار اتصل أبووهر (abwehr) الألماني بمحمدي السعيد، وأبلغه رغبة القيادة الألمانية في تعيينه على رأس كتيبة ينزلونها بالمظلات في تونس لمهمة معينة تتلخص في التهيئة والتخطيط، للزحف الألماني عليها واحتلالها، فقبل محمدي السعيد أن يتحمل المهمة، وأعدوا له كتيبة من الجنود الألمان والطليان، وأنزلوهم بالمظلات في بعض جهات تونس.

غير أن الحلفاء الأمريكان والأنجليز الذين أنزلوا قواتهم بالمغرب الأقصى والجزائر يوم 8 نوفمبر 1942، تفطنوا للمخطط الألماني، وشرعوا في الزحف على تونس ليسبقوهم إليها وليمهدوا لحملتهم على صقلية وجنوب إيطاليا، في الوقت الذي كانوا فيه يهيئون كذلك لعملية الإنزال في منطقة النورماندي شمالا بأوروبا عبر بحر المانش.

اكتشاف الخطة واعتقال رجالها:

ولما عرف محمدي السعيد أن مهمتهم قد انكشفت، وفي طريقها إلى الفشل وتأكد أن البلاد التونسية ستسقط تحت أيدي قوات الحلفاء، أمر جنوده الألمان والطليان بأن يتوزعوا على المزارع الفلاحية، ويخفوا هوياتهم، ويتظاهروا كفلاحين مزارعين فامتثل الألمان، وخان الجنود الطليان، وأفشوا السر للسلطات الفرنسية التي اعتقلتهم، ودلوها على محمدي السعيد ومهمته فاعتقلته، ومن ذلك اليوم أصبح محمدي السعيد يكره الطليان، ويحقد عليهم، ويصفهم بالجبن والخيانة، ولا يطيق حتى رؤيتهم.

وهذا الإنزال بتونس هو الذي استغلته السلطات الفرنسية لتتهم باي تونس، المرحوم المنصف باي بالميول للنازية، وتعزله على العرش وتنفيه إلى مدينة تنس، ثم إلى مدينة الأغواط بالجزائر، وتعوضه بالأمين باي.

الحكم بالإعدام على محمدي السعيد، ونقله إلى سجن لامبيس:

اقتاد الفرنسيون محمدي السعيد إلى سجن المدينة بتونس، وقدموه إلى محاكمة عسكرية أصدرت الحكم عليه بالإعدام، ونقلته إلى سجن لامبيس بالأوراس في الجزائر وهناك تعرف محمدي السعيد، على أحمد فكراش من تيزي وزو، وعلى مناضلين تونسيين من حزب الدستور الجديد، أبرزهم: الباهي لدغم، والمنجي سليم، وتوثقت الصلة المغاربية بينهم، وستتوطد ويظهر أثرها الطيب والحسن، عندما تندلع ثورة أول نوفمبر 1954، ويلتحق محمدي السعيد، ورفيقه فكراش بتونس عام 1957 ويكون الباهي لدغم نائبا للرئيس بورقيبة، وزيرا للدفاع، والمنجي سليم إطارا كبيرا في الدولة التونسية(1).

الإضراب عن الطعام للحصول على حق السجين السياسي:

ومن حسن الحظ لمحمدي، وصاحبه فكراش، ان الفرنسيين لم يتعجلوا في تنفيذ حكم الإعدام فيهما، فاستفاد من العفو العام الذي أصدره الجنرال دوقول في مارس 1946، وعوض الإعدام، بالسجن المؤبد والأشغال الشاقة، وبقيا في سجن لامبيس قرابة عشر سنوات أتم خلالها محمدي السعيد، حفظ القرآن الكريم، وأتقن تلاوته، وبما أن السلطات الاستعمارية كانت تعاملهما كمجرمين، فقد تضامنا مع عدد من المساجين مثلهم وشنوا إضرابا عن الطعام للحصول على حق المساجين السياسيين، ولم تفلح السلطات الاستعمارية في إقناعهم بالعدول عن ذلك، وتدهورت صحة محمدي السعيد كثيرا حتى أشرف على الموت، وطلب من سلطات السجن أن تستدعي إليه الشيخ محمد الصالح شيخي من المعذر الذي كان مكلفا من طرف السلطات الفرنسية بالصلاة بهم ووعظهم وإرشادهم في المناسبات الدينية الخاصة، وعندما حضر إليه وجده ممتدا على فراشه لا يقوى على النطق إلا بصعوبة،

---

(1) حكى لنا الأستاذ ساحي أحمد بتيزي وزو مساء يوم 8 ماي 1998 خلال ملتقى بأن محمدي السعيد ذكر له بأن 17 جزائريا هبطوا بالمظلات في تونس ومنهم: موح علي الذي بقي في السجن 17 عاما ولم يطلق سراحه إلا عام 1962 م.

فاستفسره محمدي السعيد قائلا هل إذا واصلت الإضراب عن الطعام ومت على هذه الحال، أكون شهيدا، فأجابه الشيخ في أذنه بنعم، وأصر حينئذ على مواصلة الإضراب إلى أن اغمي عليه وحمل إلى مصحة الطبيب وقدمت له الإسعافات المطلوبة، وعندما استفاق من غفوته، ورجع له وعيه، إعلمته سلطات السجن بأن طلبه وطلب رفاقه قد قبل، وسيعاملون من الآن فصاعدا كمساجين سياسيين، ففرح وعوفي، وأقام حفلة هو وزملائه في السجن.

إطلاق سراحه وعودته إلى مسقط رأسه:

استفاد محمدي السعيد ورفيقه فكراش من قرار اعتباره سجناء سياسيين، فأطلق سراحهما عام 1952 وعاد محمدي السعيد إلى قريته آيت فراح، وعاد رفيقه فكراش إلى تيزي وزو، وكانت فترة السجن هذه مدرسة كبرى لهما ولأمثالهما من رجال الحركة الوطنية، عمقت فيهم الإيمان بالله، وبقضية بلادهم ووطنهم وإرادتهم حماسا على حماس في الكفاح والنضال ضد الاستعمار الأجنبي وأذنابه ومخططاته الجهنمية.

وعندما حل محمدي السعيد بمسقط رأسه آيت فراح، فرض عليه فريفوار محافظ الشرطة في أربعاء نايث إيراثن، الإقامة الجبرية، وأرغمه على تقديم نفسه كل أسبوع إلى مقر الشرطة لإثبات وجوده، ومنع الناس من محادثته ومكالمته، وراقبهم، وضايق كل من يتكلم معه بحرمانه من قضاء شؤونه الإدارية في البلدية ومقر الشرطة، وكل المصالح الأخرى.

الحطاب وصاحب الحمار:

هكذا خرج محمدي السعيد من السجن الضيق ذي الجدران الأربعة، إلى السجن الواسع في الهواء الطلق بسمائه الفسيحة الشاسعة، وأراضيه الواسعة الممتدة على طول البصر، ووجد نفسه محاصرا من طرف محافظ الشرطة الاستعمارية فريفوار، ومقاطعا اجتماعيا من طرف السكان الذين صاموا عن مكالمته ومعاشرته، بضغط من الإدارة الاستعمارية، فماذا يصنع

يا ترى لكي يوفر لنفسه لقمة العيش، ويشغل نفسه، ويلهيها، ويعوضها عن المقاطعة الاجتماعية من طرف أبناء قومه للأسف الشديد؟

اشترى حمارا، واتخذه لنفسه رفيق درب، بدلا منهم، واشتغل حطابا في الغابة يقلع جذور الأشجار، ويقطع الأخشاب، ويحتطب العيدان، ويحملها على ظهر حماره إلى أربعاء نايث إيراثن، ويبيعها لأصحاب الأفران الذين يصنعون الخبز، فتوثقت الصلة بينه وبين حماره وأصبح يتفاهم معه، ولا يتفاهم مع بني قومه، ومن هنا أصبح حطابا، وصاحب حمار، على غرار الزعيم الشيعي الثائر مخلد بن كيداد صاحب الحمار، والمجاهد الثائر الحاج موسى الأغواطي المدعو بوحمار (1796–1849م)، والمجاهد الثائر الشريف بوبغلة (1851–1854م)، والمجاهد الثائر قويدر الشريف التيطراوي وابنه المختار المدعو بوحمار (1834–1955).

ومثل هذه المهنة، ومثل هذا اللقب، سيزيدان من عظمة هذا الرجل وفحولته ورجولته، ويرفعان من قدره، ويقويان من كبريائه الوطني الثوري على مر الأعوام والدهور.

شهادة الأستاذ سي محمد الطيب:

ويحسن هنا أن نورد شهادة الأستاذ المتقاعد سي الطيب التي تكشف جوانب مهمة من سيرة هذا الرجل القائد والمجاهد، وتؤكد سمو أعماله وكبريائه، الوطني رغم الفاقة، والمقاطعة الاجتماعية، والإرهاب الاستعماري، والأستاذ سي محمد الطيب من أبناء منطقة محمدي السعيد في جرجرة، كان يدرس بالزيتونة في تونس، وتعاصرنا هناك خلال عقد الخمسينات ثم رحل إلى بغداد، وتخرج من هناك وعاد إلى الوطن وعين أستاذا للتاريخ في ثانوية عميروش بتيزي وزو مدة، ثم نقل إلى ثانوية لطفي بوهران وواصل العمل بها إلى أن تقاعد في عقد الثمانينات، وما يزال يقيم بها مع أسرته ويمتهن عملا حرا لكسب لقمة عيشه، وإعالة أسرته مادامت منحة التقاعد لا تكفي حتى لإعالة نفسه كشخص.

الهبوط بالمظلات في تونس:

وعندما احتل الألمان البلاد الليبية عام 1940، ودخلوا في صراع ومواجهة عسكرية ضد القوات الأنجليزية في صحراء مصر الغربية بزعامة المارشال مونتقومري، عزم الجنرال رومل الألماني على احتلال تونس كذلك لتوسيع رقعة الجبهة والحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة الحلفاء، وإذا ما نجح في ذلك فسيتقدم إلى الجزائر، والمغرب الأقصى.

وفي هذا الإطار اتصل أبووهر (abwehr) الألماني بمحمدي السعيد، وابلغه رغبة القيادة الألمانية في تعيينه على رأس كتيبة ينزلونها بالمظلات في تونس لمهمة معينة تتلخص في التهيئة والتخطيط، للزحف الألماني عليها واحتلالها، فقبل محمدي السعيد أن يتحمل المهمة، وأعدوا له كتيبة من الجنود الألمان والطليان، وأنزلوهم بالمظلات في بعض جهات تونس.

غير أن الحلفاء الأمريكان والأنجليز الذين أنزلوا قواتهم بالمغرب الأقصى والجزائر يوم 8 نوفمبر 1942، تفطنوا للمخطط الألماني، وشرعوا في الزحف على تونس ليسبقوهم إليها وليمهدوا لحملتهم على صقلية وجنوب إيطاليا، في الوقت الذي كانوا فيه يهيئون كذلك لعملية الإنزال في منطقة النورماندي شمالا بأوروبا عبر بحر المانش.

اكتشاف الخطة واعتقال رجالها:

ولما عرف محمدي السعيد أن مهمتهم قد انكشفت، وفي طريقها إلى الفشل وتأكد أن البلاد التونسية ستسقط تحت أيدي قوات الحلفاء، أمر جنوده الألمان والطليان بأن يتوزعوا على المزارع الفلاحية، ويخفوا هوياتهم، ويتظاهروا كفلاحين مزارعين فامتثل الألمان، وخان الجنود الطليان، وأفشوا السر للسلطات الفرنسية التي اعتقلتهم، ودلوها على محمدي السعيد ومهمته فاعتقلته، ومن ذلك اليوم أصبح محمدي السعيد يكره الطليان، ويحقد عليهم، ويصفهم بالجبن والخيانة، ولا يطيق حتى رؤيتهم.

وهذا الإنزال بتونس هو الذي استغلته السلطات الفرنسية لتتهم باي تونس، المرحوم المنصف باي بالميول للنازية، وتعزله على العرش وتنفيه إلى مدينة تنس، ثم إلى مدينة الأغواط بالجزائر، وتعوضه بالأمين باي.

الحكم بالإعدام على محمدي السعيد، ونقله إلى سجن لامبيس:

اقتاد الفرنسيون محمدي السعيد إلى سجن المدينة بتونس، وقدموه إلى محاكمة عسكرية أصدرت الحكم عليه بالإعدام، ونقلته إلى سجن لامبيس بالأوراس في الجزائر وهناك تعرف محمدي السعيد، على أحمد فكراش من تيزي وزو، وعلى مناضلين تونسيين من حزب الدستور الجديد، أبرزهم: الباهي لدغم، والمنجي سليم، وتوثقت الصلة المغاربية بينهم، وستتوطد ويظهر أثرها الطيب والحسن، عندما تندلع ثورة أول نوفمبر 1954، ويلتحق محمدي السعيد، ورفيقه فكراش بتونس عام 1957 ويكون الباهي لدغم نائبا للرئيس بورقيبة، وزيرا للدفاع، والمنجي سليم إطارا كبيرا في الدولة التونسية(1)

الإضراب عن الطعام للحصول على حق السجين السياسي:

ومن حسن الحظ لمحمدي، وصاحبه فكراش، أن الفرنسيين لم يتعجلوا في تنفيذ حكم الإعدام فيهما، فاستفاد من العفو العام الذي أصدره الجنرال دوقول في مارس 1946، وعوض الإعدام، بالسجن المؤبد والأشغال الشاقة، وبقيا في سجن لامبيس قرابة عشر سنوات أتم خلالها محمدي السعيد، حفظ القرآن الكريم، وأتقن تلاوته، وبما أن السلطات الاستعمارية كانت تعاملهما كمجرمين، فقد تضامنا مع عدد من المساجين مثلهم وشنوا إضرابا عن الطعام للحصول على حق المساجين السياسيين، ولم تفلح السلطات الاستعمارية في إقناعهم بالعدول عن ذلك، وتدهورت صحة محمدي السعيد كثيرا حتى أشرف على الموت، وطلب من سلطات السجن أن تستدعي إليه الشيخ محمد الصالح شيخي من المعذر الذي كان مكلفا من طرف السلطات الفرنسية بالصلاة بهم ووعظهم وإرشادهم في المناسبات الدينية الخاصة، وعندما حضر إليه وجده ممتدا على فراشه لا يقوى على النطق إلا بصعوبة،

---

(1) حكى لنا الأستاذ ساحي أحمد بتيزي وزو مساء يوم 8 ماي 1998 خلال ملتقى بأن محمدي السعيد ذكر له بأن 17 جزائريا هبطوا بالمظلات في تونس ومنهم: موح علي الذي بقي في السجن 17 عاما ولم يطلق سراحه إلا عام 1962 م.

معتبرة، وأخذ يحضر إلى بيته الفواكه والخيرات المختلفة وطلب منه أن يوسع على نفسه، ويشتري اللباس المطلوب واللائق، ويحسن معاشه ويشتري بطاقة الحافلة الشهرية ليسهل على نفسه التنقل بين منزله ومعاهد الدراسة بدلا من المشي على رجليه وتنكب المتاعب، ويضيف سي محمد الطيب بأن أحمد فكراش هذا عندما يحضر إليه تلك الخيرات المختلفة يبقى يتفرج فيها ولا يتناول إلا القليل، لأنه لم يكن جوعانا للأكل والشرب، ولكن جوعانا للحرية والاستقلال، والكرامة الوطنية، هذا هو التفسير الحقيقي لتصرفه الذي تعجب منه الأستاذ محمد الطيب، الذي علق بعد ذلك وقال بأن أحمد فكراش هذا بمجرد أن اندلعت الثورة اختفى، وانقطعت أخباره عني تماما، ولم أره إلا بعد استعادة الاستقلال عام 1962، مقعدا على كرسي بعجلات، وهو من عائلة ثرية تجارية بتيزي وزو، شارك في الثورة من أولها إلى آخرها، وجرح حتى أصبح مقعدا ولا يختلف في وطنيته على غيرته على بلاده وأمته، عن رفيقه محمدي السعيد، ولم يلبث بعد ذلك أن توفي رحمه الله.

ويحكي الأستاذ محمد الطيب عن شهامة محمدي السعيد أن عائلة آيت العربي الثرية اشترت فندقا وحولته إلى مسجد فرفض إن يصلي فيه لأنه بني بأموال الربا الذي تتعاطاه هذه العائلة، كما رفض أن يتناول الطعام في مطعم للعائلة دعاه إليه سي الطيب لنفس السبب رغم أنه جائع وفي حاجة ماسة إلى الطعام، إنه كبرياء المجاهدين، المؤمنين، الصابرين، الثوريين، المخلصين لدينهم ولبلادهم وأمتهم.

الحطاب يصبح قائدا وعقيدا:

ويدور الزمن دورته، وتندلع ثورة أول نوفمبر 1954 ويتزعمها في منطقة جبال جرجرة القادة المجاهدون، بلقاسم كريم، أعمرو أوعمران، وسليمان دهيلس، وليس من الطبيعي أن يتخلف عنها وعن الركب، من احترف الجندية منذ عقد الثلاثينات، ومارس الحرب ومعاركها بأوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وغامر مع الألمان لضرب العدو المشترك فرنسا الاستعمارية، وذاق

مرارة السجون قرابة عقد من الزمن، وعانى المقاطعة الاجتماعية، وظلم السلطات الاستعمارية، وليس من الطبيعي على محمدي السعيد ألا يتجند فيها ليطبق فنونه العسكرية التي أتقنها غاية الإتقان وطبقها عمليا في أكثر من ميدان، وعلى مدى سنوات عديدة داخل الجزائر، وفي بلدان أوروبا.

ويبدو أن مراقبة فريفوار له وتنقلاته حالت دون أن يكون من ضمن الفريق الذي أعد وفجرّ الثورة في منطقة جرجرة ولذلك انتظر حتى أفرج عن عبان رمضان من سجنه في منطقة الميدي في الجنوب الفرنسي أوائل عام 1955، فاتصل به وأبلغه رغبته في الالتحاق بالمجاهدين فلبى رغبته واصطحبه معه إلى القائد كريم بلقاسم وقدمه له قائلا: إنني أقدم لك جنديا محترفا ذا خبرة بالحروب، وخوض المعارك، واستعمال مختلف الأسلحة، وعرّفه بماضيه، وعمله الطويل في الجيش الفرنسي، ومشاركته في أحداث ومعارك الحرب العالمية الثانية بفرنسا، وأوروبا، ففرح به كريم وضمه إليه لأنه بحاجة إلى مثل هذا النوع من المجاهدين الذين يحسنون الحرب والمواجهة لأعتى جيش عسكري وسلطة طاغية وشرسة، وليس من السهل محاربتها بالوسائل العادية، والجنود البسطاء.

ارتقى محمدي السعيد من حطاب، وصاحب حمار بائع للحطب، إلى مجاهد ثائر، واكب أحداث الثورة كلها، ورقي إلى رتبة عقيد في مؤتمر الصومام 1956 وخلف كريم بلقاسم في قيادة الولاية الثالثة عندما غادر الأخير الجزائر إلى تونس في نفس العام[1]، وفي عام 1957 التحق هو الآخر بتونس، واستخلف في مكانه آيت حمودة عميروش، وانضم هو إلى كريم بلقاسم وأعمرو أوعمران، وتولى عدة مسؤوليات في القاعدة بتونس وفي منطقة الحدود بسوق الأربعاء والكاف، وغارديماو، وقلعة سنان، والقلعة الجرداء، وعين دراهم، والببوش، وأشرف على التموين، والتجهيز، والتدريب، وتنظيم قوافل السلاح إلى الداخل، واستقبال القادمين من الداخل، وتخزين الأسلحة والذخائر، ورعاية الجرحى والمعطوبين، والاستعلام.

(1) عيّن عقيدا وقائداً للولاية الثالثة بعد تعيين كريم عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر الصومام.

وتولى قيادة أركان جيش التحرير إلى عام 1959 وواصل العمل فيها مع العقيد هواري بومدين، واشترك في كل اجتماعات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس والقاهرة، وقام بعدة رحلات إلى البلدان الصديقة ومع وفد جبهة التحرير الوطني لخدمة مصالح الثورة وكسب الدعم والتأييد لها، والتقى به سي محمد الطيب بتونس، وبغداد.

وخلال بروز أزمة الحكومة المؤقتة الجزائرية برئاسة يوسف بن خدة، مع قيادة الأركان في تونس وطرابلس، انحاز إلى فريق بن بلة، وهواري بومدين لموجدة في نفسه على ما يبدو، تجاه كريم بلقاسم، وأعمرو أوعمران، وآخرين، ولا تخرج عن الصراع الشخصي ليس إلاّ، لأن أفق الرجل من الناحية السياسية محدود على أي حال.

التاريخ يعيد نفسه:

بعد استعادة الاستقلال الوطني عام 1962 عين محمدي السعيد عضوا في المكتب السياسي الذي كونه الرئيس الأسبق بن بلة، وأشرف في أكتوبر 1962 على افتتاح الموسم الدراسي، وعين وزيرا للمجاهدين عام 1963 فقام بزيارة تفقدية إلى مدينة باتنة، وسأل هناك عن شيخه وأستاذه الشيخ محمد الصالح شيخي الذي كان يتلقى عنه الدروس والمواعظ في سجن لامبيس يوم أن كان سجينا هناك خلال عقدي الأربعينات ومطلع الخمسينات. فقيل له أنه يسكن بقرية المعذر، وشد الرحال إليه مع مسؤولي الولاية دون سابق علم، وعندما دخل عليه في منزله سأل ما إذا عرفه؟ فرد عليه الشيخ، كيف لا أعرفك وأنت من أتعبتني كثيرا في سجن لامبيس عندما أشرفت على الهلاك بسبب إضرابك عن الطعام.

فاقترح عليه محمدي السعيد أن يذهبوا لزيارة سجن لامبيس لاسترجاع الذكريات السابقة والأليمة، ونفذوا الاقتراح، واتجه محمدي السعيد إلى الزنزانة التي كان مسجونا بها، ومثل بنفسه الدور الذي عاشه آنذاك، وامتد على الأرض وطلب من الشيخ محمد الصالح شيخي أن يجيبه عن سؤاله الذي طرحه عليه آنذاك.

اللقاء مع عاجل عجول:

وكان سجن لامبيس آنذاك مملوءاً بالحركى الذين جمعوا هناك في انتظار أخذ قرار في شأنهم، ومنهم عاجل عجول، فصففوا في الساحة بالمناسبة وتوجه إليهم محمدي، وتعرف على عاجل عجول الذي عمل تحت إمرته في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، وقال له أنت عاجل عجول؟ فأجاب بنعم، وقال له محمدي السعيد أنظر إليّ جيداً أنا عندما تمسكت بالله سبحانه وتعالى واعتصمت به، ووقفت إلى جانب شعبي وثورته، ها أنا الآن نائب للرئيس وعلم بلادي مرفوع للسماء، أما أنت عندما تمسكت بغير الله وخنت شعبك ووطنك، وانضممت إلى الأعداء فإن علمك قد أطيح به إلى الأرض وأنت موجود في صف الخونة، فحاول أن يطلب الإذن بالكلام، ونهره، وكرر له قوله إن علمك قد أطيح به في الأرض ولا شيء غير ذلك.

حدثنا بهذه الرواية الأستاذ عبد المجيد شيخي، نقلا عن والده الشيخ محمد الصالح شيخي صباح يوم 29 أوت 1997 بمقر ولاية برج بوعريريج ونحن نتناول فطور الصباح ونتحدث في مثل هذه القضايا، وأعاده عليّ والده في متحف الجهاد يوم 1997/11/12.

وبعد انتفاضة 19 جوان 1965 وضع محمدي السعيد تحت الإقامة الجبرية مدة ثم رفعت عنه باعتباره لا يمثل أي خطر، ووضع على هامش العمل السياسي، فشن حربا شعواء على الاشتراكية والاتجاه الاشتراكي على عهد الرئيس الأسبق هواري بومدين، لأنه اعتبره بمثابة الكارثة على الجزائر رغم أنه كان من ضمن من صادق على ميثاق طرابلس عام 1962 ويبدو أن ذلك كان رد فعل لتهميشه، وإبعاده عن العمل السياسي.

وبعد أحداث أكتوبر 1988، وقيام ما عرف بالجمعيات ذات الطابع السياسي، انضم إلى جبهة الإنقاذ ودعا صراحة للتصويت لصالحها عبر شاشة التلفزيون، والتجمعات العامة، وذلك في انتخابات 1991، ليس حبا فيها، ولكن كرها في السلطة القائمة، وحبا في الإسلام والقرآن، وقد التقينا به قبل وفاته بمدة في

فندق الأوراسي خلال ملتقى الفكر الإسلامي، وهو مريض يقوده شاب، فسلمنا عليه، وقال لنا وهو يرجف متأسفا: «لقد قادونا إلى الهاوية»، ولم نسأله عن من يقصدهم، ولو أنهم معروفون، وتلكم هي طبيعة الإنسان عندما ينزل من قمة الهرم إلى قاعدته السفلى البسيطة والمتواضعة، ويوضع على الهامش ويتناسى تماما، إنها معضلة الكثيرين من الرجال مثله مروا بأطوار كثيرة وعانوا ما لا يمكن أن نتصوره من المحن، والصعوبات والأهوال ويعتبرون أنفسهم مثل القديسين لا ينبغي أن يمسوا في مراكزهم ومسؤولياتهم، وأبوتهم كذلك، وقد يكون الحق معهم على أي حال. وسيتحمل محمدي السعيد مواقفه وحده بعد عام 1962، ولا نشاطره فيها أو في بعضها على الأقل.

العبرة من سيرة هذا الرجل:

وبعد فهذه نبذة وذكريات يسيرة عن سيرة هذا القائد الحطاب صاحب الحمار، وبائع الحطب، الذي أصبح من كبار المجاهدين، والمكافحين من أجل تحرير الجزائر، وطرد الاستعمار منها إلى الأبد أدى واجبه الوطني على أكمل وجه، ورحل عن هذه الدنيا إلى الأبد، ورحلت معه كل أعماله، وذكرياته، ووقائعه، كما رحل رفقاء آخرون مثله، بأحداثهم وذكرياتهم، والتحقوا بربهم جميعا.

وغرضنا من استعراض مثل هذه الذكريات لعظماء الرجال، هو استخلاص العبر والدروس بالنسبة للأجيال الصاعدة التي تعرف ثقل المعاناة التي تحملها الآباء والأجداد من أجل أن يسعد الأبناء والأحفاد، لقد كان هذا الرجل فقيرا معدما، عاش حياة الظلم، والقهر، والاستعباد، في خدمة جيش الاحتلال، وتنقل في معظم أنحاء أوروبا، وخاض معارك الحرب العالمية الثانية، وامتهن حرفة الحطاب، وصاحب حماراً بدلا من بني آدم ولكنه آثر بلاده ووطنه على الحياة الرغدة تحت مظلة الإذلال الاستعماري وآثر الجهاد لتحرير الوطن على خدمة جيش الاستعمار.

ورغم أن أفقه السياسي كان محدودا، إلا أنه كان بطلا في ميدان الجهاد والمقاومة وعندما اختاره الله إليه في شهر ديسمبر 1994 لم يترك وراءه القصور والمزارع والمتاجر والشركات، وإنما ترك الكبرياء الثوري والوطنية العالية والعقيدة الدينية الراسخة فرحم الله القائد الحطاب صاحب الحمار وبائع الحطب والمجاهد البطل العقيد محمدي السعيد[1] وأسكنه فسيح جنانه «مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا». صدق الله العظيم.

(1) المدعو: العقيد سي ناصر خلال ثورة التحرير المجيدة.

الملحق السادس

العقيد سي محند أوالحاج
قائد الولاية الثالثة التاريخية
ولد في مارس 1911 وتوفي 2 ديسمبر 1972 م

1- نبذة عن حياته:

العقيد سي محند والحاج، واسمه الحقيقي أكلي مقران، ولد في 07 مارس 1911 بقرية بوزقن، دوار أكفادو، ولاية تيزي وزو، ابن محند السعيد (صانع حدادة) وحباس فاطمة، زاول دراسته الابتدائية بمدرسة آيت يخلف حيث برز من بين أصدقائه واكتسب احتراما من معلّميه، لذكائه وإرادته للتعلم، لكن تمدرسه توقف عند الشهادة الابتدائية التي حصل عليها في 1926 بعين الحمام، لأن الانتقال إلى الدراسات الثانوية لم تسمح له به السلطات الاستعمارية.

وهكذا يدخل سي محند والحاج حياة العمل ليساعد أباه في حرفة (الحدادة) بدافع الحاجة، قبل أن يهاجر إلى فرنسا للعمل في مصنع، لكن إقامته بفرنسا لم تطل فحبّ لأهله ولوطنه دفعاه للدخول إلى أرض الوطن في 1936 م.

ينتقل أولا إلى سطيف رفقة ابني عمّه (أمزيان وحمّيش) لممارسة حياة نضالية أكثر فعاّلية ضمن حركة (فرحات عباس). ثم وفي سنة 1943، عاد إلى الجزائر العاصمة حيث اشتغل بمصنع صوشينا (Sochina) بيوتيك (Biotic) حاليا والواقع بمعبر قسنطينة كرئيس فوج، وفي 1947، عاد محند والحاج إلى مسقط رأسه بقرية بوزقن لتكليف محامين بالدفاع عن ابني عمه (محند أمزيان وحميش) المحكوم عليهما بالإعدام من محكمة قسنطينة بتهمة المساس بأمن الدولة من جراء أحداث 08 ماي 1945، ولم يستفيدا من إجراءات العفو ولا إطلاق سراحهما إلا غداة توقيف القتال عام 1962 م.

وفي سنة 1948، يقيم في (إغيل أوباماس) ليتفرغ للتجارة في مواد البناء والمواد الغذائية. سي محند والحاج الذي يعرف من خلال سلوكه المثالي، وعدالته، وجديّته وكرمه، ينتخب كرئيس عن جماعة أكفادو لأن اسمه وأعماله ذاعت خارج دواره.

2– مسيرته وكفاحه:

شهرته وجديّته لم تخفيا عن انتباه المسؤولين الأوائل الذين قاموا بدور التنظيم السياسي داخل الدوار. سي محند والحاج بصفته رئيس الجماعة ونشاطاته التجارية كثيرا ما سهّلت اتصالاته الشخصية الكثيفة اتجاه الأعيان وذوي الوعي السياسي القادرين على تلبية نداء الثورة. ونظرا للصفات المذكورة، سي محند والحاج يجسدّ الشخصية المطلوبة لنشر أفكار نوفمبر 1954 م.

لهذا الغرض، وفي أفريل 1955، وخلال اجتماع ضم "كريم بلقاسم" و"سي ناصر" ومسؤولين آخرين للناحية "سي عبد الله ابسكرين (1)"، "سي اعمر آث الشيخ"، "سي محند والحاج"، يكلف بالاتصالات مع مناضلين آخرين، "حمّادي محند السعيد"، "فرآت رمضان"، "حاجيمي سي محند أوبلعيد"، "اعمر خوجة امهنة" بمهمة جمع الأسلحة وإرساء منظمة كفيلة بتعبئة وتجنيد المواطنين بالناحية حول الأهداف المسطرة لنوفمبر 1954م.

سي محند أولحاج، يضحي ويقدم مثلا للجميع، فيتجند للحرب جسديا وروحيا رفقة أبنائه الثلاثة، يهب للثورة كلّ ممتلكاته وتفوق 07 ملايين فرنك نقدا. ولماّ علم العدو، وكردّ فعل قوي أحرق منزله واعتقل باقي العائلة (زوجته، بناته الثلاثة وزوجات أبنائه)، اللّواتي التحقن بالجبال بعد الإفراج عليهنّ. تلك بانوراما كاملة لروح التضحية التي قدمها سي محند أوالحاج وعائلته من أجل حرب التحرير.

التجنيد اللاّمشروط لهذا الرجل، شخصيته، صفاته، وقدراته جعلته يجتاز وبسرعة مختلف المراحل في سلم قيادة جيش التحرير الوطني.

– محافظا سياسيا ابتداءا من 1955.

(1) اسمه الحقيقي محمد صالح مغني، المدعو "سي عبد الله إبسكريان.

– ضابط أول ثم ضابط ثاني ثم نقيب قائد منطقة نهاية 1956، ثم يرقى لرتبة صاغ أول (رائد) نائبا سياسيا للعقيد عميروش، قائد الولاية الثالثة ابتداءا من 1957.

طيلة هذا المسار، سي محند أوالحاج، وبفضل سلوكه وشخصيته، أثار إعجاب وتقدير الكل وعلى جميع المستويات. وبغض النظر عن نظام الرتب العسكرية، الصاغ الأول المدعو "أمغار (الشيخ) ليس لاعتبارات السن، بل للحكمة وللصفات الأخلاقية التي يجسدها.

لم يبق العدو بدون اكتراث أمام الطاقات العملية وقدرات التجنيد لهذا الرجل في المعركة التحريرية، منذ 1958، وهو بمركز قيادة الولاية نيابة عن العقيد عميروش الذي كان في مهمة بالولاية الثانية، قرر العدو تصفيته مستعملا نفس الأسلوب في تصفية "مصطفى بن بولعيد" بطارية جهاز إرسال ملغمّة، والتي انفجرت حين استعملت مخلّفة مقتل 03 من مستعمليه، وجروح خطيرة لسي محند أوالحاج والضابط الأول (الملازم الأول) سي عبد الحفيظ أمقران.

بالرغم من أوضاعه الصحية، عهد إلى سي محند أوالحاج من جديد قيادة الولاية بالنيابة حين استدعي العقيد عميروش إلى تونس في مارس 1959 صحبة العقيد سي الحواس، هذان الأخران سقطا في ميدان الشرف ببوسعادة في 29 مارس 1959م.

تعتبر الولاية الثالثة، من وجهة نظر العدو، لموقعها الجيواستراتيجي، منبع الطاقات البشرية والمادية للمقاومة والتجنيد، فهي كقطب للمعارك التحريرية، تحملت عبر سنين مرارة هجومات وعمليات عسكرية بسيكولوجية تدعو إلى التفكير والتبصر.

تبين للمسؤول الجديد للولاية ضرورة إعادة التموقع وإعطاء نفس جديد للكفاح، الذي عرف بخاصية العمليات العسكرية البحتة، وتكييفها وفق استراتيجيات العدو وما تمليه الساعة.

* مواجهة العديد من الحملات البسيكولوجية التي تقودها (فصيلة الإدارة الخاصة) والتي جعلت من موت العقيدين عميروش وسي الحواس نهاية

الكفاح والاستسلام الحتمي لجيش التحرير، بدعم العمل السياسي تجاه المواطنين وتصعيد العمليات العسكرية.

* العمل على محو آثار الجروح العميقة التي تركتها العملية الشيطانية لجهاز مخابرات العدو في مؤامرته المسماة "الزرق"، بدعم التماسك والثقة بين الجنود من جهة والمواطنين من جهة أخرى.

* إعطاء ديناميكية جديدة للحذر وتثمين العمل الاستخباراتي بكل مفاهيمه.

وإذا كانت تلك المجهودات معتبرة، "سي محند أوالحاج" و"سي عبد الرحمان ميرا" وجدا نفسهما، ابتداءا من جويلية 1959 أمام عملية شاسعة النطاق ضمن استراتيجية شاملة يقودها كبار الجنرالات للجيش الفرنسي والهادفة إلى تمزيق جيش التحرير، وتقليص قوته الضاربة بعزله عن الشعب ومن ثمّة تهدئته.

أكثر من 40 ألف عسكري زجّ بهم في أكبر وأوسع عملية سميّت "جيمال"، على رأسها الجنرال "شال" المشؤوم، متّخذا من مركز قيادته "أرتو6" الواقع بأعالي شلاّطة، عملية متابعة أفراد جيش التحرير ومعاونيه "تنقية" المدن والبراري في أجواء الأرض المحروقة. وبفعل المباغتة، بلغت خسائر المجاهدين أشدها.

وفي آخر هذه سنة رقي إثرها قائدا للولاية الثالثة، سي محند أوالحاج(1)، وجد نفسه يتحمّل مهمّة ثقيلة في الوقت الذي أصبح الكفاح في مفترق الطرق، ليدخل بكل طاقاته التنظيمية وكفاءاته في قيادة الرجال، ويتخذ فورا مع قيادة الولاية قرار فك وفصل الوحدات الثقيلة (الفيلق، الكتيبة، والفصيلة) وإعادة هيكلتها في أفواج كومندوس خفيفة مستقلة وموزعة عبر تراب الولاية مسندا لها حرية التنقل وضرب العدو.

قام العدو، وبغرض فصل جيش التحرير عن الشعب، بتنصيب مراكز عسكرية في كل القرى ومناطق التجمّع، وتسييجها، ومراقبتها، وتحديد المؤونة وتنظيم الدفاع الذاتي من القرويين. لم تكن لها جدوى، بفضل سرعة إعادة تنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني من طرف قيادة الولاية، طبقا للاستراتيجية الجديدة للعدو، باتخاذ التدابير الآتية:

(1) لا سيما بعد استشهاد الرائد عبد الرحمان ميرة في نوفمبر من نفس السنة، وبعد بضعة أشهر من سوء العلاقة بينهما.

* تجنيد كل المسبلين ضمن صفوف وحدات الكومندوس على مستوى الأقسام لدعم وتنفيذ استراتيجية الكفاح على المستوى المحلّي للتحكم أكثر ميدانيا.

* تسلل المناضلين من أجل القضية الوطنية داخل صفوف الدفاع الذاتي لتسهيل الاتصال وكسب المعلومات.

* تجنيد المرأة التي كانت تحظى بنوع من الحرية، لتكلف بالتموين والاتصال والاستخبارات إلخ...

هذا الانتشار التكتيكي، سمح لجيش التحرير ليس فحسب، في مواجهات سياسة التطويق المطبقة من طرف العدو لخنق الثورة، وإنما بوضع أطر أكثر فعالية لعملية الكفاح، وفي هذا الإطار تجدرالإشارة إلى أنّ أكثر من 20 مركزا عسكريا، دخلتها وحدات جيش التحرير وأخليت من السلاح والذخيرة، في السنوات 1960 – 1962 والقبض على عدد من الأسرى.

وبالموازاة مع هذا، العقيد سي محند أوالحاج، لم تفته عملية توجيه بعض أعضاء المجلس الولائي نحو المدن لتنظيم قسمات مستقلة، وكذا إنشاء منطقة خامسة بالجزائر العاصمة، لدعم الكفاح مع الإخوة في الولاية الرابعة، وإحباط مخططات العدو. كما لم يدّخر مجهودا لتطوير الاتصال مع فدرالية جبهة التحرير بفرنسا لتنظيم شبكات نقل الأموال الضرورية للكفاح لولايات الداخل عبر الولاية الثالثة.

سي محند أوالحاج واصل بحكمته ربط الاتصالات المثمرة مع الضباط الأحرار للناحية الرابعة من المنطقة الثانية، ليتجه لمقابلة هؤلاء الأبطال في ماي 1961 للتسوية النهائية(1).

مهما كان الحال، فبفضل هذا القائد، ذي القدرات الهامة في التفكير والتحليل واتخاذ القرار، وكذا مساعديه ذوي الثقة والإقدام على القتال، فإن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية خلال مشروع شال، باءت بالفشل في ميدان الكفاح بالولاية الثالثة المقصودة، وتبقى أكثر من ذي وقت مضى قوية في استمرارية الكفاح، متخذة من ذخيرة وسلاح العدو المصدر الوحيد لتموينها، نظرا لتوقف التموين من الخارج، ابتداءا من السداسي الأول لسنة 1959.

(1) هذا التنظيم في المنطقة الثانية لم يدم طويلا، وكان سببه التصرف الأحمق ضدهم من طرف الشهيد عبد الرحمان ميرة.

الجنرالات الفرنسية، أصبحت تلقب العقيد سي محند أولحاج "بالثعلب الشيخ" تسمية تبقى للأبد في الذاكرة. تكالبت سياسة فرنسا، والجنرال دوغول يحاول التفاوض حول "الاستقلال الداخلي" ثم "سلم الشجعان"، ليجد نفسه من جديد أمام "الثعلب الشيخ" (هذا القائد المتمرد)، جدير بقيادة مجاهدي جيش التحرير الوطني، الرافض لكل مساومة.

لم يبق أمام دوغول إلا منفذ التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خاصة بعد المظاهرات الشعبية العارمة التي استمرت من 09 إلى 15 ديسمبر 1960، عبر التراب الوطني، وبالرغم من تمرد بعض جنرالاته وعقدائه.

وهكذا يعود الشرف والفضل للعقيد سي محند أولحاج، وفاتورة مليون ونصف من الشهداء، وبحضور رفقائه ليرفع رسميا العلم الوطني الجزائري حرة مستقلة يوم 05 جويلية 1962م بسيدي فرج، في المكان الذي شهد إنزال قوات الاحتلال الفرنسي ذات يوم من 14 جوان 1830م.

ونظرا لحبه الشديد للوطن، ووعيه بالوحدة الوطنية، العقيد سي محند أولحاج تخلّى عن معارضته للنظام القائم، ليبعث بقواته المسلحة إلى الحدود الجزائرية المغربية في أكتوبر 1963، ومواجهة الخطر الخارجي، وساهم بحكمته في إطفاء نار الفتنة وإيقاف الحرب الأهلية من أجل السلطة في صيف 1962 م.

توفي يوم 02 ديسمبر 1972 عن عمر يناهز 61 سنة، سي محند أولحاج يشيّع إلى مثواه الأخير بين ذويه بمقبرة بوزقن تلبية لمطلبه.

إن مثله يبقى حياً بذاكرة من عايشوه "أمغار" (الشيخ) المعروف والمحترم لكفاحه وحكمته وشجاعته ونزاهته، وتفانيه، وستبقى هذه القيم خالدة لتنير درب الحقيقة ونور الحرية لتضيء مسيرة الأجيال في وطنه العزيز عليه.

تغمدك الله أيها القائد برحمته الواسعة
المجد والخلود للشهداء الأبرار!
تحيا الجزائر واحدة موحدة في أصالتها العميقة
ووحدة ترابها الوطني، وشعبها المغوار!!

الملحق السابع

علاقة القائد اعميروش بالطلبة والمثقفين ودحض بعض الدعايات(1)

بقلم الدكتور يحيى بوعزيز

ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962 الجزائرية مليئة بالأحداث والتطورات والقضايا والمشاكل الخاصة والعامة والشخصية والجماعية إلى درجة الزخم، لطول أمدها وكثرة قادتها ومسيريها وتنوع أساليب الاستعمار الجهنمية التي استعملها ضدهم وضد الشعب الجزائري على مدى سبع سنوات ونصف السنة، بكل قسوة ووحشية وشراسة ونذالة.

وتبرز عبقرية قادة الثورة العملاقة في قدرتهم على تجاوز كل العقبات والتغلب على الصعوبات والمشاكل التي كان جيش الاحتلال يضعها أمامهم مهما كانت صعبة ومعقدة وثقيلة وشائكة وعلى إيجاد الحلول المناسبة لها وتحملهم لكل التبعات والمتاعب بكل شجاعة. ومن ميزات هذه الثورة أن المثقفين الجزائريين ارتموا فيها بشكل إرادي وجماعي على اختلاف مستوياتهم وميولهم، ولعبوا أدوارا بارزة ورائدة في أحداثها وتطوراتها، على عكس ثورات القرن التاسع عشر سياسيا وعسكريا وإعلاميا داخل الجزائر وخارجها، وواكبوا زحفها العملاق إلى الأمام بكل عزم وقوة وإرادة فولاذية نادرة، والتحموا مع القيادة الشعبية لها من العمال والفلاحين والأجراء والحرفيين الذين وجدوا فيهم نعم القادة والمرشدين والموجهين والمخططين والمنفذين.

وهناك في هذه الثورة قضايا كثيرة أثيرت حولها شبهات وشكوك، واتهامات، وطعون، بعد أن غاب عنها أصحابها تحتاج إلى بحث ودراسة وتحقيق بطريقة متأنية ونزيهة بعيدا عن تهريج وإثارة النزعات، خاصة في مثل هذه الظروف الصعبة والحرجة التي يمر بها شعبنا ويحتاج فيها إلى ما يمتن وحدته، ويبعده عن الفرقة والتناحر.

(1) نشر هذا المقال في جريدة الخبر، الجزائر يوم 2 سبتمبر 1997.

وإذا كان المطلوب هو تسجيل كل أحداث هذه الثورة ومشاكلها وقضاياها، الحلوة منها والمرة، باعتبارها ملكا للشعب الجزائري كله، فإن طريقة العرض لها، وطرح الأسئلة حولها، والإجابة عليها عبر شاشة التلفزة التي هي أداة مهمة ذات حدين للتوعية والتبليغ وتحتاج إلى تأني وتثبت ووعي سياسي وحذق إعلامي وحس وطني عال، وعلى معرفة جيدة للأحداث والخلفيات وإلا سوف تنقلب مهمة التوعية والتبليغ إلى مهمة إثارة الفتن والنعرات.. وتلك جريمة كبرى في حق هذه الأمة وماضيها لا يغفرها التاريخ أبدا.

فقادة هذه الثورة على اختلاف مستوياتهم ومراكزهم ومسؤولياتهم ليسوا معصومين من الخطإ لأنهم بشر على أي حال، منهم من اجتهد وأصاب ومنهم من اجتهد وأخطأ. ولا ضير في ذلك. ويجب ربط أعمالهم وتصرفاتهم وأحكامهم بالزمن الذي عاشوا فيه والظروف الاستعمارية التي أحاطت بهم والمشاكل الصعبة والمعقدة التي صاحبتهم آنذاك ما بين 1954 – 1962 وحتى يتم تقويم الأحداث والقضايا على حقيقتها وبصورة وكيفية تؤمن شريحة الشباب وهم الأغلبية الساحقة في هذه الأمة – من الانحراف والانزلاق والتشكك، بل والتنكر لكل ما أنجزه أولئك الأبطال المجاهدون الذين حرروا البلاد والعباد.

ومن القضايا التي أثيرت حولها شكوك، وطعون وصارت محل تهم لأشخاص وأطراف عديدين، طريقة فرار القائد مصطفى بن بولعيد من سجن الكدية، وطريقة استشهاده بواسطة جهاز الراديو الملغم، وإعدام الشهيد شيحاني بشير وعباس لغرور، وهجومات 20 أوت 1955، ومجزرة الليلة الحمراء، بوادي الصومام، ومجزرة ساكامودي بالولاية الرابعة ومجزرة ملوزة وإعدام عبان رمضان وضحايا مؤامرة الجنود الزرق وزيارة سي صالح ورفيقيه إلى قصر الإيليزي في جوان 1960م واغتيال الطلبة المتوجهين إلى تونس والعائدين منها من طرف المشوشين المتمردين على قيادة جيش التحرير بالولاية الأولى، وفرار الرائد عز الدين، وأسر ياسف سعدي وغيرها.

تصحيح الأحداث:

وهي قضايا يمكن اعتبارها أمورا عادية بالنسبة لأية ثورة تحدث فيها القضايا والمشاكل بكثرة – ولا تخلوا منها أية ثورة في العالم – ولكن الذين يثيرونها أو البعض منهم، يسعون للتشكيك والتقزيم وإثارة الفتن والنعرات، خاصة الإدارة الاستعمارية وعلماؤها القدماء والجدد، وينبغي على الباحثين والدارسين الجزائريين أن يدرسوها بكثير من التروي والتأني، وأن يمنعوا النظر في خلفياتها وبواعثها، ويحصروها في الأزمنة والأمكنة التي حصلت فيها حفاظا على وحدة الأمة وقدسية هذه الثورة وعظمتها التي لا تضاهيها أية ثورة في العالم على أي حال، وهذه حقيقة سلم بها العام والخاص والعدو والصديق.

وبما أننا عشنا أحداث هذه الثورة من أولها إلى آخرها عن قرب أحيانا وعن بعد أحيانا أخرى وواكبناها بوعي وإحساس، وتفاعلنا معها، وتحاورها مع كثير من قادتها ومسيريها ومجاهديها الكبار، والصغار، والسياسيين، والعسكريين، في الداخل والخارج، يمكن لنا أن نقدم شهادتنا المتواضعة عن بعضها مما يثار هنا وهناك على الساحة، مرة على مرة في اللقاءات والاجتماعات والملتقيات والصحافة وعبر الشاشة الصغيرة.

ومن هذه القضايا هذه المرة اتهام القائد الشهيد عميروش بعدائه للمثقفين واغتياله لهم خاصة خلال أزمة مؤامرة الجنود الزرق عام 1958، وذلك خلال حصة الجليس التي بثتها التلفزة الوطنية مساء يوم 19 أوت 1997، رغبة منا في تصحيح الأحداث وخدمة للتاريخ وإنصافا للحقيقة ودفعا للمزايدات التي لا تخدم أبدا وحدة هذه الأمة ومستقبلها الذي ضحى من أجلها ملايين الشهداء عبر قرن وثلث القرن، خاصة خلال ثورة أول نوفمبر الكبرى 1954 – 1962 وأعداؤنا يترصدون مثل هذه الأشياء بفارغ الصبر لبالغوا في التشفي لأنهم طرودوا شر طردة من هذه البلاد بعد أن هزموا وهم يجرون أذيال المرارة والهزيمة..

مسيرة الشهيد عميروش:

والمجاهد الشهيد آيت حمودة عميروش مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري وعضو في المنظمة الخاصة العسكرية (لوص) منذ أن كان يقيم مع عمه السيد إبراهيم ببلدة بوقيراط، ثم بمدينة غليزان بعد الحرب العالمية الثانية، واضطر أن يبيع متجره بغليزان ليعيل أسرتي زميلين مناضلين هاربين من الشرطة الاستعمارية، واستقر بالعاصمة واعتقل بها وسجن ثم رحل إلى فرنسا في مطلع عقد الخمسينات وانخرط في خلايا الشعب الجزائري كمناضل قديم من الناحية السياسية، وفي شعبة جمعية العلماء بحي سان دوني بباريس كمؤيد من الناحية الإيديولوجية والسياسية.

مما جلب له المتاعب، وأدى ببعض رفاقه في حزب الشعب أن يعتدوا عليه ويضربوه ويجرحوه بسبب هذا الانتماء المزدوج وهذا مما سوف يوضح لنا مواقفه من الثقافة والمثقفين والعلماء المصلحين خلال الثورة.

وعندما اندلعت الثورة التحق بها في النصف الثاني من شهر نوفمبر 1954 وتمركز في حوض وادي الصومام بأمر من القائدين كريم بلقاسم وأعمر أوعمران. وقام بنشاط ثوري واسع أثار إعجاب الجميع وصادف نجاحات واسعة من الناحية العسكرية والتنظيمية والإعلامية. وتدرج في الرتب والمسئوليات حتى أصبح عقيدا وقائدا للولاية الثالثة من ولايات الثورة الستة.

وعاش وواجه أحداثا كثيرة في ولايته والولايات المجاورة لها: السادسة والرابعة والثانية والأولى. وقام بمهمة التحقيق في قضية استشهاد القائد مصطفى بن بولعيد في الولاية الأولى بأمر وتكليف من لجنة التنسيق والتنفيذ ووثق صلاته بالشريحة المثقفة في ولايته، وزار مختلف الزوايا، والمساجد، والمدارس، واتصل بالعلماء والأئمة والمعلمين وحفظة القرآن الكريم والطلبة وتعاون معهم وتعاونوا معه في خدمة الثورة عسكريا وسياسيا وإعلاميا وثقافيا، ووجد منهم كل الدعم والتأييد التطوعي التلقائي، والاستعلام، وفي حشد كل الإمكانات لصالح الثورة وحصل انسجام كامل وفريد من نوعه

يتحدث عنه كل الناس داخل ولايته التي عمل فيها، وما يزال الكثيرون منهم أحياء أطال الله عمرهم.

وعندما أعلن الطلبة الإضراب العام عن الدروس في ماي 1956 وغادروا المعاهد والجامعات إلى الجبال -كثر عددهم- ورأى أن مكانهم ليس هناك فعمل على توجيههم إلى الخارج لمواصلة دراستهم. ووجه أفواجا عديدة منهم إلى تونس صحبة المجاهدين المكلفين بجلب الأسلحة والذخائر من هناك، وذلك على مدى أعوام 1956 و1957 و1958 م ولكن المشوشين الذين تمردوا على قادتهم بالولاية الأولى أوراس – النمامشة قتلوا الكثير منهم للأسف الشديد. كما قتلوا الذين دخلوا من تونس إلى الجزائر بأمر من جيش وجبهة التحرير لأداء مهمات خاصة.

ومن العلماء والشيوخ والمعلمين والطلبة والتلاميذ الذين وجههم إلى تونس وما يزال الكثير منهم أحياء وإطارات في الجيش الوطني الشعبي والوزارات والمؤسسات المختلفة نذكر منهم النماذج التالية: الشيخ الطاهر آيت علجت مدير معهد سيدي يحيى العيدلي بتاموقرة، والشيخ العربي السعدوني مدير مدرسة برج بوعريريج ووزير سابق والشيخ محمد الصالح وشاع المعلم في مدرسة البرج، والشيخ أرزقي الأشباني مدير معهد بني شبانة، والشيخ السعيد البيباني من جمعية العلماء، والشيخ محمد الصالح الصديق، وإسماعيل الزياني المجاهد، ومدير تكميلية الجعافرة، والساسي عبد المالك العميد، وقاجي العربي مدير مركب سكيكدة، وإسماعيل بوخضرة الموظف بسوناطراك . وخالد عثماني مقدم متقاعد، والطاهر زقرور مقدم متقاعد، والطاهر قدوري ضابط في البحرية، والهاشمي غزال ضابط في البحرية، وعبد المجيد تريكت لواء في البحرية، ومحمد الطاهر بوزغوب طيار متقاعد، ورمضان أولعباس عقيد ومدير مدرسة للطيران، والجمعي رمضان عقيد، وزعطوط محمد السعيد رائد متقاعد، والحسين بن معلم لواء متقاعد، ومحمد فضيل صحافي متقاعد، والحسين فضيل مهندس معماري في

سوناطراك، ومحمد الطاهر، طبيب ومدير الصحة ببجاية، ومحمد الشريف خروبي وزير سابق، وإبراهيم رجدال ضابط متقاعد، ومحمد غزالي وزير سابق، والقائمة طويلة لا يمكن حصرها.

أزمة الطلبة الاقتصادية عام 1956:

وكانت مدينة تونس خلال عقد الخمسينات تعج بمئات الطلبة الجزائريين الذين يدرسون بالزيتونة والمعاهد الأخرى وكانت أوضاعهم الاقتصادية سيئة إلى أبعد حد نظرا لفقر أسرهم بالجزائر، وعندما اندلعت الثورة تعقدت أوضاعهم وساءت أكثر خاصة عام 1956 عندما أغلقت سلطات الاحتلال الحدود ومنعت أولياءهم بالجزائر من إرسال الحوالات إليهم في تونس واضطررنا نحن المسؤولين في جمعية الطلبة والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين أن نتدخل لدى ودادية الجزائريين بتونس التي قبلت بالتكفل بالبعض منهم خلال فصل الصيف، ولدى وزارة المعارف بتونس التي استقبل وزيرها الأمين الشابي وفدا من السادة: يحي بوعزيز، وعيسى مسعودي، والطاهر عمراوي، ورشيد سحري، وعبد القادر السايحي، ووافق على تخصيص عدد من المطاعم الكبرى في مدينة تونس ليتناول فيها الطلبة الجزائريون وجباتهم الغذائية طوال صيف عام 1956.

وعندما أوقفت وزارة المعارف هذا المشروع في نهايته تعرض الطلبة الجزائريون للحاجة التي لم يكن يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى.

مشروع عميروش للتكفل بالطلبة:

ولم يأت الفرج إلا مع قدوم القائد عميروش إلى تونس في مطلع عام 1957 في مهمة لتنظيم قوافل شحن الأسلحة والذخائر إلى الداخل، فبمجرد وصوله تعرف على الحالة المزرية للطلبة والتلاميذ وفكر في جمعهم بمكان واحد للتكفل بهم، وتطوع مهاجر جزائري من واد سوف،وسلم له فيلة من طابقين، وحديقة بحي السانطارين قرب داندان، على الطريق إلى حي باردو غربي مدينة تونس اتخذها كنواة لمشروع واسع وجمع فيها عددا من الطلبة

والتلاميذ، حسب طاقتها وحاجة الطلبة وعين السيدين: السعيد الورثلاني، ومحمد الصالح وشام للإشراف على التسيير، وخصص أموال الأوقاف في الولاية الثالثة للإنفاق عليهم.

وسعى لدى قادة الولايات الأخرى ليفعلوا مثله، حتى يشمل المشروع كل الطلبة فترددوا ولكن جبهة التحرير عممته على كل الطلبة ابتداء من عام 1958 وتكفلت بالجميع وشرعت في حل مشاكلهم بصورة جذرية وأخذت توجههم إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية حتى يتموا تكوينهم، ويكونوا نواة الجزائر المستقلة.

واتفق عميروش مع تاجر جزائري للألبسة قرب باب البحر بجوار شارع الكنيسة ليسلم لكل طالب جزائري بذلة، وقميصا وحذاءً، وجوربا، حتى يزيل عنهم ذلك العري الذي اعتراهم فتنفسوا الصعداء وأعطى أمرا للمشرفين عن مركز "السانطارين" أن يستقبلوا كل طالب جزائري يحضر، ويقدموا له الأكل والشراب والمساعدة المطلوبة في انتظار الحل الشامل للجميع، وكان يحضر يوميا إلى ذلك المركز على الساعة الثانية عشر ظهرا ليشرف بنفسه على أكل بعض المجاهدين الجرحى بالطابق الأول، وليشارك الطلبة غداءهم على الطاولة وكثيرا ما يشترك في تقديم الوجبات بنفسه، ويتحدث معهم ويسلي البعض من الذين يلاحظ عليهم سمة الحزن والأسى، وفي هذا دليل على حبه وتقديره للعلم والعلماء وللثقافة والمثقفين وطلبة العلم.

وخلال تواجده بتونس عقد عدة اجتماعات مع الطلبة، نذكر منها اجتماعاً موسعا في متجر واسع لتاجر جزائري بحي سوق النحاس في الطابق الأول تحدث فيه على شؤون الثورة المختلفة وأحداثها، والأوضاع بالجزائر وأشاد بدور العلماء والأئمة وشيوخ الزوايا، وحفاظ القرآن الكريم والطلبة والمعلمين في خدمتهم للثورة، وألح على الحاضرين أن يجتهدوا في دروسهم ويهيئوا أنفسهم لخدمة الجزائر المستقلة، لأنه كان متيقنا من استعادة الشعب الجزائري لحريته واستقلاله، وأجاب عن كل الاستفسارات، وكنت ضمن من حضر هذا الاجتماع.

وانهيت دراستي في ديسمبر 1956 وطرحت عليه فكرة تجنيدي لأدخل الجزائر، فرفض بإصرار ودون نقاش، وقال بالحرف الواحد: إن الجزائر بحاجة إليكم بعد استعادة الاستقلال الوطني لتبنوها وتعمروها، وتشيدوا مستقبلها. وعليكم بمواصلة الدراسة هنا بتونس أو غيرها من البلدان العربية، أما الجزائر ففيها والحمد لله، رجال ونساء كثيرون يؤدون واجبهم على أي حال.

المثقفون ومؤامرة الجنود الزرق:

كل هذه الأشياء توضح وتؤكد أن الرجل القائد المجاهد آيت حمودة عميروش لم يكن أبدا عدوا للمثقفين وليست لديه أية حساسيات ضدهم، كما يحاول البعض تمرير ذلك.

أما الذين عذبوا وأعدموا خلال مؤامرة الجنود الزرق فلهم أسبابهم وخلفياتهم الموضوعية التي استلزمت ذلك وفرضت على عميروش أن يتحمل المسؤولية، لأن المخابرات الفرنسية لعبت دورا قذرا فيها بقيادة الضباط "ليجي" و"قارد" و"قودار" وآخرين كثيرين اعترفوا بذلك ولم يبق أي مجال للشك والتشكيك أو لاتهام عميروش بها، وهو بريء منه ما عدا حرصه على حماية الثورة من تخريب العملاء والخونة ولو مع التضحية ببعض الأبرياء تطبيقا لما روي عن مالك: «قتل الثلث لإصلاح الثلثين».

وقد بدأت هذه المؤامرة عندما التحق بجبال جرجرة في الولاية الثالثة عدد من العملاء الذين جندتهم الإدارة الاستعمارية لطعن الثورة من الداخل بعد فشل جيشها الاستعماري من تحقيق النصر، وذلك مقابل إغراءات مادية معتبرة في ظروف كانت فيها الحاجة والفاقة هي السائدة، وظهرت خيوطها عندما تم اعتقال الشابة روزا أو وردة بجبال برج منايل، وهي من حي بلكور بالعاصمة وسلمت للضابط المخبر ليجي الذي اقتادها إلى العاصمة وأشرف على علاجها ووسع عليها وراودها حتى أقنعها معه لتنفيذ خططه واقتادها بنفسه إلى برج منايل وأطلق سراحها لتذهب إلى الجبل وعندما استنطقها المسؤولون اعترفت ببعض الحقائق وكان ذلك بداية الخيط لاكتشاف

المؤامرة الكبرى، فأمر عميروش بفرض حراسة مشددة على كل قادم من خارج الولاية وإجراء تحقيق مع كل الذين دخلوا إليها قبل ذلك، وبعضهم القادمين من العاصمة وتكلف الضابط أحسن(1)، ورشيد أجعود وسي حميمي هذان الأخيران ما يزالان أحياء ويمكن لهما أن يقدما شهادة حية، تكلفوا بعملية البحث والاستنطاق الذي شمل مئات من الأشخاص ونفذ الإعدام في الذين ثبتت التهمة ضدهم، قطعا لدابر الفتنة وليس عداء للمثقفين كما حاول البعض أن يزعم ويقول، وكفى الله الثورة وحماها مما كان يراد لها من الفشل والخيبة والحسرة.

ومن الولاية الثالثة انتقل هذا المرض إلى الولاية الرابعة وانتهى بسفر سي الصالح ورفيقيه إلى باريس للالتقاء بالجنرال دوقول في قصر الإيليزي خلال شهر جوان عام 1960 وما تبع ذلك من تصفيته بعد عودته هو وعدد من رفاقه رغم تحذيرات القائد عميروش لهم قبل ذلك وتنبيهه إياهم ليأخذوا الاحتياطات اللازمة ولكن سلم الشجعان أثّر فيهم للأسف الشديد.

أما قادة الولاية الثانية أو البعض منهم على الأقل، فقد رفضوا التصديق بهذه المؤامرة، وأكد الضابط عمار بن عودة بأنها مجرد خرافة اختلقها عميروش ليتخلص من خصومه، وهو زعم يحتاج إلى أدلة وبراهين لم تثبت حتى اليوم، ولا نعتقد أنها ستثبت، لأن وقائع الأحداث تكذبه وتبطله.

وعلى أي حال فإن مؤامرة الجنود الزرق لا يمكن أبدا أن تكون مبررا لاتهام عميروش بعدائه للمثقفين وإعدامه للبعض منهم، ومسوغا لتشويه سمعته كبطل مقدام من هذه الثوة المباركة، كوسيلة بعد ذلك لتشويه كل قادة هذه الثورة وأحداثها وملامحها الكبرى التي ملأت الدنيا وأقامتها وأقعدتها طوال سبع سنوات ونصف.

وعلى الباحثين والدارسين والمؤرخين الجزائريين أن يتفطنوا لهذا ويضعوه في الاعتبار دائما، حتى لا يقعوا في فخاخ الاستعمار التي نصبها حتى قبل أن يرحل وخصص لها الحراس لتؤدي واجبها بعد ذلك، وقد نعود إلى الموضوع مرة أخرى.

(1) الضابط أحسن محيوز توفي بعد الاستقلال في الثمانينات.

قائمة بعض شهداء التلاميذ والطلبة في الولاية الثالثة (الناحية الخامسة) المنطقة الأولى.

اسم ولقب الطالب	اسم قريته
1- إدريس خياري	ادرار سيدي إدير[1]
2- محمد خياري	ادرار سيدي إدير
3- محمد الزين قادري	ادرار سيدي إدير
4- علاوة مولكاف	اسيف أواداه (الوادي الأسفل)
5- خالد بوعزيز وأخوه بعزيز بوعزيز	اعشابوا
6- محند بن بلقاسم	امزرراق
7- العربي الصيد	امزرراق
8- الزروق بوعزيز	امزرراق
9- الحسن أوعشاش	اقلقال
10- أحمد أوسيلين	الماين
11- جمعة أويخلف	الماين
12- الطاهر بن بداخ	أورير الجعافرة
13- عبد المجيد بوطالب	أوشانن
14- عبد الحميد بن حالة	أولاد حالة
15- امحند أولفقي	إيغيل انثالة
16- المسعود حموش	إيغيل انثالة
17- البشير سحابي	بني حافظ
18- السعيد سحابي	بني حافظ
19- محمود عويش	بني معوش
20- محمد السعيد	بني يمل

(1) معظم هؤلاء الطلبة تخرجوا من معهد يحي العيدلي بتاموقرة، والبعض بتونس، وآخرون بقسنطينة وبلدان المشرق العربي، وسجلت أسماؤهم على نصب تذكاري بقرية تاموقرة دائرة أقبو.

اسم ولقب الطالب	اسم قريته
21- عبد الرحمن بن الموفق	بني ورتلان
22- عبد الله عروة	بني ورتلان
23- عبد الحميد آيت طالب	بوحمزة
24- طالب لكحل	بوحمزة
25- سعيدي بن سعيدي	بوشيبة
26- الطاهر ناصري	بوثواب
27- الحسن افتيس	بوثواب
28- اسماعيل روابح	بيشر
29- السعيد عزي	بيشر
30- مقران بديدي	بيشر
31- يوسف بن عباس	بيشر
32- أحمد مخفي	تاموقرة
33- إسماعيل محروش	تاموقرة
34- البشير عمروش	تاموقرة
35- بلقاسم شعايب	تاموقرة
36- بلقاسم زروق	تاموقرة
37- الحسن افتيس	تاموقرة
38- الطاهر أوشعيث	تاموقرة
39- علي اڤني	تاموقرة
40- العربي حماداش	تاموقرة
41- عاشور قطاري	تاموقرة
42- علي بولحروف	تاموقرة
43- محمد أرزقي بو عناني	تاموقرة
44- محمد وعلي ڤروفة	تاموقرة
45- محمد الشريف بن ڤاهر	تاموقرة
46- محمد حرشاوي	تاموقرة
47- محمد أرزقي وزروح	تاموقرة
48- محمد السعيد بن رزقي آيت علجت	تاموقرة
49- المختار أوشعيث	تاموقرة
50- الهاشمي أمريش	تاموقرة

اسم ولقب الطالب	اسم قريته
51– يحي بن عزوق	تامورقرة
52– يوسف مازوني	تامورقرة
53– محمد وعلي خياري	تانساوت
54– اسماعيل بن بغورة	تاشوافت
55– يونس بن بغورة	تفرق
56– العربي رقراج	ثودار
57– محمد أكلي ورادي	ثودار
58– محمد أمزيان ورادي	ثودار
59– كمال رقراق	ثودار
60– محمد الشريف بودوخة	ثودار
61– محمد عاشوري	توجة
62– محمد وعلي قعموري	توفيرت
63– مقران خربوش	توفيرت
64– اسماعيل محالبي	تيوال
65– أحمد شليق	تيوال
66– الحسن مقدود	تيوال
67– سليمان بوقيدر	تيوال
68– عبد العزيز شليق	تيوال
69– محمد أمزيان طواهري	تيوال
70– محمد أورابح محالبي	تيوال
71– عمر شعايبي	تيزي عيدل
72– محمد أمقران جادة	تيغرمين
73– عبد الله بورحلة	السرة
74– علي تواتي	سيدي المسعود
75– السعيد بن زرة	فريحة
76– محفوظ شرف	القلة
77– محمد الطيب شرف	القلة
78– صالح زبيري	القلة
79– بلقاسم شطانبي	القلة
80– محمد السعيد آيت ذيب	محفوظة.

الملحق الثامن

أعلام وشيوخ المنطقة

ودورهم في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي

بقلم الدكتور يحيى بوعزيز (جامعة وهران)

تحتل كتلة جبال جرجرة، والمناطق المحيطة بها، رقعة جغرافية استراتيجية مهمة وواسعة، تمتد من وادي يسر غربا على مشارف متيجة الشرقية إلى وادي الصومام شرقا على مشارف جبال البابور، ومن البحر شمال إلى سور الغزلان جنوبا في الهضاب العليا.

وهي جبال شديدة الانحدار، حادة القمم، كثيرة الخوانق، كثيفة الغطاء النباتي والشجري من نوع أشجار البحر المتوسط، متوسطة العلو، غليظة الجذوع، دائمة الخضرة، ومتنوعة الأصناف، ومنها الصنوبر والخروب، والبلوط، والعرعار، والأرز، والزان، والزيتون، والتين والصفصاف، وغيرها غناشها نسبة كبيرة من الرطوبة لإشرافها على البحر المتوسط، وتغطي الثلوج قممها العالية طوال فصل الشتاء الطويل وتكثر بها ينابيع، وجداول المياه العذبة المتدفقة، وحقول الخضروات في أحواض الأودية، وتزدهر بها الزياتين، والتّين، التي باركها الله سبحانه وتعالى وأقسم بها في كتابه العزيز، كما تزدهر بها كل أنواع الخضر والفواكه مما جعلها جنة الله على هذه الأرض الطيبة المباركة المجاهدة والمؤمنة، والمسلمة، ويتكاثف السكان فيها عبر التاريخ لظروف تاريخية.

وتمثل هذه الكتلة الجبلية الجرجرية الشماء، أهمية خاصة في تاريخ الجزائر القديم والحديث بما أنجبته من أبطال، وعظماء، في ميادين الفكر، والثقافة والعلوم، والسياسة، والإدارة، والحياة العسكرية، تجاوزت شهرتهم حدود الجزائر، وبلدان المغرب الإسلامي إلى الأندلس غرباً. والشرق العربي الإسلامي شرقا، وتركوا بصماتهم على كل جوانب الفكر والثقافة، والحياة

العلمية والأدبية، والدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، للحضارة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة حتى اليوم.

فلقد آمن شعب هذا الإقليم العريق بالدين الإسلامي الحنيف وصدق به وبمثله ومبادئه العليا عن اقتناع، ومن أعماق القلب، منذ أن وصل إلى بلادهم عن طريق الفاتحين المسلمين الأوائل. وتمسك به غاية التمسك، وحارب في سبيله حتى خارج البلاد، وبذل النفس والنفيس، وشارك مع غيره في إرساء قواعده في كل أصقاع القارة الإفريقية شرقا وغربا، وجنوبا، وفي أعماق الصحراء الكبرى، وبلاد الأندلس، وصقلية خلال عصر الفتوحات. كما شارك في إثراء الحضارة العربية الإسلامية، مشاركة فعالة، وبكثافة، في مختلف جوانبها الفكرية والعلمية على امتداد التاريخ الإسلامي.

ويتضح ذلك، ويتجسم في كثرة المؤسسات العلمية والدينية التي لا تخلو منها قرية أو عرش تقريبا، في هذه المنطقة. وفي كثرة العلماء، والمفكرين، والمبدعين، الذين أنجبهم شعب هذه المنطقة على مر عصور التاريخ الإسلامي إلى اليوم والحمد لله. وذلك من فضله ولطفه على أي حال، ومنهم الفقهاء، والأصوليون، والمحدثون، والشعراء، والبلغاء، والكتاب، والمؤرخون، والفلاسفة، والمشرعون، والقضاة، والعدول، والمفتون، وحفاظ القرآن الكريم، والمؤلفون، والأطباء، والفلكيون، والمهندسون الزراعيون والمعماريون وغيرهم، وبالتأكيد فإن لقلعة بني حماد، وبجاية، دورا هاما في تطور العلوم والمعارف وازدهار الدراسات الإسلامية، الدينية، والأدبية، والعلمية، في هذه المنطقة الشماء ابتداءً من مطلع القرن الخامس الهجري (11 م) باعتبارهما عاصمتين بصفة متوالية للدولة الحمادية، ولعمال الدول: الموحدية، والزيانية، والحفصية فيما بعد، استقطبتا رجال الفكر والثقافة، والسياسة من الأقصى البعيدة: تلمسان، وفاس، ومراكش، قرطبة، وقسنطينة، بسكرة، والقيروان، والقاهرة، ودمشق، وبغداد، ومكة، والمدينة، وغيرها، فزاروهما، وأقاموا بهما، وأخذوا عن علمائهما، ومفكريهما وتزوّدوا من علومهم ومعارفهم ومن تجاربهم في الحياة، ومعظمهم، كما سنعرف من

جبال جرجرة، والبيبان، والبابور، وحوض الصومام، إلى جانب المناطق الأخرى.

لقد خدم علماء هذه المنطقة، الفكر، والثقافة العربية الإسلامية، خدمة جليلة، وعظيمة جدا، تفوق حد التصور، في مختلف مجالات المعرفة رواية، وحفظا، واستيعابا وتأليفا، ومنها الفقه، وأصول الدين، وعلم الحديث، والعلوم العربية، كالنحو، والصرف والبلاغة، والعروض، والرسم، ونظم الشعر وفنونه والأدب، والتوحيد، والمنطق، والحساب، والفلك، وعلم الهيئة، والطب العلاجي، وطب الأعشاب أو الصيدلة، والتصوف، وعلوم السير، والتاريخ والأنساب، وجغرافية الأرض، والفلسفة، وعلم القراءات.

ولكي تتضح الصورة نستعرض فيما يلي قائمة لعدد من أعلام الفكر والثقافة الذين أنجبتهم المنطقة، أو جاؤوا إليها، وأثروا الفكر والحضارة العربية الإسلامية بأبحاثهم ودراساتهم، ومؤلفاتهم، وكونوا أجيالا من العلماء، والفقهاء، والبلغاء، والفلاسفة، والشعراء، والكتاب، والمحدثين، وغيرهم، ساروا على دربهم كذلك، وحملوا الأمانة وكانوا خير خلف لخير سلف.

نماذج من رجال الفكر والثقافة لأبناء المنطقة:

ليس من السهل، وقد يكون من غير الممكن، حصر رجال الفكر والثقافة، أو الإتيان على سيرهم وتاريخهم وجهودهم الفكرية والثقافية، ولذلك سنستعرض فيما يلي عددا محدودا منهم ونركز على الذين تجاوزوا تأثيرهم رقعة الجزائر وبلدان المغرب، إلى غيرها من أصقاع العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، وكان لهم دور رائد في إثراء الفكر والثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وفي تربية الأجيال وتكوين الإطارات لهذه البلاد الجزائرية المجاهدة الصبورة، والصمودة، والمبدعة، ولنبدأ بالعلامة محمد بن حماد الصنهاجي الحمزاوي البويري.

1- محمد بن حماد الصنهاجي (ت 628 هـ - 1231 م):

ولد محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي في برج حمزة المعروف حاليا بالبويرة وذلك في تاريخ لم يذكره المؤرخون وكتاب السير، خلال القرنين السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، ودرس في

صغره بقلعة بني حماد في المعاضيد، وفي بجاية فيما بعد، على أعلام مشهورين أمثال: أبي علي المسيلي، والقاضي بن جبارة، والشيخ الصوفي ابن مدين شعيب بن الحسين. ثم تنقل بين مدن: بجاية، والجزائر، وتلمسان، وغيرها، للدراسة والتحصيل، استوعب على ما قيل 222 كتابا بالسند المتصل بأصحابها، وأصبح مبرزا في علم: اللغة، والأدب، والفقه، والحديث، والتاريخ، والسير، وتلقى المشيخة الصوفية. وولاه الموحدون منصب القضاء في عدة أماكن منها: الجزيرة الخضراء بالأندلس لغاية 613 هـ (1216 – 1217م) ثم نقل إلى مدينة سلا بالمغرب الأقصى إلى أن توفي عام 628 هـ (1231م) عن عمر أكثر من ثمانين عاما. وألف عددا من الكتب في التاريخ والأدب، وعلوم الدين منها:

1) الدياجة في أخبار صنهاجة. وهو الذي اعتمده ابن خلدون في كتابه بالقسم الذي يخص صنهاجة في تاريخه الكبير: العبر، واستفاد منه المستشرق ليفي بروفانسال ونشر جزءاً منه في كتابه الذي سماه: نبذ تاريخية من أخبار البربر، طبع في الرباط عام 1352 هـ (1933م) واعتمده عددا محدودا منهم ونركز على الذين تجاوز تأثيرهم رقعة الجزائر وبلدان المغرب، إلى غيرها من أصقاع العالم الإسلامي مشرقه ومغربه، وكان لهم دور رائد في إثراء الفكر والثقافة والحضارة العربية الإسلامية، وفي تربية الأجيال وتكوين الإطارات لهذه البلاد الجزائرية المجاهدة الصبورة، والصمودة، والمبدعة. ولنبدأ بالعلامة محمد بن حماد الصنهاجي الحمزاوي البويري.

عماري، الإيطالي في كتابه: المكتبة الصقلية، وشربونو الذي ترجم منه فصلين نشرهما في المجلة الأسيوية عام 1862 و1869م. وطبعه مع ترجمة كاملة إلى الفرنسية المستشرق فون – درهيجن (Von DERHejden).

2– كتاب ملوك بني عبيد وسيرهم، طبع بالجزائر وتونس.

3– ملخص لكتاب تاريخ ابن جرير الطبري.

4– شرح لمقصورة ابن دريد.

5– شرح لكتاب الإعلام بفوائد الأحكام، لعبد الحق الأشبيلي.

6– شرح الأربعين حديثا النووية.

وبما أنه عاش عهد خراب قلعة بني حماد التي تعلم وتأدب فيها أول مرة في بداية تعلمه وصباه، فقد رثاها بشعر مؤثر ومما قاله:

إن العروسين لا رسم ولا طلل ... فانظر ترى ليس إلا السهل والجبل
وقصر بلارة أودى الزمان به ... فأين ما شاده منها السادة الأول
قصر الخلافة أين القصر من خرب ... غير اللجين وفي أرجائها زحل
وليس يهجني شيء أسر به ... من بعد أن نهجت بالمنهج السبل
وما رزى الكوكب العلوي معتصم ... وقد عرى الكوكب التغيير والبدل
وقد عفى قصر حماد فليس له ... رسم ولا أثر باقي ولا طلل
ومجلس القوم قد هب الزمان به ... بحادث قل فيه الحادث الجلل
وإن في القصر قصر الملك معتبرا ... لمن تغرره الأيام والدول
ومارسوا المنار الآن ماثلة ... لكنها خبر يجري بها المثل
حتى المصلى بلت آياتها وعفت ... إلا جدارا وما طلت به الطلل
كرجعك الطرف كانت كل آيرة ... فما تراه كذلك العمل والأجل

2– أبو محمد عبد السلام الزواوي:

ولد هذا العالم زين الدين عبد السلام بن علي بن عمر بن سيدي الناس الزواوي، في بجاية عام 589 هـ (1193م) ونبغ في علوم الفقه والقراءات وعلوم اللغة والآداب العربية، وعندما تقدمت به السن رحل إلى المشرق، وتنقل بين الإسكندرية والقاهرة، ودمشق التي اتخذها مُقَاماً له، وتولى هناك مشيخة الإقراء الكبرى بالتربة الصالحية، كما تولى قضاء المالكية، وتصدى للتدريس، والتعليم والإفتاء حتى توفي عام 681هـ – (1282 – 1283 م) وسار في جنازته نائب الشام لاجين، مما يدل على المكانة العلمية التي كان يحتلها.

3– العالم يحيى بن معطي النحوي:

ولد أبو الحسن زين الدين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي، في قرية إفراوسن بجرجرة عام 564 هـ (1169م) ودرس في صغره على علماء المنطقة، وتفقه على المذهب المالكي، ثم رحل إلى المشرق، واعتنق المذهب الشافعي ثم الحنفي، واستقر في دمشق الشام، ودرس على ابن عساكر

وغيره حتى نبغ في علوم اللغة والأدب، وتصدى للتدريس في الجامع الأعظم الأموي إلى أن استدعاه الملك العادل إلى مصر، فانتقل إلى القاهرة، وتصدى لتدريس علوم اللغة في الجامع الأزهر، وأقبل عليه طلاب العلم بشكل مكثف بسبب تضلعه، ومن تآليفه التي خلفها لنا بعد وفاته عام 628هـ (1231م) بالقاهرة في الأدب والنحو والعروض وعلم القراءات:

1- الدرة الألفية في علم العربية، في علم النحو والصرف التي بدأها بقوله: يقول راجي ربه الغفور: يحيى بن معطي بن عبد النور، وقلده فيها ابن مالك في ألفيته كذلك. وقد طبعت ألفية ابن معطي في مصر، وفي ليبزج بألمانيا وشرحها كثيرون، ومنهم الشريشي.

2- كتاب الفصول.

3- كتاب العقود والقوانين في النحو.

4- حواشي على أصول ابن السراج في النحو.

5- شرح لأبيات سبويه نظما.

6- شرح على كتاب الجمل للزجاجي في النحو.

7- نظم لكتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة.

8- نظم كتاب في العروض.

9- قصيدة في القراءات السبع.

10- ديوان خطب.

11- كتاب المثلث.

12- نظم كتاب الصحاح للجوهري.

إن ابن معطي، وهو الإبن البار لهذه المنطقة يعتبر من المجتهدين في قواعد اللغة والأدب وبقيت كتبه في هذا الميدان مرجعا أساسيا في كل الجامعات الإسلامية شرقا وغربا حتى القرن الحالي العشرين ويحق لأبناء هذه المنطقة أن يفتخروا ويعتزوا به، وبإنتاجه الفكري والحضاري، وهو جدير بالدراسة والبحث في إطار بعث أمجاد الجزائر الفكرية، وإحياء سير أعلامها الكبار.

علماء أسرة بني غبري:

أنجبت أسرة الغبريني أو بني غبرين بأحواز العزازقة عددا لا باس به من العلماء الأفاضل لهم دور مهم في خدمة الفكر والثقافة بهذه المنطقة، وخارج الجزائر يمكن أن نميز منهم:

4- أبو العباس أحمد الغبريني: الذي ولد عام 644هـ (1246-1247) ببني غبرين، وتعلم في صغره العلوم العربية، وحفظ القرآن الكريم، وتفقه في العلوم الدينية والشرعية، والفلسفية، ودرس علوم الدراية والرواية في بجاية، وتونس، وأورد في كتابه. عنوان الدراية قائمة كبيرة للعلوم والمعارف، والكتب، التي درسها، والشيوخ الذين درس عليهم. وشغل وظيفة التدريس في بجاية، وجامع الزيتونة بتونس، وتولى وظيفة القضاء في عدة أماكن ومنها بجاية، وفي أواخر أيامه ذهب في سفارة إلى تونس من قبل السلطان أبي البقاء خالد، إلى صاحب تونس محمد محمد الواثق أبي عصيدة من أجل تمتين الروابط. وفي عودته من هناك إلى بجاية وشى به ظافر الكبير إلى سلطان بجاية، وأشاع بأنه داخل سلطان تونس وحرضه على غزو بجاية، فصدق أبو البقاء خالد هذه الوشاية، واعتقل الغبريني وسجنه وقتله عام 704هـ (1304-1305م). وخلف لنا وراءه كتابا جليل القدر في تراجم علماء بجاية وأحوازها سماه: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية. طبعه المرحوم محمد بن أبي شنب، في مطلع القرن العشرين، وأعاد نشره المرحوم رابح بونار عام 1981م وترجم فيه الغبريني لمائة وأحد عشر من العلماء والأولياء، والفقهاء.

5- ابنه أبو القاسم أحمد الغبريني، الفقيه، والإمام، والخطيب، والمحدث. درس ببجاية، ثم بتونس على الفقيه ابن عبد السلام، وأضرابه، وتولى منصب الفتيا بتونس، ودرس عليه عدد من علماء تونس منهم: ابن عمه القاضي أبو مهدي عيسى الغبريني، وأبو عبد الله القلشاني، وتوفي هناك بعد عام 770هـ (1368-1369م).

6- وولده الآخر أبو سعيد أحمد الغبريني، الفقيه، والخطيب، والمستشار، لعامة الناس، ولم يسجل رجال السير تاريخ مولده ووفاته.

7- أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني قاضي الجماعة بتونس، وعالمها، وخطيبها، وحافظ الحديث فيها، قال عنه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي: بانه أوحد زمانه علما ودينا، توفي عام 816هـ (1413-1414م).

وقد ناب عن الشيخ ابن عرفة في الخطبة بجامع الزيتونة عندما ذهب إلى الحج عام 792هـ (1390م).

8- وأبو محمد عبد الحق بن يوسف بن حمامة الغبريني، وكان فقيها، ولغويا، ونحويا، تولى القضاء في بعض كور بجاية ولم نجد من ذكر تاريخ مولده ووفاته.

9- الشيخ عيسى بن مسعود بن المنصور بن يحيى المنقلاتي:

وهو فقيه، وأصولي، وأديب، ولد في بني منقلات عام 664 (1265-1266م)، وتفقه في بجاية على أيدي الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي وحفظ مختصر خليل في مدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر، كما حفظ موطأ مالك في الفقه، وتنقل بين بلاده والإسكندرية، والقاهرة، ودمشق، وتولى في الأخيرة منصب قاضي المالكية، ودرّس بالأزهر الشريف وقال عنه ابن فرحون: بانه إمام في الفقه، انتهت إليه رئاسة الفتوى، على مذهب مالك في الديار المصرية والشامية، ومن مؤلفاته في الفقه والتاريخ:

1- شرح صحيح مسلم في الحديث، سماه: إكمال الإكمال في 12 مجلدا.
شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه في سبع مجلدات ولم يكمله.

2- اختصر جامع ابن يونس في شرح المدونة.

3- صنّف في الوثائق، والمناسك، وعلم المساحة، ومناقب مالك والشافعي.

4- وردّ على ابن تيمية في مسالة الطلاق.

5- ألّف كتابا في التاريخ في عشر مجلدات وصل فيه إلى النصف.

6- شرح الرسالة العضدية في علم الوضع.

10- الشيخ يعقوب بن يوسف المنقلاتي:

من أهل القرن السابع الهجري (13 م) درس وتفقه في بجاية وتونس، وكان فقيها أصوليا، تعمق فيهما وفي علم التوحيد وتصدر للتعليم والتدريس والإفتاء في بجاية حتى توفي في بني منقلات نفسها عام 690 هـ (1291م).

ويمكن أن نضيف إليه كلا من الفقيه اليراثني الشيخ عطية الله بني منصور الزواوي من آيت إيراثن. وكان فقيها ومحدثا. والشيخ أبي الحسن علي بن محمد اليتوراغي من بني يتوراغ، والشيخ أحمد بن عيسى البجائي شيخ عبد الرحمن الوغليسي وأبي القاسم المشدالي، وأبي الحسن المنقلاتي. والشيخ أحمد بن عمر الدلّسي، وأحمد الزروق بن مصباح، والحسين بن اعراب اليراثني، وأحمد بن إياس الفليسي.

11- الشيخ أحمد بن ادريس اليلولي البجائي:

من علماء القرن الثامن الهجري (14 م) توفي بعد عام 760هـ (1359م) تضلع في العلوم والمعارف خاصة الفقه، وتصدى للتدريس، والإفتاء، في بجاية، ودرس عليه عبد الرحمن بن خلدون، وأخوه يحيى، وعبد الرحمن الوغليسي.

ألف عدة رسائل، في أغراض شتى، نقل منها ابن زاغو التلمساني، ومحمد المشدالي، ويحيى الرهوني، وابن عرفة التونسي، وابن سلامة البسكري. ودرس عليه عالم وهران، ووليها محمد بن عمر الهواري كذلك، وله زاوية صوفية مشهورة ما تزال إلى اليوم في مسقط رأسه بعرش إيلولن في دائرة العزازقة، لأنه كان صاحب مدرسة صوفية مشهورة بالمنطقة كلها التي تستقطبها في عصره مدينة بجاية، ويعتبر أحمد بن إدريس أحد رُوّاد التصوف في الجزائر وفي المغرب الإسلامي بصفة عامة.

12- الشيخ أبوزيد عبد الرحمن الوغليسي:

من علماء القرن الثامن الهجري كذلك (14م)، ولد وتربى في بني وغليس على بعد حوالي ميل من قرية سيدي عيش جنوب بجاية على الضفة اليسرى لوادي الصومام، وتضلع في العلوم والمعارف العربية الإسلامية حتى أصبح إماما فيها خاصة علم الفقه.

وتولى وظيفة الإفتاء والإمامة بالجامع الكبير في بجاية، ولقب بشيخ الجماعة، وتتلمذ على الشيخ ابن إدريس، ودرس عليه الخلدونيان، وأبو القاسم المشدالي، ومحمد بن عمر الهواري الوهراني، وعبد الرحمن الثعالبي، ومن تآليفه المشهورة: منظومة الوغليسية في الفقه التي شرحها كل من أحمد زروق البرنوسي، ومحمد السنوسي التلمساني، ويحيى العيدلي، وعبد الرحمن الصباغ، وقد توفي عام 786 هـ (1384م). ومن تلاميذه كذلك علي بن عثمان المنقلاتي، شيخ عبد الرحمن الثعالبي.

ويمكن أن نضيف إليه الفقيه، والخطيب، والمفتي الموثق، محمد بن ابراهيم الوغليسي كذلك، الذي له شهرة في كتابة الرسائل السلطانية، وعقود التوثيق، لتعمقه في علم الفقه والحديث، والفرائض.

العلماء المشداليون:

وقد أنجبت قبائل أمشدالن عددا لا بأس به من العلماء والمفكرين أدواد وابارزا في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وتطوير الحياة الثقافية بصفة عامة، يمكن أن نذكر منهم:

13– عمران بن موسى المشدالي الذي ولد عام (670 هـ 1271 – 1272م) بإيمشدالن، ودرس بالمنطقة ثم ببجاية حتى حاصرها السلطان الحفصي، ففر إلى الجزائر، واستدعاء السلطان الزياني أبو تاشفين إلى تلمسان فتفرغ هناك للتدريس والإفتاء والإقراء، حتى توفي عام 745 هـ (1347 – 1348م)، وترجم له أحمد المقري بتوسع في كتابه: نفح الطيب.

وهو صهر وقريب أبي علي ناصر الدين المشدالي كذلك واشتهر بالتفقه وبالحافظ لعلوم القرآن والحديث.

14– محمد بن أبي القاسم المشدالي إمام وخطيب، وفقيه ومفتي، درس ببجاية ثم انتقل إلى تونس حيث باشر التدريس والإفتاء، حتى توفي عام 866هـ (1461–1462م) واعتمد على فتاواه، كل من الونشريسي صاحب كتاب: المعيار، والمازوني صاحب كتاب: نوازل مازونة، ونقلا الكثير منها في كتابيهما.

15– محمد بن عبد الحق المشدالي، فقيه ومحدث رحل إلى المشرق وتوفي هناك.

16– أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي فقيه ومحدث وأصولي – ومفسر، أشاد به معاصره الغبريني، وأشاد بتآليفه، وشروحه، في الفقه، والحديث، والمنطق، واللغة، رحل إلى المشرق وبقي هناك نيفا وعشرين عاما ولقي كثيرا من علماء الإسلام، واستفاد منهم، وأفادهم، وعندما عاد تصدى للتدريس حتى توفي عام 731هـ (1330–1331م).

17– أبو الفضل محمد المشدالي، ولد في امشدالة عام 820هـ (1417م)، وهو ابن محمد بن أبي القاسم المشدالي، حفظ القرآن في صغره وأتقن القراءات السبع، وعلوم القرآن الأخرى، ونبغ في العلوم الدينية والعربية، كالفقه والأصول، والبلاغة، والتوحيد، والمنطق، وحفظ كثيرا من المتون والشروح، ودواوين الشعر، وانكب على الدراسة والتحصيل بكل شغف لعلوم الحساب، والفلك، والمنطق، والعروض، والبيان، والفقه، والتوحيد، وغيرها. لم يكتف بما في بلاده، فرحل إلى تلمسان ودرس على ابن مرزوق الحفيد علوما أخرى مثل: الجدل، والطب، والهندسة، ثم عاد إلى بجاية وتنقل بينها وبين عنابة، وقسنطينة، وتونس، وقبرص، والقاهرة، وجدة، ومكة، والمدينة المنورة، وفي العودة من الحج، جاوز الأزهر، ودرس فيه فذاع صيته لدى العامة والخاصة لتضلعه، وتعرف عليه السخاوي وترجم له، وحكى عن دروسه وغزارة علمه. وقد توفي في عينتاب بالشام عام 864 هـ (1459 – 1460 م) بعد أن عاد إلى هناك.

18 – الشيخ محمد الصالح بن سليمان العيسى المشدالي من شرفاء قرية العش بإمشدالن، درس في بلاده، وفي تونس، وعندما تضلع، عاد إلى وطنه وتفرغ للتدريس في بني عيسي مدة إلى أن استدعاه الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطولي إلى زاويته بآيث اسماعيل ليساعده على التدريس والتعليم والتأليف. فتخرج عليه عدد كبير من طلبة العلم، وألف عدة أعمال في اللغة والقواعد مثل:

1) ميزان اللباب، في قواعد البناء والإعراب.
2) الدليل على الأجرومية.
3) شرح على الأزهرية.
4) حاشية على الصغرى في المنطق للأخضري سماها المحتاج في شرح معاني السراج.
5) رياض السعود في ما لله من العجائب والحدود.
6) شرح على البردة للبصيري.
7) شرح على السلم في المنطق للأخضري.

وعندما توفي عام 1242 هـ (1826 – 1827م). دفن إلى جوار شيخه محمد بن عبد الرحمن في زاوية آيت اسماعيل. وخلف وراءه ولده.

19) أحمد الطيب بن محمد الصالح الذي تتلمذ عليه وألف مثله عدة كتب وشروح منها:

1) الدرة المكنونة.
2) تكملة الفوائد في تحرير العقائد على أم البراهين.
3) مفتاح الأحكام. وهي منظومة في ألفي بيت شرحها تحت عنوان: تذكرة الأحكام.
4) منظومة نصرة الإخوان في إحجاج الفقهاء بالبرهان.
5) مفيد الطلبة، شرح على الأجرومية.
6) الفرق العصرية، تأليف في أحكام الفتوى.

20) ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء: **الشيخ يحيى بن أبي يعلى الزواوي** الذي ولد في بني عيسي، ودرس في قلعة بني حماد على ابن الخراط، وغيره ثم رحل إلى المشرق وتجول في عواصمه وحج، ثم عاد إلى بجاية وتصدى للتدريس والإفتاء حتى توفي عام 611 هـ (1214 – 1215م) وكان يطعم الفقراء ويجمع لهم المال من الأغنياء، ولا يأكل إلا لحم السمك الذي يصطاده بنفسه على ما قيل.

21) العالم محمد بن عمر المليكشي:

أديب وشاعر وكاتب، وفقيه، من بني مليكش، درس في بلاده أولا، ثم رحل إلى المشرق ودرس بالأسكندرية، والقاهرة، وشغف بالرواية والتصوف، تولى خطة الإنشاء بتونس، وتحدث عنه كل من أحمد المقري في نفح الطيب، ولسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإكليل الزاهر.

وزار الأندلس، وتغزل في فتاة بمالقة عند باب الملعب وقال:

لم أنس وقفتنا بباب الملعب — بين الرجا واليأس عن متجنب
وعدت فكنت مراقبا لحديثها — بأذل وقفة خائف مترقب
وتدللت فذللت بعد تعزز — يأتي الغرام بكل أمر معجب
بدوية أبدى الجمال بوجهها — ما شئت من خد شريف مذهب

وتوفي عام 740 هـ (جويلية 1339 م).

22) الشيخ ابراهيم بن فايد الزواوي:

ولد عام 796 هـ (1393 – 1394م) وحفظ القرآن الكريم في صغره وتفقه على العالم الفقيه علي بن عثمان المنقلاتي فقيه بجاية.

ثم رحل إلى تونس، ودرس على علمائها الأجلاء أمثال: الأبّي، والزغبي، والقلشاني، والغرياني، ثم رجع إلى جبال جرجرة، واعتكف على الدراسة والتفقه، على علمائها قبل أن يرحل إلى قسنطينة لنفس الغرض، وتضلع في علوم كثيرة، وكان من ضمن شيوخه هناك العالم التلمساني المشهور: ابن مرزوق الخطيب.

اعتكف الشيخ فايد على التأليف مثلما اعتكف على التدريس والإقراء. فألف كتابا في تفسير القرآن الكريم، وشرح مختصر خليل في الفقه سماه: تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض خليل في ثماني مجلدات وشرحا آخر سماه: فيض النيل، في جزأين.

وشرحا آخر سماه: تحفة المشتاق في شرح خليل إسحاق، في مجلد ضخم. وشرح ألفية ابن مالك في النحو في مجلد واحد.

وشرح تلخيص المفتاح، وسماه تلخيص التلخيص في مجلد ضخم.

وتوفي عام 857 هـ (1453م).

23) الفقيه والطبيب الدللسي:

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الدللسي من دللس، سكن بجاية وتفقه هناك على شيوخها وعلمائها وتأدب، ودرس علم التاريخ، وتولى القضاء في بعض كور بجاية، وتعلم الطب دراية، وعمليا، فكان يعالج الناس ويصف لهم الأدوية، ويولد النساء، كما كان أديبا يقول الشعر.

24) الشيخ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي اليسري:

ولد الشيخ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي عام 786 هـ (1384 – 1385م) في يسر، إحدى قرى جبال جرجرة الجنوبية ونشأ نشأة علم، وتقوى، وصلاح، ودرس في مسقط راسه أولا، ثم رحل إلى بجاية، ودرس على أجلة علمائها أمثال: علي بن عثمان المنقلاتي، وأبي القاسم المشدالي وأحمد النقاوسي، ثم رحل إلى تونس عام 809 (1406 م) ودرس على الأبّي، والبرزلي، وأبي مهدي عيسى الغبريني، وانتفع بعلومهم ومعارفهم، ورحل بعد ذلك إلى مصر عام 817 هـ (1414 م) ودرّس وعلّم، وانتفع به خلق كثير، وانتقل إلى مدينة إسنة في الجنوب المصري لمدة سنة، ومن هناك رحل إلى بروسة بتركية، وشاع أمره كشيخ لطريقة صوفية، وبنيت له زاوية ما تزال حتى اليوم على ما قيل محبسة عليه. ومن هناك سافر إلى الحجاز، وأدى فريضة الحج، ثُمّ عاد إلى مصر، فتونس عام 819هـ (1416م) حيث لازمه ابن مرزوق الحفيد التلمساني، فأجازه بثلاث إجازات.

وقد تخرج على الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، كثيرون من الأعلام كالشيخ محمد السنوسي، وأخيه لأمه التالوتي التلمسانيين، وأحمد زروق البرنوسي، والمغيلي، وأحمد بن عبد الله الزواوي، وابن مرزوق الكفيف.

وكما كوّن الشيخ الثعالبي جيلا من العلماء، والفقهاء، والمتصوفين، فإنه ألّف عددا كبيرا من الكتب أغلبها في علوم القرآن، تمثل تراثا مهما في الحضارة العربية الإسلامية التي شارك فيها أجدادنا بقسط خلاق، ومبدع، وكثير، تنفي ما يوصم به شعبنا من العقم الفكري وقلم الإنتاج العلمي والأدبي. والقائمة

التالية تبين مدى عظمة هذا الرجل، الإبن البار لهذه المنطقة المجاهدة الغيورة على دينها، وماضيها، وتراثها، وأمجادها الحضارية المشرقة.

وهي جزء من تسعين عملا منسوخا أغلبه لم يطبع ولم ير النور بعد:

1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

2) روضة الأنوار ونزهة الأخيار على غرار المدونة لمالك ابن أنس.

3) الأنوار في معجزات النبي المختار.

4) الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة، في جزء واحد.

5) رياض الصالحين، في جزء واحد.

6) التقاط الدرر.

7) الدر الفائق، في الأذكار والدعوات.

8) العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة. في مجلد ضخم.

9) شرح على ابن الحاجب الفرعي. في سفرين جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام، وابن هارون وخليل، وغُرَر ابن عرفة، وجواهر المدونة، وعيون مسائلها.

10) إرشاد السالك، في جزء صغير.

11) الأربعون حديثا النبوية.

12) المختار من الجوامع في محاذات الدرر اللوامع.

13) جامع الفوائد.

14) جامع الأمهات في أحكام العبادات.

15) كتاب النصائح.

16) تحفة الإخوان، في إعراب بعض آيات من القرآن.

17) الذهب الإبريز، في غرائب القرآن.

18) الإرشاد في مصالح العباد.

إن أعمال وأبحاث الشيخ عبد الرحمن الثعالبي تمثل موسوعة بحالها في علوم الفقه والقرآن الكريم، والحديث، لا غنى عنها للدارسين لهذا التخصص، ولا حاجة لهم لإنتاج الغير. وقد توفي الشيخ الثعالبي عام 875 هـ (1470 – 1471م) وضريحه معروف بمدينة الجزائر التي تشتهر به.

25) أبو مهدي عيسى الثّعالبي:

ولد بيسر مثل جده الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، في مطلع القرن الحادي عشر الهجري أو قبله بقليل، وتفقه هناك قبل أن يلتحق بمدينة الجزائر ليدرس على علمائها الأجلاء أمثال/ الشيخ سعيد قدورة وغيره. وبمرور الزمن حظي بالتقدير والإكبار من طرف رجال السلطة وعلى رأسهم الباشا يوسف، داي الجزائر، الذي ضمه إلى خاصته في مجلسه، وقد تنقل أبو مهدي عيسى الثعالبي في عدة جهات من جبال جرجرة، والبابور، والبيبان، وقسنطينة، وبسكرة، وبعض قرى الزاب، واتصل بالشيخ عبد الكريم الفقون في قسنطينة ثم رحل إلى تونس والمشرق عام 1061 هـ (1648م) وحج، وجاور مكة مدة سنتين وتصدى هناك للتعليم والإقراء، للحديث، وعلوم اللغة والبلاغة والمنطق، وعلم الكلام، والأصول، والفقه، والتفسير والتاريخ، وعلم التصوف.

ولتبحره في العلوم والمعارف، وصفه البعض بعالم المغربين والمشرقين، مسند الدنيا في زمانه، ودرس عليه عدد من العلماء منهم: الرحالة، العياشي الذي التقى به في مكة، ومن مكة عاد إلى مصر، واستقر بالقاهرة عام 1064هـ (1653– 1654م) مدة من الزمن، ثم عاد إلى مكة حيث توفي هناك عام 1080هـ (1669 –1670م) وخلف من ورائه عدة مؤلفات في مختلف الأغراض، وقد دفن بمقبرة الحجون.

26) الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطولي:

ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن عام 1126 هـ (1715م) وقيل عام 1128هـ (1716م) بقرية آيت اسماعيل في فروحة بقشطولة على بعد 15 كلم من شرق قرية ذراع الميزان بجبال جرجرة، وزاول تعلمه الابتدائي على أيدي الشيخ ابن أعراب في قرية آيت إيراثن مع الشيخ امحمد بن بلقاسم التاجديوي. وكان الشيخ ابن أعراب قدزار مصر وتعلم هناك وتثقف، ثم عاد برصيد ثقافي كبير، وتصدى للتعليم والإقراء في موطنه، واحتشد حوله طلاب العلم والمعرفة من كل صوب، ومنهم محمد بن عبد الرحمن القشطولي، وبعد أن استفاد مما عند الشيخ ابن اعراب، واستنفذه، شد الرحال إلى المشرق وأدى فريضة الحج ثم

عاد إلى مصر واستقر بالقاهرة مدة طويلة من الزمن، اعتكف فيها على الدراسة، والتعلم، والتدريس وتتلمذ على عدد من شيوخ الأزهر وأعلامه ابرزهم: الشيخ محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الحفناوية، الذي أرسله إلى بلاد الهند والسودان لينشر طريقته الصوفية، فنجح في مهمته وحصل على مبالغ مهمة من الأموال ساعدته عند عودته على الزواج من امرأة حبشية مسلمة. وهكذا سيفعل الشيخ عزيز بن الحداد فيما بعد. وقد التحق به أخوه الأكبر محمدٌ (بالفتح).

ولكن الشيخ الحفناوي طلب من تلميذه، وأخيه أن يعود إلى بلادهما لنشر العلم وتربية الخلق، بعد أن أذن له بإعطاء الورْد والخلوة، وألبسه الخرقة، فعاد إلى الجزائر حوالي عام 1183هـ (1770م) واستقر بعض الوقت في بجاية كواعظ ومرشد في مسجد سيد محمد أمقران، ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، واستقر هناك، وتصدى للتدريس والوعظ والإرشاد فالتف حوله طلاب العلم والمعرفة بكثرة فعلا صيته، وأهدى له أفراد عائلة بني عيسي قطعة أرض بنى عليها زاوية صغيرة اتخذها مركزا لنشاطه الديني والثقافي، ومقرا لإخوانه وأتباعه ومريديه.

ولم يمض نصف عام على استقراره بقرية الحامة هذه حتى أصبح ذا مركز وسمعة كبيرة، وصار حديث الناس كلهم بعلمه الواسع وثقافته الكبيرة، وفصاحته البالغة، وأسرار طريقته الدينية الحفناوية، التي ستعرف فيما بعد بالرحمانية، فحقد عليه بعض رجال الدين في مدينة الجزائر الذين أثار غيرتهم وحقدهم، بسبب تفوقه عليهم، وتحول أنظار الناس عنهم إليه، فاتهموه بالابتداع والخروج عن مذهب أهل السنة والجماعة، واستعدوا عليه رئيس الدولة نفسه الداي محمد عثمان باشا، فدعاه إلى المدينة، وجمع له كبار علمائها وفقهائها ليناقشوه ويحاوره بالجامع الكبير، في مبادئ دعوته وطريقته الدينية الجديدة.

فأفحمهم جميعا بالحجة والبرهان، وانتصر عليهم وبزهم فاستضافه الداي عدة أيام في قصره، وأخذ عنه وِرْدَ طريقته وميثاقها، وهو أمر لم يكن يتوقعه الموتورون ضده عندما أثاروه عليه.

ورغم انتصار الشيخ محمد بن عبد الرحمن، على خصومه في هذه المناظرة الكبيرة، إلا انه لم يطمئن لمستقبله في الحامة فقرر مغادرتها، والعودة إلى مسقط رأسه بآيت اسماعيل في قشطولة بجرجرة، حيث أسس هناك زاوية جديدة له ما تزال قائمة حتى اليوم وانتشرت في معظم أنحاء الجزائر، وقدر لها أن تكون من أبرز الطرق الصوفية التي ستواجه الاستعمار الفرنسي بعنف وقوة وشدة، طوال القرن التاسع عشر، ومطلع العشرين، وقد توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن في مسقط رأسه عام 1208 هـ (1793– 1794م) ودفن بزاويته، وكان أحد أبرز أبناءهذه المنطقة البربرية، والجزائر كلها/ بعلمه/ وجهوده، وتقواه، واتباعه، ومريديه، وخلف وراءه أربعة وعشرين مقدما في معظم جهات الوطن.

ولا تنسى في هذا الميدان الإشارة إلى الشيخ محمد بن علي الشريف الشلاطي صاحب زاوية شلاطة بيلولة أومالو الذي ولد عام 1238 هـ (1822 – 1823م) وبذل جهودا محترمة في تربيةُ الأجيال، والحفاظ على الوجه العربي الإسلامي لهذه البلاد وشعبها.

إن دور علماء هذه المنطقة في مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي المتمثل في عهد الاحتلال الفرنسي البغيض والراحل إلى غير رجعة، عظيم جدا، ورائد بحق، ويتضح ذلك من الأشكال والأساليب التي استخدموها، ومن صلابة المقاومة التي أبداها شعب المنطقة ضد هذا الغزو والاحتلال العسكري والديني والثقافي، والاقتصادي، ومن تعمق إيمانه بالدين الإسلامي وإخلاصه لمبادئه ومثله العليا، التي لا تنفصل عن شخصيته، وذاتيته الوطنية والقومية.

لقد كان الغزو الفرنسي للجزائر عسكريا، ودينيا، وثقافيا، واقتصاديا، في آن واحد، عمل من أول يوم على شطب ماضي الجزائر بجرة قلم، وطمس ومحو شخصيتها القومية والدينية الإسلامية بصفة كلية، وذلك بالقضاء النهائي على الدين الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية، وإحلال الدين المسيحي، واللغة والثقافة الفرنسية محلّهما في إطار سياسة الإدماج، والفرنسة، والتنصير، والتمسيح.

وعلى هذا الأساس صادر جيش الاحتلال منذ السنة الأولى للاحتلال، أملاك الأوقاف الإسلامية العقارية والمنقولة.

27) الشيخ الحسين الورثلاني الحسني:

من مواليد سنة 1125 هـ / 1713م، وكان علامة زمانه، واشتهر بكتابه "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة "بالرحلة الورثيلانية" تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة "فانتانا" الجزائر 1908، فهو متضلع في كثير من العلوم، وله مؤلفات في الفقه والتصوف والتوحيد والتراجم والتاريخ والتعريف بالبلدان التي زارها في رحلته إلى البقاع المقدسة التي استغرقت عامين في الذهاب والإياب، واجتمع بكثير من العلماء في تونس ومصر والحجاز وليبيا إلى جانب مجموعة كبيرة من علماء الجزائر. كما ذكر ذلك في رحلته الشهيرة، ويعتبر أيضا من العلماء المرموقين والمسموع الكلمة من طرف السياسيين الحاكمين للجزائر سواء الأتراك العثمانيين أو أمراء أولاد مقران وبلقاضي في المنطقة.

وقد أوجز القول في التعريف بشخصية الشيخ الحسين الورثلاني الدكتور مختار فيلالي نقلا عن الرحلة نقلا عن الرحلة المشهورة ونال برسالته شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في سنة 1978 وطبعت بدار الشهاب في باتنة.

فالشيخ الحسين علم من أعلام الجزائر والإسلام في العلوم الدينية والتاريخ والجغرافيا ومن الأعيان المحترمين في الحياة الاجتماعية والسياسية في زمانه.

أمّا الجد الأعلى الخامس بالنسبة للشيخ الحسين الورثلاني صاحب الرحلة فهو سيدي أحمد الشريف الحسني من علماء القرن العاشر الهجري، صاحب زاوية بناحية بني ورثيلان كانت عامرة بأكثر من خمسمائة طالب لحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية.

تنحدر هذه الأسرة من الأدارسة أحد فروعها بتافيلات، وهي من ذرية الأشراف كما ورد هذا السند من صاحب الرحلة الشيخ الحسين الورثلاني في كتابه "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" إ هـ.

وتوفي الشيخ الحسين الورثلاني صاحب الرحلة سنة 1194 هجرية الموافق 1782م، كما ورد في رسالة الدكتور مختار فيلالي المذكور آنفا.

وقد استولى الاستعمار على المساجد والزوايا، وهدم الكثير منها، وحول الباقي إلى كنائس، واصطبلات، ومراكز إدارية. وضايق العلماء ورجال الدين، فطرد الكثيرين منهم ونفاهم خارج البلاد، وقتل البعض وسجن آخرين، وراقب الباقي، ومنعهم من ممارسة أنشطتهم الدينية والثقافية والاجتماعية.

ولكن الشعب الجزائري ومن ضمنه: سكان هذه المنطقة وعلماؤها، قاوموا هذه السياسة بشدة وعنف، وأبدوا ما لا يتصور من الشجاعة والبطولة، والفداء في سبيل الحفاظ والتمسك بالدين الإسلامي، وحماية اللغة والثقافة العربية الإسلامية، وتصدر لهذه المقاومة رجال العلم والدين، والثقافة، وتفرغوا للتعليم والتثقيف وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وتدريس مختلف العلوم العربية الدينية والأدبية، وواجهوا سياسة الفرنسة والتنصير والإلحاق، بما تستحق من الجهد، وحاربوها محاربة شديدة ومتواصلة بوسائل مختلفة ومتنوعة.

فأسسوا ما لا يحصى من المعمرات، والزوايا، والمساجد، والكتاتيب القرآنية، في كل قرى ومداشر المنطقة وأعراشها، كمؤسسات للثقافة والتكوين، وحشدوا فيها الشباب، والكهول من كل الأصقاع، ووجهوهم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم العلوم العربية الإسلامية الدينية، والعلمية، والأدبية، وتصدوا بأنفسهم لهذه المهمة النبيلة والشاقة في آن واحد. ووفروا الإمكانيات المادية الملائمة للإنفاق على الطلبة من إيواء، ومؤن، وأغذية، وألبسة، وكتب، وأغطية، ومصاحف، وكل ما يلزم للإقامة، كما وفروا الأئمة والمدرسين للاختصاصات المختلفة، ووضعوا مناهج ونظما، للتعليم لا تقل عن الأنظمة العصرية المطبقة حتى عند الفرنسيين أنفسهم، وكان لذلك نتائج باهرة واستعملوا حتى الوسائل البسيكولوجية لإقناع الشبان وذويهم بالإقبال على تعلم اللغة والعلوم العربية ومقاومة ثقافة المستعمر الغازية، ووضعوا للخريجين إجازات تمنح لهم حسب تخصصهم، ومدة تعلمهم، وحسب إمكانياتهم ومستوياتهم الثقافية.

ولعل من أسباب وعوامل نجاح علماء المنطقة في جهودهم المكثفة التي أشرنا إليها، هو مساندة الشعب لهم ودعمه اللامحدود لأعمالهم، ولطبيعة المنطقة الجبلية التضاريسية الصعبة والمعقدة التي حالت دون توطن العناصر الأوروبية بها لصعوبة توفير المرافق الملائمة لهم فيها.

فكان ذلك رحمة وبركة على الدين والثقافة العربية الإسلامية. إن المقاومة العسكرية المسلحة التي قادها الشعب، وعلماء المنطقة، هي في ذات الوقت مقاومة دينية وثقافية استهدفت الحفاظ على الدين الإسلامي، والثقافة العربية الإسلامية اللذين يمثلان كما قلنا الشخصية والذاتية للبلاد، والوطن، وهذا ما يفسر ارتماء أغلب، إن لم نقل كل علماء المنطقة ومثقفيها في حركة الجهاد والمقاومة المسلحة العسكرية على مدى قرن وثلث القرن من حملة الاحتلال عام 1830م إلى معركة الاستقلال عام 1954 – 1962م بأشخاصهم وأموالهم وطلابهم، وأتباعهم، ومريديهم، ومؤسساتهم وثقافتهم،ومن ضمنهم على سبيل المثال لا الحصر:

– الشيخ أحمد الطيب بن سالم.
– الشيخ محمد بن عيسى.
– الشيخ بن اعراب.
– الحاج عمر الرحماني.
– فاطمة نسومر الرحمانية.
– الشيخ محمد الجعدي الرحماني.
– الشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد الرحماني.
– الشيخ عزيز بن الحداد الرحماني.
– الشيخ امحمد بن الحداد الرحماني.

ولعل قائمة الزوايا والمعمرات التي تعج بها المنطقة طولا وعرضا في كل عرش، ودوار، وقرية، حتى اليوم، خير دليل على تمسك شعب هذه المنطقة بالدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية الإسلامية ومحاربته للغزو الثقافي الأجنبي الأوروبي الفرنسي، وعلى الجهود الجبارة التي بذلها في هذا الميدان، على مدى هذه الفترة الطويلة من الزمن.

الزوايا والمعمرات بالمنطقة:

1) معمرة سيدي علي بن يحيى في بني كوفي.
2) معمرة سيدي علي أوموسى في المعاتقة .
3) معمرة سيدي عمر الشريف، على ساحل دللس.
4) معمرة سيدي عمر الحاج بساحل دللس.
5) معمرة سيدي منصور بالعزازقة.
6) معمرة سيدي أحمد بن ادريس بعرش إيلولن في دائرة العزازقة.
7) معمرة سيدي عبد الرحمن اليلولي.
8) معمرة الشرفة أنبهلول قرب العزازقة.
9) معمرة وزاوية محمد بن عبد الرحمن في آيت اسماعيل بقشطولة.
10) معمرة سيدي يحيى العيدلي في بني عيدل بتاموقرة.
11) معمرة سيدي مخلوف في مزيتة.
12) معمرة سيدي أحمد أويحيى بأمالو، في بني عيدل قرب أقبو.
13) معمرة فريحة ببني ورتلان.
14) معمرة شلاطة بيلولة أومالو.
15) معمرة لعراش للشيخ محمد أمزيان بن الموهوب بيلولة كذلك.
16) معمرة الشيخ محمد أمزيان الحداد في صدوق.
17) معمرة الشيخ أوبلقاسم، في بوجليل ببني منصور.
18) معمرة زرعة بأولاد حالة في وادي الساحل قرب أولاد حالة.
19) معمرة الجعافرة في بني عيدل بالجعافرة.
20) معمرة الشيخ أوبوداود.
21) معمرة وزاوية الهامل ببوسعادة.
22) معمرة سيدي الولهي بالمعاضيد (جبل ثاقربوست).
23) معمرة الشيخ بن أقموم بزمورة قرب برج بوعريريج.
24) معمرة ثاوريرت أنتفرق بجبال تفرق والجعافرة.
25) معمرة أمزرواق للشيخ عبد الرحمن أوبعزيز قرب الماين.

ثمار جهود الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطولي:

لقد كانت لجهود الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشطولي ثمار حسنة أشعت على معظم أنحاء الجزائر. فقد كون أجيالا من طلبة العلم، والفقهاء، وحفاظ القرآن الكريم، وأنشأ حركة ثقافية وفكرية ودينية هامة، وأحيا ما اندثر، ووصل ما انقطع، وكان لثقافته الأزهرية دور رائد، إذ يكفي أنه خلف وراءه أربعة وعشرين مقدما ووكيلا لطريقته الرحمانية، وحركته الثقافية النشيطة انتشروا في معظم أنحاء البلاد، لأداء نفس الدور والرسالة، أبرزهم في شرق البلاد: الشيخ عبد الرحمن باش تارزي الذي كون زاوية بقسنطينة وخلف وراءه بعد وفاته تلميذه النجيب الشيخ محمد بن عزوز، الذي أسس زاوية رحمانية بواحة البرج قرب طولقة بالزيبان، وعندما وصل جيش الاحتلال الفرنسي إلى هذه المنطقة عام 1843 فر إلى قرية نفطة بالجريد التونسي، وأسس هناك زاوية رحمانية جديدة أصبحت ماوى وملجأ لكل الفارين واللاجئين من المقاومين والمجاهدين الجزائريين إلى نهاية القرن التاسع عشر تقريبا.

وقد خلف الشيخ محمد بن عزوز وراءه بالواحات والهضاب العليا الشرقية الجزائرية عدة مقدمين كبارا أسس كل واحد منهم زاوية رحمانية خاصة به وهم:

– الشيخ علي بن عمر في طولقة. وخلفه الشيخ مصطفى بن عزوز.
– الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي.
– الشيخ المختار بن خليفة بأولاد جلال.
– الشيخ مبارك بن قويدر.
– الشيخ محمد أوبلقاسم بشرفة الهامل، وهو تلميذ الشيخ الصادق الرحماني زعيم ثورة 1858 – 1859 بالخنقة وبسكرة.

أما في جبال جرجرة فأكبر خليفة له من بعده بصفة مباشرة هو الشيخ علي بن عيسى والد فاطمة نسومر، ثم الحاج البشير، ثم الحاج عمر، ثم الشيخ محمد الجعدي من آيت يجعد الذي أذن للشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد بتأسيس زاوية صدوق، والشيخ الحداد، أذن للشيخ الحاج علي بن الحملاوي في العثمانية بتأسيس زاوية رحمانية له كذلك هناك.

وكل هؤلاء الوكلاء والمقدمين لعبوا دورا مهما وبارزا ورائدا، في نشر الأخلاق الدينية الفاضلة، والعلم والثقافة العربية الإسلامية، ومقاومة الثقافة الأجنبية، وقد ألححنا كثيرا على ربط الدين بالثقافة العربية الإسلامية، لأنه لا يمكن التفريق بينهما في هذه الفترة المتحدث عنها، لأن الاستعمار الفرنسي حاربهما معا ولم يفرق بينهما، ولم يتسامح مع أي طرف.

جهود الحاج عمر:

فالحاج عمر عين خليفة في زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن بآيت اسماعيل منذ عام 1843 وتصدى للتعليم والتدريس عدة سنوات وتحصل عام 1849 على رخصة بجمع الأموال للإنفاق على المشاريع الثقافية، وطلاب العلم، وحفاظ القرآن الكريم، فاستغلها في دعم حركة الجهاد التي قادها محمد الأمجد بن عبد المالك المدعو بوبغلة عام 1851م، ولذلك أوقفته السلطات الفرنسية في نوفمبر من نفس العام، وجمدت نشاطه، فاضطر أن يغادر الزاوية خفية إلى الجبال في سبتمبر 1853، وظهر في قرية بوعبد الرحمان في بني واسيف، وحاول أن يصلح الخلاف بين الصفين المتعارضين هناك وهما: صف الباشاغا سي الجودي، وصف الشيخ الحسين ثابت الحاج أعراب، ولم يفلح فانحاز إلى صف الأخير، وبعد مقتل بوبغلة في مطلع عام 1855 واصل حركة الثورة والمقاومة بزعامته هو، ودعمه الشيخ أواعراب، وشيخه إيسوماز فاطمة نسومر منذ عام 1856، وخاض عدة معارك ضد خصومه في بني واسيف والمعاتقة، وآيت اسماعيل وآيت إيراثن، وإيغيل إيڤوليمين وذراع الميزان، وإيسومار، واشترك في معركة إيشريضن يوم 24 جوان 1857 قرب أربعاء ناث إيراثن، واعتقل يوم 8 جويلية من نفس العام في بني عطاف ونفي إلى الخارج فذهب إلى زاوية نفطة الرحمانية بتونس، ومن هناك إلى البلاد المقدسة بصحبة أسرته مع ابن بوبغلة، وبنت للشيخ مولاي إبراهيم، فزوجهما من بعضهما البعض في المدينة المنورة، ونقل جهاده الفكري والثقافي إلى هناك، حتى توفي ولا نعلم تاريخ ذلك للأسف الشديد.

جهود الشيخ محمد الجعدي والشيخ الحداد:

وعلى غرار الحاج عمر فعل خليفته الشيخ محمد الجعدي ووسع صلاته بسكان المنطقة ورتب الطلبة في زاويته وأنفق عليهم وحث على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، ولعب دورا مهما بالمنطقة في ثورة 1871 وكتب الرسائل إلى كل الأعراش، والأعيان يحثهم على حمل السلاح لمقاومة أعداء الإسلام واللغة والثقافة العربية الإسلامية، وحاصر قرية ذراع الميزان بأتباعه ونسق العمل مع الباشاغا محمد المقراني وأخيه أحمد بومزراق، والشيخ الحداد، وابنيه: الشيخ عزيز، والشيخ الحداد، وابنيه: الشيخ عزيز، والشيخ امحمد وآخرين، وما ذلك إلا في إطار مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي.

وقد ذكر الشيخ عزيز في مذكراته بأن زاوية أبيه في صدوق كانت تنفق على أكثر من خمسمائة طالب وتلميذ، يتعلمون القرآن والحديث، وعلوم اللغة، والآداب العربية، وكذا الأمر بالنسبة لزاوية ابن علي الشريف بشلاطة، وزاوية الشيخ بن الموهوب في لعراش، وزاوية ابن إدريس، وزاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي، وغيرها مما يصعب إحصاؤه.

دور الذين عملوا مع الإدارة الفرنسية:

وحتى الذين كانوا يعملون مع إدارة الاحتلال، لم يختلفوا عن الركب، بل عملوا على حماية الدين ونشر الثقافة العربية الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة بكل إمكانياتهم المتاحة لهم ماديا وأدبيا.

- كالباشاغا ابن علي الشريف شيخ زاوية شلاطة.
- والشيخ محمد السعيد بن زكري مفتي الجزائر.
- والشيخ أبو يعلى الزواوي الذي عمل مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ونشر عدة مقالات في جرائدها ومجلاتها، وكتب على ما قيل تاريخا لبلاد زواوة، وكان قد اقترح على الشيخ طاهر الزواوي الجزائري كتابة هذا التاريخ في رسالة وجهها إليه بالقاهرة عام 1912م. ولكن الشيخ طاهر كان مشغولا بالقضايا القومية في المشرق، ولم يكن بإمكانه القيام بذلك، أو أنه لم يقتنع باقتراحه من يدري، ومن هذه العجالة السريعة يتضح مدى عظمة الدور الذي

لعبه علماء هذه المنطقة قديما وحديثا في نشر الثقافة العربية الإسلامية وآثارها داخل الجزائر وخارجها، وفي مقاومة الغزو الثقافي الأجنبي الفرنسي الأوروبي المسيحي النصراني، ومحاربة سياسة الإلحاق والفرنسة والتنصير. وكم نتمنى مخلصين أن تتصدى بعض الأقلام لدراسة دور أعلام هذه المنطقة دراسة علمية مستفيضة، تكشف المزيد من جهودهم وتعرف بإنتاجهم الفكري العلمي والديني والأدبي، وهو ما نتعشمه، والله يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير والصلاح لنا ولأمتنا الجزائرية المؤمنة والمسلمة والمجاهدة.

الملحق التاسع

سيرة الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز في سطور

ولد الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز يوم 27 ماي 1929 بقرية ودائرة الجعافرة، من ولاية برج بوعريريج، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية، والفروض الدينية، على والده الشيخ الحاج عبد الرحمن بوعزيز، وشارك في تعليم وتحفيظ أبناء القرية للقرآن الكريم. وفي عام 1947 التحق بزاوية الحاج الشيخ حسن الطرابلسي بعنابة. ودرس مختلف العلوم العربية، الفقهية، واللغوية.

وفي عام 1949 التحق بالجامعة الزيتونية في تونس، وحصل على شهادة الأهلية بامتياز وجائزة عام 1953، وجاء الأول في سائر المملكة التونسية، وعلى شهادة التحصيل (الباكالوريا) عام 1956. وفي خريف عام 1957 التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة، وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ عام 1962، وعندما عاد إلى الوطن عام 1962 حصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة الجزائر عام 1976. واشتغل خلال إقامته بتونس في ميدان الصحافة في إطار جبهة التحرير الوطني، ونشر عشرات المقالات في الصحف والمجلات التونسية والعربية. ونشر كتابا عن جهاد الأمير عبد القادر عام 1957م، وكان عضوا في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ورئيس اللجنة الثقافية في تونس، والقاهرة. وفي مصر اشترك في إذاعة حصص من إذاعة صوت العرب عن كفاح الشعب الجزائري، وترأس اللجنة الثقافية، وتحرير مجلة الطالب الجزائري التي كان يصدرها الاتحاد في القاهرة. وعندما عاد إلى الوطن عام 1962، اشتغل في التدريس وعين عضوا في لجنة التأليف المدرسي الوزارية عام 1963 بالعاصمة. وكلف عام 1969 بتأليف كتاب مدرسي في التاريخ الحديث والمعاصر للسنة الأولى ثانوي، وأنجزه مع زميلين آخرين. وألف كتاب الموجز في تاريخ الجزائر الذي صدر عام 1965م، ونشر بعد ذلك مائة مقال موثق، وستة وعشرون كتابا عن تاريخ

وكفاح وحضارة الجزائر، وله عشرة كتب مخطوطة. واشتغل أستاذا للتاريخ الحديث والمعاصر في جامعة السانية وهران حتى تقاعد آخر عام 1996م، وهو عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين، واتحاد المؤرخين الجزائريين، وشارك في معظم ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، وفي ملتقيات أخرى خارج الجزائر من ضمنها وليس كلها:

1- ملتقى المستشرقين الألمان الواحد والعشرين في برلين الغربية أواخر أبريل 1980م.

2- الملتقى الدولي الثاني لتاريخ المغرب وحضارته في تونس أواخر نوفمبر 1980م.

3- ملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1981 أواخر شهر ماي 1981م بتونس.

4- ملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية ما بين 1 و4 أكتوبر 1979م.

5- ملتقى صيانة جزيرة جربة ما بين 7 و11 أبريل 1982 بجربة.

6- ملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب ما بين 13 و18 ديسمبر 1982م.

7- الملتقى الدولي الرابع لتاريخ المغرب وحضارته بتونس في فيفري 1992 م.

8- ملتقى دور المرأة العربية في حركة الإصلاح النسوية، بمدينة مدنين بتونس في ماي 1992م.

9- ملتقى التراث والمعاصرة بالجزائر في جويلية 1984م.

10- ملتقى الحركة الوطنية وحروب التحرير بالجزائر (1850-1950) في ديسمبر 1984م.

11- الملتقى الدولي عن صدى الثورة الجزائرية في الخارج أواخر نوفمبر 1984م بالجزائر.

هذا إلى جانب عشرات الملتقيات والندوات التي تعقد على مستوى كل ولايات الجزائر لغاية اليوم، آخر عام 2002، ومئات المقالات والبحوث التي نشرها في الجرائد والمجلات الجزائرية باستمرار وما يزال ينشرها حتى هذه الساعة (آخر عام 2003م، ومطلع عام 2004 م).

من كتب المؤلف الأستاذ الدكتور يحيى بوعزيز

أ- الكتب المطبوعة:

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح رائد الكفاح الجزائري، ط3 (تونس 1983) 366 ص.

2- الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر المطبوعات الوطنية 1965) 220 ص. ط2 (د.ج.ج 1999) جزئين (2).

3- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية. بالاشتراك مع الزميلين أحمد بن طاهر وبلعديس بلحاج (الجزائر 1969) 345 ص.

4- ثورة 1871 (دور عائلتي المقراني والحداد)، الجزائر 1978، 471 ص.

5- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (الجزائر - قسنطينة 1980) 550 ص. ط2 (ح.و.م 1996) 2 جزئين.

6- مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة (الجزائر - قسنطينة 1982) 120 ص. ط2 (د.م.ج 1986).

7- علاقات الجزائر الخارجية 1500 - 1830 (الجزء د.م.ج 1985) 159 ص.

8- التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954 (الجزائر 1985) 159 ص.

9- وهران عبر التاريخ (الجزائر 1985) 189 ص.

10- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط (الجزائر 1985) 92 ص.

11- الأيديولوجيات السياسية الحركة الوطنية الجزائرية (1920 - 1954)، (د.م.ج- الجزائر 1986) 178 ص.

12- كفاح الجزائر من خلال الوثائق (الجزائر - م. و. ك 1986) 388 ص.

13- الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات (الجزائر د.م.ج 1986) 135 ص.

14- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية. (الجزائر د.م.ج 1991) 422 ص. ط 2. 1999م.

15- فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة (الجزائر د.م.ج 1991).

16- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز. (الجزائر م. و. ك- 1989)

17- طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود. (بيروت- دار الغرب الإسلامي- 1990) 2 جزئين.

142 (1991 –الجزائر –د. م. ج) .142
18– الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية (الجزائر –د. م. ج– 1991) 142.
19– المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780 – 1798) (الجزائر. د. م. ج. 1993) 253 ص.
20– مواقف العائلات الأوروستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته 1871 (الجزائر م. و. ك 1993) 162 ص.
21– أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة (بيروت–دار الغرب الإسلامي– 1995) 2 جزئين.
22– سيرة الأمير عبد القادر وجهاده لمصطفى بن التهامي (تحقيق). (بيروت – دار الغرب الإسلامي– 1995م).
23– السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (الجزائر د. م. ج. 1995).
24– الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (الجزائر– دار هومة 2001م) 205 ص.
25– تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 11م إلى مطلع القرن 20م (الجزائر– دار هومة 2001م) 247 ص.
26– المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية (الجزائر– عين مليلة 2001م) 146 ص.
27– دائرة الجعافرة، تاريخ وحضارة وجهاد، (الجزائر – دار هومة 2002 م) 456 ص.
28– موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب (الجزائر – دار الهدى عين مليلة 2003م) 3 أجزاء.
29– الثورة في الولاية الثالثة (الجزائر – 2004م).
30– شهداء مارس وفصل الربيع في الجزائر (الجزائر – 2004م).
31– في بيوت أذن الله أن ترفع (الجزائر – 2004م).
32– رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن (الجزائر – 2004م).
33– موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب 3 أجزاء (الجزائر – 2004م).
34– روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين (تحقيق) لابن صعد التلمساني (الجزائر – 2004م).

الملحق العاشر

L'ORDRE D'EXECUTION DU LIEUTENANT DUBOS

était signé par AMIROUCHE

Commandant F.L.N. de la Wilaya N°3

De notre correspondant particulier MICHEL THIEBAULT

Alger, 19 Août. Le corps du lieutenant Olivier Dubos, fait prisonnier le 4 Février dernier par le F.L.N. dans le Hodna, a été retrouvé le 7 Juillet dernier près de Bougie. Les services d'information de la délégation générale - qui ont officiellement communiqué cette nouvelle lundi soir à la presse- précisent que l'officier a été fusillé par les rebelles. Ceux-ci avaient épinglé sur sa vareuse un papier sur lequel était écrit: «Condamné à mort par le F.L.N.». Des recherches entreprises dans la région permirent en outre de découvrir l'acte de «condamnation» du lieutenant Dubos signé du Chef F.L.N. Amirouche, Commandant la Wilaya n°3 (région militaire des Kabylies).

Le lieutenant Dubos appartenait au 3ème régiment des spahis algériens et commandait en Février 1958 le poste de la maison forestière d'El-Ourane, à la lisière méridionale des Monts du Hodna, 70 kilomètres environ au sud de Sétif. Le 4, vers 18H15, le poste était attaqué par des hors-la-loi, qui poignardaient la sentinelle et surprenaient les militaires alors qu'ils commençaient leur repas Deux de ces derniers étaient tués et sept autres blessés. Quelques-uns parvenaient à retranche dans une salle où ils tinrent tête à leurs assaillants. Mais ceux-ci, en se retirant, emmenèrent avec eux seize hommes et un officier, le lieute,ant Dubos. Le poste était occupé au total par trente-trois personnes, dont cinq musulmans et deux gardes forestiers. L'hypothèse d'une complicité intérieure ayant permis l'attaque de rebelles fut, à l'époque, envisagée[1].

1) هذان المنشوران باللغة الفرنسية، أرسلا إلى جريدة "لوموند" في فرنسا من طرف قيادة الولاية الثالثة، الأول قرار إعدام الضابط الفرنسي "دوبو" بإمضاء القائد عميروش، والثاني يقدم أسباب إعدامه بعد إعدام ضابط جيش التحرير سي الحسين صالحي من مدينة القصر بجاية من طرف القوات الفرنسية، وكان أسيرا عندهم في بداية سنة 1958 بخديعة من ضباط المكتب الخاص للجيش الفرنسي لا سيما النقيب ليجي، هذه الوثيقة سلمها إلي المجاهد سي عبد الحفيظ أمقران.

Les recherches aussitôt entreprises pour retrouver les militaires français n'aboutirent à aucun résultat.

Le lieutenant-colonel Goussault qui a annoncé lundi soir la découverte du corps, a précisé que l'acte de condamnation signé d'Amirouche avait été remis à la Croix-Rouge Internationale.

Le lieutenant Olivier Dubos était âgé de trente-cinq ans. Travaillant dans une banque à Paris, Il avait été rappelé sur sa demande. C'est lui, qui, le 28 Mai 1957 avait découvert le charnier de Melouza.

Les obsèques ont eu lieu le 15 Juillet dernier à Bougie, en présence des membres de sa famille.

République Algérienne
Front de Libération Nationale
Wilaya 3
Armée de Libération Nationale

La LOI DU TALION

Face au village de TIMERI, témoin de la force de l'A.L.N, le Lieutenant DUBOS Olivier, Louis, 4ème Escadron de Blindés, fait prisonnier à LAHOURANE M'SILA le 4 Février 1958, répond aujourd'hui de l'assassinat par la soldatesque française d'un des plus valeureux Officier de l'Armée de Libération Nationale, le Lieutenant SAHLI Hocine.

Fait prisonnier le 22 Janvier 1958, le Lieutenant Si L'Hocine fut abattu plusieurs mois après, froidement, lâchement, sans même un simulacre de jugement et au mépris de toutes les lois de l'honneur et de la guerre.

Son crime? C'est d'avoir aimé sa Patrie, d'avoir combattu jusqu'au sacrifice suprême contre l'injustice et l'oppression, pour l'indépendance de l'ALGERIE.

Cet odieux et lâche assassinat illustre d'une façon éclatante, s'il en était encore besoin, les procédés monstrueux employés par l'Armée française pour venir à bout de la Révolution Algérienne.

Détenu pendant plus de trois mois au cours desquels toute la gamme des tortures alternait avec les plus «hypocrites conseils», Si El-Hocine a su opposer aux avances de ses bourreaux une résistance farouche et un mépris absolu de la mort.

Devant la population de TIMERI, qui vit au mois de Mars dernier l'assaut héroïque et victorieux de nos combattants sur le poste ennemi, Si El-Hocine a refusé fièrement de se renier et tombait courageusement sous les balles des assassins en prononçant, avec ferveur, le nom bien aimé de sa Patrie: L'ALGERIE.

Devant la population des FENAYAS, à qui l'Armée francaise voulait à tout prix présenter un «Chef rebelle rallié», Si El-Hocine n'a cessé de proclamer sa ferveur patriotique et sa foi sans limite dans la victoire finale.

Incapable de dompter cette âme noble et pure, l'Armée française avait décidé de l'abattre et ce geste ignoble traduit sa rage impuissante devant ce résistant de la plus haute lignée.

Si la France, son Gouvernement et son Armée pensent nous influencer par de tels actes qu'il les mettent au banc de l'humanité, ils se trompent lourdement.

Nous rendrons coup pour coup: nous répondrons à la violence par la violence et à des actes sauvages et inhumains par l'implacable loi du TALION: Oeil pour oeil, dent pour dent.

Le Lieutenant DUBOS meurt ainsi victime non d'une Rébellion aveugle, mais d'une lutte injuste et stupide et de la violation, par ses chefs, des lois de la guerre les plus élémentaires.

Frère Si El-Hocine: Repose en paix. Ton nom figuera en bonne place dans les annales de la Révolution Algérienne.

Quant à nous, nous puiserons dans notre foi patriotique et dans ton souvenir impérissable l'ardeur nécessaire pour poursuivre jusqu'à la victoire finale, l'oeuvre que nous avons entreprise ensemble.



الضابطان في جيش التحرير الوطني: الشيخ يوسف على اليمين، وسي عبد الحفيظ أمقران في لقائهما منتصف شهر جويلية 1959م بمنطقة بوطالب (أولاد حناش). الأول في طريقه إلى الولاية الثالثة، والثاني في طريقه إلى الولاية الأولى لمواصلة مهمته.



صورة القائد الشهيد العقيد اعميروش ومعه حارسه الشخصي ورفيقه منذ 1955م حتى مارس 1959م تاريخ استشهادهما، وهو الطبيب موري من قرية سيدي الحاج أحسين – صمعون – بني وغليس.



محمدي السعيد – آيت حمودة عميروش – كريم بلقاسم – الصادق دهيلس بنصف الصورة



- كريم بلقاسم.
- دريج مقران.



1– بوصوف ابن عبد الحفيظ بوصوف.

2– كريم أرزقي شقيق كريم بلقاسم.

3– دريج مقران.

4– كريم بلقاسم.

5– كريم أحمد ابن كريم بلقاسم.

بطاقة المجاهد محمد الشريف أوراغ الذي عاش أحداث الثورة من 1956 إلى 1962م أغلبها في منطقة البيبان مع القائد عميروش. وقد رافقه في رحلته الأخيرة، حيث استشهد في جبل ثامر إلى جانب رفيقه العقيد الحواس في معركة غير متكافئة يوم 29 مارس 1959، وهما في الطريق إلى الخارج (تونس) لحضور اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وقد نجا المجاهد أوراغ محمد الشريف، وبقي أسيرا حتى سنة 1962. وما يزال حيا إلى اليوم آخر عام 2003م. أي وقت كتابة هذه الشهادات عن الثورة في الولاية الثالثة.

صورة الشهيد الطيب موزي الحارس الشخصي والمرافق للقائدعميروش حتى استشهاده معه في جبل ثامر في 29 مارس 1959م، وعلى يساره المجاهد محمد سبخي رفيقه في مسقط رأسه بقرية سيدي الحاج احْسيِنْ، صمعون، بني وغليس.



من اليسار إلى اليمين: عبد الحفيظ طورش، يوسف يعلاوي، عمر بن بولعيد، الحسين الشريف، محمد بوعزة.



الشهيد: العربي التواتي على اليسار وبوزلاطن على اليمين مايزال حيا يرزق.



الشهيد عميروش آيت حمودة



الشهيد عميروش يحتضن طفلا



تمثل الصورة المجاهد الضابط بوعلام دكار المدعو (علي فراز) على اليمين وهو من بني يعلى – قنزات مع صاحبه في استعمال جهاز للاتصال اللاسلكي بين قيادة الأركان والولاية التاريخية. وهو نفس الجهاز الذي استعملته الولاية الثالثة للاتصال بداية من سنة 1957م، وكإذاعة سرية في سنة 1958م باسم "صوت الجزائر المجاهدة" من قلب الجزائر، وكان المذيع الضابط سي عبد الحفيظ أمقران، بتكليف من العقيد اعميروش لمدة خمسة أشهر فقط، لأن العدو تفطن لها، وتآمر على تفجير الجهاز بواسطة بطارية ملغومة وقع استعمالها خطأ بدون حذر، واستشهد ثلاثة من المجاهدين التقنيين، وجرح الضابطان محند أولحاج وعبد الحفيظ أمقران في 1958/12/09م.



مجموعة من ضباط الولاية الثالثة بغابة أكفادو، سنة 1957م، في طريقهم إلى مقر قيادة الولاية، من اليمين إلى اليسار، مجاهد مسؤول الاتصال الضابط سي الحسين صالحي، مجاهد آخر في الحراسة، الضابط عبد الحفيظ أمقران، الضابط المدني أوبعداش، وخلفه مجاهد آخر في الحراسة.



المشاركون في مؤتمر الصومام، الواقفون من اليمين إلى اليسار: زيغوت يوسف، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، إبراهيم مزهودي، عبان رمضان، لخضر بن طوبال، قاسي حماي،
والجالسون من اليمين إلى اليسار: عمار بن عودة، حسين روابحية، اعميروش آيت حمودة.



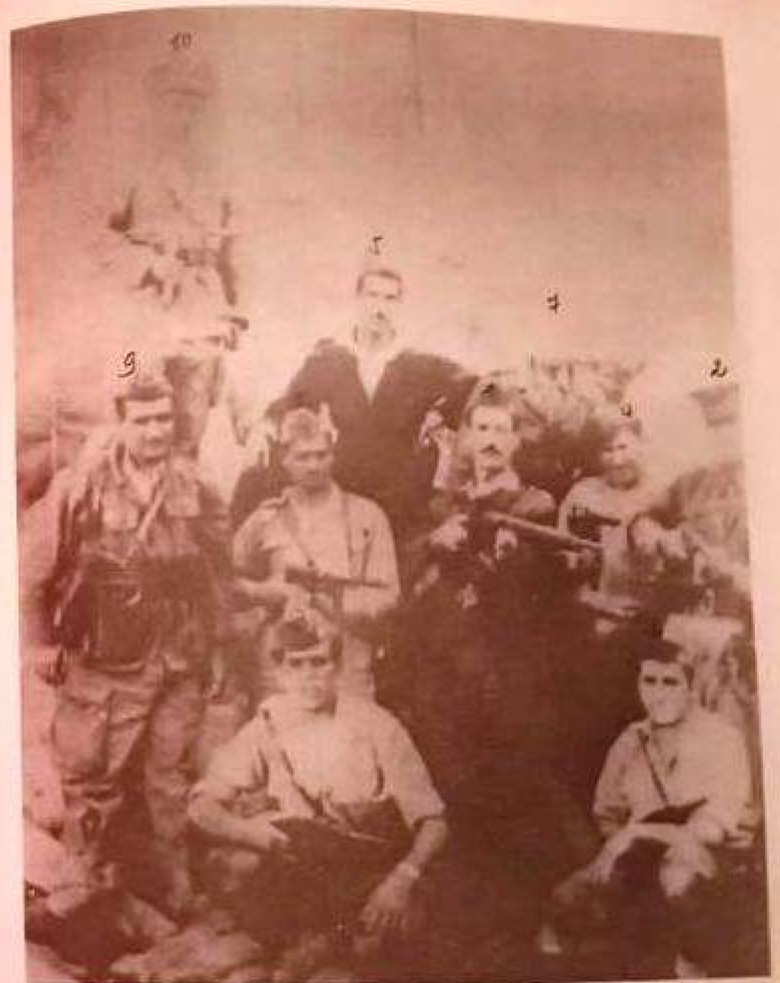
صورة لمجموعة المجاهدين وبعض ضباط جيش التحرير بالولاية الثالثة في سنة 1957، بناحية برج بوعريريج، ويظهر على اليمين الضابط عبد الحفيظ أمقران، والجالس الشيخ محمد الطاهر آيت علجت وهو يحمل بندقية رشاشة، وسي حسان حاج علي، وبينهما عمرو مقراني ابن الشهيدين سي محمد شريف وزوجة الشهيدة من عائلة بوعزيز بامزوراق، اعشايو، وسي النذير عبادة حاملا العلم الوطني.



صورة الشيخ المجاهد يوسف اليعلاوي المدعو يعلاوي.



من اليمين إلى اليسار: الحاج علي عبد الحفيظ امقران، صالح تزاز، يوسف يعلاوي، الحاج لخضر، محمد أرفوي. أخذت هذه الصورة في سنة 1957 م بمنطقة بوطالب.



1– العقيد عميروش، 2– العقيد محند ولحاج، 3– الشهيد سي عبد الله، 4– سي اعراب، 5– سي الحسين صالحي، 6– سي السعيد مهلال، 7– الرائد سي احميمي، 8– السعيد اربيوش، 9– أحسن محيوز واسمه الحقيقي محمد الصالح مُغني، 10– عبد الحفيظ أمقران
أخذت هذه الصورة عام 1957م، بقرية إِيْسكريْنْ قريبا من جبل ثمقوط.



1) الشهيد آيت حمودة عميروش.
2) الشهيد: عبد الحميد إيمزاين (وادي المرسى).
3) الشهيد: المولود واقورن (قرب تازمالت).



القائد اعميروش أيت حمودة، وعلى يمينه الضابط سي عبد الحفيظ امقران، أخذت لهما هذه الصورة في أفريل من سنة 1956م بمنطقة بني وغليس، آيت منصور، بوادي الصومام قبل المؤتمر.



صورة القائد المرحوم العقيد محمد أولحاج ومعه الرائد المرحوم الطيب صديقي على يساره من قادة الولاية الثالثة التاريخية.

13) الوطن الجزائري والأقلية الأوروبية (بدون تاريخ) 14 ص.

14) دراسات ووثائق حقيقة الخيانة في الجزائر من مناهضة الثورة إلى الخيانة الساخرة (باريس، فرع فرنسا 1959) ترجمة مصلحة الاستعلامات بالقاهرة، (مطبعة الناشر العربي – بدون تاريخ) 111 ص.

15) حرب الإبادة في الجزائر (القاهرة – بدون تاريخ) 80 ص.

16) الجزائر المجاهدة (القاهرة – بدون تاريخ) 32 ص.

17) كفاح الجزائر (بدون تاريخ) 46 ص.

18) الفضائح الفرنسية وعمليات الإبادة بالقطر الجزائري (القاهرة – بدون تاريخ) 58 ص.

19) الجزائر بين الأمس واليوم (القاهرة– وزارة الأخبار الجزائرية – مارس 1961) 112 ص.

20) جيش وجبهة التحرير الوطني، ولاية رقم 1 أوراس النمامشة، النشر الداخلية عدد خاص بمصطفى بن بولعيد، (أبريل 1958) 16 + 16 ص.

21) المجلس الوطني للثورة الجزائرية القوانين الأساسية لجبهة التحرير الوطني 10 + 16 ص.

22) مذكرة حول التشهير بميثاق الحلف الأطلسي من قبل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (تونس – 19 سبتمبر 1960) 11 ص.

23) مذكرة عن الاعتراف الدولي لحرب الجزائر (بدون تاريخ) 40 ص.

24) منشورات المجاهد المارد الإفريقي يحطم الأعلام (25 جانفي 1960) 40 ص.

25) المجاهد لسان جبهة التحرير الوطني، الثورة من الشعب وإلى الشعب عدد 1 واحد (بدون تاريخ). 35 ص، عدد 2 (بدون تاريخ – ط2) 48 ص، عدد 3 (بدون تاريخ) 39 ص.

26) المقاومة، الأعداد من 1 إلى 19.

27) المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني (1957 – 1962).

ب – الكتب والمطبوعات العامة:

– أرون (ريمون): مأساة الجزائر، ترجمة صايغ (سعيد) نشر كلية المقاصد (بيروت– 1957) 59 ص.

– أرون (ريمون) الطوني (تانينغ): الاستقلال للجزائر، ترجمة جان غبريل (بيروت – أبريل 1958). 78 ص.

– أليق (هنري):

أ) الجلادون أو الاستجواب، ترجمة مايدة وسهيل إدريس (بيروت دار الآداب – أبريل 1958) 80 ص.

ب) المسألة وثائق التعذيب في الجزائر، تعريب أديب مرون (دار النشر للجامعيين – بيروت – 1958) 35، 134 ص.

– إقريتود (ماريسل): الوطن الجزائري، ترجمة عبد القادر نوار (القاهرة 5 جويلية 1959) 90 ص.

– إوقان (عمار) الجهاد الأفضل (بيروت 1962) 262 ص.

– أوستي (سقن): دراسات ووثائق عن الجزائر والثورة الجزائرية، شهادات حرب الجزائر كما شاهدوها، جريدة واجنس تيهيتر السويد، (مطبعة الآداب مصلحة النشر في جبهة التحرير الوطني – بدون تاريخ 1957) 40 ص.

– بريان (أندري) لاكوست (إيف) كدود (هنري): الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي (بيروت – بدون تاريخ) 153 ص.

– بوعزيز (يحيى): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ط1 (الجزائر – قسنطينة – دار البعث – 1980) 550 ص.

– البيجاوي (محمد): الثورة الجزائرية والقانون، (بغداد – 1965) 416 ص.

– بيير (هنري سيمون): ضد التعذيب في الجزائر، ترجمة بهيج شعبان (بيروت – دار العلم للملايين – حزيران – 1957) 87 ص.

– التريكي (حسين): هذه هي الجزائر، ترجمة محمد عراقي، وأحمد حجاج تيلون (جيرمين): حقائق عن الجزائر، ترجمة مصلحة الاستعلامات، مجموعة الثقافة السياسية، الكتاب الرابع، (القاهرة أول أكتوبر 1959) 97 ص.

– حافظ (حمدي)، الشرقاوي (محمد)، الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة (القاهرة – الدار القومية للطباعة والنشر بدون تاريخ) 219 ص.
– حسنين (د محمد محمد)، الاستعمار الفرنسي من القرن السادس عشر إلى عهد دو غول والجمهورية الخامسة (القاهرة – 1960) 512 ص.
– حقي (د. إحسان)، الجزائر الثائرة أرض الكفاح المجيد (بيروت – 1961) 311 ص
– سارتر (جان بول)، عارنا في الجزائر، ترجمة عايدة وسهيل إدريس (بيروت – دار الآداب ط 2 – 1958) 75 ص.
– الشوربجي (السيد)، سقوط ديجول جـ1 (القاهرة حر جانفي – 1960) 79 ص. جـ2 (17 جانفي 1960) 94 ص.
– بن الشريف (أحمد)، فجر المشاتي أو لمحات عن الثورة الجزائرية في معركة التحرير (الجزائر بدون تاريخ) 129 ص.
– صوت الجزائر، إعداد كتاب البعث (تونس – ديسمبر 1960) 1210 ص
– طلاس (العقيد محمد) العسلي (بسام)، الثورة الجزائرية (بيروت – 1983).
– عباس فرحات، حرب الجزائر وثورتها – 1 ليل الاستعمار (المحمدية بالمغرب الأقصى – 1962) 283 ص.
– العقاد (د. صلاح)،
أ) المغرب العربي تونس الجزائر المغرب الأقصى القاهرة – 1962) 498 ص.
ب) تطورات السياسة الفرنسية في الجزائر 1959 – 1960 (القاهرة 1960) 113 ص.
جـ) الجزائر المعاصرة (القاهرة – 1963) 215 ص.
– عودة (د. عبد المالك)، قضية الجزائر في الأمم المتحدة (القاهرة – 25 أكتوبر 1960) 37 ص.
– غليسي (جوان)، الجزائر الثائرة (بيروت) – 1961) 392 ص.
– الفنغرينا أو تعذيب الجزائريين في باريس، ترجمة رمضان لاوند (بيروت دار العلم للملايين بدون تاريخ) 78 ص.
– فؤاد (أحمد زغلول)، الجزائر في معركة التحرير (تونس – 1957).

– فيرون (ريمون) صحراء الجزائر الكبرى (11 سبتمبر 1960) 43 ص.
– كتابة الدولة للأخبار والإرشادالتونسية، مأساة اللاجئين الجزائريين وقضية المنطقة الحرام (تونس – ابريل 1958) 31 ص.
– كرو زبير (بريان)، الثائرون (بيروت – 1961) 283 ص.
– كوليت وفارنسيسُ جانسون، الجزائر الثائرة. ترجمة الشريف (محمد علوي) وفهمي (محمد خليل) وسردار (هنري يوسف)، (القاهرة – دار الهلال 1957) 188.
– مرقص (الياس)، الحزب الشيوعي الفرنسي وقضية الجزائر (بيروت – 1959) 28 – المدني (أحمد توفيق).
أ) هذه هي الجزائر (القاهرة – مكتبة النهلة المصرية – يوليو 1956) 244 ص.
ب) حياة الكفاح – الجزء الثالث مع ركب الثورة الجزائرية (الجزائر 1982) 96 ص.
– مسعود الجزائري، مشاريع ديجول في الجزائر (13 أكتوبر 1959) 54 ص.
– الميلي (محمد مبارك)، صحراؤنا سلسلة كتاب البعث (تونس فيفري 1958) 118 ص.
– وزارة الإرشاد العراقية مأساة الشعب (بغداد تشرين الثاني 1960) 78 ص.
– يحيى جلال،
أ) السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 – 1960 (القاهرة – دار المعرفة – سبتمبر 1959) 383 ص.
ب) المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات الاستقلال. جـ3 (القاهرة 1966) ص9– 1294.
– مذكرات في مسيرة النضال والجهاد، للأستاذ المجاهد عبد الحفيظ أمقران الحسني (دار الأمة، الجزائر، مارس 1997).
– حوار حول الثورة لمجموعة من المجاهدين والأساتذة، (المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، مطبعة الرغاية 1986م.

Abbas (Ferhat)
1)A)- Quand l'Algérie s'insurgeait 1954-1962 une anticolonisation témoigne Daniel Guerin (choix la pensée sauvage 1979) 187 p.
16 R. 18. 113/
2)B) Guerre et revolution d'Algérie I. La nuit colonial (Paris Julliard - 1962) - 293p
16 IK 83. 123.
3)C) Autopsie d'une guerre. L'aurore. (Edition Garnier Paris 1980).
4) Du manifiste à la république algérienne (Alger- I.M.P. générale) 49p.
-Ageron (ch. R.):
5)A) Histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection au déclenchement - de la guerre de liberation 1954 (Paris- P.U.F. 1979). Tome II- 643P
6)B) Les algériens musulmans et la France 1871-1919 (Paris - P.U.F.- 1968) 2 vol 608 + 675P.
7)C) «L'Algérie algérienne» de Napoleon III à sa Caulle (Paris Sindbad. 1980) 254 P.
8) D) Le nationalisme algérien de l'Islam à la révolution (revue. Historique Juillet 1958) P.P. 126-134.
9) E) Politiques coloniale au Maghreb. (Paris P.U.F.) 292. Reprend divers articles).
10)F) Les colons français devant l'opinion publique de 1919 à 1939 I.M. cahiers de l'institut d'histoire de la presse et de l'opinion N°1 (1972 -1973).
11) G) Le movement jeune algérien de 1, 900 à 1923 I. N. Bul. SOC. L'histoire moderne 1962 P. P. 8-12 repris in études maghrebin mélanger Ch A Julien. (Paris. P. U. F. 1964) PP. 217-243.
12)H) Aures et la question algérienne. In politique coloniales au Maghreb (Paris- P.U.F. 1973) PP. -151-288.
13)I) Le premier vote de l'Algérie musulmane les élections du college musulman algérien en 1919-1920 in revue d'histoire modarne et contemporaine janvier 1970 PP. 97. 109.
14)J) L'Emir Khaled petit fils d'Abdelkader fut-il le premier nationalisme algérien? In revue de l'occident musulman. 1966 N°2 PP 9-49 repris dans la politique coloniale au Maghreb. Paris. P. U. F. 1973) PP. 249-288.
15)K) Le nationalisme algérien de l'Islam à la révolution in revue historique (juillet 1958) PP. 126 - 134.
16)L) Breve histoire de la politique d'assimilation en Algérie de 1870 à 1914 R.S. (Mars 1956) PP. 225-236.
17)M) Les communistes français devant la quastion algérienne de 1921 à 1924 à paraitre dans le movement social.
18)N) Abdel Kader souverain d'un royaume Arabe d'orient (R.O.M. N° spéciale 1970 PP. 15-30).
19)O) Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1976(Paris - 1977) 125 P. (Que sais-je?400). 1603 G. 209.
20)- Aille (Claude):
Les équipages sans nom (chateau d'un- 1963). 243P. 16. LK 8 3247

21) Ait Ahmed (Hocine): La guerre et l'après guerre (Paris-ED-de minuit 1964) 8. Z. 36. 015 (11).
22) Algérie (L) d'hier et d'aujourd'hui (Paris. 1968) 208P. 4.° 03G. 156.
23) Algérie (L) problème crucial a règles rapidement (Paris 1956) 8P. LK8. 4.000.
24) Algérie. que représente l'Algérie pour les finances et l'économie de la metropole? (Paris. 1958) 75P. 8° LB. 60. 404.
25) Algérie: 1954: (Colombes I.M.P. Cary-1955). 48p. 8°. Z. 33112.
26) Algérie (L) française prépare son avenir (Arras société édition du pas de Calais 1957) 36p. 4° L.K. 4016.
27) Algérie (L) A l'heure de l'indépendence (Lille-1961) 116-XIUP 4°. R. 9899 (7).
28) - Algérie (L) de demain (Paris- P.U.F.- 1962) 263P. 8. L.K.8 126.
29) Algérie, traite 1962. 19 mars accord d'Evian (Alger- 1962) 50p. 8° LG. 1238.
30) Alistaire, Histoire de la guerre d'Algérie.
31) Allais (Maurice):
- Les accords d'Evian (Paris 1962) 381p. 16. LK. 8. 3133.
- Alleg (Heni):
32) A la question (Paris-ed de minuit-1958) 112p.
33) B)- Prisonnier de guerre.
34)- Alquier (Jean Yves): nous avons pacifie Tazalt (Paris-1957) 279. p. 16. LH. 4/ 4838.
35) - Andoque (Nicollas): D'2 guerre et paix d'Algérie.
36) André (Pierre): La rebellion algérienne et la complicité (tunisiènne (Paris - 1958) 23P. 8° LE 102 69.
37) Argoud (Antoine): La décadence, l'imposture et la tragédie (Paris - 1974) IV - 360 P. 8.LN.27.91014.
38) Arnaud (Geoges) et Verges (Sacques): pour Djamila Bouhired (Paris. ED. de minuit 1957) 112P. 16. Z. 2988 (18).
39)A) Aron (Raymond): La tragédie algérienne (Paris-1957) IV-77P. 16.R.7323 (2).
40)B) L'Algérie et la république Algérie politique 1956-1958. (Paris-1958) 148P. 16.R. 7323 (23).
41)A) Aron (Robert): Les grands dossiers de l'histoire contemporaine (Paris. P. de la cité- 19).
42)B) Les origines de la guerre d'Algérie par Robert Aron. François Lavagne, Janine Feller. Et Yvette Garnier- Rizet (Paris- Fayard- 1962) 333P. 8°. L. K.8 3134.
43) Arrichi (Pascal): La corse a tout décisif. (Paris-1958) 183P. 16.L. 60. 421.
44) Azzedine (SI): On nous appelait Fellzghas (Paris-1976) 344P. 8.LK.8. 3326.
45) Balout (Lionel) et Lassus (Jean), Le tourneau (Roger): et Yacono (Xavier): Vingt cinq ans d'histoire algérienne recharches et publications 1931-1956. (Alger-1956)4 face. 8. A. 9523.
46) Barberot (Roger): Malaventure en Algérie avec le général Paris de Bollardiere (Paris- Plon-1959) 143P. 16.R. 7323 (4).
47) Barboy (Marcel) Jenuesse de France en Algérie (Paris-1959) 143P. 16.LH4. 4852.

48)Beau Delomenie (Emmanuel). l'Algérie trahie par l'argent (Paris-1957) 110P 16.LK.8. 2965.
49) Beauvoir (S. DE), Halmi(G): Djamila Boupach (Paris-N - R-E.)
50)Beur (Edouard): Dramatique Algérie- (Hre algérian problem) traduit de l'anglais par Michel Deutsch. (Paris- Stock-1962) 256P. 8.LK. 3125.
51)Belkherrobi (Abdel Madjid): La naissance et reconnaissanse de la république algérienne (Lausanna - 1965) 166 p. 8.C. Laus. D.R. 656.
52) Belloula (Tayeb): Les algériens en France un passe Leur participation a la lutte nationale (Alger. Ed. nationales-1965) 266 p.
53) Belloux (François): Le développement du front unique pour la paix en Algérie (Paris. IMP. Dolssonniere - 1956) 16° LB. 60. 568.
54) Benabdallah (Abdessamad), Oussedik (Mourad) et Nerges (Jacque): Nuremberg pour l'Algérie (Paris-1961) 31P. 16.G. 2512 (2).
55) Bergheaud (Edmond): Le premier quart d'heure en l'Algérie des algériens de 1962 à aujourd'hui (Paris-1964) 224P. 16.03. G82.
56) Bregot (Erwan): Le Dossier rouge service secret contre F.L.N. (Paris-Grasset 1976) 314P. 8.LF. 197. 64.
57) Beuchard (Georges): l'équivoque algérienne. (Paris-1959) 95P. 16.L.K.8.3. 008.
58) Beyssade (Pierre): La guerre d'Algérie 1954-1962. (Paris-1968) 269P. 8.IK.8. 3246 16 G. 3380. (9).
59) Bidault (Georges): Algérie l'oiseau aux ailes coupées. (Paris la table ronde IMP de floch. 1958) 233P. 16. LK 8. 2985.
60)A) Bigeard (Colonel Marcel): «Aucune bate au monde» (Paris. S. D.) 4° L.H. 4 4849.
61)B) Sans fin (Alger -1957) IIP 4°IH4. 4893.
62)O) Pour une parcelle de gloire (Paris - 1975) 479P. 4. LN. 27.91115.
63)D) Piste sans fin (Paris. S.D.) 4IH4. 4893 A.
64) Bigeard (LTCE Marcel). et le noir: Contre Guerilla. (Alger- 1957) VI- 175P. 4° IH4. 4846.
65) Blanc (Daniel): Après les armes. Citoyen. (Arras-S.D.) 156 P. 8LF. 195. 1599.
66) Bloche (Pierre): Algérie terre des occasions perdues. (Paris -1961) 112P. 16°LK 8. 3082.
67) Boissel (Pierre): Les hussard perdues (Paris- 1966) 255 P. 8.G. 17653 (M. 7.).
68) Boissonot (Alfred): L'Islam et la guerre d'Algérie. (Carine-1977) 124P. 16. LK8.3329.
69)A)Boisson Fradier (Jean): Essai sur le problem algérien (Paris-1960) 288P. 16.Z. 6713 (519).
70)B) L'Eglise et l'Algérie (Paris: S.D.) 347P. 16. L.K.8. 3256
71) Bondy (François): La seule urgence (Zurick) témoin 1958) 16. LB.60.638.
72) Bonnaud (Robert): Itineraire (ED. DE. minuit-1962) 159P. 16. Z. 2988.
73) Bonnecarrere (Paul): La guerre cornelle (Paris-Fayard-1974) 445P. 16.Z.10387. (3884).

74)A) Les Harkis au service de la France (Paris-S.D.) 271P. 16.LK.8 3143.
75)B) Mon pays la France-Bachagha Boualem (Paris-1973) EL. 8.Z.15 (999).
76)C) L'Algérie sans la France (Paris. S.D.) 383P. 16. 03G. 83.
77)A) Ou va l'Algérie? (Paris 1964) 211P.
78)B) La préparation du 1er novembre. (Suivi de la) lettre ouverte aux algériens (Paris-1976). 94P. 03G. 201. (1).
79) Boudot (Pierre): l'Algérie mal enchinée (Paris 1961) 295P. 8.LK8. 3065.
80) Bougrenet de la Tocnaye (Alain De): Comment je n'ai tue De Gaulle? (Paris 1969) 381P. 16.Z.13250.
81) Bourges (H) l'Algérie à l'éprreuve du pouvoir (Paris-Grusset-19).
82) Boutang (Pierre): La térreur en question (Paris-1958). 115P. 16. Z. 6595.
83) Boyer De L'Atour. (Veneral Pierre): Le martyre de l'armée française. (Paris-1962) 383P. 8. LF.195. 1583.
84) Bozzodi Borgo: Algérie d'hier et d'aujour'huit (Paris 1957-) 135P. 16 LK8. 2944.
85) Bresch (Jean). Julien (CH. A.). Marrou. (Henri). Sauvy (Alfred) et Stibbe (Pierre): La question algérienne. (Paris-1958) 127P. 61°. Z.2988 (21).
86) Bromberger (Sergie): Les Rebelles algériens (Paris. Plon 1958) 279P. 16. LK8. 2982.
- Bromberger (Merry) et Bromberger (Serge).
87) Les 12 complots du 13 mai ou la délivrance de Gulliver (Paris. Fayard- 1959) 448P. 16.L.660. 448.
88) Bromberger (Merry) et Serge. Elgey (Georges) et Chauvel (Jean-François): Barricades et Colonels (Paris-Favard-1960).
- Brune (Jean):
89)A) Interdit aux chiens et aux français (Paris 1966) 278P. 16.LK8. 3221.
90)B) Journal d'Exil. (Paris-1963) 237P. 16.LN.27. 87914.
91) Bouchard (Robert): Organisation armée secrete: fevrier 1961- juillet 1962; (Paris-Albin Michel- 1972) 320P. EL. (8.17. (278).
92) Buron (Robert): Carnet politique de la guerre d'Algérie par une signature des accords d'Evian (Paris- Plon 1963- 1965). 271P. 16. Ib.61. 805.
93) Callet (LT Colonel Jean): L'hiver à Tébessa (Paris 1958) 240P. 16. IK. 8.2997.
94) Candas (Maurice): Plaidoyer pour l'Algérie (Paris - 1957) 111P. 16° LK8. 2972.
95) Carreras. (Frenand): L'accord. F.L.N.- O.A.S.- des négociations secretes au ces-sez le feu (Paris- Robert Laffont- 1967).
96) Cartier (Raymond): L'Algérie sans mensonge. (Paris - 1960) non paginé 4°LK8. 8044.
97) Castel (Robert): Inoubliable Algérie (Paris - 1965) 264P. 8°LK8. 3209.
98) Ceux d'Algérie. (Paris 1957) VI- 175P. 16. R. 7948.
99) Chaffard (G): Des carnets secrets de la décolonisation.
100) Chaigne (Le P. Herve) O.F.M.: l'Algérie devant la conscience chrétienne (Lyon-1956). 24P. 16.LK.8.2916.

101) Challe (Général Maurice): Notre révolte (Paris - 1968) . 448P . 8. LB61. 924
102) Chansyl (Arthur) Mohamed (Lakhdar): J'étais un Fellaghas: reportage et mémoires recueillis par Arthur Chansyl (Paris Ed. De la pensée moderne).
103) Charby (J): L'Algérie en prison (Paris ED- De minuit.
104) Chardonnet (Jean): Algérie et métropole (Paris 1961). 31P 8.R.38131 (16).
105) Chatard (Roland Philippé): Le grand menson: Dossier Algérie (Paris - 1974) 253P . 8.LN.27. 90825.
106) Chauvel (Jean François): Algérie terre française (Paris - 1960). Non paginé 4°LK8. 3060.
107) Chevalier (Jacques): Nous algériens (Paris - colmannlevy- 1958) (16. G. 2348).
108) Chronologie de l'affaire algérienne - mai 1958- décembre 1961 (New-York S.D) 131P 4° LK8. 3274.
109) Cottaz (Maurice): Le procès de PUTCH d'Alger et du Complot de Paris (Paris- Edition La Toher).
110) Coulet (François): Vertu des temps difficiles (Paris 1966). 304P. 8. LN. 27. 88753.
- Courriere (Yves):
- Des guerres d'Algérie (Paris- 1974).
111) 1- Les fils de la Toussain 600 P.
112) 2 - Le temps des léopards 697P.
113) 3 - L'heur des colonels 730 P.
114) 4 - Les feux du désespoir 794 P.
115) 5 - La guerre d'Algérie en images 278 P.
16. Z. 10387 (37- 48 - 37 - 51). 8. LK.8. 3244 B. (1- 5) 1976.
116) Crétin - Vercel (Michel). Nouvelle Algérie (Paris - 1963). 208P. 16. Z. 10406 (16).
117)- Cros (Vitalis): Le temps de violente (Alger 1954 - 1962). (Paris - 1971). 349P 8. Ib 61. 1043.
118) CY (Claude): Paroles des chefs. (IMP- Du Parc 1963). 16° LK8. 3147.
- Daniel (Guerin):
119)A) Quand l'Algérie s'insurguait 1954 - 1962 - (Choix la penses seuvage. 1979) 187. 16° R. 18113.
120)B) L'Algérie caporalisée.
121) Daniel (Jean): Le temps qui reste (Paris 1973 - 74) Essai d'autopiographie professionnelle. 315P. 16. Z. 10387. (3881). 8. Z. 42796. (3).
122) Darboise (Jean Michel): Heynard (Maurice) et Martel (Jacques) Officiers en Algérie (Paris- 1960) 16°Z. 8595.(11).
123) Darboy (Marcel): Jeunesse de France en Algérie (Paris 1959). 143P. 16. LH4 4852.
124) Dauet (J.) et Rodet (M.): Les orphelines du Gaullisme.
125) Dauezies (le P. Robert): Le front (Paris- ed- de minuit 1959). 237P. 16.Z. 2988 (26).
126) Debatty (A): Le 13 mai et la presse (Paris - Armad Colin - 1960).

127) Debray (Pierre): Solutions pour l'Algérie (Paris 1956) 128P. 8. Z. 33671. (1956).
- Debrey (Michel):
128)A) Pour l'Algérie (Jour- 1956) 32P. 8. le 103. 23.
129)B) Ces prince qui nous gouvernent (Paris Plon).
- Degaulle (Ch):
130) A) Mémoir d'espoir I. I. le renouveau 1958. (Plon- 1970).
131)B) Algériens de toutes communautés le général De Gaulle vous parle. Discours prononcé à la radio d'Alger. le 29 août 1958. 8. LK.8.4049.
132) Delarue (le p. Louis): avec les paras de 1er. R.E.P. et du 2ème R.P.I. ma........... (Paris- 1961) 254P. (8. LK.8. 3116).
133) Denoyer (François): 4 ans de guerre en Algérie. (Paris - 1962) 221P. 16.LK. 8. 3104.
134) Deon (Michel): Armée d'Algérie et la pacification (Paris- plomb- 1959) 257P. 16. R. 7323.
135) Des rappeles témoignant (Paris - 1957) 96 P. 16° LK. 8. 2942.
136) Documents sur les crimes et attentats commis en Algérie par les térroristes (Alger - 1956) 99P. P.LK. 8. 2924.
137) Doucy (Arthur) et Monheim (Françis):Les révolutions algérienne (Paris - 1972) 363P. 8. O.G. 148.
138) Dousey (J.): S.O.S. Algérie (Aux carrefours ton monde).
139) Dronne (Raymond): La révolution d'Algérie (Paris - 1958) Edition France Empire 239 P 16. LB 60. 444.
16. LB. 6. 409.
140) Dubois (André Louis): Sergent (Pierre): Le malentendu algérien 12 ans après (Paris - Fayard - 1974) 322 P. 8. LK. 8. 3317.
141) Duchemin (Jacques C.): Histoire du F.L.N. (Paris la table ronde - 1962) 333 P. 16.Z. 8239. (63).
142) Duchet (R.): Pour la salut public.
- Duclos (Jacques):
143)A) Paix en Algérie (Paris 1957) 32 P. 16 le 102. 65.
144)B) Requisitoire contre les pouvoirs spéciaux (Paris - 1957).32 P. 16 le 102. 64. -A.
145) Ducroc Q (Marcel): Notre Algérie (Paris - 1962) 125P. 16. LK.8. 3145.
146) Dufresnoy (Claude): Des officiers parlés (Paris - 1961) XXVI - 197P. 16. LK.8. 3062.
147) Dulac (Général - André): Nos guerres perdues (Paris - 1959) 223P. 8.LF. 195. 1625.
148) Duquenn (Yvonne): Moitié larmes moitié sourires (Nice - 1967) 107P. 16. LN. 27. 88998.
149) Duquesne (Jacques): L'Algérie ou guerre des mythes (Paris - 1958) 203P. 16.Z. 5705.

16.Z. 5708 (6).
150) Eduy (Philippe): Au lieutenant des Taglaits (Paris - 1960) 354P. 16. Yé 23449.
151) Eglise Réformée de France (Paris S. D.) 28P. 8. LK8. 4104.
152) Egretaud (Marcel):
A) Réalité de la nation algérienne (Paris ed: Sociales 1961) 319P. 16.LK.8. 3085.
Elgey (G):
153)A) La république des illusions (Paris - Fayard).
154)B) La république des contradictions (Paris - Fayard)
155) Elibrahim (Ahmed Talab): Lettre de prison (Alger. S.N.E.D).
156 Ely (Général Paul): Mimoire (Paris - 1964 - 1969) 507P. 8.LN27. 88060 (2).
157) Esquer (Gabriel): Histoire de l'Algérie 1930 - 1960. 3e ed. (Paris - 1960) 128P. 16. LK. 8.2961 A.
158) Essai de bibliographie algérienne 1er janvier 1954. 30 juin 1962 (Lectures d'une guerre). (Paris - 1962) 116P. 8. LC 12. 402 (92).
159) Esnault (Michel): L'Algérie d'une appelé (Mamers- 1975) 272 P. 8. LN. 27.92034.
160) Eulogie (A) et Moulinier (A): L'envers des barricades.
- Fabre - Luce (Alfrid):
161)A) Demain en Algérie (Paris- 1958) 115 P. 16. R. 7323 (19).
162)B) Deux crimes d'Alger. (Paris - Falliard - 1980).
163) Fason (Ettene): La lutte pour la paix en Algérie (Paris- 1956) 16P. 16LB.60. 567.
Fanon (Dr. Frantz).
164)A) L'AN Vème de la Révolution algérienne (Paris . F. Maspers 1966) 189 P. 16. 03. G. 94.
165)B) Sociologie d'une révolution (Paris. F. Maspero).
166)C) Les damné de la terre (Paris. F. Maspero).
167) Farale (Dominique): La légion à la peau dure (Paris S. D.) 303 P. 16 Y2. 275 B.
- Faucher (Jean André).
168)A)- L'Algérie rebelle (Paris - 1957) 255P. 16DK 8. 2966.
169)B) Les Barricades d'Alger janvier 1960 (Paris - 1960) 431 P. 16. LK8. 3042.
170) Fauvet (8.) et planchais (Jean): La Fronde des Généraux (Paris Arthaud).
171) Favreliere (Noel): Le déserteur (Paris ed. de minuit - 1973). 278P. 8.LN. 27. 90636.
- Favrod (Charles - Henri)
172)A) Le F.L.N. et l'Alger (Paris - Plon- 1962) 351 P. 16. LK.8. 3130.
173) Le Révolution algérienne (Paris - Plon- 1959) 237 P. 8°. R.59867 (5) (Nouvelle édition 1962) 348 P.
174) Feix (Leon): Un impérieux devoir national imposer la paix en Algérie (Paris - 1957) 32P. 16. Lb60. 577.
175) Feller (Jean): Le dossier de l'armée française la guerre de 50 ans (1914-1962) (Paris - 1966).

176) Fernìot (Jean): De Gaulle et le 13 mai (Paris - Plon 1965).
177) Ferradı (Jean): 600 jours avec Salam et 1.0. A. S. (Paris- Fayard. 1969) 333P. 8.Ib 61. 993. A.
178) Ferri (Louis): l'Algérie c'est d'abord l'Algérie (Yvetot - 1956) 64 P. 16. LK8. 2923.
179) Filde (Joseph Albert): Hânut (Thomas- Cushsman) l'Algérie De Gaule et l'armée 1954-1962 traduit (du. M. S.)
Americains par Jacques Mordal. (Paris - 1975) 206P. 8. G. 11070 (29).
180) Figueras (André): Algérie française (Paris - S. D.) 158P - 16. Ib 61. 5.
181) Filisson (Odile): J'étais assistante sociale avec les combattants d'Algérie (Paris - 1972) 332 P. 16. LN. 27. 90 318.
- Flament (MARC)
182)A) Les beaux arts de la guerre (Paris- 1974) 349P. 8. LN.27.91003.
183)B) Les hommes peints (Paris- 1962) 159P. Y2. 89739.
184) Folliet (Joseph): Guerre et paix en Algérie. Reflexion d'un homme libre (Paris chronique sociale 1958. 16. LK.8. 2981.
185) Fontaine (André): L'Algérie terre de contrastes et de conflits (Oran - 1957) 68P. 16 LK. 1853 (3).
Fontaine (Pierre):
186)A) Dossier secrit de l'Afrique du nord. (Paris ED. Des sept couleurs - 1957) 221P. 16 LK8. 1378- 3.
187)B) L'aventure algérienne continue (Paris- 1957) 190P. 16. Z.12550. 12).
188) Fouchet (C.). Au service du général De Gaulle.
Fournier (Christiane):
189)A) - Nous avons encore des heros (Paris - 1957) 241P. 16. LK8. 2967.
190)B) Les Emis des filles comme ça. (Paris 1959). 16. LK8. 3030.
191) France. armée. chasseurs. Alpins: 6e. B. C.A.: Le carnet du chasseur page Kabyles. (S.I. 1957) 72P. 8°LH4. 4844.
192) France. Algérie (Ministère): Aspect vérétable de la rebellien algérienne. (Alger - 1957) 160P. 8° LK4. 2962.
193) France: Traite- 1962 par juillet les accords d'Evian (Paris- 1962) 76P. 4° LK8. 3154- A.
194) Francos (Ania), Sereni (Jean Pierre): Une algérien nommex Boum. Ediene (Paris 1976) 416P.
195) Fyot (DR. Pierre). Le vent de la toussaint (Paris) 1967) 139P. 16. LK8. 3264.
196) Gardi (Jean) et Roque (Claude): Service militaire pourquoi? (Paris- 1960)- 141P. 16. L.F. 195. 1566.
197) Geoffroy: De Carthage à Evian (Paris - 1961) 207P. 16.Z. 8239. (38).
Gerardet (Raoul):
198)A) Algérie 1960- victoire et servitudes des capitaines (Paris- S.D.) 2P. 8. LK8. 4184.
199)B) La crise militaire française 1945- 1962 (Paris Armand Colin 1964).

200) Gerin (Paul): Algérie de 13 mai (Paris- 1958) 203P. 8.Z.32082. (90).
201) Gloiries (Jean): Quelques observations sur la révolution algérienne et le communisme A- A 1er trim. 1958. P. P. 16- 44. 2ème P. P. 3- 23.
202) Godard (Yves): Les trois batailles d'Alger. T.I.: Les paras dans la ville. (Paris- 1972). 8. LK. 83306.
203) Gribius (Général André): J'ai connu cette armée (Paris- S. D.) 87P. 16. LN. 27 89242.
204) Groussars (Colonel Georges André): L'Armée et ses drames (Paris - 1967) 431P. 8. G. 17830 (16).
205)A)- L'Algérie des Adoeux (Paris - 1972) 315P. 16. LK8. 3302.
206)B)- La guerre oubliée (Paris- 1974) 202P. 16. y2. 36763.
207)- Guiffray (Louis): On m'appelait Boulhaya. (Paris- S. D.) 303. P. 16.LK.8. 3032.
208) Haderbache (Abdesslam): 11-54. L'aube des héros. (Paris: Roman 1978); 95p. 16. 03. G. 221.
La pensée universelle.
209) Hadjali (Bachir): Aspect actuels de la guerre de libération en Algérie; nouvelle revue internationnale (Paris S. D.) 20P. 8° LK8. 4060.
210) Hamdani (Amar) De lion des Djbels. (Paris - Ballond 1973) 355p. 8. G. 20099 (1).
- Harbi (Mohamed):
211)A)- Aux origine du front de libération nationale. La scission du P.P.A. - P.T.L.D. Con tribution à l'histoire du populisme fevolutionnaire en Algérie. (Paris - 1975) 313p. 14. Z. 17343 (5).
212)B)- Le F.L.N. mirage et réalité des origine à la prise du pouvoir. 1945- 1962 (Edition jeune- Afrique collection le sens de l'histoire 1980).
213)C)- Les archives de la révolution algérienne, Rassemblées par et commentées par CH. R. Ageron. (Les Editions jeune -Afrique 1981). 583.
214)- Havan (Georges): Ni la France ni l'Abadon décoloniser une urgence française (Bordeaux imprimerie centrale 1956).
215)- Havet (Jean): L'Algérie au Carré Four (Paris - 1959)16p. 4.Ik8. 4065.
216)- Henissart (Paul): Les combattants du Crépuscules. la dernière année de l'Algérie française. (Wotves in the city) traduit de l'Américain par Bertrand Fouenels. (Paris- 1970) 525p. 8.Ik8. 3292.
217)- Histoire de l'Algérie (Paris- 1962) 454p. 8. Z. 36017 (5).
218)- Histoire de la guerre d'Algérie suivi d'une histoire de l'O.A.S. (Paris- 1962) 192p. 8.Z.35389 (12-13).
219)- Holeindre (R.): Honneur ou décadence (E. D. du Juseau).
220)- Houaet (Pierre): L'attitude de l'Eglise dans la guerre d'Algérie (1954- 1960) (Bruxelles- 1960) 24p. 16. LK8. 3022.
221)- Huitric (Eric): Le 11ème choc (Paris- 1976)250p. 8G. 2070. 703. (3).
222)- Isomi(Jacques): Lui qui les juge (Paris- 1961) 237p. 16. Ib 61. 56.

223)- Israel (Gerrard): Le dernier jour de l'Algérie française 1er juillet 1962 (Paris- 1972). 327p. 8.G. 16730. (62).
224)- Jacob (Alin): D'une Algérie à l'autre (Paris- 1963) 239p. 16. Ik8. 3142.
225)- Jacquin (Le Général Henri): La guerre secrète en Algérie (Paris Orban- Olivier- 1977) 230p. 8. G. 21071 (A).
226)- Jasseron (G.): Les Harkis en France (Paris Ed du Fuseau).
227)- Jasseron (P.): Wilaya Métro (Paris les presses du Mail).
228)- Jeanson (Ollette) et Jeanson (Francis): L'Algérie hors la loi (Paris le Seuil 1955) 320p. 8Ik8. 2904. A.
229)- Jeanson (Francis): Notre Guerre (Paris Ed- de minuit).
- Jouhaud (Edmond):
230)A)- O mon payé perdu de Bousfer à tell. (Paris 1969) 569p. 8Ik8. 3279.
231)B)- Ce que je n'ai pas dit (Paris- 1977) 432p. 8.LN. 27. 91756.
232)- Juin (Marechal) Alphonse): Ou en sommes- nous en Algérie? (Paris 1959) 16p 8.Z.32281. (21).
233)- Jurquet (Jacques): La révolution national algérienne et la parti communiste français. (Paris 1973) 238p. 8. Ik8. 3316.
234)- Kelly (Georges Armstrong): Soldats perdus, traduit par Pierre par Christi. (Paris- 1967) 485p. 8LF.195. 1618.
235)- Keraman (Hafid): La pacification, livre noir des six année de guerre en Algérie (Lausanne- 1960) 273p. 8Ik8. 3053.
236)- Kessel (Patrick) et Pirelli (Giovanni): Le peuple algérien et la guerre lettre et témoignages d'Algérien 1954-1962 (Paris Maspero 1963) XVIII 759p. 8.Z.- 35050. (41- 43).
237)- Klein (Guy): l'Algérie aimée et Trahie (Dyjon- 1960) 48p. 8° LK8. 4083.
238)- Krommenacker (Raymond): Le Gaullisme. Guide Bibliographyque.
239)- Lacoste (Yves) Noschi) (André) et Prenant (André): l'Algérie passent présent (Paris - 1960) 436p. 8°R. 53611. (20).
L'Acouture (Jean):
240)A- Critation du Président De Gaulle (Paris - 1958).
241)B- De Gaulle (Paris - 1970).
242)C- Cinq hommes et la France (Paris - Seuil).
243)- La contre révolution en Algérie présente par Claude Mouron. 2ème Ed. (Paris - 1973) 675p. 16. Ik8. 3315.
244)- La fain au vente (Paris- S. D.) 46p. - 8. Z. 29697 (41).
- Laffont (Pierre).
245)A- A l'expiation (Paris. Plon. 1968) 349p. 8LK8. 3245.
246)B- Histoire de la France en Algérie (Paris - Plon- 1980).
247)- La guerre en Algérie (Paris comité d'action des intéllectuels contre la poursuite de la guerre en Afrique du Nord S.D.) 7p. Contre la poursuite de la guerre en Afrique du Nord S. D.) 7p. 4° LB. 60 669.
248)- Lamunier (Marc): Histoire de l'Algérie illustrée de 1830 à nos jours (Paris - 1962) 218p. 8°LK8. 3115.

249)- Lancelot (Marie- Therese): L'organisation armée secrète (Paris- 1963) 2vol. 11- 99 + V.U.I. + 90p. Fol. LB61. 138.2.1. -11).
250)- Lanza D'El Vasto: Pacification en Algérie (Bollene- 1960) 144p. 16. Ik8. 3078.A.
251)- Lappurc (le P. Michel DE): Spiritum, journal d'un prêtre en Algérie. 227p. 16.R. 10002
252)- La rebellion se désagrège, l'Algérie nouvelle se construit (Paris- 1957) 117p. 4° LK8. 4031.
253)- Laroche (Pabrie): Salan devant l'opinion; (Paris- 1963) 287p. 8lb 61. 123.
254)- Laroche (Fabrie) et Orcival (François d'): Le courage et leur patrie (Paris 1965) 245p. 8.G. 17653 (4).
- Larteguy (Jean):
255)A- Les dieux meurent en Algérie (Nancy- 1960) Est 4ème 888. IN-4°.
256)B- Les centurions (Paris- 1960) 416p. 8Y2. 89056.
257)- Lassus (Jean): Souvenir d'un cobayes 1954- 1962(colomar) 1973) 302p. 16 LN. 27. 90516.
258)- Lauriol (Marc): L'Algérie angoisse (Algérie - Baconnier 1956) 87p. 16° LK.8 2929.
259)- Lauriol (Marc) et Marcais (Phillipe): Au service de l'Algérie française nouvelle (Alger- 1960) 195p. 8.Ik8 3047.
260)- Lavau (Georges): Ni la France ni l'Abandon, décoloniser une urgence française (Bordeaux- 1956) 32p. Ik8. 1380.
261)- La vie (Louis): Le drame algérienne la dernière chance de la France. (Alger Baconnier- 1956) 136p. 16 LK. 8. 2917.
262)A- Vérité sur la révolution algérienne (Paris- 1970) 253p. 8. 03 G. 135.
263)B- La bataille d'Algérie ou la bataille d'Algérie (Paris Gallimard).
264)- Lecler (Albert, Alphonse, Jacques): Cinq ans dans le Constantinois 1956- 1960. (Paris 1961) 420p. 4°4. 207. 1452 (3).
265)- Le Cornec (Michel): Appelés en Algérie (Paris- 1964). 4. LK8. 3189
266)- Le destin tragique de l'Algérie française histoire du drame algérien présenté par Bernard Michel (Geneve- 1971).
4vol 256 + 256 + 256 - 255p. 16 LK8. 3296. (1- 4).
1- de 1954 à 1956.
2- de 1956 à 1958.
*3- de 1958 à 1960.
4- de 1960 à 1962.
267)- Le Leap (Alain): Données sur le problème algérien (Paris - 1956) 34p. 8°LK.8. 4025.
- Lentin (Albert- Paul):
268)A- L'Algérie entre deux mondes. Le dernier quart d'heure (Paris- 1963) 523p. 16. Ik. 8. 3162.
269)B- L'Algérie des colonels (Journal d'un témoin- juin 1958- février 1959) (Paris 1959) 103p. 16.Ik8. 3005.
270)C- Le dernier quart d'heure (Paris- Julliard).
271)- Léonard (Roger): Quatre ans en Algérie (avril- 1951 février 1955) (Alger 1955) 154p. 8Lk8. 2881.

- Le Prévost (Jacques):
272)A- Défense de l'Algérie (Alger- 1957) 199p. 16. LK8. 2975.
273)B- La bataille d'Algérie, janvier février 1957 (Alger- Balomie- 1957) 149p. 16 LK8. 2948
274)- Lance De Réseau Jeanson (Paris- 1961)253p. 16. Z. 8595. (17- 18).
275)- Les Evêques face à la guerre d'Algérie (Paris - 1960) 79p. 8.Z. 29697. (640).
276)- Letatier (contre Amiral Adolphe Auguste Marie): Les fusiliers marins (Paris - 1959) 399p. 16LH7. 64-A.
277)- Loesch (Anne): La valise et le cercueil (Paris - 1963) 271p. 16. LK.8. 3. 152.
278)- Lombard (Dr. René Pierre): La crise algérienne vue d'Alger le Régime contre la nation (Alger. F. Fontana- 1958) 89p. 8. Ik8. 2987.
279)- Louis (André)/ Bivouac avec les Fellagha (Carnet de route) (Bruxelles 1959) 46p. 4.LK8. 4106.
280)- Lyautey (Pierre) et Barres (Claude): Un Héros révolte Claude Barres (Paris. 1957) 271p. 16.LN27. 87009.
281)- Maameri (Mouloud): L'opium et la Bâton (Paris- Robert Laffont 1965)
282)- Maameri (Khalfa): Les nations unies face à la Question algérienne 1954- 1962 (Alger- 1957) 222p. 8. 03G. 147 (4).
283)- Machin (Paul- René): Djebel 56 (Paris - 1958) 281p. 16. LN 27. 92401
284)- Mandouze (André): La révolution algérienne par les textes (Paris. F. Maspero- 1961) 179p. 16.Z. 8595. (16).
285)- Manevy (Allin): L'Algérie à vingt ans (Paris- 1960) 237p. 16. LK8. 3035.
286)- Marillier (Richard): Les compagnons de Taberdga. (Paris - 1973) 189+ 16p. 16 LK8. 3319.
287)- Martin (Claude): Histoire de l'Algérie française 1830- 1962 (Paris - 1963) 510p. 8° LK8. 3139.
- Maschino (Maurice):
288)A- L'Engagement (Paris- 1961) 136p. 16. Z. 8595 (19).
289)B- Le Refus (Paris - 1960) 206p. 16. LN 27. 87146.
290)- Massenet (Michel): Contre poison ou moral en Algérie. (Paris- 1957) 134p. 16. LK8. 2950.
- Massu (Générale Jacques):
291)A- Le torrent et la digue (Paris 1972) 403p. LB 61. 1156.
292)B- La vrai Bataille d'Alger. (Plon Paris 1971).
293)- Maulnier (Thirry): Lettre aux américains ne nous forcez pas à choisir n° 1233. 159. SOL 4 L6 160573. 574.
294)- Mauriac (A): Bloc notes 1952- 1957. (Paris- Flammarion).
295)- Mellet- Lafaye- (France): Quand l'Algérie était française de 1830 à 1962 (poème) (Montpellier - 1965) 172p. 16. Y. E. 5100. Mendes-France (Pierre).
296)A- L'Algérie (Paris- 1955) 47p. 16. LK8. 4024.
297)B- Le Problème algérien et les problèmes de l'Union française (Paris 8 juin - 1956) 39p. 8°LK8. 4003.

298)- Meningaude (Jean): La France à l'heure algérien (Paris - 1956) 192p. 16. LK8. 2945.
299)- Merle (R): Ahmed Ben Bella (Paris N.R.F.).
300)- Messali (Hadj): Message de Messali Hadj au peuple algérien (Paris- 1959) Texte8. LK8. 4057.
301)- Metline (René): Foularis rouge à gouche (Paris S.D.). 303p. 16Y2 26126.
302)- Meziene (Noureddine): Un algérien raconte (Paris- 1960) 349p. 16. LK8 3041.
303- Michaux (D.R. Pierre): Un an après au la fin des illusions (Alger 1959) 16p. 8.LB 61 253.
304)- Michele (François) Christ et Croissant pour l'Algérie nouvelle (Paris 1962) 171p. 16Ik8. 3117.
305)- Michel (Henri): 2lément des problèmes algérienne (Arras- 1958) 27p. 8Ik8 40510.
306)- Miette (Rolon): Les promises de l(instruction algériennne (Paris centre des Hautes études sur l'Afrique et l'Asie moderne- 1977). 4°R. 15203 (6).
307)- Mignot (F.): Les Guerres Coloniales de l'Indochine à l'Algérie. IN la IVème république, la France de 1945 à 1958 (Paris Edition sociale 1972) p.p. 69- 138.
308)- Millet (Jean- Marie): Le coesistance des communités on Algérie (Aix en Provonce la poncée universitaire 1962) 2vol IV- 376+ 238p. 4° LK8. 3118 (1-2).
309)- Mouche (Jules): En 1960 Paix en Algérie (Paris 1961) 271p. 16. Ik8. 3076.
310)- Moinet (Capitaine Birnard): Journal d'une agonie (Paris 1965). 240p. 8. LK8 3208.
311)- Monnerot (Jules): La guerre supversive en Algérie (Paris ed) 46p. 8. LB6135 (3).
312)- Montanon (Capitaine Pierre): Pas même un caillon (Paris 1965) 237p. 8. G 17653 (11).
313)- Montagu (Pierre) et Bissardon (Henri): L'Algérie ses problèmes (Lion- 1961) 169p. 16LK 8. 3110.
314)- Monteit (V.): Soldat de fortune (Paris Grasset) Montpayroux Britagne- (Marquis Endré De Brousse).
315)A- Autour d'une erreur politique la faire Bellounis (Alger 1958) 73p 4° Ik8 2980.
316)B- Rapport à M. le Générale Ch. De Gaulle (Saint-Pennoit- du sault- 1958) 32p 8.LB60. 605.
317)- Morcom (Jaque): Mire d'Alger. 1962 texte d'Albert Marchais (Paris Ed. 7- 1962.
318)- Morice (Endré): Les Fellagha dans la cité (Mantes 1959). 141p. 8LB60. 456.
319)- Morland. Brange et Martinez: histoire de l'organisation de l'armée secrète (Paris 1961) 607p. 16. Ib61. 870.
320)- Moro(Serge) les accord d'Evian et l'avenir de la révolution algérienne (Paris 1962) 264p. 16. Z. 8595.
321)- Muller (Jean): de la pacification à la répression le dossier Jean Muller (Paris 1956) 30p. 8. Z. 29697. (38).
322)- Mus (Paul) Guerre son visage (Paris 1961) 161p. 16LK.8 3091.
323)- Musso (Frederic): L'Algérie des souvenirs (Paris- 1976) 255p. 4°LK8. 3327.

- Naegelen (Marcel- Idmond):
324)A- Une route plus large que longe (Paris 1964) 351p. 8. G. 16940 (25).
325)B- L'Henxangonie (Paris- 1963) 223p.
326)- Naquet (Pierre vidale): La torture de la république (Paris Edition de minuit).
327)- Nicol (Alex): La bataille de l'O.A.S. (Paris les septs couleur 1962). 223p 16.LK8. 3148.
328)- Nicoll (Pierre): Algérie perdue (Paris ED. du jusau- 1965) 296p. 16. R 10902 (16).
329)- Noel (Jean): Journal d'un administrateur à Palistro (Alger- 1958) 109p. 16. LK8. 2990.
330)- Nora (Pierre): Les français d'Algérie (Paris- Julliard 1961) 252p.
331)- Nous devant rester en Algérie par ce que nous y somme. (Paris 1966). 199p. 16. Z. 6645 (1).
332)- Noziere (André): Les Chrétiens dans la guerre (Paris CANA 1979).
333)- Nyssen (Hubert): L'Algérie 2ème ED. (Paris 1978) 157p. 8.03 G. 227.
334)- O.A.S. Parle (Paris 1964). 356p. 16. G. 2888 (10).
335)- Offredo (Jean): Algérie avec au sons la France. Quatre dossier clés (Paris 1973) 91p. 16.R. 14766 (6).
336)- Olivier (Claud) institutrice on Algérie recent (Paris 1958) 217p. 16. LK8. 2978.
337)- Oppérman (Thomas): Le problème algérienne (dit Algérie sch. frag) traduit de 14 allemant par J. (Jean) Lecerf. (Paris- F. Maspero 1961) 317p. 8.LK . 3091.
338)- Ortiz (Joseph): Mes combats (Carnet de route 1954- 1962) (Paris - Pensée moderne- 1964).
339)- Ortuno (José Viente): Mémoire de ma Haine (Paris - 1972) 397p. EL. 8. Z. 15.(1022).
340)- Ouzegane (Amar): Le meilleur combat (Paris - Julliard- 1962). 311p. 16. LK8. 3128.
341)- Pado (Dominique): 13 mai histoire secrète d'une révolution (Paris- 1958) 157p. 16. Lb 60. 412.
342)- Pagniez (Yvonne): Ailes françaises au combats. Témoignages Vécus (Paris Genève, La Palatin).
343)A- Rouen. IMP. Rouennaise 1957) 237p. 16° Lh 1248.
Paillat (Claude):
344)A- Dossier secret de l'Algérie (Paris presse de la cité- 1961) 547p.
345)B- Vingt ans qui déchireront la France. I.I. Le Guepier (laffont 1969) 628.
346)- Pajaud (Henri): La révolution d'Alger (Paris les 4 fils Aymon- 1958) 157p. 16.Ib60. 410.
347)- Billard (Jean): La pacification de l'Algérie et la consience française (Alger 1956) 72p. 16. LK8. 2935.
348)- Peju (M.): Le procés Jeancon (Paris- F. Maspero).
349)- Periot (Girard) 2ème classe en Algérie (Paris 1982) 238p. 16.Ik8. 3108.
350)- Perraut (G.): Les parachutiste (Paris- Seuil).
351)- Perez (Gilbert): receuille des journaux d'Algérie. Selection des 2 novembre 1954 au 4 juillet 1962 (Marseille S.D.). 2vol. Fol LK 3220(1-2).

- Peyre Fille (Alain):
352)- A Faut- il partager l'Algérie (Paris 1961) II- IV- 365p. 16. R. 7323.
353)B- Pour sortir de l'Impasse algérienne (Paris 1961) 48p. 8. LK8. 4143
354)- Pineau (Christien): Plidyer pour l'Algérie (Paris 1957) 4°. R. 4769.
- Planchais (Jean):
355)A- Le Malaise de l'armée (Paris 1958).
356)B- Une histoire politique de l'armée. T.II (1940- 1967).
De Gaulle (Paris 1967).
357)- Plisson (Odile): J'étaits assistance sociale avec les combatants d'Algérie (Paris 1972) 223p. 16. LN 27. 90318.
358)- Polliet (joseph): Guerre et paix en Algérie (Lyon- 1958) 190p. 16.LK8. 2981
359)- Pomier (Jean): Pelicules d'Idoles 1910- 1957- (Toulous- 1972) 121p. 16.LN 27. 90415.
360)- Pour l'honneur et dans l'Iterêt de la France. Paix en Algérie (Paris 1958) 16p. 16. Lb60. 608.
361)- Pour l'honneur de la France et son armée pour la paix en Algérie. des jeunes dimobiliser vous parllon de ce qu'ils ont vus en Algérie. (Paris 1958) 32p. 16. LK8. 4036.
362)- Racinet (Jean-Claud): Les capitaines d'avril (Paris 1976) 377p. 16. LN 27. 91553.
363)- Rahmani (AbdelKader): La faire des officiers algériens (Paris- Seuil 1959) 174p. 16. Lb60. 428.
364)- Rebellion et communisme (S.D) 127p. p°LK8. 2977.
265)- Rey (Benoit): Les Egorgeurs (Paris 1961) 99p. 16.Z. 2988 (38).
366)- Rey Gasse (René): Témoignage d'un ultra sur le drame algérien (Paris 1960) 80p. 8° LK8. 3051.
367)- Ribeaud (Paul): Si je meurs on Algérie (Paris 1957) 191p.16. LN27. 86357
368)- Rosfelder (André): L'Algérie à batir (Alger. S.D.) (L'Algérie politique 1956) 151p. 16.LK8. 3004.
369)- Rostangny (P): La grande hente (V. Gonzales- Madrid).
370)- Roste Brinsky (L.A.): Réalité et prétention (Paris 1972) 296R.
371)- Rouanet (P): Mendes-France au pouvoir (Paris. R. Laffont).
- Roy (Jules):
372)A- La guerre d'Algérie (Paris- Julliard 1960). 216p. 16.LK8. 3050. - 2ème Ed. (Paris 1971) 255p.
373)B- J'accuse le général Massu (Paris 1972) 121p. 16. Lb61. 1131.
374)C- Autour d'un drame (Paris- Julliard- 1961) 227p. 16. LK8. 3084.
375)- Sadouillet (Alberte): En Algérie ou fil du drame (Alger- 1956) 183p. 16.LK. 2936.
376)- Sahli (Mohamed C.): Décoloniser l'histoir (Paris 1965) 151p. 16.Z. 8595.
- Sarassin (Paul- Emile):
377)A- La crise algérienne (Paris- Ed. D.E.R.F.- 1949) 247p. 8°. Z.28794 (29).
378)B- Positions des Parties politiques musulman en Algérie avant les Elections du 10 novembre 1946. P.P. 267-278.

379)-SARTRE (Jean Paul) et PHILIP (ANDRE): Une victoire pqr J.P. SARTRE... Suivi de la suicide de la France. Par Andre Philip (Paris IMP. De Cary S.D) 4 p.
380)- SAUVER l'Afrique Française. Le Dossier du partie Radical 1955- 1957 (Paris- S.D.) 88p. 8° Lb 435.
381) SAVARY (Alain): Nationalisme algérien et Grandeur française (Paris 1960) VI - 204 p. 16. R. 7323. (54).
382)- SCHAFER (RENE): Révolution en Algérie (Paris - 1956) 415 p. 16. LK8. 2922.
383)- SCHMIDT (ELISABETH): J'étais Pasteur en Algérie (Paris- 1976) 194p. 16. D. 1804 (6).
384)- SCHNEIDER (BERTRAND): La Vème République et l'Algérie Documents et confrontation (Paris - Edition Témoignage Chrétien 1959) 158p. 16.R. 6323 (1).
385)- SEEPEN (Henri): La condition Humaine (Rannes - S.D.) 54p.8. Lb 61. 83.
386)- SERGENT (Pierre): Je ne regrette rien (Paris- 1974) 573p. 16 Z. 10387.
- SERIGNY (Alain de):
387)A- La révolution d'Alger (Paris- 1958) 239p. 16. Lb. 411.
388)B- ECHOS d'alger 8° LN 7 90359.
389)- TOME I Le Commencement de la fin 1940- 1945 (Paris- 1972) 344p.
390)- TOME II L'abandon 1946- 1962 (Paris- 1974) 506p. 8° LN 27. 90359.
391)- La révolution du 13 Mai avec les Témoignages inédits de ses Principaux acteurs (Paris- Plon 1958) 16. Lb. 60. 409.
392)- SERVAN- Schreiber (Jean Jacques): Lieutenant en Algérie (Paris Julliard- 1957) 279p.
SERVIR (Jean):
393) A- Adienudjebels (Paris France Empire) 287p. 16 LK8. 2996.
394) B- Demain en Algérie (Paris 1959) 176 p 16. LK8. 3019.
395) C- Les portes de l'Année (Paris R. Laffont 1957).
SIMON (Pierre Henri).
396) A- Contre la Torture (Paris Seuil- 1957) 126p. 16. Lb60 392.
397) B- Portrait d'un officier (Paris Seuil).
- SOUSTELLE (Jacques):
398) A- Aimée et Souffrante Algérie (Paris - Plon - 1956) 309 p. 16. LK8. 29228.
399) B- Discours (Alger- 1955) 24p. 8. LK 19 844.
400) C- Que faire en Algérie (Paris- 1956) 8. Z. 32281 (2).
401) D- La vérité sur l'Algérie (Paris - S.D.) 36p. Z. 32281.
402) E- Le drame Algérien et la décadence française (Paris 1957) 75p. 8. LK8. 3017. 16.R.7323 (6).
403) F- Algérie (Paris -S.D.) 47p. 8. LK8. 4039.
404) G- L'espérance Tahie (1958- 1961) (Paris 1962) 328p. 8.Lb. 61. 71.
405)- SUSINI (Jean Jacques): Histoire de l.OA.S. (Paris- 1963) 399p. 16. Lb. 61. 145.
406)- TANANT (Pierre): Algérie 4 ans d'une vie. 1956- 1964. (Grenobile- 1973) 275p. 16. LN27. 90638.
407)- Terre noir (Louis): De Gaulle et l'Algérie. Témoignage pour l'histoire (Paris- 1964) 255p. 16. Lb. 61 195.

408)- THEIS (Laurent) RATTE (Philippe): La guerre d'Algérie au le temp des méprises (Tours- 1974) 303p. 8.G.20306. (1).
. TILLON (Germaine):
409) A- L'Afrique Bascule vers l'Avenir. l'Algérie en 1957 et Autre texte. Paris- ED. de ménuit 1960) 179p. 16Z. 2988 (37).
410) B- Les ennemis complimentaires (Paris-E.D. de ménuit 1960) 219p. 16Z. 2988 (31).
411) C- L'Algérie en 1957 (Paris-1957) 128p. 8. lk.8. 4022 16. Z. 2988 (16).
412)- TORTI (Marcel): Evian l'Erosion des accords. (Orlin- S.D.) 13 p.8° Lb61 342 (1962- 1963).
. TOURNOUX (J.R.)
413)A- L'histoire sucrété (Paris-Plan- 1962).
414)B- Secrét d'état: Dien Bien Fhu, les paras, L'Algérie, la faire Benbella, Suez, la Cagoule, 13 mai, De Gaulle a eu pouvoir. (Paris- 1972) 447p. EL. 18. Z.15 (959).
415)- TRICOT (Bernard): Les Sentiers de la paix Algérie 1958- 1962 (Paris- 1972) 445p. 8.Ib. 61. 1136.
416)A- Le Coup d'Etat du 13 mai (Paris- S.D) 271p. 16 Lb60. 485.
417)B- Le temp perdu (Paris- 1978) 442p. 8.LN 27. 92208.
418)- TRIPPIER (Philippe): Autopsie de la guerre d'Algérie. (Paris, France-empire 1972) 671p.
419)- Un Refferandum pour finir la guerre d'Algérie. (Signé, Alexis Cary) (Colombes. S.D) 64p. 16. Lb61 16.
420)- VATIN (Jean) LECA (Jean): l'Algérie politique 1830- 1962 (Paris- 1974) 311p. 8.R. 50839 (192).
421)- VERGES (J.) Zavrian (M.) et COURREGE (M.): Les désparus. (Paris la cité Eduteur).
422)- VERMENECH (Jannette): Pour la paix en Algérie (Paris- 1956).
423)- VIALET (George): l'Algérie restera française (Paris- 1957). 272p. 16Lk8. 2937.
. VIDAL Naquet (P.)
424)A- La faire audin (Paris E.D de ménuit).
425)B- La maison d'état (Paris E.D de ménuit).
426)- VINCENT (Dr.Robert): L'Algérie de papa (Alger- 1959) 24p. 8° LK8 4064.
427)- VITTORI (Jean Pierre): Nous les appeles d'Algérie (Paris- 1977) 319p. 8.R. 77549.
428)- YACEF (Saadi): Souvenir de la bataille d'Alger decembre 1956- septembre 1957 (Paris- Julliard 1962) 127p.
429)- YACOND (Xavier): La recherche et les livres sur l'histoire contemporaine de l'Algérie au cour des derniere année 1962- 1970. (Paris accadimi des sciences d'outre mer 1971). PP. 429- 458. T.3 4°Q. Piece 2183.
430)- YSQUIERDO (Antoine): Une guerre pour rien (Paris- 1966) 253p.
431)- YACEF (Saadi): La bataille d'Alger Tome1 (Alger-ENAL- 1984) 405p.
432)- ABDELHAFID (Amokrane El-Hassani): Mémoires de Combat. (Dar-El-Oumma- Mars 1998. Algérie)

فهـرس الصـور

فهرس محتوى الكتاب


المجاهد الشهيد علاوة (العلوي) زيوال من قرية بوسعدة


المجاهد الرائد أحمد فضال (سي حميمي)


المجاهد الشهيد بعزيز بوعزيز


الشهيد خالد بوعزيز


المجاهد العربي بوعزيز، والد بعزيز وخالد



د. يحيى بوعزيز

هذا الكتاب

الولاية الثالثة التاريخية لثورة أول نوفمبر 1954 – 1962م، يتحدث عن تاريخ هذه المنطقة الممتدة في جبال جرجرة، وحوض الصومام وجبال البابور، والسهول العليا الشرقية، ومسيرة سكانها الحضارية عبر التاريخ إلى زمن الثورة التحريرية، ويبرز جغرافيتها وعناصر سكانها، وعلماءها الكبار وما أكثرهم وما أعظم دورهم في ميادين الفكر والتربية والحضارة والتاريخ، كما يبرز دورهم في مقاومة ومحاربة جيش الاحتلال الفرنسي من عام 1830 إلى ثورة نوفمبر الكبرى، ودور قادتهم وأبطالهم في المقاومة والجهاد إلى  المستوى الوطني إلى أن تم طرد الاستقلال الوطني.

ولابد من التأكيد هنا أن تأليف هذا الكتاب عن هذه الولاية التاريخية لا يعني أبدا أفضليتها على غيرها، وإنما لتوفر المعلومات والمادة وتفضل صاحب الدار بطبعه مشكورا، على أن تتلوه دراسات أخرى عن باقي الولايات، ويتم بعد ذلك إعداد كتاب شامل على المستوى الوطني، والله الموفق.